جامعة الجزائر

معهد اللغة والأدب العربي

بعض ظواهر علم الدلالة العربي

(من خلال ديوان حسان بن ثابت)

بحث أعده الطالب : عمر صبور لنيل

دكتوراه الحلقة الثالثة

تحت إشراف الدكتور : عاطف عبد الهادي سلام

الجزائر : 1990

الخطة المعتمدة في البحث

المقدمة :

1) المدخل .
2) فائدة البحث في دلالة الألفاظ .
3) تعريف علم الدلالة .
4) نشأة علم الدلالة .
5) تعريف الشاعر .

الباب الأول

ظواهر دلالية

الفصل الأول : الترادف

1) تعريف الترادف .
2) شروط صحة الترادف .
3) آراء العلماء في الترادف .
4) عوامل ظهور الترادف .
5) قائمة الألفاظ المختارة للدراسة .
6) دراسة الألفاظ المختارة ، مقسمة الى ثلاث مستويات .

الفصل الثاني : الاشتراك اللفظي

1) تعريف الاشتراك اللفظي .
2) شروط صحة الاشتراك اللفظي .
3) آراء العلماء في الاشتراك اللفظي .
4) عوامل ظهور الاشتراك اللفظي .
5) أثر المشترك اللفظي ومزاياه .
6) مخاطر المشترك اللفظي .

7) قائمة الألفاظ المشتركة المختارة للدراسة .

8) دراسة الألفاظ المختارة للدراسة ، مقسمة الى ثلاث مستويات .

الفصل الثالث :
الأضداد

1) تعريف الأضداد .

2) شروط صحة الأضداد .

3) آراء العلماء في الأضداد .

4) عوامل ظهور الأضداد .

5) قائمة الألفاظ المتضادة المختارة للدراسة .

6) دراسة الألفاظ المتضادة المختارة .

الباب الثاني

الانتقال الدلالي

الفصل الأول :
تعميم الخاص (التعميم الدلالي) .

1) تعريف تعميم الخاص .

2) قائمة الألفاظ المختارة للدراسة .

3) دراسة الألفاظ المختارة .

الفصل الثاني :
تخصيص العام (التخصيص الدلالي) .

1) تعريف تخصيص العام .

2) قائمة الألفاظ المختارة للدراسة .

3) دراسة الألفاظ المختارة .

الفصل الثالث :
الانتقال من المعنى الحسي الى المعنى المجرد .

1) تعريف الانتقال من المعنى الحسي الى المعنى المجرد .

2) قائمة الألفاظ المختارة للدراسة .

3) دراسة الألفاظ المختارة .

.../...

الخاتمة والفهارس :

1) خاتمة البحث .
2) فهرس المصطلحات .
3) فهرس المصادر والمراجع .
4) فهرس موضوعات البحث .

.../...

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

((اقرأ باسم ربّك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربّك الأكرم . الذي علّم بالقلم . علّم الإنسان ما لم يعلم)) .

صدق الله العظيم

.../...

× شكر وتقدير ×

اعترافا مني بالجميل ، واكبارا لخدمة العلم والمعرفة ، وتقديرا للجهود التي بذلوها ويبذلها كل العاملين في حقل البحوث العلمية ، فانني أغتنم فرصة طبع هذا البحث لأنوّه بكل من قدّم لي يد العون والمساعدة لانجازه واخراجه في هذه الصورة المتواضعة ، وأخصّ بالذكر الأستاذ الدكتور عاطف عبد الهادي علاّم المشرف على البحث والذي أخلصني النصح والتوجيه ، ولم يأل جهدا في التقويم وإبداء الرأي وتوجيه الملاحظات في كل فصول البحث وأبوابه . والأستاذ الدكتور صبيح التميمي الذي كان سخيا معي في اسداء النصح والارشاد ، ووضع مكتبته في متناولي أغرف منها ما أشاء . بالاضافة الى أصدقائي الذين لم يبخلوا عليّ بالدعم المعنوي مدة انجازي لهذا البحث . فجزى الله هؤلاء جميعا خير الجزاء .

.../...

المدخل :

هذه دراسة لبعض ظواهر علم الدلالة العربي ، انطلاقا من الألفاظ المستخرجة من ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، وقد حاولت من خلال عيّنة الألفاظ المختارة لهذا الغرض استعراض دلالاتها المتنوعة ، واستجلاء مضامينها المختلفة وفق ما تتطلّبه الظاهرة اللغوية التي تمثلها الكلمة . ولبلوغ هذه الغاية حرصت ، قدر الإمكان ، على إبراز دلالات الألفاظ ضمن سياقات مختلفة بالقدر الذي أفي به الغرض ، لأن دلالات الكلمة تحتوي على كل المعاني التي قد تكتسبها ضمن مختلف السياقات اللغوية ، باعتبار أن الكلمة لا تتضمن دلالة مطلقة ، وإنما تتحقق دلالتها ويتحدد معناها ضمن السياق الذي ترد فيه ، كما أن دلالة الجملة لا تتحقق إلاّ بدلالات المفردات التي تكوّنها ؛ ومن ثمّ فإني لم أكتف بمعاني اللفظ الواردة في الديوان الذي اعتمدته في هذه الدراسة فقط ، بل اعتبرت هذا (أي ديوان حسان بن ثابت) منطلقا للبحث ثمّ تتبّعت اللفظ المدروس في مختلف المعاجم والمصادر التي أمدّتني بمرادفات اللفظ ، أو المعاني التي تطلق عليها الكلمة الواحدة ، او المعاني المضادة التي عرفت للفظ ... وما الى ذلك من الظواهر التي تناولتها في هذه الدراسة .

وما دمنا نعتمد في هذا البحث على المعاجم اللغوية التي نستمدّ منها دلالات الألفاظ وشواهدها الشعرية والنثرية ، فإنه من الأفضل احترام التسلسل التاريخي لوفاة مؤلفيها عند الاستشهاد ، وعند تثبيتها في الهوامش . هذا بالنسبة للمصادر القديمة ، أما المراجع الحديثة فقد اعتمدت في ذلك على تاريخ صدورها .

وتجدر الاشارة الى أن هذه المعاجم اللغوية يقسمها الأستاذ العطار الى مدارس أربع ، وكل مدرسة تضمّ عددا من المعاجم المؤلّفة على نفس التنظيم والمنوال ، غير أن هذه المدارس التي نذكرها فيما بعد يمكن اختصارها في مدرستين ، هما :

1) مدرسة المعاني .

2) مدرسة الألفاظ .

.../...

فمدرسة المعاني تمثّل المعاجم التي رتّبت فصولها حسب المعاني والموضوعات كجواهر الألفاظ لقدامة بن جعفر ، والغريب المصنف لأبي عبيد ، والمخصص لابن سيده ، وفقه اللغة للثعالبي ، ويدخل في هذا الصنف كل الرسائل والكتب اللغوية التي اتخذت المعاني وسيلتها في ذكر الكلمات .

أما مدرسة الألفاظ ، فقد بنت قواعدها على علم ((الأصوات اللغوية ، ورتّبت المعجم حسب الحروف التي تبتدئ بها أوائل الكلمات على اختلاف في ترتيب الحروف))[1].

أما المدارس الأربع التي حددها الأستاذ العطار للمعاجم العربية فهي[2]:

1) مدرسة الخليل بن أحمد .

2) مدرسة أبي عبيد القاسم بن سلاّم .

3) مدرسة الجوهري .

4) مدرسة البرمكي .

ولم يقتصر اعتمادنا في هذا البحث على مدرسة واحدة ، بل حاولنا الأخذ برأي جلّ المدارس حتى يكون البحث متكاملا جامعا لأغلب الآراء والاتجاهات اللغوية . فكان أخذنا عن معاجم الألفاظ التالية : مقاييس اللغة لأحمد بن فارس ، والصحاح للجوهري ، وأساس البلاغة للزمخشري ، ولسان العرب لابن منظور ، والقاموس المحيط للفيروز ابادي ، بالاضافة الى المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية القاهري .

أما معاجم المعاني فأخذنا على جواهر الألفاظ لقدامة بن جعفر ، والأمالي وذيل الأمالي والنوادر لأبي عليّ القالي ، وفقه اللغة للثعالبي ، والمخصص لابن سيده ، والمزهر للسيوطي ، اضافة الى مصادر ومراجع أخرى قديمة وحديثة .

وقد حاولت في هذا البحث استعراض التطورات التي أصابت بعض الألفاظ في دلالاتها سواء أكان ذلك نتيجة انتقال اللفظ من بيئته اللغوية الأصلية الى بيئة لغوية أخرى ، أم كان نتيجة انتقاله من بيئة لغوية أخرى الى اللغة العربية (دخيل) ، أم كان نتيجة التطور التاريخي الذي يصيب بعض الألفاظ لسبب من الأسباب .

أما الهدف الذي حددته لهذا البحث ، والغاية التي توخيتها منه فيتمثلان أساسا في :

---

1) مقدمة معجم الصحاح ، 26/1 ، للدكتور شيخ أمين ، تحت عنوان (الأثر الخالد) .
2) المرجع السابق ، 27/1 .

.../...

1) اثراء رصيدي من كل ما يتعلق بقضايا اللغة العربية ، وتوسيع مداركي في أسرارها، وخباياها ، وعوالمها المجهولة ، وهذا هدف ذاتي .

2) المساهمة في توسيع الدراسات اللغوية ، واضافة لبنة جديدة الى المكتبة العربية عامة ، والجزائرية على وجه الخصوص ، سيما وأن الدراسات في هذا الفراغ اللغوي تعدّ نادرة في الجزائر .

3) المساهمة في الجهود المبذولة الرامية الى اثبات الأصالة العربية للبحوث الدلالية من خلال النصوص التي سأعمل جاهدا لأدعم بها البحث ، بعد أن ساد الاعتقاد لدى الكثير بأنها من ثمار الفكر الغربي ، وأن مكتشفها الأول هو العالم الفرنسي ميشيل بريال (M.Bréal) الذي أطلق عليها اسم علم الدلالة (Sémantique) .

4) رغبة المساهمة في تطوير علم الدلالة ، وفي استنباط المزيد من القوانين التي تحكم الظواهر الدلالية .

وقبل استعراض مضمون البحث ومحتوياته ارتأيت من الأفضل الاشارة الى دواعي اختياري له ، وهي تتلخص في أنه قد سبق لي أن تناولت الألفاظ الحضارية في ديوان حسان بن ثابت في بحث قدمته لنيل شهادة الدراسات المعمقة ، درست فيه عيّنة من الألفاظ الدالة على معالم حضارية لذلك العصر الذي عاشه الشاعر ، ورغبت التوسع في دراسة هذه الفترة التاريخية المهمة في حياة العرب ولغتهم من خلال هذا الموضوع ، سيما وأنها تمثل مرحلتين تاريخيتخين متمايزتين كل التمايز ، تمثل المرحلة الأولى منهما العصر الجاهلي بكل مقوماته ومكوناته وأبعاده الاقتصادية والاجتماعية والدينية والأخلاقية والفكرية ... في حين تمثل المرحلة الثانية العصر الاسلامي بكل ما استجدّ فيه من تعاليم سماوية جديدة ، وما استبقاه من الجاهلية . والمرحلتان يعكسهما حسان بن ثابت في شعره باعتباره شاعرا مخضرما جمع الثقافتين : الجاهلية والاسلامية ، وواكب نشر الدعوة الاسلامية ، كما سنرى في تعريفنا له . ٤٢٠٣٧٢

ان دراسة الألفاظ في شعر شاعر ما ، ينتمي الى حقبة تاريخية معينة يساعد ، دون شك ، على دراسة ذلك المجتمع من حيث عاداته ، وتقاليده ، وقيّمه الدينية والخلقية ، وأسلوب تفكير أفراده ، وطريقة معيشتهم ، وعلاقاتهم فيما بينهم ، وعلاقاتهم مع غيرهم من الأمم ، وكيفية تصديهم للمشاكل والأحداث التي تواجههم ، لأن الشاعر يسجل كل هذه المظاهر الحياتية أو جلّها في شعره ، فهو مرآة عصره ، كما يقال .

ان مثل هذه الدراسة تساهم في بعث التراث العربي القديم الى الوجود ، واستظهار مكنونات اللغة العربية وألفاظها وخفاياها من المعاني والدلالات التي طواها الاهمال ، مع ربطها بالنظريات اللسانية الحديثة .

.../...

محتوى البحث :

نظرا لكثرة الألفاظ الواردة في ديوان حسان بن ثابت التي يمكن تناولها في البحوث الدلالية ، فقد اقتصرت في هذا البحث على عيّنة من الألفاظ المستخرجة من الديوان المذكور ، مقسمة الى ستة أصناف ، كما هي مبيّنة في خطة البحث .

وقد قسمت البحث الى قسمين : قسم نظري ، وآخر تطبيقي .

تناولت في القسم الأول تمهيدا للبحث استعرضت فيه أهمية البحث في دلالة الألفاظ وفوائده التي نلخصها في التعبير السليم ، والفهم الصحيح للنصوص ، وتحديد المصطلحات العلمية ، ومعرفة اتجاهات اللغة من حيث خاصيات التعبير على المعاني الخاصة والعامة ، والترادف ، والاشتراك ، والتضاد ، والاطلاع على أسرار اللغة ودقائقها ، وكيفية وضع المصطلحات والمسميات الجديدة للمعاني المستحدثة .

ثم انتقلت الى تعريف علم الدلالة ، ونشأته ، مقسمة الى مرحلتين أساسيتين ، هما :

1) المرحلة الأولى : وتمثل البحوث الدلالية عند العرب .

2) المرحلة الثانية : وتمثل الدراسات الدلالية في العصر الحديث .

ثم عرجت على الشاعر ، صاحب الديوان ، الذي اعتبرت ديوانه منطلقا لهذه الدراسة ، وقاعدة أساسية لها ، فعرفته بإيجاز ، من حيث نسبه ، ومولده ، ونشأته ، واتصالاته ، ومصادر ثقافته .

أما القسم الثاني ، وهو صلب البحث ، فقد قسمته الى بابين ، ضمنت كل باب ثلاثة فصول . تناولت في الباب الأول الظواهر الدلالية التالية : الترادف ، والاشتراك اللفظي ، والتضاد ، وأفردت لكل فصل لظاهرة من هذه الظواهر .

وتناولت في الباب الثاني الانتقال الدلالي الذي تضمن فصولا ثلاثة أيضا ، اشتمل كل فصل على موضوع من المواضيع التالية : تعميم الخاص (التعميم الدلالي) ، وتخصيص العام (التخصيص الدلالي)، والانتقال من المعنى المحسوس الى المعنى المجرد .

وفي كل عنوان من العناوين المدروسة في فصول البحث تناولت ما يلي :

1) تعريف الظاهرة الدلالية ورأي العلماء فيها .

2) الاحصاء الألفبائي للألفاظ المندرجة تحت العنوان المدروس .

3) دراسة هذه الألفاظ ، معتمدا في ذلك على شواهد من ديوان حسان بن ثابت أولا ، باعتبار ديوانه هو موضوع الدراسة ، ثم على الشواهد القرآنية ثانيا ، ثم على شواهد من الحديث النبوي الشريف ثالثا ، فشواهد من كلام العرب ، شعره ونثره أخيرا .

وختمت البحث بما توصلت اليه من استنتاجات عامة شملت كل الفصول .

فائدة البحث في دلالة الألفاظ :

من المسلم به أن الدافع الأساسي الذي أدى بالعلماء القدامى الى الاهتمام بالدراسات اللغوية هو محافظتهم على القرآن الكريم واللغة من ظاهرة اللحن ، وحرصهم الشديد على الفهم الصحيح للقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، والمحافظة على النطق السليم للألفاظ العربية ، وسلامة التعبير بها ، والقدرة على وضع الأسماء والمصطلحات للمعاني والأفكار المستحدثة ، واستيعاب المفاهيم الجديدة ... حدث كل هذا بعد أن توسعت الفتوحات الاسلامية ، واعتنقت الاسلام أمم غير عربية ، وكان عليها أن تتعلم شعائر الدين الجديد باللغة العربية التي نزل بها القرآن ، فكانت الدراسات والبحوث اللغوية وقاء للمتكلمين باللغة العربية من اللحن ، ومن الفهم السيء للقرآن والحديث الشريف ، ومختلف النصوص في شتى الميادين .

فاذا كان هذا هو السبب الأساسي لظهور هذه الدراسات اللغوية في وقت ما زالت اللغة العربية في أوج ازدهارها ، فاننا الآن أحوج الى هذه الدراسات التي ستساعد ، دون شك ، لغتنا على استعادة قوتها ومجدها ، واحتلال مكانتها بين اللغات ، والقيام بدورها الحضاري ، في وقت احتدم فيه الصراع بين اللغات من أجل السيطرة وبسط النفوذ . يقول الدكتور فايز الداية في معرض حديثه عن علم الدلالة ، وهو أحد البحوث اللغوية : انه - أي علم الدلالة - ((سيقوم بمهمة بالغة الأثر في الجوانب العلمية والأدبية وأساليب الاتصال في الحياة اليومية))[1] . وهذا يحتم على المهتمين بالقضايا الدلالية

---

1) علم الدلالة العربي : النظرية والتطبيق ، ص : 5 .

.../...

العمل على ترقيتها لتؤدي ما عليها من ((وظائف حضارية عالية في الحياة اليومية ، وميادين العلوم ، وآفاق الفن ، وتغدو أداة طيّعة بين أيدي))[1] أبنائها .

وهناك حقيقة أريد تأكيدها هنا ، هي أن اللغة لا يمكن أن تكتب لها الحياة .ويدوم بقاؤها ، وتؤدي وظيفتها ، مهما كانت غنية ، الا باستعمالها وتداولها على ألسنة أهلها والناطقين بها في كل مناحي الحياة ، وعلى العكس من ذلك فإن تضييق مجال استعمالها ، يؤدي بها ، حتما الى الانزواء والتقوقع في صفحات المعاجم وبطون القواميس اللغوية .

ومن هنا ، فلمباحث دلالة الألفاظ ، التي هي جزء من الدراسات اللغوية ، أهمية بالغة ، وفوائد عظمى ،نلخصها فيما يلي :

1) تساعد اللغة على الانتشار ، وتقربها من المتكلمين والكتاب ، وتنمي ثروتهم اللغوية ، وتعيد الاعتبار للألفاظ التي صارت في عالم النسيان ، وتيسر تداولها واستعمالها اليومي .

2) تمكننا من التعبير السليم في كتاباتنا وأقوالنا ، وذلك بوضع كل لفظ في مكانه الصحيح ضمن السياق وتوظيف كل كلمة توظيفا متلائما مع ما توحي اليه من معان ودلالات .

3) تساعد على فهم النصوص القديمة التي كتبت في عصور كانت فيها بعض الألفاظ تطلق على معان ودلالات غير التي تدل عليها الآن ، وهذا بفضل التطور الذي يصيب بعض الألفاظ في دلالاتها ، واختلاف معانيها باختلاف المقامات والسياقات التي ترد فيها .

4) تساعد على فهم المصطلحات التي تستعمل في مختلف العلوم ، اذ أن المصطلح الواحد قد يختلف معناه من ميدان الى آخر ، فلكل من الدين،والسياسة ، والقانون ، والأدب ، والاقتصاد ، والطب ، والزراعة ... مصطلحات خاصة ، وفهمها يتطلب فهم دلالات الألفاظ ومجالات استعمالها .

5) تمكننا من معرفة أسرار اللغة ودقائقها ، وكيفية وضع المسميات والمصطلحات الجديدة للمخترعات والمعاني المستحدثة ، كما تمكننا من التعبير الدقيق عن الأفكار والمعاني ، وتقضي على ظاهرة التعميم في التعبير .

6) ان بحوث دلالة الألفاظ ، ومعرفة قوانين تطورها الدلالي يمكن المهتمين

---

1) علم الدلالة العربي ، ص : 6 ـ 7 .

.../...

بالدراسات اللغوية من توجيه هذا التطور الوجهة الايجابية التي تخدم اللغة وتقويها ، وتضعها في مستوى يمكنها من مواجهة التحديات .

7) ان هذه البحوث الدلالية تساعد على التمييز بين المعاني العامة والمعاني الخاصة للألفاظ ، ومعرفة ظواهر الترادف والاشتراك والأضداد .

8) تعين على معرفة مدى ميل اللغة الى المعاني الحسية أو المعنوية ، والدقة أو التعميم في التعبير ، والتوسع في ميدان أو ميادين معينة ...

9) ان معرفة دلالات ألفاظ لغة ما تساعد على معرفة عادات وتقاليد الناطقين بها ، وكذا بيئتهم ، وعقليتهم ، ونفسيتهم ، وأخلاقهم ، ونظام حياتهم ، وتاريخهم ، وعلاقاتهم مع غيرهم ... كما تكشف عن مدى الارتباط الموجود بين اللغة وأصحابها ، وتعين على تحديد المفاهيم السائدة في عصر من العصور ...

.../...

تعريف علم الدلالة :

ان الوظيفة الأساسية للغة هي نقل الأفكار والمعلومات والمشاعر والأحاسيس ... من المتكلّم أو الكاتب الى السامع أو القارئ . يقول الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح في نص له بعنوان (أهم الحقائق اللغوية العامة) : ان ((اللسان هو قبل كل شيء أداة للتبليغ والتخاطب ، وبعملية التبليغ تتبلور وتتجدد [1] الأفكار والمعاني بعد أن كانت مجرد أحاسيس ...

- اللسان ظاهرة اجتماعية : ومعنى ذلك أن اللسان غير مرتبط بالفرد كفرد ، بل هو مجموع من الدوال يتواضع عليه المستعملون ...

- المفاهيم التي يتحدد كيانها بالألفاظ في لسان ما ليست مطابقة بالضرورة للمفاهيم التي تحددها لغة أخرى .

- هناك مفاهيم تتحدد ما هيتها في أذهان أكثر الناس وتشترك في تصورها أكثر الأمم في وقت معين)) [2] .

واللغة وسيلة لحفظ القيّم والآثار التاريخية ، والتراث الحضاري للأمة بكل أبعاده ومكوناته المادية والمعنوية ، وتدوين ما توصل اليه العقل البشري من اختراعات في شتى المجالات ، ونقله مكتوبا أو مسموعا ، من انسان الى آخر ، ومن أمة الى أخرى ، فيحدث ، بذلك ، التأثر والتأثير ، والتفاعل والتواصل بين الأفراد والأجيال والأمم .

واللغة ضرورية في حياة الأفراد والجماعات ، بل لا يمكن تصوّر هذه دون تلك ، لأن الانسان سمي حيوانا ناطقا بفضل ما ميّزه الله ، عزّ وجلّ ، عن بقية الحيوانات بالنطق والكلام .

ونظرا لهذه القيمة الحضارية الخطيرة للغة فقد اهتم العلماء بها وبألفاظها ومفرداتها منذ القدم ، وأوسعوها بحثا ودراسة ، وألفوا الكتب والمجلدات في جمعها وشرحها وتبسيطها لتكون في متناول جميع الناس ، حتى صار لها ، بمرور الزمن وتقدم الدراسات اللغوية ، علما خاصا عرف باسم علم دلالة الألفاظ ، أو علم معاني الألفاظ (Sémantique) .

---

1) قد يكون الصواب (وتتحدد) بالحاء .

2) اللسانيات من خلال النصوص ، للدكتور عبد السلام المسدّي ، ص : 127 _ 129 .

.../...

الـدلالـــة :

وهو العلم الذي نتناول بعض مجالاته في هذا البحث الذي نحن بصدد اعداده ، وهو يهتم بدراسة اللغة ، باعتبارها وسيلة للتخاطب والتفاهم ، ونقل الأفكار والأحاسيس ... فيبحث ، كما هو ظاهر من تسميته ، في ما تدل عليه ألفاظ اللغة وكلماتها ، وما بينها وبين مدلولاتها من علاقات بالاعتماد على مقام الكلام وسياقه - عملا بمبدأ ((لكل مقام مقال)) - الذي يأخذ في الاعتبار ما يلازم أداء الكلام من عوامل ومؤثرات في تحديد ما ترمز اليه الألفاظ من معان ، وما ترمي اليه من مدلولات ، أو كما يقول الدكتور عبد الحميد محمد أبو سكين : الملامح الثقافية والاجتماعية للبيئة اللغوية المعنية [1] . وفي هذا السياق يقول الدكتور ميشال زكريا : ((لا تقتصر دلالة الكلمة على مدلول الكلمة فقط ، انما تحتوي على كل المعاني التي قد تتخذها ضمن السياق اللغوي ، وذلك لأن الكلمات ، في الواقع ، لا تتضمن دلالة مطلقة بل تتخذ دلالتها في السياق الذي ترد فيه . وترتبط أيضا دلالة الجملة بدلالة مفرداتها وبنيتها التركيبية ...

ان كل اشارة لغوية ، كما هو معلوم ، تحتوي على دال وعلى مدلول . ولا يمكون للدال أو لأية لفظة مكونة من مقاطع صوتية وجود في اللغة ما لم تتضمن اللفظة معنى لها)) [2] .

وقد أطلق العالم الفرنسي ميشال بريال (M.Bréal) سنة 1883 م على هذا الميدان من الدراسات اللغوية اسم سيمنتيك (Sémantique) ، أي علم الدلالـة .

---

1) نظرات في دلالة الألفاظ ، ص : 5 - 6 ، وانظر فقه اللغة وخصائص العربية ، ص : 22 ، والدراسات اللغوية عند العرب ، ص : 436 - 437 .

2) الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية ، ص : 140 - 141 .

.../...

نشأة علم الدلالة :

لقد مر علم الدلالة الذي يعنى بدراسة الألفاظ في اللغات الانسانية ، في نموه وتطوره، الى أن أصبح علما له أسسه وقواعده ، بعدة مراحل ، مثله في ذلك مثل بقية العلوم، الا أن هذا النمو وهذا التطور كانا متأخرين ، نسبيا ، عن جل العلوم اللغوية الأخرى ، ذلك أن علماء اللغة وجهوا عنايتهم ، في بداية الأمر ، الى ما يضمن استقامة اللسان وسلامة الإعراب ، وتصحيح النطق ، كبحوثهم في أصول الكلمات واشتقاقاتها وصيغها الصرفية وأبنيتها ...

وهذه المراحل يوجزها الدكتور فايز الداية في مرحلتين أساسيتين ، هما :

المرحلة الأولى : وفيها كان التناول ((الدلالي ضمن اهتمامات لغوية أخرى ، أو على نحو مشتجر بضروب الثقافة الأخرى من غير أن يحمل عنوانا مميزا ، له استقلاله ومصنفاته ومعاييره الموثقة ، وقد امتد هذا قرونا))[1] .

المرحلة الثانية : وهي امتداد للمرحلة الأولى ، وفيها ركز الباحثون على قضايا الدلالة وتمّ وضع المصطلح (Sémantique)[2] .

وبناء على ما تقدم فسأتناول الموضوع في مرحلتين :

الأولى : البحوث الدلالية عند العرب .

الثانية : البحوث الدلالية في العصر الحديث .

وسأبذل جهدي لتفنيد ما تم ترويجه في بعض الأوساط ، من أن علم الدلالة هو ثمرة من ثمار الفكر الغربي[3] دون أدنى اشارة الى جهود العلماء العرب المعتبرة في هذا الميدان ، وسبقهم الخوض فيه[4] .

1) البحوث الدلالية عند العرب :

لقد اهتمّ علماء العربية القدامى ، أكثر من غيرهم ، بدلالة الكلمة ضمن اهتمامات بقية

---

1) علم الدلالة العربي : النظرية والتطبيق ، ص : 7 .
2) المرجع السابق .
3) عوامل التطور اللغوي ، ص : 109 ، وعلم اللغة وفقه اللغة ، ص : 45 .
4) فقه اللغة وخصائص العربية ، ص : 156 ، ونظرات في دلالة الألفاظ ، ص : 9 ، وعلم الدلالة العربي ، ص : 5 ، ومجلة جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة ، ص : 45 .

.../...

المسائل اللغوية ، والأدبية ، والدينية ، يقول الدكتور ابراهيم السمرائي : ((تناول اللفظ والمعنى النقاد من الأدباء الذين اقتصر بحثهم على النقد ، وكتب النقد القديم موفورة تشهد على هذا المنحى ، ثم تناوله مؤرخو الأدب ، وسبيل هؤلاء سبيل النقاد ، فهم يتطلبون الاجادة في اللفظ والمعنى ليتم لهم وضع الشعراء الذين يؤرخون أدبهم ويترجمون لهم في مواضعهم .

وتناوله المفسرون ممن عنوا بتفسير كلام الله تعالى وبيان وجوهه وحمل اللفظ على معان كثيرة تبعا لاختلاف الرأي .

كما تناوله أهل الحديث ، وذلك لشرح حديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وبيان ما يمكن أن ينصرف اليه الرأي .

وتناوله البلاغيون ، وهؤلاء الذين انتهى اليهم علم النقد خالصا مبوبا مصنفا بعيدا عن الأقوال الأدبية العامة التي لمحها الأدباء النقاد .

وتناوله أهل المنطق فنظروا الى اللفظ وعلاقة اللفظ بالمعنى نظرا خاصا ، والحوار بين (متى بن يونس القنائي المنطقي ، وأبي سعيد السيرافي) مشهور))[1] .

أضف الى ذلك اهتمامهم الكبير بالدراسات اللغوية الأخرى ، مثل : الاشتقاق والأبنية ... اذ أن مبنى الكلمة ومعناها متلازمان يصعب الفصل بينهما في اللغة العربية ، بل ان الدراسات اللغوية كلها ، في نهاية المطاف ، وسائل لبلوغ الغاية التي هي المعنى .

فالبحث في اشتقاق الألفاظ وردها الى أصولها التي أخذت منها لا يتم الا بالاستعانة بالمعنى الذي يعين على معرفة أصلها الاشتقاقي ، كما أن البحث في الأبنية لا يستغني عن المعنى ، ذلك أن الأبنية والأوزان في اللغة العربية عنصران أساسيان في تحديدمعنى الكلمة ، بالاضافة الى أن للأبنية في حد ذاتها دلالات ومعان ، كما سبقت الاشارة الى ذلك .

وعناية العلماء العرب بدلالة الألفاظ ، وما بلغوه فيها من تقدم يظهر جليا في اهتمامهم المبكر بالمفردات اللغوية ، وبحوثهم العديدة في الألفاظ الغريبة الواردة في القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، واللغة ، وتصنيفهم لمفردات اللغة ، حسب الموضوعات التي تدل عليها ، وبتعبير أدق ، فانهم رتبوا مفردات اللغة على أساس معانيها لا على أساس أصولها وموادها ، فألفوا في ذلك الرسائل والكتب والموسوعات، وقسموا المفردات حسب دلالاتها ، وجمعوا كل

---

1) التطور اللغوي ، ص : 41 ـ 42 ، وللتوسع في هذا الموضوع انظر علم اللغة بين القديم والحديث ، 235 وما بعدها ، للدكتور عبد الغفار حامد هلال .

صنف على حدة ، مثل المفردات الدالة على الخيل ، والابل ، والحشرات ، والأنـــواء ، والشجـــر ، والنبــات ...

وكان الدافع الأساسي لظهور الدراسات العربية هو القرآن الكريم . وانطلاقا من ذلك كان نشوء العلوم الدينية واللغوية متزامنا ، فكانت علوم التفسير ، والحديث ، والفقه ، والقراءات ، واللغة ، والنحو ، والصرف ، والفلسفة ، والكلام ، والمنطق ، والمعاني ... وما الى ذلك .

وما يميز الدراسات اللغوية (من لغة ، ونحو ، وصرف ، وأصوات) أنهما نشأت مختلطة ومتداخلة فيما بينها ، ومع غيرها الى أن استقل بعضها عن بعض ، فيما بعد ، بتقدم البحوث والدراسات ، ووضع المؤلفات الخاصة بكل علم من علومها ، وهذه المؤلفات تناولت مواضيع لها علاقة وثيقة بدلالة الألفاظ ومعانيها ، بل ان بعضها تناول مواضيع دلالية بحتة .

ولتأكيد هذه الحقيقة نستعرض بعض المؤلفات حسب الأصناف التاليــة :

أولا / غريب القرآن :

ان اول ما ظهر في غريب القرآن هو الكتاب المنسوب الى ابن عباس (ت68هـ)(1) الذي عرف عنه أنه كان يسأل عن معاني مفردات القرآن الكريم ، ويفسرها تفسيرا لغويا ، مستشهدا في شروحه تلك بأدلة من الشعر العربي القديم .

غير أن بعض الآراء تشك في نسبة الكتاب اليه ، وتوحي الى أنه قد يكون من مرويات تلاميذه عنه (2) .

ومما ألف في هذا المجال ، كذلك ، كتاب غريب القرآن لابن قتيبة (ت 276هـ) الذي قسمه الى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : خصصه لتأويل أسماء الله الحسنى وصفاته ، واشتقاقها ، واظهار معانيها .

القسم الثاني : خصصه لتفسير المفردات التي تكرر ورودها كثيرا في القرآن ، مثل : الانس ، والجن ، والثقلان ، والملائكة ... الخ .

---

1) جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، 214/1 ، ومحمد حسين آل ياسين ، الدراسات اللغوية عند العرب ، ص : 78 ، 83 ، 146 .

2) الدراسات اللغوية عند العرب ، ص : 147 .

.../...

القسم الثالث : أفرده لتفسير غريب القرآن[1] .

ثانيا / غريب الحديث :

من أوائل الذين تناولوا غريب الحديث في مؤلفاتهم ، على صغر حجمها ، أبو عبيدة معمر ابن المثنى (ت 210 هـ) ، والنضر بن شميل (ت 203 هـ) ، وأبو عمرو الشيباني (ت 206هـ)، والفراء (ت 207 هـ) ، والأصمعي (ت 213 هـ) ، وأبو زيد الأنصاري (ت 215 هـ) ...الخ[2]، وهي تعد في عداد الكتب المفقودة . كما ألف أبو عبيد القاسم بن سلام (ت 224 هـ) كتابا في الموضوع يحتوي على أربعة أجزاء ، وقيل : ان صاحبه مكث في تأليفه أربعين سنة[3] ، ذكر فيه أحاديث الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، أولا ، ثم الصحابة ، رضوان الله عليهم ، ثانيا ، وهو يتخير من الأحاديث الألفاظ الغريبة ، فيورد أشهر دلالاتها ان كانت تدل على أكثر من معنى (من المشترك) ، ثم يذكر اشتقاقاتها المختلفة ، بالاضافة الى استشهاده على ما يفسر بشواهد من القرآن الكريم والحديث نفسه ، والشعر العربي الفصيح ، وآراء العلماء الذين سبقوه ...[4] . ونختم هذه الفقرة الخاصة بالتأليف في غريب الحديث بكتاب ابن قتيبة (ت 276 هـ) في الموضوع نفسه ، وهذا لا يعني أنه آخر ما كتب في هذا المجال ، بل هناك مؤلفات أخرى عديدة خاصة به[5] .

ثالثا / غريب اللغة :

تعدت ((مؤلفات العلماء في الغريب حدود القرآن والحديث الى اللغة : شعرا ، ومثلا ، وكلاما ، فوضع نفر من اللغويين كتبهم لتفسير مفرداتها الغريبة ... والحقيقة أن اهتمامهم بغريب اللغة رافق درسهم لغريب القرآن وغريب الحديث))[6] . ومن الكتب التي ألفت في غريب اللغة ، كتاب (تفسير الغريب) لمؤرج بن محمد العروضي (معاصر الكسائي) ، ثم كتاب (غريب الحديث والكلام الوحشي) للأصمعي (ت 213هـ)، وهو غير كتابه في غريب

---

1) الدراسات اللغوية عند العرب ، ص : 151 ـ 152 .
2) المرجع السابق ، ص : 154 ـ 155 .
3) المرجع السابق ، ص : 155 .
4) المرجع السابق ، ص : 156 .
5) المرجع السابق ، ص : 158 ـ 159 .
6) المرجع السابق ، ص : 165 .

.../...

الحديث ، وكتاب (غريب الأسماء) لأبي زيد (ت 215 هـ) ، وكتاب (الغريب الوحشي) لأبي مسحل عبد الوهاب بن حريش الأعرابي ، تلميذ الكسائي، وكتاب (تفسير غريب سيبويه) لأبي عمر الجرمي (ت 225 هـ) ، وكتاب (تفسير الأمثال) لابن الأعرابي (ت 231 هـ) ...[1] .

رابعا / كتب الحيوان :

كتب اللغويون العديد من المؤلفات في أنواع الحيوان المختلفة ، تناولوا من خلالها شرح كل ما يتصل بها من صفات وأسماء وخصائص ... وأغلب هذه المؤلفات تخصص كل منها في معالجة نوع معين من أنواع الحيوان ، فهناك الكتب المخصصة للحشرات ، والكتب المخصصة للطير ، والكتب الموضوعة للابل ، وتلك الموضوعة للغنم ... الخ . وهناك موسوعات أخرى تناولت أكثر هذه الأنواع ، نذكر منها كتاب الحيوان لأبي عبيدة (ت 210هـ)، وكتاب الحيوان للجاحظ (ت 255 هـ) . وتخصصت كتب أخرى في أنواع الحشرات ، منها النمل، والذباب ، والجراد ، والنحل والعسل ، والحيات ، وأنواع الطير كالحمام ، والطير ، وأنواع الابل ، والغنم ، وأعضائها وأعمارها ونتاجها وأدوائها وعلاجها وفوائدها ... وتناولت كتب أخرى أسماء الخيل وأنسابها وحفيرها ورهانها ، والفرس وخلقه ... وأفردت مؤلفات أخرى لأنواع الوحوش كالأسد ، والذئب ، والضبع ، والثعلب ، والحمار الوحشي ، والظبي ... وهلم جرا [3] .

يضاف الى كل ما تقدم معجمات المعاني الجامعة لكل فنون القول ، نذكر منها معجم (المعاني الكبير) لابن قتيبة (ت 276 هـ) الذي يحتوي على اثنى عشر كتابا ، والأبواب التي يشتمل عليها كل كتاب ، هي : الفرس ، والابل ، والحرب ، والقدور ، والديار ، والرياح ، والسباع ، والوحوش ، والهوام ، والإيمان ، والدواهي ، والنساء والغزل ، والشيب والكبر ، وتصحيف العلماء[4] . وتناول في معالجته للألفاظ بعض الظواهر اللغوية ، مثل : الأضداد ، والمشترك ، والمعرب من الألفاظ الأعجمية ...[5]. ومعجم الجراثيم المنسوب لابن قتيبة أيضا ، يضم كتبا وأبوابا ، منها : ((باب النفس والجسم والشخص ، باب الألوان ، باب الألسنة والكلام والأصوات والسكوت ... باب الطيب والنتن واللباس والعري ، وأبواب

---

1) الدراسات اللغوية عند العرب ، ص : 166 .
2) المرجع السابق ، ص : 196 .
3) المرجع السابق ، ص : 198 ، 203 ، 208 ، 211 ، 212 .
4) المرجع السابق ، ص : 308 .
5) المرجع السابق ، ص : 311 .

.../...

الطعام وألوانه ... وأبواب اللبن والشراب ... باب الذبيحة والملاهي والميسر ... باب الأزمنة والرياح وأسماء الدهر . باب السحاب والمطر والوداع ... كتاب النخل والكرم ، كتاب الخيل ونعوتها ، والسلاح واعتماله ، باب السلاح ونعوته ...))[1] .

والمعاجم العربية ملأى بمعاني الألفاظ وشرح المفردات الواردة في المواد اللغوية التي اشتملت عليها ، وأول المعاجم المؤلفة في هذا المجال هو معجم (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ) . ولعل أروع ما ألف في هذا الميدان معجم (مقاييس اللغة) لأحمد بن فارس (ت 395 هـ) الذي لم يقتصر فيه على شرح معاني الألفاظ ، بل حاول ربط الصلة بينها وبين أصولها ، أي أنه أعاد هذه الألفاظ الى الأصول التي تفرعت عنها ، ثم ذكر معانيها الفرعية وربطها بالمعنى العام للمادة الأصلية .

ولم يكتف اللغويون العرب بما ذكرنا ، بل انهم ضمنوا كتبهم مباحث قيمة تدخل في صميم علم الدلالة ، مثل البحوث التي تناولت دلالة الألفاظ ومعانيها ، والترادف ، والمشترك ، والأضداد ، والعام ، والخاص ، والحقيقة والمجاز ، والألفاظ الاسلامية ... والفقرات التالية التي نوردها لبعض العلماء مثل سيبويه ، والجاحظ ، وثعلب ، وابن جني ، وابن سينا ، والغزالي ، وابن خلدون ، والجرجاني ، كعينة ، لدليل على مدى اهتمام العلماء العرب على اختلاف تخصصاتهم ، بدلالة الألفاظ ، وسبقهم لهذا المجال ، وما بلغوه فيه من تقدم في وقت مبكر :

أولا / مشكلة اللفظ والمعنى :

ومن القضايا اللغوية التي نالت اهتمام اللغويين القدامى مشكلة اللفظ والمعنى ، ويعتبر سيبويه (ت 180هـ) صاحب (الكتاب) إمام النحويين ، وقد تناول في كتابه المسائل المتعلقة بالنحو والصرف ، والأصوات ، واللغة ، وغيرها من المسائل اللغوية ، وما يهمنا هنا هو ما له علاقة بالدراسات الدلالية ، ومنها المقابلة بين اللفظ والمعنى ، وأن أقدم صور عنها كانت لسيبويه الذي يضع الرمز الصوتي وصيغته الصرفية من جهة ، ويضع مدلوله الجزئي في الجهة الأخرى[2] . ((ذلك أن الكلم ينصرف الى اسم وفعل وحرف جاء

---

1) المرجع السابق ، ص : 313 .

2) علم الدلالة العربي : النظرية والتطبيق ، ص : 32 .

لمعنى ...))[1] . وكل واحد من هذه الأقسام يمكن تسميته (اللفظ) مما يتفرع الى مسألة ((أن كلامهم (أي العرب) اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين ، واختلاف اللفظين والمعنى واحد ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ...

فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو : (جلس ، وذهب) ، واختلاف اللفظين والمعنى واحد ، نحو : (ذهب ، وانطلق) ، واتفاق اللفظين والمعنى مختلف، قولك : (وجدت عليه من الموجدة ، ووجدت اذا أردت وجدان الضالة) ، وأشباه هذا كثير))[2] .

وتجدر الاشارة هنا الى أن ما تضمنه النص السابق لسيبويه هو في صميم علم الدلالة ، وأقصد بذلك ظاهرتي الترادف (اختلاف اللفظين والمعنى واحد) ، والاشتراك اللفظي (اتفاق اللفظين والمعنى مختلف) .

وفي باب (الاستقامة من الكلام والاحالة) يرى سيبويه أن الكلام المستقيم الذي يؤدي المعنى هو الذي نظمت عباراته أحسن تنظيم ، ورتبت ألفاظه أحسن ترتيب ، فوضعت كل لفظة في مكانها من الكلام ... يقول : ((فمنه مستقيم حسن ومحال ، ومستقيم كذب ، ومستقيم قبيح ، وما هو محال كذب .

فأما المستقيم الحسن ، فقولك : آتيتك أمس ، وسآتيك غدا . وأما المحال ، فأن تنقض أول كلامك بآخره ، فتقول : آتيتك غدا ، وسآتيك أمس . وأما المستقيم الكذب ، فقولك : حملت الجبل ، وشربت ماء البحر ، ونحوه . وأما المستقيم القبيح ، فأن تضع اللفظ في غير موضعه ، نحو قولك : قد زيدا رأيت ، وكي زيدا يأتيك ، وأشباه ذلك . وأما المحال الكذب ، فأن تقول : سوف أشرب ماء البحر أمس))[3] .

فلكل استعمال في الألفاظ معناه ، وأي تغيير في الاستعمال ، وترتيب الألفاظ يؤثر في المعنى .

والى مثل هذا ذهب ابن فارس الذي خصص له بابا أطلق عليه اسم (أجناس الكلام) . يقول في الاتفاق والافتراق : ((يكون ذلك على وجوه : فمنه اختلاف

---

1) الكتاب ، 12/1 ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار القلم ، 1966م .
2) المرجع السابق ، 24/1 .
3) المرجع السابق ، 25/1 ـ 26 .

.../...

اللفظ والمعنى ، وهو الأكثر الأشهر ، مثل : (رجل ، وفرس ، وسيف ، ورمح). ومنه اختلاف اللفظ واتفاق المعنى ، كقولنا : (سيف ، وعضب) ، و (ليث ، وأسد) على مذهبنا في أن كل واحد منها فيه ما ليس في الآخر من معنى وفائدة . ومنه اتفاق اللفظ واختلاف المعنى ، كقولنا : (عين الماء ، وعين المال ، وعين الركبة ، وعين الميزان ...). ومنه اتفاق اللفظ وتضاد المعنى ، (كالظنّ) ، وقد مضى الكلام عليه ...))[1] .

واذا كان ابن فارس قد أضاف على سيبويه ظاهرة التضاد (اتفاق اللفظ وتضاد المعنى) فذكرها صراحة ، فان سيبويه قد أشار اليها ضمنيا ، لأن التضاد نوع من الاشتراك اللفظي ، أو جزء منه .

ويتناول الجاحظ مشكلة اللفظ والمعنى أيضا ، فيقول : ((والمعاني مطروحة في الطريق ، يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي ، وانما الشأن في اقامة الوزن وتمييز اللفظ[2] وسهولته[3] ، وسهولة المخرج ، وفي صحة الطبع وجودة السبك...))[4] .

ويقول أيضا في شأن الألفاظ والمعاني ، وعلاقة هذه بتلك : ((قال بعض جهابذة الألفاظ ، ونقاد المعاني : المعاني القائمة في صدور الناس ، والمتصورة في أذهانهم ، والمتخلجة في نفوسهم ... وانما يحيي تلك المعاني ذكرهم لها ، واخبارهم عنها ، واستعمالهم اياها ... وعلى قدر وضوح الدّلالة ، وصواب الاشارة ، وحسن الاختصار ، ودقة المدخل يكون اظهار المعنى . وكلما كانت الدّلالة أوضح وأفصح ، وكانت الاشارة أبين وأنور ، كان أنفع وأنجع . والدلالة الظاهرة على المعنى الخفيّ هو البيان الذي سمعت الله ، عزّ وجلّ ، يمدحه ، ويدعو اليه ، ويحثّ عليه ، بذلك نطق القرآن ، وبذلك تفاخرت العرب ، وتفاضلت أصناف العجم . والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى... لأن مدار الأمر والغاية التي اليها يجري القائل والسامع ، انما هو الفهم والإفهام...))[5] .

ويتناول ثعلب (ت 291 هـ) مسألة اللفظ والمعنى ، من خلال آرائه في الشعر وصناعته ، فيبيّن جزالة اللفظ ((بأنه لم يكن بالمغرب البدوي ، ولا السفساف العاميّ ،ولكن ما اشتدّ أسره ، وسهل لفظه ، ونأى واستصعب على غير المطبوعين مرامه

---

1) الصاحبي ، ص : 171 ، المكتبة السلفية بالقاهرة ، 1910م .
2) في طبعة القاهرة : (وتخيّر اللفظ) .
3) في طبعة القاهرة : (وسهولة المخرج) .
4) الحيوان ، 557/3 ، دار العراق ، بيروت .
5) البيان والتبيين ، 75/1 ـ 76 ، الطبعة الثانية ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، بمصر .

.../...

وتـــوهـــم امكانـــــه))[1] .

وننتقل الى ابن قتيبة (ت 276 هـ) الذي بسط رأيه في مقدمة كتابه (الشعر والشعراء) حين يوازن بين اللفظ والمعنى ... فلديه أن الشعر يمكن أن يوزع على أربعة أضرب ، وكل من هذه الضروب فيها ركنان ، هما : اللفظ والمعنى ، وبحسب صفات الجودة أو الرداءة لهذين العنصرين يعطى الكلام مرتبته ، فثمة :

1) ضرب حسن لفظه وجاد معناه[2] .

2) ضرب حسن لفظه وحلا ، فاذا أنت فتشته لم تجد هنالك فائدة في المعنى[3] .

3) ضرب جاد معناه ، وقصّرت ألفاظه عنه[4] .

4) ضرب تأخر معناه ، وتأخر لفظه[5] .

ويتناول ابن جني (ت 392 هـ) في كتابه (الخصائص) موضوع الدلالة بالبحث والدراسة ، ففي الباب الذي خصصه للدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية ، يقول :((اعلم ان كل واحد من هذه الدلائل معتد مراعى مؤثر ، الا أنها في القوة والضعف على ثلاث مراتب ، فأقواهن الدلالة اللفظية ، ثم تليها الصناعية ، ثم تليها المعنوية))[6] . وهو يتناول الألفاظ والمعاني ويفاضل بينهما ، كما سبقت الاشارة الى ذلك . ويقرر أن الألفاظ خدم للمعاني ، والمخدوم أشرف من الخادم ، الا أن ابراز المعاني وتوضيحها لا تتم الا من خلال العناية بالألفاظ . ((واصلاح الألفاظ وتهذيبها ومراعاتها أمر يحتمه التعبير ، لأن الألفاظ عنوان المعاني ، وكالوعاء لها ، واصلاح الوعاء ، وتحسينه قصد به الاحتياط لما أودع به ، والحفاظ عليه حتى لا يطرأ عليه ما يكدره ، ويذهب بالفائدة منه ، فالألفاظ المزخرفة المنمقة تحمل بالضرورة في طياتها معنى شريفا فخما ، وهذا المعنى الشريف الفخم يتعذر الحفاظ عليه ، والاحتياط له ، الا اذا حملته ألفاظ موشاة مدبجة حظيت من الجمال بقسط وافر))[7] .

---

1) أبو العباس ثعلب ، قواعد الشعر ، ص : 59 ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، القاهرة ، 1948م ، نشر مصطفى البابي الحلبي .
2) الشعر والشعراء ، 12/1 .
3) المرجع السابق ، 13/1 .
4) المرجع السابق ، 14/1 .
5) المرجع السابق ، 15/1 .
6) الخصائص ، 98/3 .
7) الدكتور عبد القادر حسين ، أثر النحاة في البحث البلاغي ، ص : 279 .

.../...

ففي رده على من تهجم على العرب واتهمهم بالاهتمام بالألفاظ دون المعاني ، أفرد في كتابه (الخصائص) بابا للرد على هذا الادعاء[1] ، فيقول : اعلم ((أن العرب كما تعنى بألفاظها فتصلحها وتهذبها وتراعيها وتلاحظ أحكامها ، بالشعر تارة وبالخطب تارة أخرى، وبالأسجاع التي تلتزمها ، وتتكلف استمرارها ، فان المعاني أقوى عندها ، وأكرم عليها ، وأفخم قدرا في نفوسها))[2] .

ويقول أيضا : ((فاذا رأيت العرب قد أصلحوا ألفاظها وحسنوها ، وحموا حواشيها ، وهذبوها ، وصقلوا غروبها وأرهفوها ، فلا ترين أن العناية اذ ذاك انما هي بالألفاظ ، بل هي عندها خدمة منهم للمعاني وتنويه بها ، وتشريف منها ...))[3] .

ويقول في نفس الموضوع الخاص باللفظ والمعنى : أن ((العرب انما تحلي ألفاظها وتدبجها وتشيها وتزخرفها ، عناية بالمعاني التي وراءها وتوصلا بها الى ادراك مطالبها ، وقد قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : ((ان من الشعر لحكما ، وان من البيان لسحرا)) ، فاذا كان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يعتقد هذا في ألفاظ هؤلاء القوم ، التي جعلت مصايد واشراكا للقلوب ، وسببا وسلما الى تحصيل المطلوب عرف بذلك أن الألفاظ خدم للمعاني ، والمخدوم - لا شك - أشرف من الخادم))[4] .

وهذا الاهتمام بالمعاني ، واعتبار الألفاظ في خدمتها ، يؤدي ، بالضرورة ، الى الاعتناء بالألفاظ ، فالمعنى الشريف لا يعقل أن يعبر عنه باللفظ الهجين ، بل ان المحافظة على قيمة المعنى تقتضي ، عند التعبير عنه ، اختيار أجزل الألفاظ وأحسنها .

وابن سينا (ت 427 هـ) ، الفيلسوف والطبيب ، هو الآخر ، بحث المواضيع اللغوية ، فوظف علم النفس لخدمة البحوث الدلالية وأبعادها النفسية ، يقول في كتابه (الشفاء) تحت عنوان (فصل في معرفة التناسب بين الأمور والتصورات والألفاظ والكتابات ، وتعريف المفرد فيما يحتملها من ذلك) : ((ان الانسان قد أوتي قوة حسية ترتسم فيها صور الأمور الخارجية ، وتتأدى عنها الى النفس ، فترتسم فيها ارتساما ثانيا ثابتا ، وان غاب عن الحس. فاما أن تكون هي المرتسمات في الحس ، ولكنها انقلبت عن هيئتها المحسوسة الى التجريد ، أو تكون ارتسمت من جنبة أخرى .

---

1) الخصائص ، 215/1 وما بعدها .
2) الخصائص ، 215/1 .
3) الخصائص ، 217/1 .
4) الخصائص ، 220/1 .

.../...

فللأمور وجود في الأعيان ، ووجود في النفس يكوّن آثارا في النفس . ولما كانت الطبيعة الانسانية محتاجة الى المحاورة لاضطرارها الى المشاركة والمجاورة ، انبعثت الى اختراع شيء يتوصل به الى ذلك .. فمالت الطبيعة الى استعمال الصوت ، ووقفت من عند الخالق بآلات تقطيع الحروف وتركيبها معا ، ليدلّ بها على ما في النفس من أثر . ثم وقع اضطرار ثان الى اعلام الغائبين من الموجودين في الزمان ، أو من المستقبلين اعلاما بتدوين ما علم ..فاحتيج الى ضرب آخر من الاعلام غير النطق ، فاخترعت أشكال الكتابة))[1] .

ثم يتناول ابن سينا بالشرح والتوضيح ((كيف تتمّ الحركة بين الصور المحفوظة في الذاكرة للمدلولات المادية أو المجردة ، وهي المسماة بالآثار أو المعاني ، والألفاظ والكتابة التي هي أدوات دلالية :

1) فما يخرج بالصوت يدل على ما في النفس ، وهي التي تسمى آثار .

2) والتي في النفس تدل على الأمور ، وهي التي تسمى معاني ، أي مقاصد للنفس (اذ يقصد الانسان الى التعبير عن العالم الخارجي بمعطياته أو عن الانفعالات والرغبات في حياته الاجتماعية وروابطها) ، كما أن الآثار أيضا بالقياس الى الألفاظ معان .

3) والكتابة تدل على اللفظ يحاذي بها تركيب اللفظ ، واختير ذلك للسهولة))[2].

((ومعنى دلالة اللفظ أن يكون اذا ارتسم في الخيال مسموع اسم ارتسم في النفس معنى ، فتعرف النفس أن هذا المسموع لهذا المفهوم ، فكلما أورده الحس على النفس التفت الى معناها))[3] .

وابن سينا في تناوله الدلالي لا يقتصر على اللغة العربية أو الناطقين بها فقط ، بل يعممها على بقية اللغات والأجناس ، لأن القدرة التصورية والحركة الذهنية قاسم مشترك بين جميع الناس ، مع اختلافها درجة واتقانا في طبيعتها . وأن المدلولات الحسية والمجردة المعروفة واحدة ، أما الوسائل والرموز التي تدل عليها فهي مختلفة بين الأمم في

---

1) ابن سينا ، العبارة (من الشفاء) ، ص : 1 ـ 2 ، الهيئة المصرية العامة ، القاهرة ، 1390 هـ / 1970م .
2) علم الدلالة العربي : النظرية والتطبيق ، ص : 14 ـ 15 .
3) العبارة ، ص : 4 .

.../...

لغاتها المتباينة ، يقول ابن سينا : ((وأما دلالة ما في النفس على الأمور فدلالته طبيعية لا تختلف لا الدال ولا المدلول عليه ، كما في الدلالة بين اللفظ والأثر النفساني فان المدلول عليه ، وان كان غير مختلف ، فان الدال مختلف ، ولا كما في الدلالة بين اللفظ والكتابة ، فان الدال والمدلول عليه جميعا قد يختلفان))[1] .

أما عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) فانه يتناول هذا الموضوع بمصطلح (النظم) الذي هو عنده مرادف (للفظ والمعنى) . فقيمة اللفظة عنده ليست ذاتية وانما تستمد قيمتها من أخواتها ، يقول : ((فهل تجد أحدا يقول : هذه اللفظة فصيحة الا وهو يعتبر مكانها من النظم ، وحسن ملاءمة معناها لمعاني جاراتها ، وفضل مؤانستها لأخواتها))[2] . فالنظم عند عبد القاهر هو مجموعة من العلاقات التي تربط الكلمات في تناسق متين بحيث تفتقر كل لفظة الى ما بعدها لاتضاح معناها وتحديد دلالتها ، يقول :((واعلم ألا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ، ويبنى بعضها على بعض ، وتجعل هذه بسبب تلك))[3] . ويضيف في توضيح نظرية النظم ((بأن تتحد أجزاء الكلام ، ويدخل بعضها في بعض ، ويشتد ارتباط ثان منها بأول ، وأن يحتاج في الجملة الى أن تضعها في النفس وضعا واحدا ...))[4] .

ويذهب الامام الغزالي (ت 505 هـ) مذهبا مماثلا لمذهب ابن سينا ، فيقول : ((والوجود في الأعيان والأذهان لا يختلف بالبلاد والأمم ، بخلاف الألفاظ والكتابة ، فانهما دالتان بالوضع والاصطلاح))[5] .

ويقول في بيان رتبة الألفاظ من مراتب الوجود : ((اعلم أن المراتب فيما نقصده أربع ، واللفظ في الرتبة الثالثة ، فان للشيء وجود :

1) في الأعيان .
2) ثم في الأذهان .
3) ثم في الألفاظ .
4) ثم في الكتابة .

---

1) ابن سينا ، العبارة ، ص : 5 .
2) دلائل الاعجاز ، ص : 93 ، القاهرة ، 1976م .
3) المرجع السابق ، ص : 102 .
4) المرجع السابق ، ص : 132 .
5) يرد في علم الدلالة العربي ، ص : 15 ، عن معيار العلم للامام الغزالي ، ص : 75- 76، دار المعارف ، بمصر ، 1969م .

.../...

فالكتابة دالة على اللفظ ، واللفظ دال على المعنى في النفس ، والذي في النفس هو مثال الموجود في الأعيان))[1] .

وقريب من ذلك نجده عند ابن خلدون (ت 808 هـ) في قوله : ((... ثم من دون هذا الأمر الصناعي الذي هو المنطق مقدمة أخرى من التعلم ، وهي معرفة الألفاظ ودلالتها على المعاني الذهنية تردها من مشافهة الرسوم بالكتاب ، ومشافهة اللسان بالخطاب ، فلا بد أيها المتعلم من مجاوزتك هذه الحجب كلها الى الفكر في مطلوبك :

فأولا دلالة الكتابة المرسومة على الألفاظ المقولة ، وهي أخفها .

ثم دلالة الألفاظ المقولة على المعاني المطلوبة .

ثم القوانين في ترتيب المعاني للاستدلال في قوالبها المعروفة في صناعة المنطق))[2] .

ويقول في مكان آخر من المقدمة حول ما يلزم دارسي أصول الفقه :((يتعين النظر في دلالة الألفاظ ، ذلك أن استفادة المعاني على الاطلاق من تراكيب الكلام على الاطلاق يتوقف على معرفة الدلالات الوضعية مفردة ومركبة ... ثم ان هناك استفادات أخرى خاصة من تراكيب الكلام ، فكانت كلها من قواعد هذا الفن ، ولكونها من مباحث الدلالة كانت لغوية))[3] .

أما السيد الشريف الجرجاني (ت 816 هـ) فانه يورد في تعريفاته كلاما جامعا عن الدلالة في الثقافة الأصولية ، فيقول :((الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر ، والشيء الأول هو الدال ، والثاني هو المدلول ، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص ، واشارة النص ، ودلالة النص))[4] .

وكان درس الدلالات في البلاغة طرفا استعارته من المنطق ، ويهمنا في هذا المجال الاشتقاق اللغوي للمصطلح الذي ركزه الجرجاني كذلك في التعريفات ، ((فالدلالة الوضعية هي كون اللفظ بحيث متى أطلق أو تخيل فهم منه معناه للعلم بوضعه ، وهي المنقسمة الى المطابقة ، والتضمن ، والالتزام ، لأن اللفظ الدال بالوضع يدل على تمام ما وضع له بالمطابقة ، وعلى جزئه بالتضمن ، وعلى ما يلازمه في

---

1) ورد في علم الدلالة العربي ، ص : 15 ، عن كتاب معيار العلم ، ص : 35 ـ 36 .
2) ابن خلدون ، المقدمة ، ص : 504 ، طبعة دار الشعب ، القاهرة .
3) المرجع السابق ، ص : 419 .
4) السيد الشريف الجرجاني ، التعريفات ، ص : 55 ، طبعة الدار التونسية للنشر .

.../...

الذهن بالالتزام ، كالانسان فانه يدل على تمام الحيوان الناطق بالمطابقة ، وعلى جزئه بالتضمن ، وعلى قابل العلم به بالالتزام ...))[1] .

ثانيا / الحقيقة والمجاز :

تناول العلماء العرب المباحث الدلالية في وجه آخر من وجوهها ، أيضا ، وهو مبحث الحقيقة والمجاز ، ويتجلى ذلك من خلال تناولهم للدراسات البلاغية التي يعد بحث الحقيقة والمجاز أبرز وجه من وجوهها ، وأقوى ركن من أركانها .

وتعرف الحقيقة بأنها ((الدلالة الأصلية للفظ ، والمسؤول عنها هو الواضع الأول للغة .

أما المجاز فهو ما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة))[2] .

ويعرف ابن فارس الحقيقة بأنها ((الكلام الموضوع موضعه الذي ليس باستعارة ولا تمثيل ، ولا تقديم فيه ولا تأخير))[3] . وأما المجاز عنده ((فمأخوذ من جاز يجوز اذا استن ماضيا ، تقول : ((جاز بنا فلان ، وجاز علينا فرس)) ، هذا هو الأصل ، ثم تقول : ((يجوز أن تفعل كذا))، أي ينفذ ولا يرد ولا يمنع . فهذا تأويل قولنا (مجاز) ...))[4] .

أما ابن جني فيعرفهما بقوله : ((الحقيقة : ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة ، والمجاز : ما كان بضد ذلك))[5] .

ويقول الدكتور حلمي خليل ، من المحدثين ، في شأنهما ما يلي : ((التعبير الحقيقي المحض هو الذي يقف بألفاظ اللغة عند دلالاتها الأصلية الوضعية ، واستخدام الألفاظ بأوضاعها الأصلية يضيق من قدرة اللغة على التعبير عن الفكر والمعاني المختلفة ، اذ المعاني متغيرة ومتجددة دائما ، بينما الألفاظ ، في نهاية الأمر ، محدودة مهما بلغ عددها ، لذلك يلجأ الناس والأدباء منهم بوجه خاص الى الخروج بالألفاظ عن أوضاعها الأصلية الحقيقية الى أوضاع أخرى ذات دلالات جديدة يحملونها لتلك الألفاظ ، وهذا ما اصطلح على تسميته بالمجاز ...

---

1) السيد الشريف الجرجاني ، التعريفات ، ص : 56 .
2) نظرات في دلالة الألفاظ ، ص : 101 .
3) الصاحبي ، ص : 321 ، تحقيق السيد احمد صقر .
4) المرجع السابق .
5) الخصائص ، 442/2 .

.../...

اشتقت كلمة المجاز من مادة جوز التي تدل على الانتقال من جانب الى آخر ، ثم استعمل المجاز فيما يشبه الطريق التي تتخذ وسيلة الى بعض الأغراض ، واستعملت الكلمة في العلوم العربية لمعنى خاص هو استعمال لغير ما وضع له))[1] في الأصل .

واقتصارنا على الحقيقة والمجاز من أوجه الدراسات البلاغية يعود الى ما لهما من صلة وثيقة بالمباحث الدلالية ((وخاصة علاقة الألفاظ بمعانيها وتوسعها الدلالي التي يتم بتجاوز تلك المعاني الأصول الى معان جديدة))[2] .

والمعاني الأصول تمثلها الألفاظ التي أطلقت عليها عن طريق الحقيقة ، أو كما يقول ابن جني :((ما أقرّ في الاستعمال على أصل وضعه (أي اللفظ) في اللغة))[3] .

أما المعاني المجازية فهي كل المعاني التي انحرفت عن المعاني الحقيقية العرفية للألفاظ ((الى معان أخرى فنية بيانية تسمى المعاني المجازية ، كالتشبيه ،والاستعارة ، والمجاز المرسل))[4] . وهذه المعاني المجازية الثلاثة يؤكدها ابن جني في قوله : ((وانما يقع المجاز ويعدل اليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة ، وهي : الاتساع ، والتوكيد ، والتشبيه ، فان عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة))[5] .

وللبحوث المجازية عند القدماء أمور أربعة يجب مراعاتها ، يلخصها الدكتور صبيح التميمي فيما يلي[6] :

1) ((تصنيف مباحث المجاز الرئيسية وفق شكل العلاقة التي تربط بين الدلالة السابقة واللاحقة ، فاذا كانت العلاقة قائمة على التشبيه فهي (الاستعارة)، والا فهي (المجاز المرسل))[7] .

2) المحافظة على الوضوح والابانة عند العدول من الحقيقة الى المجاز ، وفي هذا

---

1) المولد في العربية ، ص : 100 ، الطبعة الثانية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت .
2) مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية بقسنطينة ، 45/1 .
3) الخصائص ، 442/2 .
4) اللغة العربية : معناها ومبناها ، ص : 320 .
5) الخصائص ، 442/2 .
6) مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية بقسنطينة ، 47/1 .
7) انظر الايضاح في علوم البلاغة ، للقزويني ، ص : 397 ، 407 ، نشر خفاجي ، بيروت ، 1975م .

.../...

قال الفراء في تعقيب له على أسلوب مجازي : ((فهذا مما يعرف معناه، فتتسع بـــــه العــــــرب))[1] .

3) ادراك تحول الدلالة المجازية الى رتبة الدلالة الحقيقية لكثرة تداولها وشيوعــها الذي يـؤدي الى تناسي مجازها ، وذلك لأنــه لم يكن من منهجهم تحديد فترات معينة لرصــد دلالة الألفاظ ، وانما ذهبوا الى أن العصور اللغوية كلها بمثابة عصر لغوي واحــد[2] ، وكان من نتائج هذا التحول أن وقفت الألفاظ المجازية جنبا الى جنب مع الألفاظ الحقيقية ، وجاء أصحاب المعاجم ودونوها معا كأنها ألفاظ مترادفة على أصل الوضع ، اللهم الآ فـــي محاولة رائدة للزمخشري في(أساس البلاغة) حاول التمييز بينهما ، وكذا في اشارات متفرقة فـــي بطـــــون الكتـــــب .

4) من أهداف استعمال الدلالة المجازية هو (الاتساع اللغوي) ، وهو أمـر واضـــح فـي أقـوالهم ، ففي قول الفـراء السابق ((فتتسع بـه العـرب)) .

وفي تعقيب للأخفش على أسلوب مجازي ، قال :((وهذا من سعة العربيـة))[3] .

وقول ابن جني : ((انما يقع المجاز ويعدل اليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة ، وهـــــي : الاتساع ، والتوكيد ، والتشبيه))[4]...)). ويمثل ابن جني لهذه المعاني الثلاثة بقوله :

((فمن ذلك قول النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في الفرس :(هو بحر) . فالمعـانـي الثـلاثـة مـوجـودة فـيـــه .

أما الاتساع فلأنه زاد في أسماء الفرس التي هي : فرس ، وطرف ، وجواد ، ونحوهـــا البحـر ، حتى انه ان احتيج اليه في شعر أو سجع أو اتساع استعمل استعمال بقية تلـــك الأسمـاء ، لكن لا يفضي الى ذلك الا بقـريـنة تسـقـط الشبـهـة .

وأمـا التـشـبـيـه فـلأن جـريـه يجـري فـي الكثـرة مجرى مائـه .

وأما التوكيد فلأنه شبّـه العرض بالجوهر ، وهو أثبت في الفرس منه ، والشبـه فـي العرض منتفية عنه ، ألا ترى أن من الناس من دفع الأعراض ، وليس أحد دفع الجوهر .

وكذلك قول الله ، سبحانه : ((وأدخلناه في رحمتنا))[5] . وهذا هو مـجـاز ، وفـيـه

---

1) الفراء ، معاني القرآن ، 363/2 ، تحقيق نجاتي ، القاهرة 1972م .
2) الدكتور أنيس ، دلالة الألفاظ ، ص : 128 .
3) الأخفش ، معاني القرآن ، 445/2 ، تحقيق د/ فائز فارس ، الكويت 1979م .
4) الخصـائـص ، 442/2 .
5) سـورة الأنـبـياء ، ك : 75 .

.../...

الأوصاف الثلاثة .

أما السعة فلأنه كأنه زاد في أسماء الجهات والمحال اسما هو الرحمة .

وأما التشبيه فلأنه شبه الرحمة - وان لم يصح دخولها - بما يجوز دخوله فلذلك وضعها موضعه .

وأما التوكيد فلأنه أخبر عن العرض (المعنى) بما يخبر به عن الجوهر الذات))[1].

<u>ثالثا / الاشتقاق :</u>

الاشتقاق من أقدم الدراسات اللغوية التي عنى بها اللغويون العرب ، وهو احدى طرائق التوسع اللغوي والدلالي التي اعتمدها العرب لاثراء لغتهم واغنائها ، وزيادة مفرداتها ، لتتمكن من التعبير عما استجد ويستجد من أفكار ومفاهيم جديدة ، ومسميات مستحدثة ، وبالتالي مواكبة التطور الحضاري المتنامي باستمرار .

والاشتقاق في تعريف علماء اللغة ((هو نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنى وتركيبا وتغايرهما في الصيغة .

والاشتقاق أيضا أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية ، وهيئة تركيب لها ، ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلفا حروفا أو هيئة ، كضارب من ضرب ...))[2] ، وكاتب من كتب ... وما الى ذلك .

ويعرف الأستاذ مصطفى صادق الرافعي الاشتقاق بقوله : ((كل ما وضع من اللغة ارتجالا فانما وضع لمناسبة بين الدال والمدلول على وجه من الوجوه ، ولولا تحقق هذه المناسبة ما تأتّى للواضع أن يشتقّ لفظا من لفظ ، لأن الأصل في الاشتقاق المناسبة في المعنى والمادة ، فلولا اعتيادهم مراعاة المناسبة في الوضع الأول ما تنبهوا اليه في الوضع الثاني ، لأن بعض الأشياء يدعو الى بعض ، والارتقاء سنّة لا بد فيها من اطراد النسبة[3] .

وعلى هذا أمكنهم أن يجعلوا كل مقطع من المقاطع الثنائية أصلا في الدلالة ، ثم يفرّعون عنه بالاشتقاق معانيه الجزئية المختلفة التي ترجع في أصل الدلالة اليه ، فكأن

---

1) الخصائص ، 2/442 - 443 .
2) الدكتور احمد عبد الرحمان حماد ، عوامل التطور اللغوي ، ص : 17 .
3) الاشارة هنا الى نظرية النشوء والارتقاء لداروين .

.../...

المعاني سلائل مرتبة تنحصر كل طائفة منها تحت جنس معلوم ، على ما تقرره في مذهب النشوء والارتقاء))[1] .

والاشتقاق عند اللغويين نوعان : صغير أو أصغر ، وكبير أو أكبر[2] :

1) **الاشتقاق الصغير أو الأصغر :** وهو أن نأخذ من المصدر عددا من الصيغ أو الألفاظ المشتقة ، ويتم ذلك بزيادات تضاف الى حروفه الأصلية ، وهذه الزيادة تكون اما بتكرار أحد أصوله ، مثل أخذ صيغة (سلّم) بتشديد حرف اللام (عين الفعل) من مادة (س ، ل ، م) ، واما باضافة أحد حروف الزيادة (سألتمونيها) فنحصل على صيغ (الماضي ، والأمر ، والمضارع ، واسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبهة ، واسمي الزمان والمكان ، واسم الآلة ، واسم التفضيل) ، مع الاحتفاظ بالحروف الأصلية للمصدر ، وترتيبها ، مثل مادة (نظر) فاننا نأخذ منها الصيغ التالية : (نظر ، وينظر ، وانظر ، وناظرة ، ونظّار ، ومنظور ، ونظير ، ومنظر ، ومنظار) ، وهذه الصيغ المشتقة تلتقي كلها حول معنى واحد مشترك تدل عليه المادة الأصلية ، ثم تنفرد كل صيغة بوظيفة فرعية خاصة[3] .

قال ابن جني : ((فالصغير : ما في أيدي الناس وكتبهم ، كأن تأخذ أصلا من الأصول فتتقراه فتجمع بين معانيه ، وان اختلفت صيغه ومبانيه ، وذلك كتركيب (س ل م) فانك تأخذ منه معنى السلامة في تصرّفه ، نحو : سلم ، ويسلم ، وسالم ، وسلمان ، وسلمى ، والسلامة ، والسليم : اللديغ ، أطلق عليه تفاؤلا بالسلامة . وعلى ذلك بقية الباب اذا تأولته ، وبقية الأصول غيره كتركيب (ض ر ب) و(ج ل س) و (ز ب ل) على ما في أيدي الناس من ذلك . فهذا هو الاشتقاق الأصغر ...))[4] .

2) **الاشتقاق الكبير أو الأكبر :** ويتحقق هذا النوع من الاشتقاق باعتماد مادة من المواد ، واشتقاق صيغ منها ، وذلك بتغيير أماكن حروفها الأصلية ، على أن تدور معانيها

---

1) تاريخ آداب العرب ، 174/1 ـ 175 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الرابعة ، 1394 هـ / 1974م .
2) الخصائص ، 133/2 ـ 134 .
3) علم الدلالة العربي ، ص : 233 .
4) الخصائص ، 134/2 .

.../...

المعاني سلائل مرتبة تنحصر كل طائفة منها تحت جنس معلوم ، على ما قرروه في مذهب النشوء والارتقاء))[1] .

والاشتقاق عند اللغويين نوعان : صغير أو أصغر ، وكبير أو أكبر[2] :

1) **الاشتقاق الصغير أو الأصغر :** وهو أن نأخذ من المصدر عددا من الصيغ أو الألفاظ المشتقة ، ويتم ذلك بزيادات تضاف الى حروفه الأصلية ، وهذه الزيادة تكون اما بتكرار أحد أصوله ، مثل أخذ صيغة (سلّم) بتشديد حرف اللام (عين الفعل) من مادة (س ، ل ، م) ، واما باضافة أحد حروف الزيادة (سألتمونيها) فنحصل على صيغ (الماضي ، والأمر ، والمضارع ، واسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبهة ، واسمي الزمان والمكان ، واسم الآلة ، واسم التفضيل) ، مع الاحتفاظ بالحروف الأصلية للمصدر ، وترتيبها ، مثل مادة (نظر) فاننا نأخذ منها الصيغ التالية : (نظر ، وينظر ، وانظر ، وناظرة ، ونظّار ، ومنظور ، ونظير ، ومنظر ، ومنظار) ، وهذه الصيغ المشتقة تلتقي كلها حول معنى واحد مشترك تدل عليه المادة الأصلية ، ثم تنفرد كل صيغة بوظيفة فرعية خاصة[3] .

قال ابن جني : ((فالصغير : ما في أيدي الناس وكتبهم ، كأن تأخذ أصلا من الأصول فتتقراه فتجمع بين معانيه ، وان اختلفت صيغه ومبانيه ، وذلك كتركيب (س ل م) فانك تأخذ منه معنى السلامة في تصرّفه ، نحو : سلم ، ويسلم ، وسالم ، وسلمان ، وسلمى ، والسلامة ، والسليم : اللديغ ، أطلق عليه تفاؤلا بالسلامة . وعلى ذلك بقية الباب اذا تأولته ، وبقية الأصول غيره كتركيب (ض ر ب)و(ج ل س) و (ز ب ل) على ما في أيدي الناس من ذلك . فهذا هو الاشتقاق الأصغر ...))[4] .

2) **الاشتقاق الكبير أو الأكبر :** ويتحقق هذا النوع من الاشتقاق باعتماد مادة من المواد ، واشتقاق صيغ منها ، وذلك بتغيير أماكن حروفها الأصلية ، على أن تدور معانيها

---

1) تاريخ آداب العرب ، 1/174 ـ 175 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الرابعة ، 1394 هـ / 1974م .
2) الخصائص ، 2/133 ـ 134 .
3) علم الدلالة العربي ، ص : 233 .
4) الخصائص ، 2/134 .

.../...

حول المعنى العام للمادة الأصلية . يقول ابن جني : ((وأما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدا تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه ، وان تباعد شيء من ذلك عنه ردّ بلطف الصنعة والتأويل اليه ، كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد ... نحو (ك ل م) (ك م ل)(م ك ل) (م ل ك) (ل ك م) (ل م ك) ، وكذلك (ق و ل) (ق ل و) (و ق ل) (و ل ق)(ل ق و) (ل و ق) ، وهذا أعوص مذهبا ، وأحزن مضطربا ، وذلك أنا عقدنا تقاليب الكلام الستة على القوة والشدة ، وتقاليب القول الستة على الاسراع والخفة ...))[1] .

ويمضي ابن جني في عرضه للأمثلة على هذا النوع ، من ذلك مادة (ج ب ر) التي يرى أنها تدل على القوة والشدة أين وقعت ، وكل الصيغ الناتجة من تقاليب هذه المادة تدل على القوة والشدة ، وتوحي اليهما .

هذه لمحة وجيزة عن جهود العلماء القدامى من أسلافنا في دلالة الألفاظ في مرحلتها الأولى ، حسب تقسيم الدكتور فايز الداية السالف الذكر ، والذي نوافقه عليه ، لتترك المجال الى المرحلة الثانية في الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي التي تقدمت فيها الدراسات في مختلف العلوم التي أفاد بعضها الدراسات الدلالية ، منها علم الأصوات اللغوية الذي بين وظيفة الأصوات التعبيرية في الكلمة ، وعلم النفس الذي فسر العلاقة الموجودة بين التفكير والشعور من جهة ، واللغة من جهة أخرى ، واتساع البحث في المجاز والحقيقة من جهة ثالثة .

مع العلم أن هذه العلوم التي ساعدت على تطور الدراسات الدلالية قد اعتمدها العلماء العرب في بحوثهم المتعلقة بدلالة الألفاظ ، كما مر بنا في النماذج القليلة التي أوردناها لبعضهم ، والتي حرصنا على أن تكون ممثلة لمختلف مراحل الحضارة العربية الاسلامية في عصورها الذهبية في جانبها الفكري والعلمي .

---

1) الخصائص ، 2/134 ـ 135 .

.../...

2) الدراسات الدلالية في العصر الحديث :

لقد كان للتقدم الذي أحرزت عليه بعض العلوم أثر واضح على تطور الدراسات اللغوية عموما ، والبحوث في دلالة الألفاظ على وجه الخصوص ، حيث أمدت العلماء بمفاهيم جديدة لظواهر اللغة وعلاقاتها بشتى المجالات الانسانية ، من ذلك علم النفس اللغوي أو علم اللغة النفسي (Psychological Linguistics) ، الذي يدرس اللغة بكل ظواهرها الصوتية والدلالية وصلتها بالنفس الانسانية بكل ما تحمله من ظواهر فكرية وشعورية ولا شعورية وعاطفية ...[1] . وعلم الاجتماع اللغوي (Sociological Linguistics)الذي يدرس العلاقات القائمة بين الظواهر اللغوية والظواهر الاجتماعية ، ومدى تأثير هذه ،بكل ما تحمله من عادات وتقاليد ونظام اجتماعي ، في تلك ، وهي بذلك تدرس الألفاظ اللغوية ودلالاتها على عقلية الناطقين بها ، وثقافتهم ، ومستوى تفكيرهم ، كما تدرس التطور الاجتماعي ومدى تأثيره في تطور ألفاظ اللغة ودلالاتها[2] . وعلم اللغة الجغرافي (Linguistic Geograph) ، الذي يتناول التوزيع الجغرافي للغات ، وحدود ظواهرها : صوتية كانت أو نحوية أو دلالية[3] .

كما أن البحوث في دلالة الألفاظ قد أفادت في المرحلة الثانية من نتائج المناهج اللغوية الحديثة سواء في الاتجاه التاريخي(Historique)والمقارن (Comparative)المعتمد ((على الجانب التأصيلي الاشتقاقي (Etymologique)، أو في اتجاه وصفي تزامني له أسسه النابعة من نظرات تحليلية اجتماعية ونفسية وفكرية ، اضافة الى البنى اللغوية ذاتها كما جاء لدى دي سوسير ...))[4] . وقد ساعد كل ذلك على تطور الدراسات في دلالة الألفاظ ، وظهورها بمصطلح علم دلالة الألفاظ ، أو علم المعنى ، أو علم الدلالات (Sémantique) لدى اللغوي الفرنسي ميشيل بريال (M.Bréal) سنة 1883م في كتابه (Essai de Sémantique) الذي درس فيه دلالة بعض الألفاظ في اللغات القديمة ، مثل السنسكريتية واليونانية واللاتينية دراسة تاريخية تطورية[5] .

---

1) الدكتور عبد العزيز مطر ، علم اللغة وفقه اللغة ، ص : 109 .
2) المرجع السابق ، ص : 116 ، 118 ، 120 .
3) المرجع السابق ، ص : 123 .
4) علم الدلالة العربي ، ص 7 .
5) الدكتور أنيس ، دلالة الألفاظ ، ص : 7 ، وفقه اللغة وخصائص العربية ، ص : 157 ، وعوامل التطور اللغوي ، ص : 109 ، ونظرات في دلالة الألفاظ ، ص : 10 ، وعلم الدلالة العربي ، ص : 6 ، وعلم اللغة وفقه اللغة ، ص : 45 .

.../...

والكلمة الاصطلاحية(Sémantique) مشتقة من ((أصل يوناني مؤنث (Sémantikè) مذكره (Sémantikos) أي : يعني ، يدل ، ومصدره كلمة (Sema)، أي : اشارة . وقد نقلت كتب اللغة هذا الاصطلاح الى الانجليزية وحظي باجماع جعله متداولا بغير لبس (Sémantics) ...))[1].

وبعد كتاب بريال سنة 1883م ، ظهر كتاب (حياة الألفاظ) لمؤلفه الفرنسي دار مستتر (Darmesteter) سنة 1887م ، ثم توالى التأليف في هذا المجال في السنوات التالية ، فظهرت كتب عديدة ، منها الكتاب الثاني لبريال حول دلالة الألفاظ حوالي سنة 1897 م ، وكتاب (معنى المعنى) سنة 1923م لمؤلفيه (أوجدن وريتشاردز) ، الذيسبق بكتاب نيروب (nyrop) بعنوان : قواعد اللغة التاريخية(Grammaire Historique) سنة 1913م ، تناول في جزئه الرابع دلالة الألاظ[2] . وكتاب (المعنى وتغيير المعنى) سنة 1931م لمؤلفه ستيرن (Stern) الذي تناول فيه تغير المعنى وأنواعه[3] .

واذا كان بريال قد اعتمد في بحوثه الدلالية على المنهج التاريخي دون المنهج الوصفي ، فان عالم اللسانيات السويسري فردينان دي سوسير (F. De Saussure) اعتمد المنهج الوصفي في دراسته الدلالية ، وأطلق عليه اسم سيميولوجي (Semiology)[4].

وفي النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي ألف أولمان (Ulman)[5] الأستاذ بجامعة كلاسكو كتابا أخرجه بالانكليزية سنة 1951م تحت عنوان (المبادىء الأساسية في دلالة الألفاظ (Prinsiples of Sémantics)وأوجزه في كتاب آخر باللغة الفرنسية عام 1952م بعنوان (موجز في دلالة الألفاظ في اللغة الفرنسية Précis de Sémantique Française) .

وفي اللغة العربية صدر كتاب (دلالة الألفاظ) للدكتور ابراهيم أنيس سنة 1958م تناول

---

1) علم الدلالة العربي ، ص : 6 .
2) انظر فقه اللغة وخصائص العربية ، ص : 157 ـ 158 ، وعوامل التطور اللغوي ، ص: 110، ونظرات في دلالة الألفاظ ، ص : 11 .
3) علم الدلالة العربي ، ص : 380 .
4) دروس في الألسنية العامة ، لدي سوسير ، ص : 37 .
5) أما الدكتور فايز الداية في كتابه (علم الدلالة العربي ، ص : 380) فقد ذكره (Ullmanne) .

.../...

فيه ما كتب حول دلالة الألفاظ قديما في اللغة العربية ، وحديثا في اللغات الأوروبية [1]، وكتاب (نظرات في دلالة الألفاظ) للدكتور عبد الحميد محمد أبو سكين ، سنة 1984م ، جمع فيه بعض ما كتب في الموضوع ، وكتاب (علم الدلالة العربي) للدكتور فايز الداية ، سنة 1985م ، يضاف الى ذلك الفصول التي خصصت لدلالة الألفاظ في العديد من الكتب اللغوية ، وكذا المقالات المنشورة في مختلف الدوريات والمجلات .

يرى أحد اللغويين المحدثين أن لدلالة الألفاظ عوامل انسانية واجتماعية تؤثر فيها باعتبار أن اللغة ظاهرة اجتماعية تتأثر بكل ما في المجتمع من عادات وتقاليد وقيم ومشاعر وعواطف ... وتعبر عنها [2] .

الا أن هذا لا ينفي سبق البلاغيين العرب القدامى الى هذه العوامل المؤثرة في دلالة الألفاظ حين جاؤوا بمبدأ (لكل مقام مقال) و (لكل كلمة مع صاحباتها مقام)، وأن صورة (المقال) تختلف في نظرهم حسب (المقام) ، ولكل مقام ما يناسبه من ألفاظ وأساليب .

فالمقام والمقال مبدآن أساسيان لتحليل المعنى ، وأن مبدأ (المقام) هو الذي يدور حوله علم الدلالة الوصفية بالمصطلح الحديث ، وهو الذي يعتمد فيه ((الوجه الاجتماعي من وجوه المعنى الثلاثة [3] ، وهو الوجه الذي تتمثل فيه العلاقات والأحداث والظروف الاجتماعية التي تسود ساعة أداء (المقال) [4] . ويضيف الدكتور تمام حسان في تعريفه للمقام ، فيقول : ((هذا هو المقصود بفكرة (المقام) ، فهو يضم المتكلم والسامع أو السامعين والظروف والعلاقات الاجتماعية والأحداث الواردة في الماضي والحاضر ثم التراث والفلكلور والعادات والتقاليد والمعتقدات والخزعبلات)) [5]. ويرى أيضا أن المعنى الدلالي يشمل عنصرين لا غنى عن أحدهما ، وهما : ((المعنى المقالي (ويشمل المعنى الوظيفي المعنى المعجمي ـ القرائن المقالية الأخرى)، والمعنى المقامي (ويشمل ظروف أداء المقال +

---

1) فقه اللغة وخصائص العربية ، ص : 157 ـ 158 ، وعوامل التطور اللغوي ، ص : 110 ، ونظرات في دلالة الألفاظ ، ص : 11 .
2) الدكتور رمضان عبد التواب ، التطور اللغوي ، ص : 5 ، ونظرات في دلالة الألفاظ ،ص: 11.
3) يقسم الدكتور أحمد عبد الرحمان حماد المعنى الى ثلاثة أنواع ، هي :(1) المعنى اللغوي ، (2) المعنى السياقي ، (3) المعنى الاجتماعي ، وذلك في كتابه : عوامل التطور اللغوي ، ص : 156 .
4) الدكتور تمام حسان ، اللغة العربية : معناها ومبناها ، ص : 337 .
5) المرجع السابق ، ص : 352 ، وانظر نظرات في دلالة الألفاظ ، ص : 13 ـ 14 .

.../...

القرائن الحالية) ...))[1] . ذلك أن معنى المقال يتحدد من خلال المواقف الاجتماعية والملابسات التي تحيط به ، وهذه المواقف الاجتماعية التي تؤثر في معنى المقال هي (المقام) .

وخلاصة القول فان كثيرا مما تم اكتشافه في مجال علم الدلالة (Sémantique) لم يصل ، بعد ، في دقته وضبطه ، الى المستوى المطلوب .

والسبب في ذلك راجع الى أن العوامل التي تؤثر في معاني الألفاظ فتؤدي الى اختلافها وتطورها ... يرجع أهمها الى ظواهر اجتماعية ونفسية وتاريخية وسياسية وثقافية ... وهذه العوامل ليس من اليسير تحديد آثار كل منها على الظواهر اللغوية .

وانطلاقا من ذلك كان اختياري لهذا الفرع من العلوم اللغوية حيث انه في حاجة الى عمل دؤوب ومجهود كبير من الباحثين حتى يمكن التوصل الى استنباط قوانين دقيقة ومضبوطة .

تعريف الشاعر (حسان بن ثابت) :

أذكر بأن هذه اللمحة هدفها القاء الضوء على الشاعر بشيء من التركيز مع الوفاء بالغرض المطلوب ، هذا من ناحية ، ومن الناحية الأخرى فهذه اللمحة ليس فيها مجال للابداع ، حيث انها في العادة ، تعتمد على كتب التاريخ في التعريف بالشاعر ، وهي لا تكاد تختلف في معالمها من عمل الى آخر .

فالشاعر هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن عدي بن مالك بن النجار ... وينتهي نسبه الى قحطان مرورا بالخزرج وازد وسبأ وغيرهم . أما أمه فهي الفريعة بنت خالد ابن قيس بن لوذان بن عبد ودّ بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج ... وعاشت حتى أدركت الاسلام ، وأسلمت فيمن أسلم من الأنصار[2] . فالشاعر ينتسب الى عائلة عرفت بالشرف والسيادة في قبيلة الخزرج .

ومن تعريفه يتضح لنا أن أصله ينحدر من العرب القحطانيين الذين كان موطنهم الأصلي اليمن ، كما يتضح لنا أن له صلة قرابة ورحم برسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لاتصاله

---

1) اللغة العربية : معناها ومبناها ، ص : 352 ـ 353 .
2) الأغاني ، 134/4 ، وكارل بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، 152/1 .

.../...

بـبـنـي الـنـجـار[1] .

ولد حسان بن ثابت بالمدينة المنورة (يثرب) . ولم يذكر أحد من المؤرخين الذين رجعت اليهم تاريخا محددا لمولده . ويكنى أبا الوليد ، وأبا الحسام ،وأسد الغابة ، وأبا عبد الرحمن[2] .

ويرى بعض المؤرخين أن حسان بن ثابت عاش مائة وعشرين سنة : ستين منها في الجاهلية ، وستين في الاسلام[3] ، فهو ، اذن ، من الشعراء المخضرمين الذين عاشوا في الجاهلية والاسلام .

وقد حمل حسان بن ثابت لواء الدفاع عن قومه الخزرج في الجاهلية ضد خصومهم الأوس ، وتردد على الغساسنة ، ملوك الشام[4] ، ومدحهم ، ونال عطاياهم ، وحظي باكرامهم ، وبقي محتفظا بجميلهم حتى آخر حياته[5] .

وبعد هجرة الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، ودخول حسان الاسلام حمل هذا الأخير لواء الدعوة الى الدين الجديد ، والدفاع عنه ، وصار شاعر الرسول الخاص ، وحاميه من هجاء شعراء المشركين ، فاذا لم ينصره بالسيف ، لأنه لم يكن رجل حرب ، اذا كان هذا صحيحا[6] ، فقد نصره بلسانه الذي كان سلاحه الأساسي .

وحسان بن ثابت يعد من أشعر أهل المدر في عصره ، قال أبو عبيدة : ((فضل حسان الشعراء بثلاثة : كان شاعر الأنصار في الجاهلية ، وشاعر النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، في النبوة ، وشاعر اليمن في الاسلام))[7] . وقال الحطيئة : ((أبلغوا

---

1) يفتخر حسان بانتمائه الى بني النجار في عدة قصائد منها قصيدة (جودي فالجود مكرمة)، حيث يقول في البيت (36) ، ص : 99 من الديوان :

قومي بنو النجار رفدهم .·. حسن وهم لي حاضرو النضر

2) الأغاني ، 135/4 ، وعمر كحالة ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، 15/1 ـ 16، 228.

3) الأغاني ، 135/4 ، وديوان حسان بن ثابت ، ص : 6 ، وجرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، 148/1 ، والدكتور شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ـ العصر الاسلامي ، ص :77 ، بينما يشك كارل بروكلمان في كتابه ، تاريخ الأدب العربي ، 152/1 ، في صحة هذا الرأي ، ويرجح سنة 590 كتاريخ لميلاده .

4) يرى الدكتور شوقي ضيف ، في كتابه ، البلاغة تطور وتاريخ ، ص : 11 ان الغساسنة ينحدرون من الأزد ، وهو نفس الأصل الذي ينحدر منه الخزرج .

5) الأغاني ، 28/11 ، وتارخ الأدب العربي ، العصر الاسلامي ، ص : 77 ، وتاريخ آداب اللغة العربية ، 148/1 .

6) الأغاني ، 165/4 .

7) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، 345/1 ، وتاريخ آداب اللغة العربية ، 148/1 ، وديوان حسان بن ثابت ، ص : 6 .

.../...

الأنصار أن شاعرهم أشعر العرب[1] .

مصادر ثقافة الشاعر :

لقد شاركت في تكوين ثقافة الشاعر عدة عوامل ومؤثرات ، يمكن تقسيمها الى قسمين : عوامل داخلية وأخرى خارجية :

أ) العوامل الداخلية :

1) **اللغة** : لقد استفاد حسان بن ثابت من لغته العربية[2] بكل ما تضمنته من معارف ومفاهيم ، في مختلف شؤون الحياة ومجالات الفكر التي كانت سائدة في المدينة المنورة [3] بصورة خاصة ، والجزيرة العربية بصورة عامة .

2) **حياته في المدينة المنورة** : ان المدينة المنورة ، بحكم عراقتها ، واستقرار سكانها منذ القدم ، قد عرفت نوعا من التحضر والتمدن استفاد منه حسان ، وتأثر به ، وانعكس هذا في شعره .

3) **الثقافة الاسلامية وحفظه للقرآن الكريم ، وتمثل معانيه ومفاهيمه** : ويظهر هذا التأثر جليا في شعره الاسلامي .

ب) العوامل الخارجية :

1) **تعدد الديانات في الجزيرة العربية ، قبل الاسلام** ، وما رافقها من أفكار ومفاهيم تسربت اليها من اللغات الأخرى سيما النصرانية واليهودية .

2) **المؤثرات الخارجية الناجمة عن اتصال** سكان المدينة المنورة بغيرهم من الأمم ، سيما عن طريق التجارة .

---

1) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، 345/1 ، وديوان حسان بن ثابت ، ص : 6 .

2) أما لغة أجداده الأقدمين فهي القحطانية التي يذكر الدكتور علي عبد الواحد وافي في كتابه ، علم اللغة ، ص : 72 ـ 73 أسماءها ، فيقول : ((ويطلق على هذه اللغات اسم (اليمنية القديمة) أو (العربية الجنوبية القديمة) أو (القحطانية) ، وأحيانا يسمونها باسم بعض لهجاتها الشهيرة ، فيطلق عليها اسم (الحميرية) أو (السبئية) ...)) .

3) اذا استعملت هذه التسمية فهذا لا يعني أنها تسميتها الجاهلية ، لأن المعروف أن تسميتها الجاهلية هي (يثرب) .

.../...

3) **أسفاره وتنقلاته الشخصية** ، خاصة الى بلاد الشام حيث الغساسنة ، وغيرهم من الذين اتصل بهم ومدحهم ، فهذه الرحلات ساهمت مساهمة مباشرة في تكوين ثقافته ، خاصة اذا علمنا أن بلاد الشام كانت على اتصال دائم بغيرها من الأمم .

4) **الفتوحات الاسلامية** التي كانت متبوعة بدخول مؤثرات جديدة من البلدان المفتوحة لم يكن لسكان الجزيرة العربية عهد بها من قبل ، ودخول شعوب هذه الأقطار في الدين الاسلامي ، وامتزاجهم بالمجتمع العربي ، مما أثرى معارفهم وثقافتهم .

كل هذه العوامل والمؤثرات شاركت في تكوين الرصيد الثقافي لحسان بن ثابت الأنصاري .

.../...

الباب الأول

ظواهر دلالية

الفصل الأول :

- الترادف .

الفصل الثاني :

- الاشتراك اللفظي .

الفصل الثالث :

- الأضداد .

.../...

الفصل الأول :

المترادف :

- تعريفه .
- شروط صحته .
- آراء العلماء فيه :
  - المثبتون له .
  - المنكرون له .
- عوامل نشأته .
- قائمة الألفاظ المترادفة المقررة للدراسة .
- دراسة ألفاظ المستوى الأول .
- دراسة ألفاظ المستوى الثاني .
- دراسة ألفاظ المستوى الثالث .

.../...

التـــــــــرادف

تعـريفـه :

ان الدقة في التعبير ، وتجنب اللبس والغموض في عملية التبليغ والتواصل تتطلب انفراد كل لفظ من ألفاظ اللغة بمعنى معين ، وانفراد كل معنى بلفظ معين . الا أن المحافظة على هذا المبدأ في اللغات الانسانية يعد من المستحيلات ، نتيجة تداخل اللغات والتجاوزات التي يبيحها الانسان لنفسه ، بحيث يعبر عن المعنى الواحد بأكثر من لفظ ، فيظهر ما يسمى (بالترادف) ، ويعبر باللفظ الواحد عن أكثر من معنى ، فيظهر ما يعرف (بالمشترك اللفظي) ، كما يعبر ، أحيانا ، باللفظ الواحد عن المعنى وضده ، فيظهر ما يعرف (بالتضاد) ، وهو يلحق بالمشترك اللفظي .

والترادف أكثر انتشارا في اللغة العربية من الاشتراك اللفظي والتضاد ، حسب رأي البعض[1] ، ولكنه قليل جدا فيها ، حسب رأي البعض الآخر ، بل ومنعدم تماما في القرآن الكريم ، حسب رأي الدكتورة عائشة عبد الرحمان (بنت الشاطىء)[2] . واذا نظرنا الى هذه الظواهر من وجهة نظر الفريق الأول (القائل بكثرتها في اللغة) رتبناها كما يلي :

1) **الـتـرادف :** وهو أكثر الظواهر اللغوية انتشارا .

2) **الاشتراك اللفظي :** وهو أقل انتشارا من سابقه .

3) **التضاد :** وهو قليل جدا في اللغة العربية بالقياس الى الترادف والاشتراك اللفظي .

ويعرف الترادف بأنه تعدد اللفظ للمعنى الواحد ، أو الألفاظ التي اختلفت صيغها وأطلقت على معنى واحد ، أو دلالة عدة ألفاظ على معنى واحد ، أو اختلاف اللفظين أو الألفاظ والمعنى واحد[3] ، مثل : القمح ، والبُرّ ، والحنطة ، وهو عكس الاشتراك اللفظي

---

1) الدكتور ابراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ، ص : 211 ، 213 .

2) مجلة اللسان العربي ، المجلد : 8 ، 1/11 وما بعدها .

3) فقه اللغة وخصائص العربية ، ص : 200 ، وكلام العرب من قضايا اللغة العربية ، ص : 102 ، والدراسات اللغوية عند العرب ، ص : 414 ، والمشترك اللغوي ، ص : 216 ، وعلم الدلالة العربي ، ص : 77 ، ومعجم الشامل في علوم اللغة ومصطلحاتها ، ص : 279 .

.../...

الذي يعرف بأنه اطلاق اللفظ الواحد على أكثر من معنى .

وهذه التعريفات كلها تدعونا الى تأكيدها بأقوال علمائنا القدامى ، نذكر منهم سيبويه الذي يقول بأنه ((اختلاف اللفظين والمعنى واحد))[1] .

وابن فارس الذي يقول : ((ومنه اختلاف اللفظ واتفاق المعنى))[2] .

والفارابي الذي يقول : ((والأسماء المترادفة هي الأسماء الكثيرة التي تقال على شيء واحد))[3] .

والآمدي الذي يقول : ((وأما ان كان الاسم متعددا ، فاما أن يكون المسمى متحدا أو متعددا ، فان كان متحدا فتلك هي الأسماء المترادفة ، كالبهتر ، والبحتر للقصير))[4] .

شروط صحة الترادف :

للترادف شروط يجب أن تتحقق لضمان صحته ، نلخصها فيما يلي :

1) أن يكون الترادف من لغة واحدة ، لا من لغات متعددة[5] .

2) أن تكون الألفاظ المترادفة متحدة اتحادا تاما في المعنى ، يقول الدكتور ابراهيم أنيس : ((فاذا دلّت نصوص اللغة على أن بين الألفاظ المختلفة الصورة فروقا في الدلالة مهما كانت تلك الفروق طفيفة ، لا يصلح أن تعد من المترادفات ، لأن شرط الترادف الحقيقي هو الاتحاد التام في المعنى))[6] . ولهذا يتنافى الترادف بين الشيء وصفته .

3) أن تكون الألفاظ المترادفة متحدة العصر[7] .

4) أن تكون الألفاظ المترادفة دالة على المعنى دلالة حقيقية ، فلا ترادف بين الحقيقة والمجاز[8] .

---

1) الكتاب ، 24/1 .
2) الصاحبي ، ص : 171 ، المكتبة السلفية ، القاهرة .
3) الفارابي ، العبارة ، ص : 22 ، (وهو كتاب في المنطق) .
4) الإحكام في أصول الأحكام ، ص : 15 .
5) الدراسات اللغوية عند العرب ، ص : 414 ، والمشترك اللغوي ، ص : 217 .
6) الدكتور ابراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ، ص:213 ، وانظر المشترك اللغوي ، ص : 217 .
7) المشترك اللغوي ، ص : 217 .
8) المرجع السابق .

.../...

آراء العلماء في الترادف :

لقد اختلف علماء اللغة في شأن الترادف ، كما اختلفوا في غيره من الظواهر اللغوية ، بحيث أثبته البعض ، وأنكره البعض الآخر ، ولكل فريق حججه التي علل بها ما ذهب اليه ، غير أن الأكثرية منهم من الفريق الأول المثبت للترادف .

أولا / الفريق المثبت للترادف :

يعرف هذا الفريق بتعصبه الشديد للترادف ، وبتأكيده لوجوده في اللغة العربية بكثرة ، ويمثل هذا الفريق ابن جني ، والمبرد ، والامام الشافعي ، رضي الله عنه ، ((والمطرز الزاهد في (المداخل) ، وابن الأنباري في (الوقف) ، وفي شرح القصائد الجاهليات ، والطبراني في (المعجم الكبير) ، وابن دريد في (الجمهرة) ، وعلي عبد الرحمان بن هذيل الأندلسي في (حلية الفرسان وشعار الشجعان) ، وابن النحاس في (شرح المعلقات)، والقالي في (أماليه) ، وقطرب في (الأزمنة والأمكنة) ، وابن سيده في (المخصص)، والضبي في (المفضليات) ، ومجد الدين الفيروز أبادي في (الروض المسلوف فيما له اسمان الى ألوف) ، وابن خالويه في (أسماء الأسد وأسماء الحية) ... والرازي ، والسبكي ، وابن السكيت ، والهمذاني ، وقدامة بن جعفر في (جواهر الألفاظ) وأبو الحسن الرماني (ت 384 هـ) جامع كتاب (الألفاظ المترادفة) ، كما ذكر ذلك الأستاذ مصطفى أبو هلال في مقاله القيم عن (الترادف) بمجلة (الفكر) التونسية (21 ع 4 ـ 1976) ...))[1] ، وغيرهم .

يقول ابن جني في (باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني) ، وهو ممن علل لوجود الترادف : ((هذا فصل من العربية حسن كثير المنفعة ، قوي الدلالة على شرف هذه اللغة ، وذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة ، فتبحث عن أصل كل اسم منها ، فتجده مفضي المعنى الى معنى صاحبه ...))[2] . وقال أيضا : ((... فاذا ورد شيء من ذلك ، كأن يجتمع في لغة رجل واحد لغتان فصيحتان ، فينبغي أن نتأمل حال كلامه ، فان كانت اللفظتان في كلامه متساويتين في الاستعمال ، كثرتهما واحدة ، فان أخلق الأمر به

---

1) المشترك اللغوي ، ص : 226 ـ 227 .

2) الخصائص ، 113/2 . والملاحظ ان اقرار ابن جني بالترادف فيه شيء من التحفظ والتشديد في شروطه ، كما سنرى في عرضنا للفريق المنكر للترادف .

.../...

أن تكون قبيلته تواضعت في ذلك المعنى على (ذينك اللفظين) ، لأن العرب قد تفعل ذلك للحاجة اليه في أوزان أشعارها ، وسعة تصرف أقوالها ، وقد يجوز أن تكون لغته في الأصل احداهما ، ثم انه استفاد الأخرى من قبيلة أخرى ، وطال بها عهده ، وكثر (استعماله لها) ، فلحقت لطول المدة واتصال استعمالها ـ بلغته الأولى ، وأن كانت احدى اللفظتين أكثر في كلامه من صاحبتها فأخلق الحالين به في ذلك أن تكون القليلة في الاستعمال هي المفادة ، والكثيرته هي الأولى الأصلية . نعم ، وقد يمكن في هذا أيضا أن تكون القلّى منهما أنها قلّت في استعماله لضعفها في نفسه ، وشذوذها في قياسه ، وان كانتا جميعا لغتين له ولقبيلته))[1] .

ويقول الدكتور محمد شاهين : ((ويؤكد ابن جني ـ أيضا ـ أنه لا فرق في التعبير بأحد الألفاظ المترادفة ، وكأنها المقصود باللفظ الذي عبر به هو هو لا يتخلف[2]، يقول : ((وهذا ونحوه ـ عندنا ـ هو الذي أدى الينا أشعارهم وحكاياتهم بألفاظ مختلفة على معان متفقة ، وكأنه اذا أورد المعنى المقصود بغير لفظه المعهود كأنه لم يأت الآ به ، ولا عدل عنه الى غيره ، اذ الغرض فيهما واحد ، وكل واحد منهما لصاحبه مرافد .

وفي التقريب والتنظير : كان أبو علي الفارسي ...(وهو من المنكرين للترادف) اذا عبر عن معنى بلفظ فلم يفهمه القارئ عليه ، وأعاد ذلك المعنى عينه بلفظ غيره ففهمه ، يقول : هذا اذا رأى ابنه في قميص أحمر عرفه ، فان رآه في قميص كحلي لم يعرفه ..

وقرأ أبو سوار ـ أوأبو سرار المازني ـ وهو أعرابي فصيح من رواة اللغة : ((فحاسوا خلال الديار)) ، بالحاء المهملة ، فقيل له : انما هو ((جاسوا)) ، فقال : حاسوا وجاسوا واحد .

وعلق ابن جني على ذلك بقوله : هذا يؤنس بأن القوم كانوا يعتبرون المعاني ويخلدون اليها ، فان حصلوها وحصنوها سامحوا أنفسهم في العبارات عنها ...))[3] .

ويقول الآمدي في رده على منكري الترادف : ((ذهب شذوذ من الناس الى امتناع وقوع الترادف في اللغة ، مصيرا منهم الى أن الأصل عند تعدد المسميات ، واختصاص كل اسم
تعدد الأسماء

---

1) الخصائص ، 372/1 .
2) قد يكون الصواب هو (لا يختلف) .
3) المشترك اللغوي ، ص : 227 ـ 228 .

.../...

بمسمى غير مسمى الآخر ، وبيانه في أربعة أوجه (يذكر الوجوه الأربعة ثم يفندها واحدة واحدة بقوله) :

وجوابه أن يقال : لا سبيل الى انكار الجواز العقلي ، فانه لا يمتنع عقلا أن يضع واحد لفظين على مسمى واحد ، ثم يتفق الكل عليه ، أو أن تضع احدى القبيلتين أحد الاسمين على مسمى ، وتضع الأخرى له اسما آخر ، من غير شعور كل قبيلة بوضع الأخرى، ثم يشيع الوضعان ، بعد ذلك ، كيف وأن ذلك جائز بل واقع بالنظر الى لغتين ضرورة ، فكان جائزا بالنظر الى قبيلتين .

قولهم في الوجه الأول : ((لا فائدة في أحد الاسمين)) ليس كذلك ، فانه يلزم منه التوسعة في اللغة ، وتكثير الطرق المفيدة للمطلوب ، فيكون أقرب الى الوصول اليه ، حيث انه لا يلزم من تعذر حصول أحد الطريقين تعذر الآخر ، بخلاف ما اذا اتحد الطريق ، وقد يتعلق به فوائد أخر في النظم والنشر بمساعدة أحد اللفظين في الحرف الروي ، ووزن البيت ، والجناس ، والمطابقة ، والخفة في النطق به ، الى غير ذلك من المقاصد المطلوبة لأرباب الأدب وأهل الفصاحة .

وما ذكروه في الوجه الثاني ، فغير مانع من وقوع الترادف ، بدليل الأسماء المشتركة والمجازية .

وما ذكروه في الوجه الثالث ، فانما يلزم المحذور منه ، وهو زيادة مؤونة الحفظ ان لو وظف على كل واحد حفظ جميع المترادفات ، وليس كذلك ، بل هو مخير في حفظ الكل أو البعض ، مع ما فيه من الفائدة التي ذكرناها .

وعن الوجه الرابع ، انه ملغى بالترادف في لغتين ، كيف وأنه يلزم من الاخلال بالترادف الاخلال بما ذكرناه من المقاصد أولا ، وهو محذور ، ثم الدليل على وقوع الترادف في اللغة ، ما نقل عن العرب من قولهم ((الصهلب والشوذب)) من أسماء الطويل ، و ((البهتر والبحتر)) من أسماء القصير ، الى غير ذلك ، ولا دليل على امتناع ذلك حتى يتبع ما يقوله من يتعسف في هذا الباب في بيان اختلاف المدلولات لكنه ربما خفي بعض الألفاظ المترادفة ، وظهر البعض ، فيجعل الأشهر بيانا للأخفى وهو الحد اللفظي))[1] .

---

1) الإحكام في أصول الأحكام ، ص : 18 ـ 19 .

.../...

ومن العلماء المحدثين الذين يقرون بوجود الترادف الدكتور ابراهيم أنيس الـذي يقول : ((ومهما حاول بعض الاشتقاقيين من علماء اللغة كابن دريد[1] ، وابن فارس، وأمثالهما ، أو بعض الأدباء من أصحاب الخيال الخصب الذين يلتمسون من ظلال المعاني فروقا بين مدلولات الألفاظ ، أقول مهما حاول هؤلاء انكار وقوع الترادف في ألفاظ اللغة العربية فليس يغير هذا من الحقيقة الواقعة شيئا ، فالترادف قد اعترف به معظم القدماء ، وشهدت له النصوص ، وان كان بعض الذين قالوا به قد غالوا فيه ، فمنهم من يقول لنا ان للأسد نحو 500 كلمة ، وللثعبان نحو 200 كلمة ، وللداعية نحو 400 كلمة ، وللعسل نحو 80 كلمة ، وللسيف نحو 50 كلمة ...))[2] . ويقول في مكان آخر من نفس الكتاب : ((أما الترادف فقد وقع بكثرة في القرآن رغم محاولة بعض المفسرين أن يلتمسوا فروقا خيالية لا وجود لها الا في أذهانهم للتفرقة بين تلك الألفاظ القرآنية المترادفة))[3]. وهذا ما قامت به الدكتورة عائشة عبد الرحمن ، كما سنرى .

أما مجمع اللغة العربية القاهري الذي يعترف بالترادف فانه يوصي بتضييق دائرته ، فقد جاء في القرار رقم : 25 الخاص بالترادف ما يلي : ((توصي لجنة الأصول في شأن المترادفات أن يعنى كل العناية بتبيان الفروق الدلالية بين الكلمات ما أمكن ، بحيث يتحدد المعنى الخاص الدقيق لكل كلمة ، وبذلك تضيق دائرة المترادفات))[4] .

ثانيا / الفريق المنكر للترادف :

وممن أنكر وجود الترادف في اللغة العربية أبو علي الفارسي ، وثعلب ، ((وابن فارس في (الصاحبي) ، وابن الأثير في (المثل السائر) ، وأبو هلال العسكري في (الفروق اللغوية) ، والأب هنري كولامنس اليسوعي في (فرائد اللغة في الفروق) ، والأستاذ حفني

---

1) لقد اعتبره الدكتور توفيق محمد شاهين في المشترك اللغوي ضمن الفريق المثبت للترادف .
2) دلالة الألفاظ ، ص : 211 .
3) المرجع السابق ، ص : 215 .
4) مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما : 1934 /1984م ، ص : 32 لمجمع اللغة العربية القاهري . وجاء في الهامش أن القرار صدر في ج 8 مؤتمر د 30 ، سنة 1964 تعقيبا على اقتراح الأستاذ أحمد أمين استبعاد كثير من المترادفات التي لا حاجة اليها .

.../...

ناصف في (مميزات لغة العرب) ، والدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطىء) في مؤلفها (كتاب العربية الأكبر)...))[1] .

وخلاصة ما ذهب اليه هذا الفريق ، أنه لا يوجد ترادف في العربية ، ((بل للمعنى لفظ واحد والباقي صفات له جرت مجراه لكثرة الاستعمال))[2] ، أي أن ما يبدو لنا مترادفا من ألفاظ الا وبينها فرق في المعنى ، فأسماء السيف فان بعضها ((من عمله : كالحسام ، والباتر ، وبعضها ينسب لبلد كالمهنّد واليماني ، وبعضها من لونه كالأبيض ، أما موضوع الآلة ، فهو السيف فقط لا غير))[3] .

يقول ابن فارس : ((ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة ، نحو السيف، والمهنّد ، والحسام ، والذي نقوله في هذا : أن الاسم واحد هو السيف ، وما بعده من الألقاب صفات ، ومذهبنا أن كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى... وهو مذهب شيخنا أبي العباس أحمد بن يحي ثعلب))[4]. ويفسر كل من ابن درستويه وابن جني ورود الترادف تفسيرا يقود الى الانكار ، يقول الأول :((وليس يجيء شيء من هذا الباب (أي الترادف) الا على لغتين متباينتين كما بينا ، أو يكون على معنيين مختلفين ، أو تشبيه شيء بشيء))[5] . ويقول الثاني : ((كلما كثرت الألفاظ على المعنى الواحد كان ذلك أولى بأن تكون لغات لجماعات اجتمعت لانسان واحد من هنا وهناك))[6] .

والى مثل هذا ذهب أبو هلال العسكري في نفيه للترادف الا ما كان من لغتين حيث يقول : ((فأما في لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد ، كما ظنّ كثير من النحويين واللغويين ، وانما سمعوا العرب تتكلم بذلك على طباعها وما في نفوسها من معانيها المختلفة ، وعلى ما جرت به عاداتها وتعارفها ، ولم يعرف السامعون تلك العلل والفروق فظنوا ما ظنوه من ذلك وتأولوا على العرب ما لا يجوز في الحكم))[7] .

---

1) المشترك اللغوي ، ص : 229 ، وانظر رواية اللغة ، ص : 328 ـ 329 .
2) معجم الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها ، ص : 279 .
3) المشترك اللغوي ، ص : 230 .
4) الصاحبي ، ص : 96 .
5) المزهر ، 385/1 .
6) الخصائص ، 374/1 .
7) الفروق اللغوية ، ص : 15 .

.../...

أما ابن الأعرابي فانه يعلل رفضه للترادف بجهل دلالة الألفاظ ، يقول : ((كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد ، في كل منهما معنى ليس في صاحبه ، ربما عرفناه فأخبرنا به ، وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله))[1] .

ويرى آخرون أن بعض المترادفات جاءت من لغات غير عربية أدخلها الاستعمال، ثم التدوين في المترادف[2] . وفي نفس السياق يقول الدكتور تمام حسان: ((...لأن الترادف التام مشكوك في أمره لما أصبح معروفا في دراسة أصول التعارف على وضع الرموز للمعاني من ضرورة استقلال المعنى الواحد بالرمز الواحد ، فالكلمتان اللتان تعتبرهما مترادفتين لا يوجد بينهما في الواقع الا منطقة مشتركة من المعنى ثم يستقلّ كل منهما باقليمه الخاص خارج منطقة التداخل ، فاختلاف ظلال المعنى بهذه الصور مطعن خطير في فكرة الترادف .. ومنذا (ومن ذا) الذي يقول: ان السيف والمشرفيّ والحسام والهندواني والفرند كلها بمعنى واحد ؟ لا شك أن كل اسم من أسماء السيف هنا يستقل بملحظ خاص ... فاذا تعددت معانيه الفنية كما في كلمة (الفاعل) مثلا ، فهو في النحو اسم مرفوع ، وفي علم الجريمة هو المجرم ، وفي الفلسفة هو المؤثر وهو ضد القابل ...))[3] .

أما أحمد بن فارس الشدياق فيرى أننا عندما نعمد الى تفسير اللفظ بلفظ آخر مرادف له قد يكون ذلك على حساب المعنى والدقة اللغوية ، لأن ما يسمى بالألفاظ المترادفة عنده ((ليس متطابقا في الحقيقة : ((على أني لا أذهب الى أن الألفاظ المترادفة هي بمعنى واحد ، والا لسموها المتساوية ، وانما هي مترادفة بمعنى أن بعضها قد يقوم مقام بعض))[4] . وأعطى الشدياق أمثلة لعدم التطابق ، منها مقارنته بين كلمتي : جلس وقعد (ومشتقاتهما) في السياقات المختلفة ، وذلك في قوله : ((وعندي أن أصل معنى الجلوس : الحصول على جَلْسٍ من الأرض ، وهو يقتضي بأن يكون من أسفل الى علو ، ثم عمم ، والجلوس غير القعود ، فان الجلوس : الانتقال من سفل الى علو ، والقعود : الانتقال من علو الى سفل ، وقد يكون جلس بمعنى قعد كما

---

1) مجلة اللسان العربي ، المجلد الثامن ، 29/1 .
2) الدراسات اللغوية عند العرب ، ص : 415 .
3) اللغة العربية : معناها ومبناها ، ص : 329 .
4) الساق ، ص : 10 .

.../...

تقول : (جلس متربعا) ، و (قعد متربعا) ، وقد يفارقه ، ومنه (جلس بين شعبها) ، أي حصل وتمكن اذ لا يسمى هذا قعودا . ويقال : (جلس متكئا)، ولا يقال : (قعد متكئا) ... والمجلس : موضع الجلوس ، وقد يطلق على أهله مجازا تسمية للحال باسم المحل ، يقال : اتفق المجلس ... ويقال لمن أصيب برجله : مقعد ، ويقال كذلك : مقعد صدق ...))[1] .

ويحذر الشدياق من مزلق آخر يقع فيه اللغويون وهو تعريفهم لفظة بلفظة أخرى من دون ذكر الفرق بينهما بالنظر الى تعديهما بحرف الجر ، كقول الجوهري ، مثلا : ((الوجل : الخوف ، مع أن (وجل) يتعدى بمن ، و (خاف) يتعدى بنفسه[2] ...))[3] .

واذا انتقلنا الى الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطىء) التي نقف عندها طويلا ، فاننا نجدها هي الأخرى تنكر وجود الترادف . فبعد تعمقها في دراسة القرآن وتدبرها للسياقات التي ترد فيها اللفظة ، توصلت الى نفي وجود هذه الظاهرة اللغوية في كل القرآن الكريم ، تقول : ((بدا لي ، بعد طول التدبر والتأمل ، أنه حيثما يحشد المفسرون عدة ألفاظ في تفسير لفظ قرآني، يعييني أن أضع لفظا منها في موضع اللفظ الذي نزل به الكتاب المحكم ،دون أن يضيع سرّ الكلمة))[4] .

وفي معرض حديثها عن الأسرار اللغوية التي اجتلتها ، بعد أن كانت محتجبة عنها ، تقول : ((وانما حسبي أن أقدم منها (أي من الأسرار) المثل والشاهد في سر البيان في الحرف لا يغني عنه سواه ، وفي الكلمة لا يقوم مقامها غيرها من حشد الألفاظ المقول بترادفها ، وفي التعبير يتحدى كل محاولة لتأويله على غير ما جاء به في البيان المعجز))[5] .

ولو احتكم الناس ، في رأيها ، الى القرآن الكريم فيما اختلفوا فيه في شأن الترادف لما اشتد بينهم الجدل ، ولفصل الخلاف منذ مدة ، ولما بقي قائما الى الآن . تقول تحت عنوان (دلالات الألفاظ وسر الكلمة) : ((من قديم شغلت قضية الترادف علماء العربية واختلفت مذاهبهم فيها ، والبيان القرآني يجب أن يكون له القول الفصل فيما اختلفوا فيه ،

---

1) سر الليالي ، ص : 558 . 2) الجاسوس ، ص : 12 .
3) مجلة مجمع اللغة العربية القاهري ، 25/78 ـ 79 ، صفر 1405 هـ /1984م .
4) مجلة اللسان العربي ، مجلد : 8 ، 11/1 .
5) المرجع السابق .

.../...

حين يؤدي الى سر الكلمة لا تقوم مقامها كلمة سواها من الألفاظ المقول بترادفها .

والأمر كذلك في ألفاظ القرآن ، ما من لفظ منها يمكن أن يقوم غيره مقامه ، وذلك مما أدركه العرب الفصحاء الذين نزل فيهم القرآن عصر المبعث وأعياهم أن يأتوا بسورة من مثله ...

ولا يشغلنا تعدد الألفاظ للمعنى الواحد ، اذا كان عن اختلاف لغات القبائل ، وذلك ما لا خلاف فيه فيما أعلم ، وانما يشغلنا الترادف حين يقال فيه بتعدد الألفاظ للمعنى الواحد دون أن يرجع الى تعدد اللغات ...)) (1) .

وتستشهد برأي أبي هلال العسكري صاحب كتاب (الفروق اللغوية) الذي كان الغرض منه هو بيان ((أن اختلاف الألفاظ في لغة واحدة يوجب اختلاف المعاني ، فاذا جرى اسمان على معنى من المعاني أو عين من الأعيان في لغة واحدة ، فان كل واحد منها يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر ، والا لكان الثاني فضلا لا يحتاج اليه)) (2) .

وتدعم هذا الاستشهاد بتفسير المبرد لقوله تعالى :((لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا)) (3) . ((فعطف شرعة على منهاج ، (والصواب منهاجا على شرعة) ، لأن الشرعة لأول الشيء والمنهاج لمعظمه ومتسعه ... ويعطف الشيء على الشيء ، وان كانا يرجعان الى شيء واحد ، اذا كان في أحدهما خلاف للآخر ، فأما اذا أريد بالثاني ما أريد للأول فهو خطأ)) (4) .

قال أبو هلال العسكري :((والذي قاله (المبرد) هاهنا في العطف ، يدل على أن جميع ما جاء في القرآن وعن العرب من لفظين جاريين مجرى ما ذكرنا ... معطوف أحدهما على الآخر ، فانما جاز هذا فيهما لما بينهما من الفرق في المعنى ، ولولا ذلك لم يجز عطف زيد على أبي عبد الله ، اذا كان هو)) (5) .

وتخلص الدكتورة عائشة عبد الرحمن من دراستها الى نفي الترادف في القرآن الكريم ،

---

1) مجلة اللسان العربي ، مجلد : 8 ، 21/1 .
2) المرجع السابق ، 22/1 .
3) سورة المائدة ، م : 48 .
4) مجلة اللسان العربي ، مجلد : 8 ، 22/1 .
5) أبو هلال العسكري ، الفروق اللغوية ، ص : 14 .

.../...

فتقول : ((ولقد شهد التتبع الاستقرائي لما درست من ألفاظ القرآن الكريم ، أنه ينفي الترادف ، اذ يستعمل اللفظ بدلالة محددة لا يمكن أن يؤديها لفظ سواء، في المعنى الذي تقدم له المعاجم وكتب التفسير عددا من الألفاظ قل أو كثر))[1] .

ثم تأتي بعدة أمثلة من القرآن الكريم تتضمن ألفاظا يعتقد أنها مترادفة ، وتبين الفروق القائمة بينها ، كما سنرى ذلك عند دراستنا لعينة من الألفاظ المترادفة .

والشيء الذي أريد أن ألفت اليه الانتباه هنا هو أن كل ما قامت به الدكتورة عائشة عبد الرحمن من خلال دراستها لتلك الألفاظ القرآنية هو تأكيد لمقولة القدماء الذين رفضوا الترادف وأنكروا وجوده في اللغة العربية . وهذا ما تؤكده الدكتورة نفسها حين تقول ، بعد عرضها للشواهد القرآنية : ((وأكتفي بما قدمت من شواهد وأمثلة تؤيد ما ذهب اليه المحققون من أهل اللغة في انكار الترادف الا أن يجيء في لغتين ..

وقد ينبغي لي أن أعترف هنا بقصوري عن لمح سر الدلالة لبعض ألفاظ تبدو مترادفة ، فليس لي أن أقر بالعجز وأنا أتمثل بكلمة ابن الأعرابي :((كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد ، في كل منهما معنى ليس في صاحبه ، ربما عرفناه فأخبرنا به ، وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله))[2] .

واذا كان الكثير مما قالته الدكتورة يمكن اعتباره صحيحا مقنعا ، فان ذلك لا ينفي وجود الترادف في اللغة العربية ، كما أن كلامها الأخير الذي تقر فيه بالعجز ، والنص الذي أوردته لابن الأعرابي لا يؤيدان نفي الترادف بقدر ما يثبتانه إذ أن الحكم على شيء مجهول ، في نظري ، يعد حكما باطلا ، أو فيه شيء من الاجحاف . فالأولى بنا إذا شعرنا بالعجز أن نسلم بوجود الترادف الى حين معرفة حقيقة الألفاظ التي غمضت علينا دلالاتها الحقيقية ، وأدركنا الفروق القائمة بينها وبين الألفاظ التي يعتقد أنها مرادفة لها .

ان التطرف في رصد المترادفات ، وذكر العدد الهائل من الأسماء للمسمى الواحد دفع الطرف المقابل الى انكار ظاهرة الترادف إنكارا كليا ، والرأي السليم ، في نظري ، حول هذه الظاهرة اللغوية هو تجنب التطرف في أي اتجاه من الاتجاهين السالفي الذكر ،

---

1) مجلة اللسان العربي ، مجلد : 8 ، 23/1 .
2) المرجع السابق ، 29/1 .

.../...

اذ أن القول بوجود مئات الأسماء للمسمى الواحد أمر مبالغ فيه ، كما أن نفي وجود الترادف في اللغة أمر مبالغ فيه أيضا ، فاللغة لا تخلو من مترادفات ، ونكرانها مجانب لا لواقع اللغة العربية فقط بل لواقع اللغات الانسانية .

عوامل ظهور الترادف :

تتلخص أسباب ظهور الترادف في اللغة العربية وعوامله فيما يلي :

1) تداخل لهجات القبائل العربية ، اذ تسمي القبيلة الشيء باسم معين ، وتسمي القبيلة الأخرى الشيء نفسه باسم آخر ، ومن جراء احتكاك اللهجات بعضها ببعض ، وخاصة احتكاك لغة قريش باللهجات الأخرى ، نشأ الترادف، فكثرت المسميات للمعنى الواحد[1] ، مثل لفظ (البرمة) الذي اعتبره الدكتور عبد الحميد الشلقاني من الألفاظ المترادفة ، فهو (برمة) في اللغة المكية ، و (قدر) في اللغة البصرية[2] . وقد سبق للجاحظ أن رأى هذا الرأي في قوله : ((حدثني أبو سعيد عبد الكريم بن رَوح ، قال : قال أهل مكة لمحمد ابن المُناذر الشاعر : ليست لكم معاشر أهل البصرة لغة فصيحة ، انما الفصاحة لنا أهل مكة . فقال ابن المناذر : أما ألفاظنا فأحكى للقرآن ، وأكثرها له موافقة ، فضعوا القرآن بعد هذا حيث شئتم ، أنتم تسمون القِدر بُرمة ، وتجمعون البُرمة على بِرام ، ونحن نقول (قِدرا) ، ونجمعها على قُدور ، وقال الله ، عزّ وجلّ : ((وجِفان كالجواب وقُدور راسيات))[3]...))[4] .

علما أن الدكتور عبد الحميد الشلقاني وقع في خطأ عندما اعتبر لفظ (البرمة) من الألفاظ المترادفة ، وهو في اللغة المكية ، ومرادفه (القدر) ، وهو في اللغة البصرية، في حين أن الترادف لا يتحقق اذا كان اللفظان من لغتين مختلفتين . يقولّ ابن جني: ((وكلما كثرت الألفاظ على المعنى الواحد كان ذلك أولى بأن يكون لغات لجماعات اجتمعت لانسان

---

1) معجم الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها ، ص : 279 ، والدكتور أنيس ، دلالة الألفاظ ، ص : 211 ، والمشترك اللغوي ، ص : 223 .
2) رواية اللغة ، ص : 329 .
3) سورة سبأ ، ك : 13 .
4) البيان والتبيين ، 1/18 ـ 19 ، تحقيق محمد عبد السلام هارون ، الطبعة الرابعة .

.../...

واحد من هذا وهنـــاك)) (1) .

وقد يحدث أحيانا أن تدخل في متن اللغة مجموعة من ألفاظ اللهجات المحليـــة المتباينة التي منها ما يتفق مع الفاظ هذه اللغة ، ومنها ما يختلف معها ((فيظل هـذا المختلف موجودا جنبا الى جنب في نطاق هذه اللغة الواحدة ، وهو ما حدث لكثير مـن لغات العالم الكبرى ومن بينها العربية ، يقول السيوطي ، نقلا عن علماء أصول الفقـه : ((تضع احدى القبيلتين أحد الاسمين ، وتضع الأخرى الاسم الآخر للمسمى الواحد ، من غـير أن تشعر احداهما بالأخرى ، ثم يشتهر الوضعان ويخفى الواضعان ، أو يلتبس وضع أحدهمـا بـــوضـــع الآخـــــر)) ...)) (2) .

ويتصل بهذا أن تكون في اللغة لفظة لمعنى من المعاني ، ثم تأتيها - من لغة أجنبية - ألفاظ بنفس المعنى ، فتأخذ مكانها في المترادف ...)) (3) .

2) جمع اللغـة : ان رواة اللغة وجامعيها لم يقتصر أخذهم عن قريش وحدها ، بـل أخذوا عن قبائل أخرى عرفت بالفصاحة ، وعند كتابة المعجمات التي اشتملت على تلــك المفردات التي تم جمعها ومنها ألفاظ لها مترادفات في لغة قريش ، ومن جراء ذلـــك كثرت المترادفات في هذه المعاجم .

أضف الى ذلك ما تم جمعه من مفردات مهجورة ومستبدلا بها مفردات أخـرى .

3) ان الكثير من المفردات التي اعتبرت مرادفة لمفردات أخرى من حيث المعـنـى ليست موضوعة في الأصل لهذه المعاني ، بل أطلقت عليها على سبيل المجاز ، وبمرور الوقت وكثرة الاستعمال تنوسي وضعها المجازي هذا ، واعتبر وضعا حقيقيا (4) ، مثل لفظـــة (الزاعبية) التي تعني الرماح ، فانها منسوبة الى رجل من الخزرج كان يعمل الرمـــاح ، فسميت باسمه مجازا (5) . ومثله (الرُدَيني ، والمهنـدواني ، والمشرفي ... الخ .

4) ان الكثير من المفردات التي تعد من الأسماء التي تطلق على المسمى الواحد لـم

---

1) الخصائـــص ، 374/1 .
2) المزهـــر ، 405/1 - 406 .
3) كلام العرب ، ص : 104 .
4) انظر المشترك اللغوي ، ص : 223 .
5) أساس البلاغة ، ص : 270 .

.../...

تكن في الوضع الأول كلها أسماء ، بل أن معظمها وضع صفات لذلك المسمى ، ونظرا لكثـــرة دورانها على ألسنة المتكلمين أخذت مكانها في الاستعمال الى جانب الأسماء فصارت مرادفة لها ، مثل السيف ، والفيصل ، والحسام ، والمهنّد ...[1] .

5) وينشأ الترادف أيضا عندما يوجد ((في اللغة لفظان لمعنيين متجاورين ،أو كـــل منهما قريب الشبه من الآخر ولكنهما ، مع ذلك مختلفان ،.ثم يختفي الفرق بينهما مع طـــول الاستعمال ، ويعتبران من الترادف ، فمثلا : الريب والشـك ، كانا مختلفين ، فالشك : هو التوقف بين طرفي قضية نفيا واثباتا ، والعجز عن الترجيح ، وهو موقف مزعج يشبه الشـعـور بالوخز ،أي الشك بالابر مثلا ، أما الريب : فأصله الغليان والفوران والاضطراب الذي يصيب اللبـن عندما يروب ، وهو موقف نزاع وتخبط وثورة ، ولكن اللفظتين وصلتا بمــــع الاستعمال الى التساوي في المعنى ، أي الترادف))[2] .

6) توجد في اللغة ألفاظ تبدو مترادفة الا أن حقيقتها غير مترادفة ، بل بينها فـروق لا يدركها الا من كان خبيرا في اللغة ، اذ تدل لفظة منها على حالة معينة تختلف كثيرا أو قليلا عن الحالة التي تدل عليها غيرها من هذه الألفاظ التي تبدو مترادفة[3] ،كـلـفـظـتـي (قعد) و (جلس) ، فان (القعود) يكون بالانتقال من الأعلى الى الأسفل ، أمــــا (الجلوس) فهو انتقال من الأسفل الى الأعلى[4] .

7) ان انتشار بعض الألفاظ اللغوية ((ودورانها على الألسنة تأخذ شكلين يصبحـان ، مع الاستعمال ، مترادفين ... مثل : جذب وجبذ ، وقـم وقـوء ، وانـس وانسان))[5] .

بعد هذا العرض النظري المختصر للترادف من حيث تعريفه ، وشروط تحققـه ، وآراء العلماء فيه ، وأسباب ظهوره ... يجدر بنا أن نثبت الفقرة التالية للدكتور عبد الحميـد الشلقاني اذ يقول : ((ومبلغ القول ، بعد هذه الدراسة التي تناولت حجج المؤيديـــن والمنكرين ، هو تأكيد القول بالترادف اذا أمكن اطلاق اسمين أو أكثر على مسمى واحد مــن

---

1) انظر كلام العرب ، ص : 105 .
2) كلام العرب ، ص : 106 ، وانظر الدكتور ابراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ، ص:210 ـ 211.
3) الدكتور أنيس، دلالة الألفاظ ، ص: 212 ، والدكتور وافي ، فقه اللغة ، ص: 174 .
4) أحمد فارس الشدياق ، مجلة مجمع اللغة العربية ، 78/25 ، عن سجر الليالي ، ص:558 .
5) كـلام الـعرب ، ص : 103 .

.../...

غير تباين بينهما دون اعتبار الى تطور سابق كانت فيه اللفظة متباينة عن أختها أو منقولة عن لهجة أخرى اذ العبرة بحالة الخاصية - فمن الممكن أن تكون الألفاظ ترادفت وضعا أو نقلا من لهجات - أو معربة عن لغة أخرى بحيث تحقق لها أن يسير الاسمان أو الأسماء على تواز وقدر مشترك ، وعلى هذا فمن الممكن أن نعد من المترادف ما كان متباينا في وقت من الأوقات ثم عملت الظروف اللغوية على زوال الفروق بينهما - فاللب والعقل كان يراهما أبو هلال في كتاب الفروق متباينين دون أن يستطيع الاشارة الى وجه التباين بينهما - فاذا لم نستطع بدورنا أن ندرك الفرق بينهما ، ورأيناهما يستعملان بمعنى واحد فأولى بنا أن نعدهما مترادفين ، اذ ليس من الصحيح أن نتعلق باللغة حيث كانت ونتوقف عن فهمها حيث تسير وخاصة في موضوع يناسبه التطور))[1] .

يتبين لنا من هذا النص أن مقاييس صحة الترادف قد تتغير بمرور الوقت ، فما كان يعد حاجزا يمنع وقوع الترادف قد يزول بفعل الاستعمال وتغير نظرة المجتمع الى الألفاظ ومفهومه لها وتعامله معها .

---

1) رواية اللغة ، ص : 330 .

…/…

قائمة الألفاظ المترادفة ، ودراستها :

بعد عرضنا النظري للترادف من حيث تعريفه ، وشروط صحته ، وآراء علماء اللغة فيه ، وعوامل ظهوره ... بشيء من الاختصار والايجاز ، ننتقل الى القسم التطبيقي ، المتمثل في دراسة الألفاظ المترادفة ، ونستهله بعرض قائمة الألفاظ المختارة لهذا الغرض مقسمة الى مستويات ثلاثة ، وقد رتبت ألفاظ كل مستوى ترتيبا الفبائيا . وهذه المستويات هي :

المستوى الأول :

يتضمن هذا المستوى الألفاظ التي لها عشر مرادفات فأكثر ، وهي :

1) الأسد .
2) الأصل .
3) الحليلة .
4) الخمر .
5) السيف .
6) الطريق .
7) العسل .
8) اللئيم .
9) الموت .

المستوى الثاني :

يتضمن الألفاظ التي لها من ثلاث الى تسع مرادفات ، وهي :

01) البلاء .
02) الجزة .
03) السترة .
04) الرسح .
05) الزوج .

.../...

06) الساحة .
07) اليصقع .
08) الضريب .
09) النبد .
10) القبز .
11) الند .

المستوى الثالث :

ويتضمن **الألفاظ** التي لها من مرادف واحد الى مرادفين اثنين ، وهي :

1) الأدم .
2) الانسان .
3) الجَدب .
4) السم .
5) السِيد .
6) العَجف .
7) القُطوب .
8) المطر .
9) الباب .

.../...

ألفاظ المستوى الأول ، وعدد مرادفات كل لفظ :

1) الأسد : 20 مرادفا .
2) الأصل : 15 =
3) الحليلة : 10 =
4) الخمر : 23 =
5) السيف: 16 =
6) الطريق : 35 =
7) العسل : 10 =
8) اللئيم : 17 =
9) الموت: 26 =

.../...

أولا ـ لفظ (الأسد) :

يراه البعض من الألفاظ المترادفة [1] . ويجمع على آساد ، وأُسود ، وأُسْد (بسكون السين) ، وأُسُد (بضم السين) ، وأُسْدان (بسكون السين) [2] . ويذكر ابن فارس أنه سمي أسدا لقوته [3] . وقد ذكره حسان بن ثابت مفردا وجمعا في كثير من الأبيات ، منها قوله :

فوافيناهُمُ منا بجمع ×× كأُسْدِ الغاب : مُردانٍ وشِيب [4]

وللأسد أسماء كثيرة بلغت عند بعضهم 350 اسما [5] . نذكر منها ما يلي :

01) **الرئبال** : الأسد [6] . ويرى الزمخشري أنه سمي رئبالا لِرَبالة جسمه [7] . أي كثرة لحمه ، أو لتجمع خلقه ، كما يرى ابن فارس [8] . قال حسان بن ثابت :

وكأنني **رئبال** غابٍ ضَيغَمٌ ×× يقرو الأماعِزَ بالفِجاج الأفيح [9]

ويجمع الرئبال على رآبيل ، ورآبل ، وبترك الهمز (ريابيل) [10] .

---

1) جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، 48/1 ، والمشترك اللغوي ، ص: 225 .
2) الصحاح ، 441/2 ، ولسان العرب ، 72/3 ، والقاموس المحيط ، 274/1 .
3) مقاييس اللغة ، 106/1 .
4) البيت (8) من قصيدة (جمع كأسد الغاب) ، ص : 13 من الديوان . والبيت من البحر الوافر . البيت الذي قبله :
غداة كأن جمعهم حراء ، ++ بدت أركانه جنح الغروب
5) تاريخ آداب اللغة العربية ، 48/1 .
6) جواهر الألفاظ ، ص : 354 ، ومقاييس اللغة ، 482/2 ، والصحاح ، 1703/4 ، ولسان العرب ، 262/11 ، والقاموس المحيط ، 380/3 ، والمعجم الوسيط ، 326/1 .
7) أساس البلاغة ، ص : 218 .
8) مقاييس اللغة ، 482/2 .
9) البيت (2) من قصيدة (أبلغ ربيعة) ، ص : 44 من الديوان . يقرو : يتبع . الأماعز ، الواحد أمعز : المكان الصلب الكثير الحجارة ، وقد يكون أراد أسراب الظباء ، الواحد أمعوز . الفجاج ، الواحد فج : الطريق الواسع بين جبلين . الأفيح : الواسع . والبيت من البحر **الكامل** .
10) لسان العرب ، 262/11 ـ 263 .

.../...

02) **الضَيغَم :** من أسماء الأسد[1] . وقد تعود هذه التسمية الى العض الشديد الذي هو الضغم ، قال حسان بن ثابت (بيت سبق ذكره في لفظ الرئبال) :

وكأنني رئبال غاب **ضيغم** ×× يقرو الأماعز بالفجاج الأفيح[2]

03) **الضِرغَم ، والضرغام ، والضرغامة :** كلها أسماء للأسد لضراوته وشدة بطشه واقدامه[3] . ولم يذكر كل من قدامة بن جعفر وابن فارس الا صيغة (الضرغام)[4]. بينما اكتفى الجوهري بذكر صيغة (الضرغامة) فقط[5] . في حين تضمن المعجم الوسيط صيغتي (الضرغام) و (الضرغامة)[6] . قال الشاعر :

فتى الناس لا يخفى عليهم مكانه ×× **وضرغامة** وان هم بالأمر أوقعا[7] .

04) **الليث :** الأسد[8] . غير أن الأصل في وضعها كان للدلالة على القوة والشدة والشجاعة[9] . وقد يكون هذا هو سبب اطلاق هذه التسمية على الأسد لأنه أقوى الحيوانات. وجمعه (ليوث) ، وقد يجمع على (مَليثة) كجمع (سيف) على مسيفة) ، و (شيخ) على (مشيخة) ، قال الهذلي :

وأدركتْ من خثيم ثمّ **مليثة** ×× مثل الأسود ، على أكتافها اللِبَد[10]

---

1) جواهر الألفاظ ، ص : 354 ، ومقاييس اللغة ، 364/3 ، والصحاح ، 1972/5 ، وأساس البلاغة ، ص : 377 ، ولسان العرب ، 357/12 ، والقاموس المحيط ، 142/4 .
2) البيت (2) من قصيدة (أبلغ ربيعة) ، ص : 44 من الديوان .(البحر **الكامل**) .
3) لسان العرب ، 357/12 ، والقاموس المحيط ، 124/4 .
4) جواهر الألفاظ ، ص : 354 ، ومقاييس اللغة ، 401/3 .
5) الصحاح ، 1972/5 .
6) المعجم الوسيط ، 539/1 .
7) ورد في لسان العرب ، 357/12 . وهو من البحر **الطويل** وحسب ابن منظور **فان البيت رواه سيبويه** [illegible]
8) الصحاح ، 292/1 ، ولسان العرب ، 188/2 .
9) مقاييس اللغة ، 224/5 ، ولسان العرب ، 188/2 .
10) ورد في لسان العرب ، 188/2 . وهو من البحر البسيط .
- **وذكر** ابن منظور في نفس المرجع ان (الليث) في لغة هذيل تعني اللسن الجَدِل ، كما ذكر قول عمرو بن بحر من أن الليث يدل على ضرب من العناكب .

.../...

05) **الباسل** : الأسد[1] ، وقيل : سمي باسلا لكراهة منظره وقبحه[2] . وأرى أنه مأخوذ من البسالة بمعنى الشجاعة ، والباسل : الشجاع[3] ، ومنه يقال : أسد باسل[4] .

06) **الخطار** : الأسد[5] ، وربما أخذ من الخاطر ، بمعنى التبختر[6] .

07) **المرثد** : من أسماء الأسد[7] .

08) **الصمم** : الأسد ، سمي بذلك لشجاعته[8] ، وذكره ابن فارس (الصمّة)[9].

09) **المصدّر** : الأسد[10] ، وأسد مصدّر : شديد الصدر ، قويه[11] ، سمي مصدّرا لعظمة صدره .

10) **الضبثم** : من أسماء الأسد[12] ، واكتفى ابن فارس بالاشارة الى دلالته على الشديد[13] .

11) **الضبارم ، والضبارمة** : الأسد[14] ، والشديد الخلق[15] ، وقد يكون هذا هو سبب تسميته بذلك .

12) **الضيثم** : من أسماء الأسد[16] .

13) **الضرغم** : الأسد ، واعتبره ابن الأعرابي من غريب أسماء الأسد[17] .

---

1) لسان العرب ، 53/11 ، والقاموس المحيط ، 335/3 .
2) لسان العرب ، 53/11 .
3) مقاييس اللغة ، 248/1 ، والصحاح ، 1634/4 ، ولسان العرب ، 53/11 .
4) أساس البلاغة ، ص : 39 . 5) القاموس المحيط ،22/2، والمعجم الوسيط،243/1.
6) لسان العرب ، 250/4 ، والقاموس المحيط ، 22/2 .
7) الصحاح،473/2، ولسان العرب،172/3 ، والقاموس المحيط،293/1،والمعجم الوسيط،328/1.
8) الصحاح ، 1968/5، ولسان العرب،346/12، والقاموس المحيط ، 140/4 .
9) مقاييس اللغة ، 278/3 .
10) مقاييس اللغة،337/3، والصحاح،710/2،ولسان العرب،446/4،والقاموس المحيط،68/2 .
11) مقاييس اللغة ، 337/3 ، وأساس البلاغة ، ص : 350 .
12) لسان العرب،352/12، والقاموس المحيط،4/ 141 . 13) مقاييس اللغة ، 401/3 .
14) مقاييس اللغة،401/3 ، ولسان العرب، 352/12 ، والقاموس المحيط ،141/4 .
15) الصحاح،1970/5، ولسان العرب،352/12،والقاموس المحيط،141/4،والمعجم الوسيط،533/1.
16) الصحاح ، 1970/5 ، ولسان العرب ، 352/12 ، والقاموس المحيط ،141/4 .
17) لسان العرب ، 356/12 .

.../...

14) **العسّاس :** الأسد الذي تهرب منه الأسود[1].

15) **العَثَمْثَم :** الأسد ، سمي بذلك لثقل وطئه[2] . ويرجح ابن فارس (العثمثم) على أنه صفة للأسد[3] .

16) **العَنْبَس ، والعَنَابِس :** من أسماء الأسد[4] . واكتفى الجوهري بصيغة (العنبس)(5) . وقال الخليل :((اذا نعتّ قلت :(عنبس) و (عنابس) ، واذاخصصت باسم قلت : (عنبسة) ، لم تذكر الأسد))[6] .

17) **الأغلب :** الأسد[7] ، وأسد أغلب وغُلُب : غليظ الرقبة[8] .

18) **القَطوب :** الأسد[9] سمي بذلك لعبوسه ، يقول الزمخشري :((قطب ما بين عينيه قُطوبا وقَطّب ، ورأيته غضبان قاطبا ومقطِّبا[10] .

19) **المَيّاس :** الأسد ، لتبختره في مشيته[11] . فالمَيس هو التبختر في المشي[12] .

20) **النَجيد :** الأسد[13]، والنجيد : الشجاع[14] ، وقد تكون هذه التسمية مأخوذة من الشجاعة .

---

1) لسان العرب ، 129/6 ، والقاموس المحيط ، 228/2 ، والمعجم الوسيط ، 580/2 .
2) الصحاح ، 1979/5 ، ولسان العرب ، 385/12 ، والقاموس المحيط ، 147/4 .
3) مقاييس اللغة ، 229/4 .
4) مقاييس اللغة ، 366/4 ، ولسان العرب ، 128/6 ، والقاموس المحيط ، 233/2 .
5) الصحاح ، 945/3 .
6) مقاييس اللغة ، 366/4 .
7) القاموس المحيط ، 112/1 ، والمعجم الوسيط ، 658/2 .
8) مقاييس اللغة ، 388/4 ، ولسان العرب ، 652/1 .
9) القاموس المحيط ، 118/1 ، والمعجم الوسيط ، 743/2 .
10) أساس البلاغة ، ص : 513 ، وانظر الصحاح ، 204/1 ، ولسان العرب ، 680/1 .
11) القاموس المحيط ، 253/2 ، والمعجم الوسيط ، 894/2 .
12) مقاييس اللغة ، 289/5 ، والصحاح ، 980/3 ، ولسان العرب ، 224/6 .
13) مقاييس اللغة ، 391/5 ، والقاموس المحيط ، 340/1 ، والمعجم الوسيط ، 902/2 .
14) لسان العرب ، 418/3 .

.../...

يتضح لنا مما سبق أن هذه الأسماء التي أطلقت على الأسد ليست كلها أسماء حقيقية أطلقت عليه بالأصل ، في نظري ، وانما أخذ جلّها من المميّزات التالية للأسد :

1) **الشجاعة وشدة البطش** : مثل : الليث ، والضرغم ، والباسل ، والنجيد ، والصم .
2) **ضخامة البدن** : مثل : المصدّر ، والأغلب ، والضبارم ، والعثمثم ، والرئبال .
3) **تقطيب الجبين وعبوسه** : مثل : القطوب ، والعبّاس .
4) **التبختر في المشي** : مثل : الميّاس ، والخطّار .
5) **السفّ الشديد** : مثل : النسيغم .

وهذه الألفاظ هي نعوت للأسد تعود عليها العرب حتى صارت في منزلة الأسماء المرادفة للفظ الأسد .

غير أن الفصل بين الأسماء والصفات يقتضي معرفة تاريخ كل لفظة ، وأيها أسبق في الوضع من غيرها ، وهذه غاية صعبة التحقيق .

ثانيا - لفظ (الأصل) :

لفظ (الأصل) من الألفاظ المترادفة [1] . ويطلق على أسفل كل شيء وصدره الذي ينتسب اليه [2] . ويجمع على أصول . وذكره حسان بن ثابت في قوله :

منهم **أصلي** فمن يفخر به ، ×× يعرف الناس بفخر المفتخر [3]

وتذكر للفظ (الأصل) أسماء كثيرة ، منها ما يلي :

01) **الأرومة** : الأصل ، جمع أروم [4] . واكتفى الجوهري بالاشارة الى دلالة (الأروم) على أصل الشجرة [5] . أما المعجم الوسيط فقد ذكر فيه (الأروم) و (الأرومة) دون الاشارة

---

1) المشترك اللغوي ، ص : 385 - 386 .
2) مقاييس اللغة ، 109/1 ، ولسان العرب ، 16/11 ، والقاموس المحيط ، 323/3 .
3) البيت (19) من قصيدة (نحن أهل العزّ والمجد) ، ص: 118 من الديوان . والبيت من بحر الرمل .
- قال الشاعر هذه القصيدة يفتخر بأخواله .
4) جواهر الألفاظ ، ص: 54 ، ومقاييس اللغة ، 85/1 ، وفقه اللغة ، للثعالبي ، ص: 63 ، ولسان العرب، 14/12 - 15 ، والقاموس المحيط ، 74/4 .
5) الصحاح ، 1860/5 .

.../...

الى الدلالة (1) . قال حسان بن ثابت يذكر اللفظ مفـــردا :

متى تُنسَب قريش ، أو تحصّل ، ×× فما لكَ في أرومتها نصـــاب (2)

وذكره زهير ، جمعا ،في قولـه :

لهم في الذاهبين أروم صدق ×× وكان لكل ذي حسب أروم (3)

02) الجِذم : الأصل ، والجمع أجذام و جُذوم . وجِذم القوم : أصلهم ، وجذم الشجرة : أصلها (4) . قال حسان بن ثابت يذكر لفظ (الجِذم) بمعنى أصل القوم :

من جِذم غسّان مسترخ حمائلهم ×× لا يغبقون من المِعزى اذا آبوا (5)

وفيحديث حاطب :((لم يكن رجل من قريش الا أنه جذم بمكة))، يريدالأهل والعشيرة (6).

03) الجُرثومة : الأصل . وجرثومة كل شيء : أصله ومجتمعه ، وقيل : الجرثومة : ما اجتمع من التراب في أصول الشجر (7) . قال الزمخشري :((هو من جرثومة صدق ، وفلان

---

1) المعجم الوسيط ، 15/1 .

2) البيت (01) من قصيدة (لا أصل لك في قريش) ، ص : 34 من الديوان . النصاب : الأصل والمرجع . والبيت من البحر الوافر . والبيت الذي بعده هو :
نفتك بنو هصيص عن أبيها، ++ لشجع حيث تسترق العيـاب

3) ورد في لسان العرب ، 15/12 . وهو من البحر الوافر .
قال ابن منظور في نفس المرجع : الأرومة ، بفتح الهمزة : الأصل ، وهي تميمية .

4) جواهر الألفاظ ، ص : 54 ، والصحاح، 1883/5 ، وفقه اللغة ، للثعالبي ، ص: 18 ، ولسان العرب ، 88/12 ، والمعجم الوسيط ، 113/1 .

5) البيت (02) من قصيدة (يمين غير كاذبة) ، ص: 19 من الديوان . مسترخ حمائلهم : أي آمنون ، أرخوا علاقات سيوفهم لاطمئنانهم . يغبقون : يسقون الغبوق ، وهو شرب المساء . أي أنهم يغبقون بالخمرة لا باللبن اذا عادوا الى منازلهم . وهو من البحر البسيط . البيت الذي قبله :
اني حلفت يمينا غير كاذبة ، ++ لو كان للحارث الجفنيّ أصحاب

6) لسان العرب ، 88/12 .

7) جواهر الألفاظ ، ص : 54 ، والصحاح ، 1886/5 ، ولسان العرب ، 95/12 ، والقاموس المحيط ، 89/4 ، والمعجم الوسيط ، 114/1 .

.../...

من جرثومة العرب))[1] . وقد ذكره حسان بن ثابت في قوله :

جرثومة ، عزّ معاقلها[2] x^x^x كانت لنا في سالف الدهر[3]

04) **المحتد :** الأصل والطبع[4] . يقال : انه كريم **المحتد** ، و((عوفي محتد صدق ، وقوم كرام المحاتد ، مستندون الى المجد الواتد))[5] .قال حسان بن ثابت :

فتقوم ساعتنا ، فنلقى طيبا x^x^x سمحا ضرائبه كريم **المحتد**[6]

05) **النصب ، والنصاب ، والمنصب :** الأصل والمرجع[7] . واكتفى ابن فارس[8] بذكر (النصاب) ، بينما اكتفى الجوهري[9] بذكر (النصب) . وقد ذكر حسان بن ثابت صيغتي (النصاب ، و المنصب) ، قال في الأولى :

متى تنسب قريش ، أو تحصل x^x^x فما لك من أرومتها **نصاب**[10]

وقال في الثانية :

فوددت أنك لو تخبرنا x^x^x من والداك ، **ومنصب** الشعب[11]

---

1) أساس البلاغة ، ص : 88 .
2) قوله : عزّ معاقلها : يروي في العزّ منبتها . والمعاقل : الحصون . وقولهم : فلان معقل لقومه : أي ملجأ .(شرح ديوان حسان بن ثابت ، ص : 230) .
3) البيت (38) من قصيدة (جودي فالجود مكرمة) ، ص : 99 من الديوان . وهو من البحر **السريع** . البيت الذي قبله هو :
الموت دوني لست مهتضما ، +^+^+ وذوو المكارم من بني عمرو
4) جواهر الألفاظ ، ص : 54 ، ومقاييس اللغة ، 135/2، والصحاح ، 462/2 ، وفقه اللغة، للثعالبي ، ص : 63 ، ولسان العرب ، 139/3 ، والقاموس المحيط ، 286/1 ، وأمالي المرتضى ، 248/1 ، والمعجم الوسيط ، 154/1 .
5) أساس البلاغة ، ص : 112 ، وانظر مقاييس اللغة ، 135/2 .
6) البيت(08) من قصيدة (بأبي وأمي) ، ص : 58 من الديوان . الضرائب ، الواحدة ضريبة : الطبيعة والسجية . والبيت من البحر **الكامل** . البيت الذي قبله هو :
أو حل أمر الله فينا عاجلا +^+^+ في روحة من يومنا أو في غد
7) جواهر الألفاظ ، ص : 54 ـ 55 ، وأساس البلاغة ، ص : 635 ، ولسان العرب ،761/1، والقاموس المحيط ، 133/1 ، والمعجم الوسيط ، 924/2 .
8) مقاييس اللغة ، 434/5 . 9) الصحاح ، 225/1 .
10) البيت (01) من قصيدة (لا أصل لك في قريش) ، ص: 34 من الديوان وهو من(**الوافر**) .
11) **البيت**(03) من قصيدة (قالت له) ، ص : 20 من الديوان . الشعب :أراد القبيلة =

.../...

06) **الجـذر :** أصل كل شيء[1] . وجاء في الحديث الشريف : أن ((الأمانة نـزلـت في جـذر قلوب الرجال))[2] . ويقال : ((نزلت المحبة في جذر قلبه))، أي في أصله[3].

07) **الضـئضـيء ، والضـؤضـؤ :** الأصل والمعدن[4] . واكتفي في الصحاح والمعجـم الوسيط بذكر صيغة (الضئضىء) فقط[5] .وجاء في الحديث : أن ((رجلا أتى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وهو يقسم الغنائم ، فقال له : أعدل فانك لم تعدل . فقال : يخرج مـن ضئضئي هذا قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يـمرقون من الدين كما يمرق السهم مـن الرمية))[6] .وأورده ابن فارس والزمخشري كما يلي:((يخرج من ضئضئي هذا قـوم يـمرقون من الدين))[7] . وفي حديث عمر ، رضي الله عنه ، أنه قال:((أعطيتُ ناقةً في سبيل الله ، فأردت أن أشتري من نسلها ، (أو قال : من ضئضئها) ، فسألت النبيَ ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : دعها حتى تجيء يوم القيامة هي وأولادها في ميزانك))[8] .

وذكر الزمخشري أن أبا طالب قال في خطبة له :((الحمد لله الذي جعلنا من ذريـة ابراهيم ، وزرع اسماعيل ، وضئضىء معد ، وعنصر مضر))[9] . وقال الكميت :

وجدتكَ في الـنيـء من ضئضئ ، x^x^x أحـلّ الأكابـرَ منه الصِّغارا[10]

وقال الشاعر :

أنا مـن ضئضـيء صـدق x^x^x بَـخ وفـي أكرم جـذلِ[11]

= والبيـت من البحـر الكامل .

1) مقاييس اللغة ، 436/1ـ437 ، والصحاح ، 610/2 ، ولسان العرب ، 123/4 .
2) الصحاح ، 610/2 . 3) أساس البلاغة ، ص : 86 .
4) مقاييس اللغة ، 357/3 ، وفقه اللغة ، للثعالبي، ص: 63 ، وأساس البلاغة ، ص : 369 ، ولسان العرب ، 110/1 .
5) الصحاح ، 60/1 ، والمعجم الوسيط ، 532/1 . 6) ورد في لسان العرب ، 110/1 .
7) مقاييس اللغة ، 357/3 ، وأساس البلاغة ، ص : 369 .
8) ورد في لسان العرب ، 110/1 . 9) أساس البلاغة ، ص : 369 .
10) ورد في لسان العرب، 110/1 . وهو من البحر المتقارب .
11) ورد في لسان العرب ، 110/1 ، وهو من بحر مجزوء الرمل .

.../...

أراد : الأصل والنسل .

والضضضيء : كثرة النسل وبركته [1] .

08) **التحفيد** : الأصل عامة ، ومنه أصل السنام [2] . واكتفى الجوهري بذكر دلالته على أصل السنام [3] . قال زهير :

جَماليّة لم يُبقِ سَيري ورحلتي ×× على ظهرها ، من نَيّها ، غيرَ مَحفِدِ [4]

09) **السِنخ** : الأصل من كل شيء ، والجمع أسناخ، وسنوخ [5] . وأصله من سنخ الأسنان ، أي أصلها [6] . قال رؤبة يذكر هذا اللفظ :

غَمرُ الأجاريّ ، كريمُ السِّنخ [7] ×× أبلَجُ لم يُولَد بنَجمِ الشُّحّ [8]

10) **الضِنْء** : الأصل والمعدن والنسب [9] .وذكر ابن منظور البيت التالي المتضمن هذا اللفظ :

أمحمد، ولأنتَ ضِنءُ نجيبة ×× من قومها ، والفَحلُ فحل مُعرِقُ [10]

---

1) لسان العرب ، 110/1 .

2) لسان العرب ، 154/3 ، والقاموس المحيط ، 288/1 ، والمعجم الوسيط ، 184/1 .

3) الصحاح ، 466/2 .

4) ورد في لسان العرب ، 154/3 . وهو من البحر **الطويل** . وذكر ابن منظور في نفس المرجع رأيا لابن الأعرابي ، مفاده أن المحتد والمحفد والمحكد كلها بمعنى الأصل .

5) جواهر الألفاظ ، ص : 54 ، ومقاييس اللغة ، 105/3 ، والصحاح ، 423/1 ، ولسان العرب ، 26/3 ، والقاموس المحيط ، 262/1 ، والمعجم الوسيط ، 453/1 .

6) مقاييس اللغة ، 105/3 ، والصحاح ، 423/1 ، وأساس البلاغة ، ص : 309 .

7) ويروى (السنح) ، بالحاء ، أيضا .

8) ورد في لسان العرب ، 26/3 . وهو من بحر **الرجز** . وأورد ابن منظور في نفس المرجع حديث عليّ ، رضي الله عنه التالي :((ولا يظمأ على التقوى سنخ أصل)) .

9) الصحاح ، 60/1 ، ولسان العرب ، 112/1 ، والقاموس المحيط ، 21/1 .

10) لسان العرب ، 112/1 . ونسبه الى قتيلة بنت النضر بن الحرث ؛ وهو من البحر **الكامل** . وقال ابن منظور في نفس المرجع ، قولهم : فلان في ضنء صدق وضنء سوء .
والضنء ، بفتح الضاد ، والضنء ، بكسرها ، وسكون النون في كل منهما : الولد ، لا يفرد له واحد ، انما هو من باب نفر ورهط ، والجمع ضنوء .

.../...

11) **العُنصُر :** الأصل[1] . ويقصر ابن فارس دلالته على أصل الحسب[2] . ويكتفي الزمخشري بذكر عبارة ((انه لكريم العنصر))[3] . قال الشاعر :

تموجروا وأيّما تمَوجُرِ ، ××× وهم بنو العبد اللئيم العُنصُر[4]

12) **القِنس :** بفتح القاف وكسره : منبت كل شيء وأصله[5] . يقال : انه لكريم القنس . وقال العجاج :

وحواصِنٍ من حاصنات مُلّسِ

من الأذى ومن قِرافِ الوّقسِ

في قَنسِ مَجدٍ فات كل قَنسِ[6]

ويرى الزمخشري ان القنس بمعنى الأصل هو من المجاز[7] .

13) **الإرث :** الأصل والأمر القديم ، قال الجوهري : الإرث : الميراث ، وأصل الهمزة فيه واو ، يقال : هو في إرث صدق ، أي في أصل صدق[8] . وقال ابن الأعرابي : الإرث في الحسب ، والوِرث في المال[9] .

---

1) جواهر الألفاظ ، ص : 54 ، والصحاح ، 750/2 ، وفقه اللغة ، للثعالبي ، ص : 63 ، ولسان العرب ، 611/4 ، والقاموس المحيط ، 91/2 ، والمعجم الوسيط ، 631/2 .

2) مقاييس اللغة ، 370/4 .

3) أساس البلاغة ، ص : 437 .

4) ورد في لسان العرب ، 611/4 . وهو من بحر **الرجز** . ويقال : هو لئيم العنصر ، بضم الصاد ، والعنصر ، بفتحه ، أي الأصل .

5) مقاييس اللغة ، 31/5 ، والصحاح ، 967/3 ، ولسان العرب ، 183/6 ، والقاموس المحيط ، 243/2 .

6) لسان العرب ، 183/6 . وروي : (فوق كل قنس) . وهذه الأشطر من البحر **السريع** : ((وحاصن : بمعنى حصان ، أي من نساء عفيفات ملس من العيب ، أي ليس فيهن عيب . والقراف : المداناة . والوقس هنا : الفجور)) ، (لسان العرب ، 183/6) .

7) أساس البلاغة ، ص : 526 .

8) الصحاح ، 272/1 .

9) لسان العرب ، 111/2 ، وانظر القاموس المحيط ، 161/1 .

.../...

14) **النَّجر ، والنِّجار** : بضم نون (النجار) وكسرها : الأصل والطبع والحسب[1].

ولم يذكر ابن فارس الا دلالة (الطبع)[2] . أما الزمخشري فيذكره في باب المجاز في قوله : ((هو كريم النجر والنجار ، وهو الطبع والمنبت))[3] .

15) **النَّحت ، والنِّحات ، والنَّحيتة :** الأصل والطبيعة[4] . يقال : ((هو كريم النحيتة ، أي الطبيعة ... وهم كرام المنابت والمناحت))[5] . والكرم من نحتته ، أي متأصل فيه .

ان الملاحظة البارزة على لفظة (الأصل) وكل الألفاظ التي اعتبرت مرادفة لها أنها تطلق على دلالات عامة غير محددة (أصل كل شيء) . ولذلك فان دقة التعبير مع هذه الألفاظ لا تظهر الا في تركيب اضافي .

كما أنني لا أعتبر لفظي (المحتد) و (السنخ) من مرادفات لفظ (الأصل) ، لأن الأول (أي المحتد) أراه قد أطلق في الأصل على أصل السنام ، ثم عمم على كل أصل . والثاني (أي السنخ) أراه يدل في الوضع الأول على أصل الأسنان ، ثم استعمل كسابقه للدلالة على كل أصل .

ثالثا - لفظ (الحليلة) :

يطلق لفظ (الحليلة) على زوجة الرجل ، وهو من الألفاظ المترادفة[6] . وقد ذكره حسان بن ثابت في قوله :

حصان رزان ما تزن بريبة ××× وتصبح غرثى من لحوم الغوافل[7]

---

1) جواهر الألفاظ ، ص : 54 ، والصحاح ، 823/2 ، وفقه اللغة ، للثعالبي ، ص : 63 ، ولسان العرب ، 193/5 ، والقاموس المحيط ، 138/2 ، والمعجم الوسيط ، 903/2 .
2) مقاييس اللغة ، 393/5 .
3) أساس البلاغة ، ص : 619 .
4) مقاييس اللغة ، 404/5 ، ولسان العرب ، 98/2 ، والقاموس المحيط ، 159/1 .
5) أساس البلاغة ، ص : 622 .
6) المشترك اللغوي ، ص : 385 .
7) الحصان : العفيفة ، الرزان : ذات الثبات والوقار والعفاف . تزن : تتهم . غرثى : جائعة . الغوافل ، الواحدة غافلة : أي أنها لا ترتع في أعراض الناس .

.../...

حليلةُ خيرِ النـاس دينا ومَنصِبا ، × × نبيُّ الهدى ، والمَكرُمات الفَواضِل (1)

ومن أسمـاء (الحليلـة) التي تـذكر ما يلي :

01) **البعلـة ، والبعل :** زوجة الرجل وحليلته ، مثل الزوج والزوجـة (2) .

02) **الزوجـة :** حليلة الرجل (3) .أما لفظ (الـزوج) فانه يطلق على الرجل والمـرأة معا (4) ، وبهذا فهو من الأضداد . قال تعالى في ذكر (الزوج) بمعنى (الـزوجة) :((وقلنـا يا آدمُ اسكن أنت **وزوجك** الجنة ...)) (5) .

ولكن الدكتورة عائشة عبد الرحمـن لاحظت أن هناك فرقا بين الزوج (مؤنث) والمـرأة في القرآن الكريم ، ذلك أن لفظ (الزوج) جاء مقترنا بآدم ، وما دونه ذكرت (المـرأة) : امرأة العزيز ، وامرأة نوح ، وامرأة لوط ، وامرأة فرعون . تقول :((وقد يبدو من اليسير أن يقوم أحد اللفظين مقام الآخر ، فنفسر زوج آدم بامرأة آدم ، وامرأة فرعون بزوج فرعون .وذلك ما يأباه البيان المعجز . وهو الذي يعطينا سر الدلالة في الزوجية مناط العلاقة بين آدم وزوجه في قصة أول زوجين من البشر ، ولم تكن زوج آدم نمطا من النساء أو امرأة من أخريات، بل كانت وحدها الزوج ، وكانت الزوجة ولا شيء غيرها مناط علاقتها بآدم وسر وجودها...

ونستقرىء استعمال القرآن للفظ زوج وأزواج ، فنجد هذا الملحظ في كون العلاقـــة الزوجية هي التي يوجه اليها السياق ...)) (6) .

03) **الجـارة :** زوجة الرجل ، لأنها تجاوره ، وهو مؤتمر عليها (7) . قال الأعشـى يذكر الجارة بهذا المعنى ، يقصد زوجته :

---

1) البيتان (1 ـ 2) من قصيدة (حصان رزان)، ص : 188 من الديوان . وهما من البحر **الطويل . ولم أجد البيت الثاني والبيتين اللذين بعده في الديوان الذي صححه محمد شكري المكي سنة 1321 هـ .**

2) أبو علي القالي ، الأمالي ، 19/1 ، 19/1 ، والصحاح ، 1635/4 ، وأساس البلاغة ،ص: 394، ولسان العرب، 58/11، والقاموس المحيط، 335/3، والمعجم الوسيط ، 64/1 .

3) مقاييس اللغة ، 20/2 ، والصحاح ، 1673/4 ، ولسان العرب ،292/2 ـ 293،والقاموس المحيط ، 192/1 ، والمعجم الوسيط ، 194/1 ، 406 .

4) الصحاح ، 320/1 ، ولسان العرب ، 292/2 ، والقاموس المحيط ، 192/1 .

5) سورة البقرة ، م : 35 .

6) مجلة اللسان العربي ،المجلد : 8 ، 28/1 .

7) لسان العرب ، 154/4 ، والقاموس المحيط ، 394/1 ، والمشترك اللغوي ، ص : 385 .

.../...

أيا جارتا بيتي فانك طالقه ×ˣ× وموموقة ، ما دمت فينا ، ووايقة (1)

وذكر في المعجم الوسيط بصيغة (الجار) للدلالة على المذكر والمؤنث (الزوج والزوجة) (2).

04) **الحَنَّة :** زوجة الرجل (3) . قال الشاعر في زوجته :

ما أنت بالحنّة الودود ولا ×ˣ× عندك خير يرجى لملتمس (4)

05) **الخَلّة :** الزوجة (5) . واكتفى الجوهري بقوله :((الخلّة : الخليل، يستوي فيه المذكر والمؤنث ، لأنه في الأصل مصدر قولك : خليل بيّن الخلّة والخلولة (6) . قال جران العود :

خذا حذرا يا خلّتي ، فانني ×ˣ× رأيت جران العود قد كاد يصلح (7)

وعلق ابن منظور على هذا البيت بقوله :((فثنى وأوقعه على الزوجتين لأن المتزوج خلّة أيضا)) (8) .

06) **الطَلّة :** زوجة الرجل (9) . قال عمرو بن حسان بن هانيء بن مسعود بن قيس بن خالد :

---

1) ورد في لسان العرب ، 154/4 . وهو من البحر **الطويل** . وورد في مكان آخر من نفس الصفحة كما يلي :

أجارتنا بيتي فانك طالقه ×ˣ× كذاك أمور الناس غاد وطارقه

2) المعجم الوسيط ، 146/1 .

3) أبو علي القالي ، الأمالي ، 19/1 ، ومقاييس اللغة ، 25/2 ، والصحاح ، 2105/5 ، ولسان العرب ، 131/13، والقاموس المحيط، 217/4، والمعجم الوسيط ، 203/1 .

4) ورد في الأمالي ، لأبي علي القالي، 19/1 . وهو من البحر **المنسرح** . كما ذكر قول كثيّر :

فقلت لها بل أنت حنّة حوقل +⁺+ جرى بالفرى بيني وبينك طابن

5) لسان العرب ، 218/11 ، والمعجم الوسيط ، 253/1 .

6) الصحاح ، 1687/4 .

7) البيت من البحر **الطويل**

8) لسان العرب ، 210/11 وهذا اللفظ يطلق على المذكر والمؤنث ، فقد ورد في نفس المصدر قول صاحب التهذيب : فلان خلّتي وفلانة خلّتي ، للمذكر والمؤنث .

9) أبو علي القالي ، الأمالي ، 19/1 ، ومقاييس اللغة ، 406/2 ، والصحاح ، 1752/5 ، وأساس البلاغة ، ص : 394 ، ولسان العرب ، 406/11 ، 131/13، والقاموس المحيط ، 7/4 .

.../...

أفي نابتين نالهما إساف x^x^x تأوّه طلّتي ما ان تنام ؟(1)

وأنشد ابن بري لأحد الشعراء قوله :

واني لمحتاج الى موت طلّتي x^x^x ولكن قرين السوء باق معمّر (2)

07) **العِرْس :** زوجة الرجل وحليلته ، وقيل : ان لفظ (العرس) يطلق على الرجل والمرأة ، وهما عرسان ، والجمع أعراس(3) . أما في المعجم الوسيط ، فقد **اكتفي** بدلالة المرأة (مطلقا) على العرس(4) . قال امرؤ القيس :

كذبت لقد أصبي على المرء **عِرسه** x^x^x وأمنع **عرسي** أن يزن بها الخالي(5)

وقال أحد الشعراء :

وحوقل قربه من **عرسه** x^x^x سوقي ، وقد غاب الشيظاظ في استه(6)

وعلق عليه ابن منظور بقوله :((أراد : أن هذا المسنّ كان على الرحل فنام فحتلم بأهله ، فذلك معنى قوله : ((قربه من عرسه)). لأن هذا المسافر لولا نومه لم ير أهله))(7) .

08) **الرَّبَض ، والرُّبْض ، والرُّبُض :** زوجة الرجل وحليلته ، لأنها تربضه ،أي تثبته فلا يبرح(8) . واكتفى ابن فارس بذكر صيغة (الرَّبَض) فقط ، بينما ذكر الجوهري (الرَّبَض) . أما في المعجم الوسيط فقد ذكرت ثلاث صيغ ، هي :(الرَّبْض ، والرُّبْض، والرُّبُض)(9) .

---

1) ورد في الصحاح ، 1752/5 . وهو من **البحر الوافر** . الناب : الشارف من النوق . إساف : اسم رجل .

2) ورد في لسان العرب ، 406/11 وهو من **البحر الطويل** .

3) أبو علي القالي ، الأمالي ، 19/1 ، ومقاييس اللغة ، 261/4 ، والصحاح ، 947/3 - 948 ، ولسان العرب ، 135/6 - 136 ، والقاموس المحيط ، 230/2 .

4) المعجم الوسيط ، 564/2 .

5) ورد في الأمالي ، للقالي ، 19/1 . وهو من **البحر الطويل** . وقال **علقمة يصف ظليما** :

حتى تلاقى، وقرن الشمس مرتفع ، +^+ أدحيّ **عرسين فيه البيض** عركوم

تلاقى: تدارك . الأدحيّ: موضع بيض النعامة . العرسين: الذكر والأنثى، لأن كل واحدمنهما عرس للآخر . المركوم : الذي ركب بعضه بعضا . 6) **البيت من بحر الرجز** .

7) لسان العرب ، 135/6 .

8) لسان العرب ، 150/7 - 151 ، وانظر القاموس المحيط ، 330/2 .

9) مقاييس اللغة ، 479/2، والصحاح، 1076/3 ، والمعجم الوسيط ، 323/1 .

.../...

09) **الراحة :** الزوجة[1] .

10) **العشير :** الزوجة[2] . أما ابن فارس فقال :((وانما سميت عشيرة الرجل لمعاشرة بعضهم بعضا ، حتى الزوج عشير امرأته))[3] . والى مثل هذا ذهب ابن منظور حيث قال :((وعشير المرأة : زوجها لأنه يعاشرها وتعاشره ، كالصديق والمصادق[4] . ونفس الرأي ذهب اليه الزمخشري ، والفيروز ابادي[5] .

والرأي عندي أن بعض هذه الألفاظ التي تترادف فيما بينها ، ويشرح بعضها بعضا في المعاجم اللغوية كان نتيجة توسع مجازي ، من ذلك لفظ (الجارة) الذي أراه مستمدا من المجاورة ، ولفظ (العشير ، أو العشيرة) من المعاشرة ، أما لفظ (العرس) فهو يطلق على الزوجة كما يطلق على الزوج حديثي الزواج والاقتران . واذن فهي ليست مرادفة للفظ (الحليلة) .

رابعا - لفظ (الخمر) :

يطلق لفظ (الخمر) على ما أسكر من عصير العنب ، أو المسكر من الشراب ، وقيل : سميت خمرا لأنها تخامر العقل ، أو لأنها تركت فاختمرت ، واختمارها : تغير لونها[6] . ويقول الخليل : ان اختمارها هو ادراكها وغليانها[7] . ويقول الراغب الأصفهاني:ان((أصل الخمر : ستر الشيء ، ويقال لما ستر به : خمار . والخمر : سميت لكونها خامرة لمقر العقل، وهو عند بعض الناس اسم لكل مسكر ، وعند بعضهم اسم للمتخذ من العنب ...))[8]. وقد ورد ذكره في القرآن الكريم ، قال تعالى :((انما **الخمر** والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون))[9] .

وهو (أي لفظ الخمر) من الألفاظ المترادفة[10] . وقد ذكره حسان بن ثابت في قوله :

---

1) المعجم الوسيط ، 380/1 . **2)** نفس المرجع ، 602/2 . **3)** مقاييس اللغة ، 326/4 .
4) لسان العرب ، 574/4 . **5)** أساس البلاغة ،ص:421 ، والقاموس المحيط، 89/2 .
6) الصحاح ، 649/2 ، والمخصص، 72/11 ، ولسان العرب ، 255/4 ، والقاموس المحيط ، 23/2 ، والمعجم الوسيط ، 255/1 .
7) مقاييس اللغة ، 215/2 . **8)** المفردات في القرآن ، ص : 159 .
9) سورة المائدة ، م :90 . **10)** المشترك اللغوي،ص:388،وعلم الدلالة العربي،ص:85 .

.../...

كالخمر والشهد يجري فوق ظاهره ، ×× وما لباطنه طعم ولا خبر [1]

والمرادفات التي تذكر للفظ الخمر كثيرة ، نذكر منها ما يلي :

01) **الخُرْطُم ، والخرطوم :** واكتفى الجوهري بذكر (الخرطوم) [2] : الخمر السريعة الاسكار [3] . أما ابن فارس والزمخشري فيريان أنها أول ما ينعصر [4] . قال حسان بن ثابت يذكر لفظ الخرطوم :

وأتيته يوما ، فقرّب مجلسي ، ×× وسقى فروّاني من **الخُرطوم** [5]

02) **المُدام ، والمُدامة :** الخمر . قال ابن منظور في هذه التسمية ، نقلا عن ابن جني : ((سميت مدامة لأنه ليس شيء تستطاع ادامة شربه الا هي ، وقيل : لادامتها في الدَّنِّ زمانا حتى سكنت بعدما فارت ، وقيل : سميت مدامة اذا كانت لا تنزف من كثرتها ، فهي مدامة ومدام ، وقيل : سميت مدامة لعتقها)) [6] . قال حسان بن ثابت :

تَبَلَت فؤادكَ في المنام خريدة ، ×× تَسقي الضجيعَ ببارد بَسّام [7]

كالمِسك تَخلِطه بماء سحابة ، ×× أو عاتق كدم الذبيح مُدام [8]

---

1) البيت (03) من قصيدة (اني لأعجب) ، ص : 115 من الديوان . وهو من البحر البسيط .
البيت الذي قبله :
لو تسمع العصم ، من صمّ الجبال ، به ×× ظلت من الراسيات العصم تنحدر
2) الصحاح ، 1911/5 .
3) المخصص ، 77/11 ، ولسان العرب ، 174/12 ، والقاموس المحيط ، 105/4 ، والمعجم الوسيط ، 228/1 .
4) أساس البلاغة ، ص : 159 .
5) البيت (4) من قصيدة (لم ينسني) ، ص : 235 من الديوان . وهو من البحر الكامل . ومطلع القصيدة هو :
ان ابن جفنة من بقية معشر ×× لم يغذهم آباؤهم باللوم
6) لسان العرب ، 214/12 ، وانظر الصحاح ، 1923/5 ، والمخصص ، 74/11 ـ 75 ، وأساس البلاغة ، ص : 199 ، والمعجم الوسيط ، 305/1 .
7) تبلت فؤادك : أسقمته ، ذهبت بعقله ، الخريدة : الحية الساكنة ، أراد بالبارد ثغرها .
8) البيتان (1 ـ 2) من قصيدة (دع المكارم) ، ص : 214 من الديوان. وقوله : كالمسك : شبه ريق ثغرها بالمسك ، العاتق : الخمر . والبيتان من البحر الكامل .

.../...

03) **الرحيق ، والرحاق :** الخمر ، وقيل : هو صفوة الخمر[1] . قال حسان بن ثابت يذكر لفظ الرحيق :

يسقون من ورد البريص عليهم x^x بردى يصفق **بالرحيق** السلسل[2]

وقد ورد ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى : ((يسقون من **رحيق** مختوم))[3] . ويقال : ((يا شارب الرحيق أبشر بالحريق))[4] .

04) **الراح :** الخمر[5] . قيل : سميت راحا لأن صاحبها يرتاح اذا شربها[6] . وفي أساس البلاغة اشارة خفيفة اليها ، حيث قال الزمخشري : ((وشرب الراح))[7] . قال حسان بن ثابت يذكر هذا اللفظ :

اذا ما الأشربات ذكرن يوما x^x فهن لطيب **الراح** الفداء[8]

05) **السبيئة :** الخمر[9] . قال الزمخشري : سبأ الخمر ، وسبأها : شراها للشرب لا للبيع ، واستباها لنفسه[10] . ويقال للخمار : سبّاء[11] . قال حسان بن ثابت :

---

1) مقاييس اللغة ، 497/1 ، والصحاح ، 1480/4 ، والمخصص ، 74/11 ، وأساس البلاغة ، ص : 224 ، ولسان العرب ، 114/10 ، والقاموس المحيط ، 235/3 ، والمعجم الوسيط ، 334/1 .
2) البيت (11) من قصيدة (بيض الوجوه كريمة أحسابهم) ، ص : 180 من الديوان. البريص : نهر بدمشق . وقوله : بردى : أراد ماء بردى ، وهو نهر في دمشق، السلسل : السهلة ، والبيت من البحر الكامل .
- البيت الذي قبله :
يغشون حتى ما تهرّ كلابهم x^x لا يسألون عن السواد المقبل
3) سورة المطففين ، ك : 25 .
4) أساس البلاغة ، ص : 225 .
5) مقاييس اللغة ، 457/2 ، والصحاح ، 368/1 ، والمخصص ، 74/11 ، ولسان العرب ، 461/2 ، والقاموس المحيط ، 224/1 ، والمعجم الوسيط ، 380/1 .
6) المخصص ، 74/11 .
7) أساس البلاغة ، ص : 256 .
8) البيت (8) من قصيدة (عدمنا خيلنا) ، ص : 8 من الديوان . وهو من البحر الوافر .
9) الصحاح ، 55/1 ، ولسان العرب ، 93/1 ، والقاموس المحيط ، 17/1 ، والمعجم الوسيط ، 411/1 .
10) مقاييس اللغة ، 251/2 ، وأساس البلاغة ، ص : 281 .
11) مقاييس اللغة ، 130/3 .

.../...

كأنّ سبيئة من بيت رأس ، ×× يكون مزاجها عسل وماء[1]

06) **السُّلاف ، والسُّلافة :** الخمر ، وقيل : هو أول ما يعصر منها ، أو هو أخلص الخمر وأجوده[2] . وقيل : هو السائل من عصير العنب قبل أن يعصر[3].

قال حسان بن ثابت يذكر هذا اللفظ :

بِكُمَيت كأنها دم جَوفٍ ، ×× عُتِّقت من **سُلافة** الأنباط[4]

وقال أيضا :

دارُ خَود تشفي الضجيع بعذب الـ ×× ـطعم مُزٍّ وبارد **كالسُّلاف**[5]

07) **الصَّهباء :** الخمر ، سميت بذلك للونها ، وقيل : هي التي عصرت من عنب أبيض[6] . وللزمخشري اشارة خفيفة اليها في قوله : وشربوا الصهباء[7] ، قال حسان بن ثابت :

---

1) البيت (6) من قصيدة (عدمنا خيلنا) ، ص : 8 من الديوان . وهو من البحر الوافر .

2) الصحاح ، 1377/4 ، والمخصص ، 77/11 ، وأساس البلاغة ، ص : 305 ، ولسان العرب ، 159/9 ـ 160 ، والقاموس المحيط ، 154/3 ، والمعجم الوسيط ، 444/1 .

3) مقاييس اللغة ، 95/3 .

4) البيت (7) من قصيدة (فتى يهين المال) ، ص : 137 من الديوان . وهو من البحر الخفيف .

ـ البيت الذي قبله :

مع ندامى بيض الوجوه كرام ، ×× نبّهوا ، بعد خفقة الأشراط

ـ البيت الذي بعده :

فاحتواها فتى يهين لها الما ×× ل ، ونادمت صالح بن علاط

وتعبير : (خفقة الأشراط) الوارد في البيت السابق أراد به : سقوط الشرطين في آخر الليل ، وهما قرنا الحمل ، والحمل : ثلاثة أنجم ، والشرطان : قرناه ، ثم الثريا ، وهي أليته ، (الديوان ، ص :137) .

5) البيت (02) من قصيدة (لمن الدار ؟) ، ص : 160 من الديوان . الخود : الفتاة الحسنة الخلق ، الشابة . والبيت من البحر الخفيف .

ـ البيت الذي قبله :

لمن الدار ، والرسوم العوافي ، ×× بين سلع وأبرق العزّاف

6) مقاييس اللغة ، 316/3 ، والصحاح ، 166/1 ، والمخصص ، 77/11 ، ولسان العرب ، 532/1 ، والقاموس المحيط ، 94/1 ، والمعجم الوسيط ، 526/1 .

7) أساس البلاغة ، ص : 366 .

.../...

شُجَّت بصهباء ، لها سَوْرة ، ×× من بيت رأس عُتِّقت في الخيام [1]

08) **العاتق ، والعتيق ، والمعتّقة :** الخمر ، أو هي الخمر القديمة [2].

قال حسان بن ثابت :

كالمسك تخلطه بماء سحابة ، ×× أو **عاتق** كدم الذبيح مُدام [3]

09) **العُقار :** الخمر ، سميت بذلك لأنها عاقرت العقل ، وعاقرت الدَّنّ ، أي ألزمته [4] . واكتفى الزمخشري بقوله : وما زال يعاقرها حتى صرعته ، أي يدمن شربها ، وقد ((عاقر الشرب فما يفارقهم ، أي لازمهم)) [5].

قال حسان بن ثابت :

كانوا اذا حضروا شيب **العقار** لهم ×× وطيف فيهم بأكواسٍ وأكواب [6]

10) **القَرْقَف :** الخمر ، سميت بذلك لأنها تقرف شاربها ، أي ترعده [7].

قال حسان بن ثابت :

---

1) البيت (08) من قصيدة (لا نخذل الجار) ، ص : 227 من الديوان . شجّت : مزجت . السورة : الحدة . بيت رأس : قرية بالأردن . والبيت من البحر السريع . ويروى (شجّ) بدل (شجّت) .

2) مقاييس اللغة ، 221/4 ، والصحاح ، 1520/4 ، وفقه اللغة ، للثعالبي ، ص : 37 ، والمخصص ، 76/11 ، وأساس البلاغة ، ص : 408 ، ولسان العرب ، 237/10 ، والقاموس المحيط ، 582/2 ، ومؤلف هذا الأخير يكتفي بذكر (العاتق) فقط .

3) البيت (02) من قصيدة (دع المكارم) ، ص : 214 من الديوان . وقوله : كالمسك : شبّه ريق ثغرها بالمسك . والبيت من البحر الكامل . ومطلع القصيدة هو :

تبلت فؤادك في المنام خريدة ×× تسقي الضجيع ببارد بسّام

4) مقاييس اللغة ، 95/4 ، والصحاح ، 754/2 ، والمخصص ، 74/11 ـ 75 ، ولسان العرب ، 598/4 ، والقاموس المحيط ، 94/2 ، والمعجم الوسيط ، 615/2 .

5) أساس البلاغة ، ص : 430 .

6) البيت (04) من قصيدة (يمين غير كاذبة) ، ص : 19 من الديوان . شيب : مزج . والبيت من البحر البسيط . البيت الذي بعده :

اذاً لآبوا جميعا ، أو لكان لهم ×× أسرى من القوم أو قتلى وأسلاب

7) الصحاح ، 1416/4 ، والمخصص ، 74/11 ، وأساس البلاغة ، ص : 504 ، ولسان العرب ، 282/9 ، والقاموس المحيط ، 184/3 ، والمعجم الوسيط ، 729/2 .

.../...

حتى أتوكم في محلّ بلادكم ، ××× فسقوكم حتفا ببيض **قرقف**[1]

الشاعر هنا يشبّه السيوف التي يصرعون بها أعداءهم بالخمرة التي تصرع شاربها .

11) **القهوة :** الخمر ، قيل : سميت بذلك لأنها تقهي شاربها عن الطعام ،أي تذهب بشهوته[2] . قال حسان بن ثابت :

فقمت بكأس **قهوة** فشننتها ××× بذي رونق من ماء زمزم فاتر[3]

12) **الكُمَيت :** الخمر التي فيها سواد وحمرة[4] . والمصدر : الكُمْتة .قال أبو حنيفة : ((هو اسم لها كالعلم . يريد أنه قد غلب عليها غلبة الاسم العلم، وان كان في أصله صفة))[5] . قال حسان بن ثابت :

لكميت[6] كأنها دم جوف ××× عتّقت من سلافة الأنباط[7]

---

1) البيت (3) من قصيدة (لله درّ عصابة) ، ص : 159 من الديوان . والبيت من البحر الكامل . قال هذه القصيدة في ابن أبي الحقيق وكعب بن الأشرف ، وهو من طيء ، وكانا معاديين للرسول ، صلى الله عليه وسلم .
- البيت الذي قبله :

يسرون بالبيض الرقاق اليكم ××× مرحا كأسد في عرين مشرف

2) مقاييس اللغة ، 34/5 ، والصحاح ، 24/6 ، والمخصص ، 74/11 ، ولسان العرب ، 206/15 ، والقاموس المحيط ، 381/4 ، والمعجم الوسيط ، 764/2 .

3) البيت (8) من قصيدة (رميت بها أهل المضيق) ، ص : 119 من الديوان . شننتها : صببتها ، وقيل : مزجتها . والبيت من البحر الطويل .

4) مقاييس اللغة ، 137/5 ، والصحاح ، 263/1 ، وأساس البلاغة ، ص : 550 ، ولسان العرب ، 81/2 ـ 82 ، والقاموس المحيط ، 156/1 ، والمعجم الوسيط ، 797/2 .

5) لسان العرب ، 82/2 .

6) ورد في شرح ديوان حسان بن ثابت ، ص : 288 : أن لفظ (لكميت) متعلق (بنبهوا) في البيت الذي قبله ، وهو :

مع ندامى بيض الوجوه كرام ××× نبّهوا بعد خفقة الأشراط

والأشراط ، والشرطان : ((نجمان من الحمل يقال لهما قرنا الحمل وهو أول نجم من الربيع والى جانب الشمالي منهما كوكب صغير ، فمن العرب من يعده معهما ويقول هو ثلاثة كواكب ، ويسميها الأشراط)) ، (شرح الديوان) .

7) البيت (07) من قصيدة (فتى يهين المال) ، ص : 137 من الديوان . وهو من البحر الخفيف .

.../...

13) **الطَّلّة :** الخمرة اللذيذة ، وخمرة طَلّة : أي لذيذة[1] ، (في نظر شاربيها والمدمنين عليها) . قال حميد بن ثور :

أَظَلُّ كأني شاربٌ لِمُدامةٍ ، ×× لها في عظام الشاربين دبيب
رَكُودِ الحُمَيَّا طَلَّةٍ شاربٍ ماءها ×× بها ، من عقارِ الكروم ربيبُ[2]

14) **الجريال ، والجريالة :** الخمرة الشديدة الحمرة ، وقيل : هي الحمرة[3]. وقيل : هي دون السلاف في الجودة[4] .

15) **الجَلَس :** الخمر العتيق[5] .

16) **الخَلّة :** الخمرة الحامضة ، وقيل : الخمرة المتغيرة الطعم من غير حموضة ، وجمعها خَلّ[6] .

17) **الشَّموس :** من أسماء الخمر . وقيل : سميت بذلك لأنها تشمس بصاحبها ، أي تجمح به جماح الشموس ، فهي مثل الدابة الشموس[7] .

18) **الشَّمول :** الخمر ، سميت بذلك لأنها تشمل بريحها الناس ، وقيل : سميت شمولا لأن لها عصفة كعصفة الريح الشمال ، وقيل : سميت شمولا لأنها تشتمل على العقل فتذهب به . وتسمى أيضا (مشمولة) ، وهي التي عرضت للشمال فبردت[8] .

---

1) الصحاح ، 1752/5 ، ولسان العرب ، 406/11 ، والقاموس المحيط ، 7/4 ، والمعجم الوسيط ، 564/2 .
2) ذكرهما ابن منظور في لسان العرب ، 406/11 ، وورد البيت الثاني في الصحاح ، 1752/5 ، والبيتان من البحر الطويل . والطلّة قد تطلق على الرائحة الطيبة ، أنشد أبو حنيفة :
بريح خزامي طلّة من ثيابها ×× ومن أرج من جيّد المسك ثاقب
كما تطلق الطّلّة على النعمة أيضا .
3) مقاييس اللغة ، 445/1 ، والمخصص ، 77/11 ، ولسان العرب ، 108/11 ، والقاموس المحيط ، 347/3 .
4) الصحاح ، 1655/4 .
5) القاموس المحيط ، 205/2 ، والمعجم الوسيط ، 130/1 .
6) الصحاح ، 1687/4 ، وأساس البلاغة ، ص : 174 ، والمخصص ، 77/11 ، ولسان العرب ، 211/11 ، والقاموس المحيط ، 369/3 ، والمعجم الوسيط ، 253/1 .
7) المخصص ، 77/11 ، ولسان العرب ، 114/6 ، والقاموس المحيط ، 224/2 ، والمعجم الوسيط ، 494/1 . الدابة الشموس : الجامحة ، الشاردة .
8) مقاييس اللغة ، 216/3 ، والصحاح ، 1740/5 ، والمخصص ، 77/11 ، وأساس البلاغة ، ص : 338 ، والمعجم الوسيط ، 495/1 .

.../...

19) **الطابة :** الخمر ، وقيل : ان أصل الطابة هو الطيّبة[1] .

20) **العانية :** الخمر ، نسبة الى قرية (العانة) بالجزيرة العربية ، وقيل : هي قرية على الفرات[2] .

21) **الغَرب :** الخمر[3] .

22) **الماذيّة :** الخمرة السهلة السلسة ، تشبيها بالعسل ، ويقال : سميت ماذيّة للينها[4] .

23) **الناجود :** الخمر[5] .

وللخمر أسماء أخرى أطلقت عليه مجازيا ذكرها ابن سيده في المخصص (78/11) وما بعدها ، نحن في غنى عن ذكرها في هذا المقام .

وبمراجعتنا المتأنية الفاحصة لهذه الألفاظ التي تطلق على الخمرة نلاحظ فروقا دقيقة بين أغلبها ، تخرجها من دائرة الترادف ، ومن هذه الفروق ما يرجع الى قوة مفعولها في شاربها ، مثل : الخرطوم ، والراح ، والعقار ، والقرقف ، والقهوة ، والشموس ، والشمول . ومنها ما يرجع الى لونها ، مثل: الصهباء ، والكميت ، والجريال . ومنها ما يرجع الى دوامها وعتقها ، مثل : المدام ، والعاتق ، والجلس . وقسم رابع يرجع الى جودتها ، مثل : الرحيق ، والسلاف . وقسم خامس يرجع الى ذوقها ، مثل : الطّلّة ، والخلّة . بالاضافة الى المسماة ، مجازا ، بموقع صنعها ، مثل : العانيّة . وكذلك المشبهة بالعسل ، مثل : الماذيّة .

وقد ترجع كثرة هذه الألفاظ التي تطلق على الخمرة ، في رأيي ، الى مكانتها (أي الخمرة) في حياة العرب في الجاهلية ، وادمانهم المفرط على شربها . فدفعهم ذلك الى التفنن في وصفها ، وتنويع مسمياتها .

---

1) الصحاح ، 173/1 ، والمخصص ، 77/11 ، ولسان العرب ، 567/1 ، والقاموس المحيط ، 98/1 ، والمعجم الوسيط ، 573/2 .
2) المخصص ، 77/11 ، ولسان العرب ، 300/13 ، والقاموس المحيط ، 251/4 .
3) الصحاح ، 193/1 ، والقاموس المحيط ، 109/1 ، والمعجم الوسيط ، 647/2 .
4) مقاييس اللغة ، 310/5 ، والصحاح ، 2491/6 ، والمخصص ، 77/11 ، وأساس البلاغة ، ص : 587 ، ولسان العرب ، 275/15 ، والقاموس المحيط ، 389/4 ،والمعجم الوسيط،860/2.
5) لسان العرب ، 419/3 ، والقاموس المحيط ، 340/1 .

.../...

خامسا - لفظ (السيف) :

يعتبر لفظ (السيف) من الألفاظ المترادفة [1] . ويكثر الاستشهاد به عند الحديث عن الترادف .

وسمي السيف سيفا ، في رأي ابن فارس ، لامتداده [2] . أما ابن سيده فيراه ((مشتق من قولهم : ساف ماله : أي هلك ، فلما كان السيف سببا للهلاك سمي سيفا ...)) [3] . وقد ذكره حسان بن ثابت بصيغة الجمع في قوله :

ألا أبلغ أبا سفيان عني ، +ₓ+ فأنت مجوف نخب هواء [4]

بأن سيوفنا تركتك عبدا ، +ₓ+ وعبد الدار سادتها الإماء [5]

ومما يذكر للفظ (السيف) من أسماء ما يلي :

01) **الأبيض :** السيف ، والجمع البيض [6] . قال حسان بن ثابت يذكر لفظ (الأبيض) بهذا المعنى :

فابكي أخاك بكل أسمر ذابل ، +ₓ+ وبكل **أبيض** كالعقيقة ، مُصْفَحِ [7]

02) **الحسام :** السيف القاطع [8] . ويقال : حسامه : حده [9] . وذكره حسان

---

1) جواهر الألفاظ ، ص : 253 ، والصاحبي ، ص : 96 ، والمخصص ، 16/6 .
2) مقاييس اللغة ، 121/3 . 3) المخصص ، 16/6 .
4) المجوف : الجبان ، لا قلب له ، ومثله النخب والهواء .
5) البيتان (22 - 23) من قصيدة (عدمنا خيلنا) ، ص : 9 من الديوان. عبد الدار : بطن من قريش . والبيتان من البحر **الوافر** . قال حسان بن ثابت هذه القصيدة يمدح رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وذلك قبل فتح مكة المكرمة ، ويهجو أبا سفيان ، وكان هجا النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قبل اسلامه .
6) الصحاح ، 1067/3 ، والمعجم الوسيط ، 79/1 .
7) البيت (03) من قصيدة (فابكي أخاك) ، ص : 45 من الديوان . العقيقة : البرق ، شبه السيف بالبرق الذي يمتد في السحاب كأنه سيف . المصفح : العريض . والبيت من البحر **الكامل** . ومطلع هذه القصيدة هو :

يا دوس ، انّ أبا أزيهر أصبحت +ₓ+ أصداؤه رهن المضيّح ، **فاقدحي**

8) جواهر الألفاظ ، ص : 253 ، ومقاييس اللغة ، 57/2 ، والصحاح ، 1899/5 ، ولسان العرب ، 134/12 ، والقاموس المحيط ، 96/4 ، والمعجم الوسيط ، 174/1 .
9) مقاييس اللغة ، 57/2 .

.../...

ابن ثابت ، صفة ، في قوله :

فلا تعجلنّ يا قيسُ واربَعْ ، فانما ×× قصاراك أن تُلقى بكل مُهنّدِ[1]

حُسامٍ ، وأرماحٍ بأيدي أعِزّةٍ ×× متى ترَهمْ يا ابن الخطيم تبلّدِ[2]

وقال أبو خراش الهذلي :

ولولا نحن أرهَقَه صُهيب ×× حسام الحدّ مذروبا خشيبا[3]

03) **الخَذِم ، والخَذوم ، والمِخْذَم :** كلها تدل على السيف القاطع[4] . ويكتفي الزمخشري بذكر صيغتي : (المخذم ، والخذم)[5] . أما في مقاييس اللغة ، والصحاح ، والمعجم الوسيط ، فقد اكتفي بصيغة (المخذم)[6] . وذكر حسان بن ثابت (الخذم) بمعنى القاطع ، في قوله :

بكل صقيل ، له ميعةٌ ×× رقيق الذُباب غموسٍ خَذِمْ[7]

04) **الصارم :** السيف القاطع[8] . وقد ذكره حسان بن ثابت بصيغة الجمع في قوله :

---

1) قيس : قيس بن الخطيم الشاعر . اربع قف . قصاراك : غايتك وجهدك .

2) البيتان (14 ـ 15) من قصيدة (كثير المنى بالزاد) ، ص : 73 من الديوان . تبلد ، أي تتبلد : تتحير . والبيتان من البحر الطويل . قال هذه القصيدة ردا على قصيدة قالها قيس بن الخطيم ، شاعر الأوس ، وذلك اثر حرب نشبت بين الأوس والخزرج .

3) ورد في لسان العرب ، 134/12 . مذروبا : أنقع في السمّ ثم شحذ . يعني : سيفا حديد الحد . خشيبا : أي مصقولا . ويروى : (حسام السيف) . والبيت من البحر الوافر .

4) لسان العرب ، 168/12 ـ 169 ، والقاموس المحيط ، 103/4 .

5) أساس البلاغة ، ص : 156 .

6) مقاييس اللغة ، 166/2 ، والصحاح ، 1910/5 ، والمعجم الوسيط ، 222/1 .

7) البيت (30) من قصيدة (أولئك قومي) ، ص : 224 من الديوان . ميعة : صفاء كصفاء الماء ، أو سرعة الذهاب في الضريبة . الغموس : النافذ . والبيت من (المتقارب) .
ـ البيت الذي قبله :

فقمنا بأسيافنا دونه ×× نجالد عنه بغاة الأمم

8) جواهر الألفاظ ، ص : 253 ، ومقاييس اللغة ، 345/3 ، والصحاح ، 1966/5 ، وأساس البلاغة ، ص : 354 ، ولسان العرب ، 335/12 ، والقاموس المحيط ، 139/4 ، والمعجم الوسيط ، 513/1 .

.../...

بأيديهم سوارمُ مُرهفات ++ وكل مُجرّبٍ خاظي الكُعوب (1)

05) المُنصُل : من أسماء السيف (2) . وجمعه مناصل . قال حسان بن ثابت :

ويوم ثقيف ، اذ أتينا ديارهم ، ++ كتائب نمشي حولها بالمناصل (3)

06) الهندي ، والهندواني ، والمهنّد : السيف المعمول ببلاد الهند ، أو المطبوع بحديد الهند (4) . قال حسان بن ثابت يذكر (المهنّد) :

فأمسى سراجا مستنيرا وهاديا ، ++ يلوح كما لاح الصقيل المهنّد (5)

وقال يذكر (الهندواني) :

ما ولدتم قروم من بني أسد ، ++ ولا هُصيص ، ولا تيم ، ولا عمر (6)

ولا عديّ بن كعب ، ان صيغتها ++ كالهُندواني ، لا رثٌّ ، ولا دثر (7)

كما ذكره نفس الشاعر بصيغة الجمع (هندية) ، في قوله :

---

1) البيت (10) من قصيدة (جمع كأسد الغاب) ، ص: 13 من الديوان . مرهفات : مرققات . مجرب : أي رمح مجرب . خاظي : صلب . والبيت من البحر الوافر . البيت الذي قبله :

أمام محمّد قد آزروه ++ على الأعداء في لفح الحروب

2) الصحاح، 1830/5، والمخصص، 16/6، والمعجم الوسيط، 927/2 .

3) البيت (22) من قصيدة (جبل يعلو الجبال) ، ص : 183 من الديوان . يوم ثقيف : يوم الطائف . والبيت من البحر الطويل.. ما بعده :

ففرّوا وشدّ الله ركن نبيّه ، ++ بكل فتى حامي الحقيقة باسل

4) جواهر الألفاظ ، ص : 253 ، وأمالي المرتضى ، 248/1 ، والصحاح ، 557/2 ، وأساس البلاغة ، ص : 707 ، ولسان العرب ، 438/3 ، والقاموس المحيط ، 349/1 ، والمعجم الوسيط ، 799/2 .

5) البيت (05) من قصيدة (أغرّ عليه خاتم النبوّة) ، ص : 47 من الديوان . والبيت من البحر الطويل . البيت الذي قبله :

نبيّ أتانا بعد يأس وفترة ++ من الرّسل ، والأوثان في الأرض تعبد

6) القروم : السادة الشرفاء ، الواحد قرم . أسد : هو ابن تيم عبد العزى . هصيص : هو ابن عمرو أبو سهم وجمح . تيم : ابن مرة . عمر : قيل : انه عمرو بن مخزوم .

7) البيتان (1 ـ 2) من قصيدة (عبد لقين) ، ص : 121 من الديوان . صيغتها : أراد سهامها . الدثر : الصدأ . والبيتان من البحر البسيط .

.../...

اذا جمعوا جمعا شنّونا اليوم +⁺+ بهندية تسقي الذُعاف المثمّلا[1]

07) **البارقة ، والإبريق :** فالبارقة : هي السيوف[2] ، للمعانها ، ولم أجد لها مفردا . وجاء في حديث عمار ، رضي الله عنه : ان ((الجنة تحت البارقة))[3] . أي تحت السيوف . **والإبريق** : السيف الشديد البريق ، أو كثير اللمعان[4] ، جمع أباريق . ويرى الفيروز ابادي انه معرب[5] .

08) **الرَّسوب ، والرَّسْب :** السيف الماضي ، يغيب في الضريبة[6] . وهو عند الزمخشري تعبير مجازي[7] . قال الهذلي يذكر (الرسوب) بهذا المعنى :

أبيض كالرَّجْع رَسوب ، اذا +⁺+ ما ثاخ في مُحْتَفَلٍ ، يختلي[8]

09) **المضربة :** السيف[9] . أما المضربة عند الجوهري وفي المعجم الوسيط فهو المضروب بالسيف ، وهو في الأصل على وزن مفعول ، ودخلته الهاء لأنه صار في عداد الأسماء[10] . واكتفى الزمخشري بقوله : سيوف مفلولة المضارب ، جمع مَضرَب ومَضرِب ومَضرِبة[11] .

---

1) البيت (35) من قصيدة (غريني وعلمي بالأمور) ، ص : 209 من الديوان . الذعاف : السمّ القاتل . المثمّل : الذي فوي بمادة تزيد فعله . والبيت من البحر **الطويل**. البيت الذي بعده :

نصرنا بها خير البريّة كلّها ، +⁺+ إماما ، ووقّرنا الكتاب المنزّلا

2) الصحاح ، 1449/4 ، ولسان العرب ، 15910 ، والقاموس المحيط ، 211/3 .
3) ورد في لسان العرب ، 15/10 .
4) مقاييس اللغة ، 222/1 ، ولسان العرب ، 15/10 ، والقاموس المحيط ، 211/3 ، والمعجم الوسيط ، 50/1 .
5) القاموس المحيط ، 211/3 .
6) جواهر الألفاظ ، ص : 293 ، ومقاييس اللغة ، 395/2 ، والصحاح ، 136/1 ، ولسان العرب ، 418/1 ، 169/12 ، والقاموس المحيط ، 73/1 ، والمعجم الوسيط ، 343/1 .
7) أساس البلاغة ، ص : 230 .
8) ورد في لسان العرب ، 418/1 . وهو من البحر **السريع** . كان لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، سيف يقال له رسوب ، لأنه يمضي في الضريبة ويغيب فيها .
9) المخصص ، 16/6 ، والقاموس المحيط ، 95/1 .
10) الصحاح ، 170/1 ، والمعجم الوسيط ، 537/1 .
11) أساس البلاغة ، ص : 373 .

.../...

والضريبة بمعنى السيف تضمنه البيت التالي الذي رواه الأصمعي :

وخشيت وقع ضريبة +‏+ قد جربت كل التجارب[1]

10) **العضب :** السيف القاطع . وأصل العضب : هو القطع[2] . قال أبو كبير الهذلي يذكره :

مستشعر تحت الرداء بشاحة +‏+ عضباً غموض الحد غير مفلل[3]

11) **الميْوَل :** السيف[4] . ويقول كل من ابن فارس والجوهري : انه سيف دقيق له قفا يكون غمده كالسوط[5] . وقد ذكره أبو كبير في قوله :

أخرجت منها سلعة موزولة +‏+ عجفاء يبرق نابها **كالميول**[6]

وفي حديث أم سليم : رآها الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، ((وبيدها **مغول** ، فقال : ما هذا ؟ قالت : أبعج به بطون الكفار))[7] . وقيل : ان المغول : حديدة دقيقة لها حد ماض وقفا[8] .

12) **اللج ، واللجة :** السيف[9] . واكتفى الجوهري بصيغة (اللج)[10]. وقيل : ان اللج : هو السيف بلغة طيء ، وقيل : هو بلغة هذيل وطوائف من اليمن[11] .

---

1) ورد في المخصص ، 16/6 . وهو من بحر مجزوء الرمل .
2) جواهر الألفاظ ، ص : 253 ، ومقاييس اللغة ، 347/4 ، والصحاح ، 183/1 ، وأساس البلاغة ، ص : 423 ، ولسان العرب ، 609/1 ، والقاموس المحيط ، 105/1 ، والمعجم الوسيط ، 606/2 .
3) ورد في لسان العرب ، 633/2 . وهو من البحر الكامل .
4) المخصص ، 16/6 ، ولسان العرب ، 510/11 .
5) مقاييس اللغة ، 402/3 ، والصحاح ، 338/1 .
6) ورد في لسان العرب ، 510/11 . وهو من البحر **الكامل** .
7) ورد في لسان العرب ، 510/11 .
8) لسان العرب ، 510/11 .
9) المخصص ، 16/6 ، ولسان العرب ، 354/2 .
10) الصحاح ، 1786/5 .
11) لسان العرب ، 354/2 .

.../...

كما قيل : سمي السيف لجا تشبيها بلجّ البحر[1] . وفي حديث طلحة بن عبيد ، انه قال : ((انهم أدخلوني الحَشّ وقرّبوا فوضعوا اللُّجّ على قفيّ))[2] . أي السيف .

13) **الوشاح ، والوشاحة :** السيف[3] . واعتبره الزمخشري من المجاز ، وقال : ((توشّح بثوبه وبنجاده . خرج متوشّحا بسيفه ومتّشحا به))[4].

وقال أبو بكر الهذلي يذكر لفظ (الوشاحة) ، (بيت سبق ذكره في العضب) :

مستشعرٌ تحت الرداء **وشاحةً** ×× عضباً غموضَ الحدّ غيرَ مُفلّلِ[5]

14) **المشتمل :** السيف الصغير الذي يشتمل عليه الانسان بثوبه[6].وهو كالمغول الا أنه أصغر منه[7] .

15) **الصقيل :** السيف المصقول ، أي المشحوذ ، ومنه يقال لشحاذ السيوف وجلائها : الصيقل[8] . واكتفى الزمخشري بذكر عبارة : (وصقل السيف)[9].

16) **الوقيع :** السيف المشحوذ بالحجر[10] .

وهناك ألفاظ أخرى اعتبرها البعض من أسماء السيف[11]، وهي في أصلها صفات له .

ومن الواضح أن العديد من هذه الألفاظ المدروسة التي اعتبرت أسماء مرادفة للفظ السيف هي في أصل وضعها صفات له ، جعلها التداول والاستعمال في منزلة الأسماء المرادفة له ، اذ أن كل لفظ يطلق على نوع معين من السيوف يختلف كثيرا أو قليلا عن

---

1) مقاييس اللغة ، 201/5 ، وأساس البلاغة ، ص : 559 ، ولسان العرب ، 354/2 .
2) ورد في أساس البلاغة ، ص : 559 ، ولسان العرب ، 354/2 .
3) المخصص ، 16/6 ، ولسان العرب ، 354/2 .
4) أساس البلاغة ، ص : 676 .
5) ورد في لسان العرب ، 633/2 .
6) مقاييس اللغة ، 215/3 ، والصحاح ، 1739/5 ، والمخصص ، 16/6 ، وأساس البلاغة ، ص : 338 ، ولسان العرب ، 369/11 ، والقاموس المحيط ، 303/3 ، والمعجم الوسيط ، 495/1 .
7) المخصص ، 16/6 ، ولسان العرب ، 510/11.
8) مقاييس اللغة ، 296/3 ، والصحاح ، 1744/5 ، ولسان العرب ، 380/11 ، والمعجم الوسيط ، 518/1 .
9) أساس البلاغة ، ص : 358 .
10) مقاييس اللغة ، 134/6 ، والصحاح ، 1302/3 .
11) انظر جواهر الألفاظ ، ص : 253 ، وفقه اللغة ، للثعالبي ، ص : 159 ـ 160 .

.../...

غيره ، وهذا الاختلاف كاف لاخراجها من قائمة الألفاظ المُترادفة للفظ السيف .

ان هذه الألفاظ الواضحة التباين والاختلاف يمكن تقسيمها الى أصناف ، هي :

- صنف الألفاظ الدالة على السيوف القاطعة ، الحادة : وهي : الحسام ، والخذم ، والصارم ، والعضب ، والمقضب ، والرسوب .

- صنف الألفاظ التي أطلقت على السيف لبياضه ولمعانه ، وهي : الأبيض ، والبارقة ، والابريـــــــــق .

- صنف من الاستعمالات المجازية لأنواع من السيوف التي سميت بأماكن صنعها ، وهي : الهندي ، والهندواني ، والمهنّد .

بالاضافة الى (الوقيع) الذي يتميز عن غيره من السيوف بكونه مشحوذا بالحجـــــر ، و (المفلول) الذي يتميز بالدقة ، و (المشمل) الذي يتميز بالقصر ، وأخيرا (اللـــجّ) الذي هـو تشبيه بلجّة البحـر .

وكل هذه الفوارق تنفي ترادف هذه الألفاظ للفظ السيـف ، وان اطلاقها عليه ، دون تمييز ، فيه تجاوز واضح على حساب الدقة في التعبير ، والتحديد في التبليغ .

سادسا - لفظ (الطريق) :

عُرّف لفظ (الطريق) في المعجم الوسيط بأنه الممر الواسع الممتد ، وهو أوسع من الشارع[1] . وذكره حسان بن ثابت في قوله :

لما رأى بدرا تسيل جلاهها +++ بكتائب من الأوس أو ملخزرج[2]

صبر يُساقون الكُماة حُتوقها ، +++ يمشون مهيَعة الطريق المنهج[3]

كما جاء ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى :((ولقد أوحينا الى موسى أن أسر

---

1) المعجم الوسيط ، 557/2 .

2) جلاهها : نفافها . ملأوس وملخزرج : من الأوس ومن الخزرج .

3) البيتان (3 - 4) من قصيدة (ألقى السلاح وفرّ) ، ص : 42 من الديوان . صبر : يصبرون على القتال . المهيع والمنهج : الطريق الواضح . والبيتان من البحـــر الكامـل .

بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى))(1) .

ومن الأسماء التي تذكر (للطريق) ما يلي :

01) **المخرم : الطريق** في الجبل أو في الرمل ، أو في الغلظ(2) .

أما الجوهري فيرى أن(المخرم) يدل على ((منقطع أنف الجبل ، والجمع المخارم ، وهي أفواه الفجاج))(3) . ومخرم الجبل ، عند الزمخشري ، هو أنفه (4) . وفي حديث الهجرة ذكر لهذا اللفظ ، حيث جاء فيه :((مرّا بأوسٍ الأسلميّ فحملهما على جمل وبعث معهما دليلا، وقال : اسلك بهما حيث تعلم من مخارم الطرق))(5) . ومخارم هو جمع مخرم .

قال حسان بن ثابت يذكر اللفظ بصيغة المفرد :

لعمري لحرثٌ بين قُفٍّ ورملة ، +‎+ ببرثٍ علتْ أنهارهُ كل مخرمِ(6)

02) **المرصد ، والمرصاد : الطريق**(7) . وفي المعجم الوسيط ذكرٌ (للمرصد) بمعنى الطريق . و(المرصاد) بمعنى طريق الرصد والمراقبة ، أو موضعه ، و (المرصد)بمعنى طريق الرصد والارتقاب(8) . ولم يتعرض الزمخشري لهذه المادة بالشرح الكافي ، واكتفى بقوله : ((وقعدتُ له بالمرصد ، والمرصاد ، والمُرتَصَد ، والترصّد))(9) .

قال حسان بن ثابت يذكر اللفظ بهذا المعنى :

وانّي لقوّال لذي البثّ مرحبا ، +‎+ وأهلا ، اذا ما جاء من غير مرصد(10)

وذكر القرآن الكريم صيغتي (المرصد ، والمرصاد) في قوله ، عزّ وجل :((واقعدوا لهم كل مرصد))(11) . قال الفراء :((معناه :((واقعدوا لهم على طريقهم الى البيت

---

1) سورة طه ، ك : 77 .
2) لسان العرب ، 171/12 ، والقاموس المحيط ، 104/4 ، والمعجم الوسيط ، 230/1 .
3) الصحاح ، 1910/5 . 4) أساس البلاغة ، ص : 160 .
5) ورد في لسان العرب ، 171/12 .
6) البيت (07) من قصيدة (تناولني كسرى ببؤسي)، ص : 232 من الديوان . البرث : الأرض اللينة ، السهلة .
7) الصحاح، 474/2، وهذا يكتفي بصيغة (المرصاد)، ولسان العرب، 178/3، والقاموس المحيط ، 294/1 . 8) المعجم الوسيط ، 348/1 . 9) أساس البلاغة ، ص:233 .
10) البيت (07) من قصيدة (كثير المنى بالزاد) ، ص : 72 من الديوان . البثّ : الحزن . والبيت من البحر الطويل .
11) سورة التوبة ، م : 5 .

.../...

الحرام)) . وقيل : معناه : أي كونوا لهم رَصَداً لتأخذوهم في أي وجه توجهوا . قال أبو منصور : على كل طريق)) (1) . وقال ، عزّ وجلّ، أيضا: ((ان ربك لبالمرصاد)) (2) . قال ابن منظور : معناه : ((لبالطريق : أي الطريق الذي ممرك عليه)) (3) .

03) **السهل :** الطريق ، ويؤنث (4) . وسمي بذلك ، في رأي ابن فارس ، لامتداده طولا (5) . قال حسان بن ثابت يذكر هذا اللفظ في هجائه لبني أسد :

قَبيلَةٌ تَذَبْذَبُ في مَعَدٍّ +‡+ أَنوفُهُمُ أذَلُّ مِنَ السَّهْلِ (6)

وقد ورد ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى :((الذي جعل لكم الأرض مهادا وجعل لكم فيها سُبُلا لعلكم تهتدون)) (7) .

04) **الشِّعْب ، والمَشْعَب :** الطريق ، وقيل : الطريق في الجبل (8) . واكتفى الزمخشري بذكر عبارة ((انشعب الطريق والنهر)) (9) . وقال حسان بن ثابت يذكر (الشِّعْب) :

ضاق عنّا الشِّعْبُ ، اذ نجزعه ، +‡+ وملأنا الفَرْطَ منهم والرِّجَلْ (10)

---

1) لسان العرب ، 178/3 . 2) سورة الفجر ، ك : 14 .
3) لسان العرب ، 178/3 .
4) جواهر الألفاظ ، ص : 15 ، ومقاييس اللغة ، 130/3 ، والصحاح ، 1724/5 ، وأساس البلاغة ، ص : 284 ، ولسان العرب ، 220/10 ، 319/11 ، والقاموس المحيط ، 392/3 ، والمعجم الوسيط ، 415/1 .
5) مقاييس اللغة ، 130/3 .
6) البيت (02) من قصيدة (أنوف ذليلة) ، ص : 202 من الديوان . تذبذب : تتردد. والبيت من البحر الوافر . ومطلع القصيدة هو :

وما، كثرت بنو أسد فتخشى +‡+ لكثرتها ، ولا طاب القليل

- البيت الذي بعده :

تمنّى أن تكون الى قريش +‡+ شَبيهَ البَغْلِ شَبَّهَ بالصَّهيل

7) سورة الزخرف ، ك : 10 .
8) الصحاح ، 156/1 ، وفقه اللغة ، للثعالبي ، ص : 180 ، ولسان العرب ، 502/1 ، والقاموس المحيط ، 88/1 . أما في المعجم الوسيط ، 483/1 ، فقد اكتفى بذكر صيغة (الشعب) فقط .
9) أساس البلاغة ، ص : 330 .
10) البيت (10) من قصيدة (حسان وابن الزبعرى) ، ص : 177 من الديوان . نجزعه : نقطعه . الفرط : نشوز الأرض وآكامه . الرجل: مجاري الماء ، واحده رجلة ، يريد : ملأنا ذلك من قتلاكم =

.../...

وقال الكميت يذكر (المشعب) :

ومالِيَ ، الا آلَ أحمد ، شيعةٌ ، +⁺+ ومالِيَ ، إلا مشعبَ الحقِّ مَشعبُ (1)

05) الفَجّ : الجمع فِجاج وأفِجّة : الطريق الواسع(2) ، أو الطريق الواسع بين جبلين(3) . قال حسان بن ثابت :

وكأنني رئبال غابٍ ضيغمٌ ، +⁺+ يَفْرِي الأماعِزَ بالفجاجِ الأفيحِ (4)

06) النَهج ، والمَنهَج ، والمِنهاج : الطريق الواضح(5) . وذكر ابن سيده أن المنهاج والمَنهَج كلاهما يكون اسما وصفة للطريق(6) . أما في المعجم الوسيط فقد ذكر المنهاج والمَنهج ، بفتح الميم وكسرها ، بمعنى الطريق الواضح ، و (النهج) صفة له تدل على الوضوح(7) . وذكر حسان بن ثابت لفظ (المنهج) بمعنى الطريق الواضح في قوله :

شُمٍّ يُساقون الكُماةَ حُتوفَها ، +⁺+ يمشون مَشيَتَهُ الطريقَ المَنهَجِ (8)

كما ذكر ، عزّ وجل ، المنهاج في قوله :((لكُلٍّ جعلنا منكم شِرعةً ومنهاجا))(9) ..

= و البيت من بحر الرمل .

1) ورد في الصحاح ، 156/1 ، ولسان العرب ، 502/1 . غير أن الجوهري لم ينسبه . وهو من البحر الطويل . ومشعب الحق : طريقه المفرّق بينه وبين الباطل .

2) مقاييس اللغة ، 437/4 .

3) الصحاح : 333/1 ، أما في المعجم الوسيط ، 674/2 فقد شرح بالطريق الواسع البعيد ، وأضيفت صيغة (الفجاج) ، وهو الطريق الواسع .

4) البيت (02) من قصيدة (أبلغ ربيعة) ، ص : 44 من الديوان . يفري : يقطع . الأماعز ، الواحد أمعز : المكان الصلب الكثير الحجارة . وقد يكون أراد : أسراب الظباء ، الواحد : أمعوز . الأفيح : الواسع . والبيت من البحر الكامل . ومطلع القصيدة :

أبلغ ربيعة وابن أمّه نوفلا +⁺+ أني مصيب العظم ، ان لم أصفح

5) جواهر الألفاظ ، ص: 15 ، ومقاييس اللغة ، 361/5 ، والصحاح ، 346/1 ، وأساس البلاغة ، ص : 659 - 660 ، ولسان العرب ، 383/2 ، والقاموس المحيط ، 210/1 .

6) المخصص ، 42/12 . 7) المعجم الوسيط ، 957/2 .

8) البيت (04) من قصيدة (ألقى السلاح وفر) ، ص : 42 من الديوان . وهو من البحر الكامل

9) سورة المائدة ، م : 48 .

.../...

والمعنى : لكل أمة منكم جعلنا شريعة يعملون بها ، وطريقا بيناً واضحا يسلكونه (1) .

07) **المَنْهَج ، والمهيعة :** الطريق الواضح (2) ، أو هو الطريق الواسع ، وعكسه اللِّزْب ، وهو الضيق (3) . قال حسان بن ثابت يذكر (المهيعة) (بيت سبق ذكره) :

صُبُر يُساقون الكُماة حُتوفَها ، ++ يمشون مَهيَعَة الطريق المَنهج (4)

يريد : الطريق الواضح .

08) **الإمام :** الطريق الواسع ، الواضح (5) . قال تعالى :((وإنهما لبإمام مبين)) (6) . أي طريق بين واضح .

09) **الرِّيع :** الطريق . قال تعالى :((أتبنون بكل رِيعٍ آيةً تعبثون)) (7) .

قالوا : أراد الطريق (8) . وقال ابن منظور : ان معناه في الآية الكريمة هو المكان المرتفع .

والرِّيع : الطريق المنفرج على الجبل (9) .

والراجح عندي ، في معنى (الريع) في الآية الكريمة هو رأي ابن منظور .

10) **الصراط ، والسراط :** الطريق (10) . قال تعالى : ((ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله)) (11) . وقال ، عز وجل ، أيضا : ((أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمّن يمشي سويا على صراط مستقيم)) (12) . فالصراط المستقيم هو الطريق القويم السوي ، حسب ما جاء في تفسير الطبري ، وان كان ابن عباس يقول : ان معنى الآية:

---

1) تفسير الطبري ، 4/269 - 270 .

2) جواهر الألفاظ ، ص : 15 ، ولسان العرب ، 378/8 - 379 ، والمعجم الوسيط ، 1003/2 .

3) جواهر الألفاظ ، ص : 15 ، وفقه اللغة ، للثعالبي ، ص : 35 - 36 .

4) البيت (04) من قصيدة (ألقى السلاح وفرّ) ، ص : 42 من الديوان . صبر : أي يصبرون على القتال . الكماة ، جمع كمي : اللابس السلاح أو الشجاع .

5) الصحاح ، 1865/5 ، والمعجم الوسيط ، 27/1 .

6) سورة الحجر ، ك : 79 . 7) سورة الشعراء ، ك : 128 .

8) مقاييس اللغة ، 468/2 .

9) لسان العرب ، 139/8 .

10) مقاييس اللغة ، 349/3 ، والصحاح ، 1139/3 ، وهذا أضيف فيه كلمة (الزراط) ، ولسان العرب ، 340/7 ، والقاموس المحيط ، 370/2 ، والمعجم الوسيط ، 512/1 .

11) سورة الأعراف ، ك : 86 . 12) سورة الملك ، ك : 22 .

.../...

من يمشي في الضلالة أهدى أم من يمشي مهتديا ؟[1] . مع الملاحظة أن هناك انتقال في دلالة هذا اللفظ من المحسوس الذي هو الطريق ، الى المجرد الذي هو الهدى . وقال أحد الشعراء يذكر (الصراط) بمعنى الطريق الواضح :

أكُرُّ على الحَرُوريّين مُهري +⁺+ وأحملهم على وَضَحِ الصراطِ[2]

وواضح هنا أن (الصراط) يعني الطريق الواضح المستقيم .

11) **النَّجْد :** الطريق الواضح ، وقيل : هو الطريق في الجبل ، أو المرتفع، والجمع أنْجُد[3] . قال تعالى : ((وهديناه **النجدين**))[4] . أي طريقي الخير والشر . وقيل : الطريقين الواضحين . والنَّجْدُ : المرتفع من الأرض . والمعنى : ألم نعرّفه طريقي الخير والشر بَيّنين كبيان الطريقين العاليين ؟[5] . وقال امرؤ القيس :

غداةَ غَدَوا فسالكٌ بَطْنَ نخلةٍ +⁺+ وآخرُ منهم جازعٌ **نَجْدَ** كبكبِ[6]

قال الأصمعي :((هي نجود عدة : فمنها نجد كبكب ، ونجد مريح ، ونجد خال ، قال : ونجد كبكب : طريق بكبكب ، وهو الجبل الأحمر الذي تجعله في ظهرك اذا وقفت بعرفة))[7].

12) **المَخْرَف ، والمَخْرَفة :** الطريق الواضح ، وقيل : الطريق في الأشجار[8] . وجاء في الحديث الشريف :((عائد المريض على **مَخارف** الجنة حتى يرجع))[9]. أي على طريق الجنة . وفي الحديث الشريف الآخر :((تُركتم على مثل **مَخْرَفة** النَّعَم))[10].

---

1) مختصر تفسير الطبري ، 477/2 .
2) ورد في الصحاح، 1139/3 ولسان العرب ، 340/7 . وهو من (**الوافر**). قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم والكسائي : اهدنا الصراط ، بالصاد، وقرأ يعقوب بالسين .
3) مقاييس اللغة ، 392/5 ، والصحاح ، 542/2 ، وفقه اللغة ، للثعالبي ، ص : 187 ، والكشاف ، 256/4 ، ولسان العرب ، 414/3 ـ 416 .
4) سورة البلد ، ك : 10 . **5)** لسان العرب ، 415/3 .
6) ورد في الصحاح ، 542/2 ، وفي لسان العرب ، 415/3 (قاطع) بدل (جازع) . وهو من البحر **الطويل** . قال الشاعر :

أقول ، وأهلي بالجناب وأهلها +⁺+ بنجدين : لا تبعد نوى أمّ حشرج

7) لسان العرب ، 415/3 .
8) الصحاح ، 1348/4 ، وفقه اللغة ، للثعالبي ، ص : 188 ، ولسان العرب ، 65/9 ، والقاموس المحيط ، 131/3 ، واكتفى في مقاييس اللغة ، 171/2 ، والمعجم الوسيط ، 229/1 بعبارة (المخرفة) . **9)** ورد في فقه اللغة ،للثعالبي، ص: 188 ، ولسان العرب، 65/9 . **10)** ورد في مقاييس اللغة ، 171/2 .

.../...

وفي حديث عمر ، رضي الله عنه : ((تركتكم على مَخْرَفَةِ النَّعَم))[1] .

13) **المَخْلَج :** الطريق يتفرع عن الطريق العام ، جمع مخالج[2] . وفي هذا جاء في الحديث الشريف : ((تَنْكَبُ المَخَالِجُ عن وَضَحِ السبيل))[3] . أي الطرق المتشعبة عن الطريق الأعظم الواضح[4] .

14) **النَّقْب ، والنِّقاب ، والمَنْقَب ، والمَنْقَبة :** كلها بمعنى الطريق الضيق في الجبل ، ولم يذكر الزمخشري صيغة (النُّقْب) . بينما ذكر ابن فارس صيغتي (المنقب والمنقبة) فقط ، جمع نُقوب ، وقيل : الطريق في الغلظ ، وقيل : المنقبة : الطريق الضيق بين دارين لا يستطاع سلوكه . وفي المعجم الوسيط : المنقب : هو الطريق الضيِّق في الجبل ، والمنقبة : الطريق الضيق بين دارين لا يستطاع سلوكه . وتجمع هذه الصيغ على أنقاب ، ونقاب ، ونقبة[5] . وجاء في الحديث الشريف : ((لا شُفْعة في فَحْل ، ولا مَنْقَبة)) . وفي رواية : ((لا شفعة في فِناء ولا طريق ولا منقبة))[6] . المنقبة هي الطريق بين الدارين . وفي حديث آخر : ((انهم لما فَزِعوا من الطاعون ، فقال : أرجو أن لا يَطْلُع الينا نقابها)) . قال ابن كثير : هي جمع نَقْب ، وهو الطريق بين الجبلين ، أراد أنه لا يَطْلُع الينا من طرق المدينة . ومنه الحديث : ((على أنقاب المدينة ملائكة ، لا يدخلها الطاعون ، ولا الدجال))[7] .

15) **المَحَجّة ، والمَحْجوج :** المحجّة : الطريق ، وقيل : وسط الطريق ومعظمه ، أي جادته[8] . وهو في المخصص والمعجم الوسيط : الطريق الواضح البيّن المستقيم[9] .

---

1) الصحاح ، 1340/4 . 2) المعجم الوسيط ، 248/1 .
3) لسان العرب ، 256/2 ، والمعجم الوسيط ، 248/1 .
4) لسان العرب ، 256/2 .
5) جواهر الألفاظ ، ص : 15 ، ومقاييس اللغة ، 466/5 ، والصحاح ، 227/1 ، وفقه اللغة ، للثعالبي ، ص : 186 ، والمخصص ، 42/12 ، وأساس البلاغة ، ص : 645 ، ولسان العرب ، 767/1 ، والقاموس المحيط ، 133/1 ، والمعجم الوسيط ، 943/2 .
6) ورد في لسان العرب ، 767/1 . الفحل : ذكر النخل والحيوان .
7) لسان العرب ، 767/1 .
8) فقه اللغة ، للثعالبي ، ص : 187 ، ولسان العرب ، 226/2 .
9) المخصص ، 42/12 ، والمعجم الوسيط ، 157/1 .

.../...

يقال :((سلك المَحَجّة ، وعليكم بالمناهج النيّرة ، والمحاج الواضحة))[1] .

والحَجَوّج : الطريق يستقيم مرة ، ويعوج أخرى . وفي هذا المعنى يقول الشاعر :

أَجَدَّ ، أيامُك من حَجَوّجِ +++ اذا استقام مرة يُعَوّجِ[2]

والحُجْج : الطريق المُحَفّرة[3] .

16) **الخَلّ :** الطريق في الرمل ، قيل : سمي خلا لأنه يتخلل الرمل ، أي ينفذ بين الرمال المتراكمة . والجمع أَخُلّ وخِلال[4] . قال الشاعر :

أقبلتُها الخَلّ من شَوران مُصعِدةً +++ اني لأُزري عليها ، وهي تنطلق[5]

17) **السِكّة :** الطريق المستوي[6] ، وبه سميت سكك البريد . قال الشمّاخ :

حَنّت على سِكّة الساري تُجاوبُها +++ حمامةٌ من حمامٍ ، ذاتُ أطواقِ[7]

أي على طريق الساري ، وهو موضع . وقال العجاج :

× تضحي بهم اذا أخذوا السكائكا[8] ×

ويقول ابن فارس : السكّة : الطريقة المستمرة من النخل[9] .

18) **اللَّقَم :** وسط الطريق ، وقيل : معظمه . يقال : خذ هذا اللَّقَم ، وهو المنهج[10] . قال زهير :

---

1) أساس البلاغة ، ص : 113 .

2) ورد في لسان العرب ، 228/2 . وهو من بحر **الرجز** . فهذا الطريق يعوج بعد الاستقامة .

3) القاموس المحيط ، 182/1 .

4) جواهر الألفاظ ، ص : 15 ، ومقاييس اللغة ، 156/2 ، والصحاح ، 1686/4 ، وفقه اللغة للثعالبي ، ص : 188 ، ولسان العرب ، 214/11 ، والقاموس المحيط ، 369/3 ، والمعجم الوسيط ، 253/1 .

5) ورد في لسان العرب ، 214/11 . وهو من البحر **البسيط** . وقيل : الخَلّ : هو الطريق بين الرملتين .

6) لسان العرب ، 441/10 ، والقاموس المحيط ، 306/3 ، والمعجم الوسيط ، 440/1 .

7) ورد في لسان العرب ، 441/10 . وهو من البحر **البسيط** . والسكّة : الزقاق ، وقيل : انما سميت الأزقة سككا لاصطفاف الدور فيها كطرائق النخل .

8) ورد في لسان العرب ، 441/10 . **9)** مقاييس اللغة ، 59/3 .

10) الصحاح ، 2031/5 ، وفقه اللغة للثعالبي ، ص : 571 ، ولسان العرب ، 546/12 ـ 547 ، والقاموس المحيط ، 176/4 ، والمعجم الوسيط ، 835/2 .

.../...

له لَقَمٌ لباغي الخير سهل ++ ونهد حين تبلوه متين (1)

وقال الكميت :

وعبدُ الرحيم جماعُ الأمور ++ اليه انتهى اللَقَمُ المُعمَلُ (2)

19) **المَور :** الطريق ، أو الطريق المُمَهَّد المستوي لأن الناس يمورون فيه ، أي يترددون (3) . قال طرفة :

× فوق مَورٍ مُعَبَّد (4) ×

20) **النَيسَب ، والنَيسَبان :** الطريق المستقيم الواضح . وقيل : هو المستدق كطريق النمل ، والحية ، وطريق حُمُر الوحش الى مواردها (5) . وهو عند ابن فارس: الطريق المستقيم ، لاتصاله بعضه من بعض (6) . أما الجوهري فيكتفي بدلالته على الذي تراه كالطريق من النمل نفسها (7) . والنَيسَم : لغة في النَيسَب (8) الذي ذكره دكين في قوله :

عَينًا ترى الناسَ اليه نَيسَبا ++ من صادرٍ أو وارِدٍ ، أيدي سَبا (9)

21) **المَنسِم :** الطريق (10) . جاء في حديث عمرو بن العاص ، عند اسلامه :

---

1) ورد في أساس البلاغة ، ص : 571 . وهو من البحر **الوافر** . ولقم الطريق ولقمه : متنه ووسطه :

2) ورد في لسان العرب ، 546/12 . وهو من البحر **المتقارب** . وقال بشار بن برد في أسد :
غابت حليلته وأخطأ صيده ++ فله على لقم الطريق زئير

3) جواهر الألفاظ ، ص : 15 ، ومقاييس اللغة ، 468/2 ، 285/5 ، والصحاح ، 820/2 ، والمعجم الوسيط ، 891/2 .

4) ورد في الصحاح ، 820/2 .

5) جواهر الألفاظ ، ص : 16 ، وفقه اللغة ، للثعالبي ص : 188 ، ولسان العرب ، 756/1 ، والقاموس المحيط ، 131/1 ، والمعجم الوسيط ، 967/2 .

6) مقاييس اللغة ، 242/5 .

7) الصحاح ، 224/1 .

8) لسان العرب ، 575/12 .

9) ورد في لسان العرب ، 756/1 . وهو من بحر **الرجز** . وجاء صدر البيت في نفس المرجع كما يلي : (عينا ترى الناس **اليها** نيسبا)
أما في فقه اللغة ، للثعالبي ، ص : 188 فقد ورد بالصيغة التالية :
عينا ترى الناس اليه نيسبا ++ من صادر ووارد أيدي سبا

10) لسان العرب ، 575/12 ـ 576 ، والقاموس المحيط ، 180/4 ، والمعجم الوسيط ، 919/1 .

.../...

((لقد استقام المَنسِم وان الرجل لنبيّ))[1] . واستقام المنسم : أي تبيّن الطريق .
وذكره الأحوص في قوله :

وان أظلمت يوما على الناس غسمةٌ +‌+ أضاء بكم ، يا آل مروان ، مَنسِمُ [2]

يعني الطريق .

22) **الوَهْم :** الطريق الواسع ، وقيل : هو الطريق الواضح الذي يَرِدُ المَوارِدَ ويُصْدِرُ المصادِرَ[3] . قال لبيد يصف بعيره وبعير صاحبه :

ثم أصدرناهما في وارِدٍ +‌+ صادِرٍ ، وَهْمٍ صُواهُ كالمُثُلْ [4]

أراد بالوهم : طريقا واسعا .

23) **الشَّجْن :** بفتح الجيم وسكونه : الطريق في غلظ من الأرض[5] .

24) **الجادّة :** الطريق ، وقيل : وسطه ، وقيل : معظمه ، وقيل : هو الطريق الأعظم الذي يجمع الطرق ولابد من المرور عليه . والعرب تقول : هذا طريق جَدَد ، اذا كان مستويا ، وهذا الطريق أجَدّ الطريقين ، أو أوطؤهما وأشدّهما استواء . وجمع الجادّة هو جَوادّ (بالتشديد) ، وجُدّ (بضمهما وتشديد الدال)[6] .

25) **المَجازة :** الطريق في السبخة[7] .

26) **الخَليف :** الطريق بين الجبلين[8] .

---

1) ورد في لسان العرب ، 575/12 ـ 576 .
2) ورد في لسان العرب ، 576/12 . الغسمة : الظلمة . والبيت من البحر **الطويل** .
والمنسم : المذهب والوجه منه ، يقال : أين منسمك ؟ أي أين مذهبك ومتوجّهك ؟ .
3) مقاييس اللغة ، 149/6 ، والصحاح ، 2055/5 ، وفقه اللغة ، للثعالبي ، ص :168 ، ولسان العرب ، 644/12 ، والقاموس المحيط ، 187/4، والمعجم الوسيط ، 1060/2 .
4) ورد في لسان العرب، 644/12، وفي الصحاح، 2055/5 : (قد مثل) بدل (كالمثل) .
والبيت من بحر **الرمل** . كما يطلق لفظ الوهم على الجمل الضخم ،وصف ذو الرمة ناقته ،فقال:
كأنها جمل وهم ، وما بقيت +‌+ الا النحيزة والألواح والعصب
5) المخصص ، 42/12 ، ولسان العرب ، 77/13 ، والقاموس المحيط ، 208/4 .
6) مقاييس اللغة ، 408/5 ، والصحاح ، 452/2 ، وفقه اللغة ، للثعالبي ، ص : 167 ، ولسان العرب ، 109/3 ، والقاموس المحيط ، 282/1 .
7) المخصص ، 42/12 ، ولسان العرب ، 327/5 ، والقاموس المحيط ، 170/2 .
8) مقاييس اللغة ، 113/2 ، والصحاح ، 1356/4 ، والمعجم الوسيط ، 251/1 .

.../...

27) **الـذُّهـوب :** الطريق الموطأ ، أي السهل [1] .

28) **السَّمْت :** الطريق ، يقال : الزَمْ هذا السَّمْت ، أي الطريق . وقيل : هو الطريق الواضح [2] .

29) **الشارع :** الطريق الأعظم الذي يَشْرَع فيه جميع الناس ، أي يسلكونه [3] . وأضيفت صيغتا (الشَّرْع) ، و(الشِّرْعة) في المعجم الوسيط ، لتدلا على الطريق [4] .

30) **الشَّرَى :** الطريق [5] ، وفي المخصص: (الشَّرْيُ) ، جمع أشراء [6] . والشرى عند الجوهري تدل على طريق في (سَلْمَى) تكثر الأُسْد [7] .

31) **المَشْدَخ :** الطريق السهل الواضح في غلظ من الأرض [8] .

32) **المَعْرُوض :** الطريق في الجبل [9] . والعريض ، عند ابن فارس : هو الطريق الصعب [10] .

33) **اللَّحْب ، واللاحب :** الطريق الواضح [11] .

34) **السَّمَلَّق :** الطريق الذي له سَنَدان مَدَّ البصر [12] .

35) **النَّعامة :** الطريق [13] ، أو المَحَجَّة الواضحة على حد تعبير ابن منظور [14] . والنعامة عند الجوهري : ما تحت القدم [15] .

---

1) جواهر الألفاظ ، ص : 15 ، ومقاييس اللغة ، 282/2 ، والصحاح ، 125/1 ، والمعجم الوسيط ، 284/1 .

2) الصحاح ، 254/1 ، والمخصص ، 42/12 ، وأساس البلاغة ، ص : 306 ، ولسان العرب ، 46/2 ، والقاموس المحيط ، 150/1 ، والمعجم الوسيط ، 447/1 .

3) الصحاح ، 1236/3 ، وفقه اللغة ، للثعالبي ، ص : 186 ، ولسان العرب ، 176/8 ، والمعجم الوسيط ، 479/1 .

4) المعجم الوسيط ، 479/1 .

5) لسان العرب ، 430/14 ، والقاموس المحيط ، 346/4 .

6) المخصص ، 43/12 .

7) الصحاح ، 2391/6 .

8) المخصص ، 42/12 ، ولسان العرب ، 197/8 ، والقاموس المحيط ، 49/3 .

9) جواهر الألفاظ ، ص: 15 ، والصحاح ، 1089/3 ، والمعجم الوسيط ، 594/2 .

10) مقاييس اللغة ، 275/4 .

11) جواهر الألفاظ ، ص : 16 ، والصحاح ، 218/1 ، وأساس البلاغة ، ص : 560 ، والمعجم الوسيط ، 817/2 .

12) المخصص ، 42/12 ، ولسان العرب ، 342/8 . وجاء شرح (السند) في لسان العرب ، 220/3 ، بأنه ما ارتفع من الأرض ، وعلا عن السفح .

13) المخصص ، 42/12 ، والقاموس المحيط ، 181/4 .

14) لسان العرب ، 584/12 .

15) الصحاح ، 2043/5 .

.../...

والدارس المتمعن في هذه الألفاظ التي تطلق على الطريق يكتشف ، بسهولة ، الفروق القائمة بين جلها والتي تعود أساسا الى نوعية الطرق من حيث السعة والضيق ، والاستقامة والاعوجاج ، ومن حيث موقعه : في مكان مرتفع كالجبل ، أو في مكان منبسط من الأرض ...

وأرى أن جلّ هذه الألفاظ تشكل مجموعات ، كل مجموعة تضم عددا من الألفاظ التي تترادف فيما بينها ، وهي كما يلي :

- المجموعة الدالة على الطريق عموما دون تحديد لنوعيته ، وتضم الألفاظ التالية : الطريق ، والجادة ، والمحجة ، والمنسم ، والشري .
- المجموعة الدالة على الطريق الواضح ، وهي تتكون من الألفاظ التالية : الإمام ، والمخرف ، والسمت ، والصراط ، والفجّ ، واللحب ، واللقم ، والنجد ، والنيسب ، والنعامة ، والمنهاج ، والمهيع ، والموسم .
- المجموعة الدالة على الطرق الجبلية ، وتتكون من الكلمات التالية : المخرم ، والربيع ، والشعب ، والمشعب .
- لفظان دالان على الطريق بين الجبلين ، وهما : الفج ، والخليف .
- لفظان دالان على الطريق في الرمل ، وهما : المخرم ، والنقل .
- لفظان دالان على الطريق في المنخفض من الأرض ، وهما : المخرم ، والشجن .
- لفظان دالان على الطريق الممهد ، وهما : المور ، والدعبوب .

أما بقية الألفاظ فقد انفرد كل منها بنوع خاص من الطرق ، يختلف عن غيره ، كما مرّ معنا شرح ذلك ، وهذا ينفي عليها صفة الترادف ، لأن التطابق التام في المعنى لم يتحقق .

كما أن الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم دالة على الطريق لم يتحقق بينها الترادف لغياب التطابق التام في دلالاتها .

ذلك أن دلالة كل لفظ منها هي كما يلي :

- المرصاد : يطلق على طريق الرصد والمراقبة .
- السبيل : يطلق على الطريق الممتد طولا .
- المنهاج : يدل على الطريق الواضح ، أو أنه صفة للطريق .
- الربيع : يدل على المكان المرتفع ، أو الطريق المنفرج من الجبل .
- الصراط : يعني الطريق الواضح المستقيم .

.../...

- النجد : يعني الطريق الواضح كوضوح الطريق العالي .

وهذا يدل على الدقة في التعبير ، ويعين السامع المتلقي على تحديد نوعية الطريق الذي يقصده المتكلم لتؤدي عملية التبليغ هدفها ، وتبلغ غايتها .

سابعا - لفظ (العسل) :

- لفظ (العسل) من الألفاظ المترادفة [1] . يقول السيوطي : ان للعسل ثمانين اسما [2].

وقد ذكره حسان بن ثابت في قوله :

كأن سبيئة من بيت رأس ... يكون مزاجها **عسل** وماء [3]

وذكره ، جل جلاله ، في قوله : ((مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من خمر لذة للشاربين ، وأنهار من **عسل** مصفى ...)) [4] .

قال ابن منظور والفيروز ابادي : ان العسل في الدنيا هو لعاب النحل [5] . وقد جعله ، سبحانه وتعالى ، شفاء للناس .

ومن المرادفات التي تذكر لهذا اللفظ ما يلي :

01) الجلس : العسل ، وقيل : البقية من العسل تبقى في الاناء . وقيل : هو الشديد من العسل [6] . وقيل : الغليظ من الشهد [7] . قال الطرماح يذكر اللفظ بمعنى العسل :

وما **جلس** أبكار أطاع لسرحها ... جنى ثمر ، بالواديين ، وشوع [8]

---

1) المزهر ، 407/1 ، ورواية اللغة ، ص : 325 . **2)** المزهر ، 407/1 .

3) البيت (06) من قصيدة (عدمنا خيلنا) ، ص : 8 من الديوان . وهو من **البحر الوافر** . [illegible]

4) سورة محمد ، م : 15 . **5)** لسان العرب ، 444/11 ، والقاموس المحيط ، 15/4 .

6) المخصص ، 14/5 ، ولسان العرب ، 42/6 ، والقاموس المحيط ، 205/2 ، والمزهر ، 407/1 . **7)** الصحاح ، 916/3 .

8) ورد في لسان العرب ، 42/6 . وهو من البحر **الطويل** .

.../...

02) **الـــذّوب :** العسل عامة ، وقيل : هو ما في أبيات النحل من العسل خاصـــة ، وقيل : هو العسل الذي خُلِّص من شمعه ومومه (1) . وهي تسمية مجازية ، فـــي رأي الزمخشري (2) . يقال : سقاه الذَّوب بالشَّوب . أي العسل بماء يشاب (يخلط) بـــه من مـاء أو لـبن (3) . وورد لفظ (الذوب) في قول المسيّب بن علس التالي :

شِرْكاً بماء **الذَّوْب** ، تَجمعه +*+ في طَوْد أَيْمَنَ ، من قُرى قَسْرِ (4)

03) **السَّلْوَى :** العسل (5) . قال أبو حنيفة : ((أحسبها سميت (سلوى) لأنهـا تسلّي عن كل حلو اذ هي فوقه)) (6) . وفي البيت التالي الذي أنشده أبو عبيد ذكـــر لهذا اللــفـــظ :

وقاسَمَها بالله جُهدا لأنتـمُ +*+ ألذُّ من **السَّلْوَى** اذا ما نَشورُها (7)

04) **الشُّهد :** بفتح الشين وضمه ، واحدته شَهدة وشُهدة ، ويكسر على الشِّهـاد : العسل . وقيل : العسل ما دام لم يعصر من شمعه (8) . قال أمية يذكر لفظ (الشِّهـاد) بمعنى العسل :

الى رُدُحٍ ، من الشِّيزَى ، مِلاءٍ +*+ لُبابَ البُرِّ ، يُلْبَكُ **بالشِّهاد** (9)

---

1) مقاييس اللغة ، 364/2 ، والصحاح ، 129/1 ، ولسان العرب ، 396/1 ، 511 ، والقاموس المحيط ، 69/1 ، والمزهر ، 364/1 ، ورواية اللغة ، ص : 325 .
2) أساس البلاغة ، ص : 209 .
3) المعجم الوسيط ، 499/1 .
4) ورد في لسان العرب ، 396/1 . أيمن : موضع . والبيت من البحر **السريع** .
5) الصحاح ، 2381/6 ، والمخصص ، 15/5 ، ولسان العرب ، 395/14 ـ 396 .
6) المخصص ، 15/5 .
7) نسبه الجوهري في الصحاح ، 2381/6 الى الهذلي ، أما ابن سيده في المخصص ، 15/5 ، فلم ينسبه ، في حين نسبه ابن منظور في لسانه ، 396/14 الى خالد بن زهير . والمعنى: نأخذها من خليّتها . والبيت من البحر الطويل .
8) مقاييس اللغة ، 222/3 ، والصحاح ، 495/2 ، والمخصص ، 17/5 ، ولسان العرب ، 243/3 ، والقاموس المحيط ، 306/1 ، والمزهر ، 407/1 ، والمعجم الوسيط ، 497/1 ، ورواية اللغة ، ص : 325 .
9) ورد في الصحاح ، 495/2 ، ولسان العرب ، 243/3 . وهو من البحر **الوافر** .

.../...

أي من لباب البرّ ، يعني الفالوذج[1] ، والفالوذج : حلواء تعمل من الدقيـــق والمـــاء والعـســل .

05) **الضَّرَب ، والضَّريب ، والضَّربة :** العسل الأبيض الغليظ ، وقيل : الضَّــرب : عسل البَرّ . وهو يذكر ويؤنّث[2] . ولم يذكر كل من ابن فارس والزمخشري الا صيغة (الضَّرَب) ، بفتح الراء ، أما (الضريب) فقد ذكره الأول على أنه الشهد[3] . قال أبو ذؤيب الهذلي :

وما **ضَرَبٌ** بيضاءُ يأوي مَليكُها +‏+ الى طُنُفٍ ، أعيا ، بِراقٍ ونازِلِ[4]

وقال الشمّاخ :

كأن عيون الناظرين يشوقها ، +‏+ بها **ضَرَبٌ** طابت يدا مَن يَشورُها[5]

06) **المَزْج :** العسل[6] . قال أبو ذؤيب يذكر هذا اللفظ :

فجاء **بمَزْجٍ** لم يَرَ الناسُ مثلَه ، +‏+ هو الضَّحْكُ الا أنه عمل النَّحل[7]

قال أبو حنيفة : ((سمي مِزْجا لأنه مزاج كل شراب حُلوٍ طيِّب به))[8] .

07) **الشَّوْب :** العسل[9] . قيل : سمي شَوبا لأنه كان عندهم مزاجا لغيره ، مـــن

---

1) لسان العرب ، 243/3 . الفالوذج : لفظة فارسية . يلبك : يخلط .
2) الصحاح ، 168/1 ، والمخصص ، 14/5 ، منشورات دار الآفاق ، بيروت ، ولسان العرب ، 546/1 ـ 547 ، والقاموس المحيط ، 95/1 ، والمزهر ، 407/1 ، ورواية اللغة : 325.
3) مقاييس اللغة ، 398/3 ـ 399 ، وأساس البلاغة ، ص : 383 .
4) ورد في لسان العرب ، 546/1 . وهو من البحر **الطويل** . يقال : استضرب العسل : غلظ وابيض وصار ضربا . كقولهم : استنوق الجمل .
5) ورد في لسان العرب ، 547/1 . وهو من البحر الطويل . الضرب هنا : يعني عسل البرّ . والضرب ، بتسكين الراء : لغة في الضرب ، بتحريكها .
6) الصحاح ، 341/1 ، والمخصص ، 17/5 ، منشورات دار الآفاق ، بيروت ، وأساس البلاغة ، ص ، 592 ، ولسان العرب ، 366/2 ، والقاموس المحيط ، 207/1 ، والمزهر ، 408/1 ، ورواية اللغة ، ص : 325 .
7) ورد في مقاييس اللغة ، 319/5 ، والصحاح ، 341/1 ، والمخصص ، 17/5 ، وأساس البلاغة ، ص : 592 ، ولسان العرب ، 366/2 . وهو من البحر **الطويل** . وسمى أبو ذؤيب الماء الذي تمزج به الخمر مزجا ، لأن كل واحد من الخمر والماء يمازج صاحبه .
8) مقاييس اللغة ، 319/5 ، ولسان العرب ، 366/2 .
9) لسان العرب ، 511/1 ، والقاموس المحيط ، 90/1 ، والمزهر ، 407/1 ، ورواية اللغة ، ص : 325 .

.../...

الأشربة (1) . يقال : سقاه الشَّوب بالرَّوب . أي العسل باللبن . ويقال : سقاه الشَّوب بالذَّوب : لنفس المعنى (2) .

08) **الطِّرْم ، والطَّرْم ، والطِّرام** : العسل ، وقيل : هو العسل الطري ، يقال: طرّمت النحل : بمعنى ملأت نخاريب الشهد عسلا (3) . واكتفى ابن فارس والجوهري بذكر (الطِّرْم)، وهو عند الأول العسل ، وعند الثاني (العسل) في بعض اللغات (4) . بينما اكتفى في المعجم الوسيط بذكر لفظ (الطَّرْم) : بمعنى الشهد (5) .

09) **الصَّبِيب** : العسل (6) .

10) **النَّسِيل ، والنسيلة** : العسل اذا ذاب وفارق الشمع (7) . واكتفى ابن فارس والجوهري بلفظ (النسيل) (8) .

وما قلناه في شأن الألفاظ الدالة على الطريق نقوله في الألفاظ الدالة على العسل ، اذ نلاحظ فروقا بين معظمها . **فالجلس** ، حسب قول بعضهم ، هو الشديد من العسل ، أو ما تبقى من العسل في الاناء ... و **الذوب** يدل على ما في أبيات النحل من العسل ، أو العسل الذي خلص من شمعه ومومه ، بالاضافة الى كونه تعبيرا مجازيا ، في رأي الزمخشري . **والشهد** ، قيل : انه يطلق على العسل ما دام لم يعصر من شمعه . **والضرب** يطلق على العسل الأبيض الغليظ ، أو عسل البر . **والطرم** ، قيل : انه يدل على العسل الطري . **والنسيل** يدل على العسل اذا ذاب وفارق الشمع .

فكل هذه المميزات التي تميز كل لفظ من هذه الألفاظ تخرجها من دائرة الألفاظ المرادفة للفظ (**العسل**) لدلالتها على وضع خاص للعسل أو نوع معين منه .

---

1) مقاييس اللغة ، 225/3 . 2) أساس البلاغة ، ص : 340 .
3) المخصص ، 17/5 . 4) مقاييس اللغة ، 453/3 ، والصحاح ، 1973/5 .
5) المعجم الوسيط ، 556/2 .
6) القاموس المحيط ، 91/1 ، والمزهر ، 408/1 ، ورواية اللغة ، ص : 325 .
7) المخصص ، 17/5 ، ولسان العرب ، 661/11 ، والقاموس المحيط ، 57/4 ، والمزهر ، 407/1 ، والمعجم الوسيط ، 919/2 .
8) مقاييس اللغة ، 421/5 ، والصحاح ، 1829/5 .

.../...

ثامنا - لفظ (اللئيم) :

لفظ (اللئيم) ذكره حسان بن ثابت بصيغة المجع في قوله :

والفقر يُزري بأقوام ذوي حسب ، ++ ويقتدي بلئام الأصل أنذال[1]

واللئيم يعده البعض من الألفاظ المترادفة [2] . ومن مرادفاته ما يلي :

01) **النذل :** اللئيم[3] ، والخسيس المحتقر ، وقيل : هو الذي تزدريه في خلقته وعقله ، والجمع أنذال ونذول ونذلاء[4] . واكتفى الزمخشري بقوله : هو نذل ونذيل[5] .

وذكره حسان بن ثابت ، جمعا ، في قوله (بيت سبق ذكره) :

والفقر يُزري بأقوام ذوي حَسَبٍ ، ++ ويُقتدى بلئام الأصل **أنذال**[6]

02) **الهجين :** اللئيم[7] . قال حسان بن ثابت يهجو أبا سفيان :

ولكن **هَجين** مَنوط بهم ، ++ كما نيط خلفَ الرحل القدح الذي[8] [illegible]

03) **الوغد :** الدنيء الرذل ، وجمعه أوغاد[9] . قال حسان بن ثابت يذكره مفردا :

---

1) البيت (10) من قصيدة (أصون عرضي بمالي) ، ص : 190 من الديوان . أزرى به : حقره . يقتدى : يتبع . والبيت من البحر **البسيط** . البيت الذي قبله :
أحتال للمال ، إن أودى فأجمعه ، ++ ولست للعرض ان أودى بمحتال

2) الدكتور أنيس ، دلالة الألفاظ ، ص : 224 ، وعلم الدلالة العربي ، ص : 64 .

3) جواهر الألفاظ ، ص : 38 .

4) مقاييس اللغة ، 414/5 ، والصحاح ، 1826/5 ، ولسان العرب ، 656/11 ، والقاموس المحيط ، 56/4 ، والمعجم الوسيط ، 290/1 .

5) أساس البلاغة ، ص : 626 .

6) البيت (10) من قصيدة (أصون عرضي بمالي) ، ص : 190 من الديوان (**البسيط**) .

7) لسان العرب ، 434/13 ، والقاموس المحيط ، 277/4 ، والمعجم الوسيط ، 975/2 .

8) البيت (03) من قصيدة (اقعد على الحسب الأرذل) ، ص : 206 من الديوان . نوط : علق . المحمل : حمالة السيف . وضمير (هم) يعود على سادة قريش . والبيت من البحر **المتقارب** . **البيت الذي قبله** هو :
وليس أبوك بساقي الحجيج ++ فاقعد على الحسب الأرذل

9) مقاييس اللغة ، 126/6 ، وأساس البلاغة ، ص : 683 ، ولسان العرب ، 464/3 ، والمعجم الوسيط ، 346/1 .

.../...

لقد علِم الأقوام أن ابن هاشم +⁺+ هو الغصن ذو الأفنان لا الواحد الوَغْد[1] .

04) **الوَغْل :** النذل ، الساقط[2] . وذكره حسان بن ثابت في مدحه لعبد اللـــه بـــن عبّـــاس ، فقـــال :

سَمَوتَ الى العَليا بغير مشقّة ، +⁺+ فنلتَ ذراها لا دَنيّـاً ، ولا وَغْـــلا[3]

05) **الزّنيم :** اللئيم[4] . وجاء ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى :((عُتُلٍّ بعد ذلك زَنيم))[5] . أي لئيم ، شرير[6] . والزنيم عند ابن عباس :الدّعيّ[7] . وهـــو المتهم في نسبه ، والذي يدعـــي غير أبيه أو غير قومـــه .

06) **المَهين :** اللئيم ، الحقير ، الضعيف[8] . واكتفى ابن فارس وابن منظـــور والفيروز أبادي بدلالـــته على الحقير ، الضعيف[9] . قال تعالى يذكره بمعنى اللئيـــم :
((ولا تُطِع كلّ حلّاف مَهين))[10] .

07) **الساقط :** اللئيم في حسبه ونفسه[11] .وذكره ابن فارس بصيغة (الساقطة) ولنفس المعنى[12] . وفي القاموس المحيط (السقيط) بمعنى الناقص العقل[13] .

---

1) البيت (01) من قصيدة (لقد علم الأقوام) ، ص : 89 من الديوان . وهو من البحـــر الطـويـل .
2) لسان العرب ، 732/11 ، والقاموس المحيط ، 65/4 .
3) البيت (03) من قصيدة (لا دنيّ ولا وغل) ، ص : 212 من الديوان . وهـو مـن البحـر الطـويـل .
4) جواهر الألفاظ ، ص : 38 ، والصحاح ، 1946/5 ، والقاموس المحيط ، 126/4 ، والمعجم الوسيط ، 403/1 .
5) ســورة القلـم ، ك : 13 .
6) لسان العرب ، 277/12 .
7) مقاييس اللغة ، 29/3 .
8) جواهر الألفاظ ، ص : 38 ، ومقاييس اللغة ، 226/5 ، والصحاح ، 2209/6 ، وأساس البـــلاغة ، ص : 609 .
9) مقاييس اللغة ، 283/5 ، ولسان العرب ، 425/13 ، والقاموس المحيط ، 273/4 .
10) ســورة القـمـر ، ك : 10 .
11) جواهر الألفاظ ، ص : 38 ، والصحاح ، 1132/3 ، وأساس البلاغة ، ص : 300 ، ولسان العرب ، 319/7 ، والمعجم الوسيط ، 436/1 .
12) مقاييس اللغة ، 226/5 .
13) القاموس المحيط ، 365/2 .

.../...

وورد في قول الشاعر بصيغة الجمـع :

× نحـن الصميم وهـم السـواقط[1] ×

08) **المقـير :** اللئيم الأصل[2] ، والصغير الذليل[3] .

09) **الخسيس :** اللئيم الحقير الدنيء[4] . وعبر عنه الزمخشري بقوله : دُون لا يُحسب به[5] .

10) **الخامل :** الساقط الذي لا نباهة له[6] . وعند قدامة بن جعفر يؤدي معنى اللئيم[7] . أما ابن فارس فان الخامل عنده هو الخفيّ ، يقال : هو خامل الذكر[8] .

11) **الدنيء :** الخسيس اللئيم[9] . وهو عند ابن فارس (الدون)[10]. أما عند الزمخشري فهو الرقيق الخلق الحقير[11] .

12) **الرذل :** الدون الخسيس من كل شيء[12] . وعند قدامة بن جعفر يؤدي معنى اللئيم[13] . واكتفى الزمخشري بقوله : رجل رذل الثياب[14] . وهو بهذا يميل الى الرأي القائل بأنه يدل على الخسيس من كل شيء .

13) **اليسنخ :** اللئيم[15] .

14) **الشحيح :** اللئيم[16] .

---

1) ورد في أساس البلاغة ، ص : 300 .
2) لسان العرب ، 208/4 ، والقاموس المحيط ، 12/2 .
3) مقاييس اللغة ، 90/2 ، والصحاح ، 635/2 .
4) مقاييس اللغة ، 151/2 ، والصحاح ، 50/1 ، والقاموس المحيط ، 210/2 .
5) أساس البلاغة ، ص : 162 .
6) الصحاح ، 1690/4 ، والمعجم الوسيط ، 257/1 .
7) جواهر الألفاظ ، ص : 38 .
8) مقاييس اللغة ، 220/2 .
9) جواهر الألفاظ ، ص : 38 ، والصحاح ، 2025/5 ، ولسان العرب ، 64/6 ، 530/12 ، والقاموس المحيط ، 15/1 .
10) مقاييس اللغة ، 303/2 .
11) أساس البلاغة ، ص : 196 .
12) مقاييس اللغة ، 509/2 ، والصحاح ، 1708/4 ، والقاموس المحيط ، 384/3 ، والمعجم الوسيط ، 340/1 .
13) جواهر الألفاظ ، ص : 38 .
14) أساس البلاغة ، ص : 229 .
15) مقاييس اللغة ، 226/5 . ولم أجده في غيره بهذا المعنى .
16) مقاييس اللغة ، 226/5 . ولم أجده في غيره بهذا المعنى .

.../...

15) **الـفَـسّ :** اللئيم ، يقال : فلان فَسّ ، وقوم أفساس[1] . والفسّ عند ابن فارس : هو النضيف[2] .

16) **الوضيع :** الدنيء من الناس ، المحطوط القدر[3] . وهو عند قدامة بن جعفر والفيروز أبادي : اللئيم المنحط الخسيس[4] . أما الزمخشري فقد أشار في باب المجاز الى الرجل الوضيع[5] .

17) **الـوَغْـب :** الرذل اللئيم[6] . وهو عند ابن فارس : الجبان[7] . وفي حديث الأحنف :((اياكم وحَمِيّة الأوغاب)) ، يعني اللئام والأوغاد[8] .

ومما تجدر الاشارة اليه هو أن ترادف لفظي (الوغد) و (الوغل) للفظ (اللئيم) غير واضح ، وتعليل ذلك أن الأول (الوغد) يتحقق ترادفه بواسطة دلالته على(الدنيء) المرادف للفظ (اللئيم) . وكذلك اللفظ الثاني (الوغل) فان ترادفه يتحقق بواسطة دلالته على (النذل) الذي يطلق على(اللئيم) أيضا .

تاسعا ـ لفظ (المـوت) :

قال حسان بن ثابت يذكر لفظ (الموت) :

الموتُ دوني لستُ مُهتَضَماً ، +*+ وذَوُو المكارِمِ من بني عَمرِو[9]

---

1) أساس البلاغة ، ص : 450 ، ولسان العرب ، 154/6 .
2) مقاييس اللغة ، 382/4 .
3) مقاييس اللغة ، 118/6 ، والصحاح ، 1299/3 ، والمعجم الوسيط ، 1040/2 .
4) جواهر الألفاظ ، ص : 38 ، والقاموس المحيط ، 95/3 .
5) أساس البلاغة ، ص : 680 .
6) لسان العرب ، 800/1 ، والقاموس المحيط ، 137/1 ، والمعجم الوسيط ، 1045/2 .
7) مقاييس اللغة ، 127/6 . 8) لسان العرب ، 800/1 .
9) البيت (37) من قصيدة (جودي فالجود مكرمة) ، ص : 99 من الديوان . وهو من البحر **الكامل** .

* ـ البيت الذي قبله :

قومي بنو النجار رفدهم +*+ حسن وهم لي حاضرو النصر

أراد برفدهم :((عطاءهم وقولهم . وهم لي حاضرو النصر : أي اذا استنصرتهم نصروني =

.../...

الموت نقيض الحياة ، يقال : مات حتف أنفه . أي من غير قتل ولا ضرب . وتسمى الـمَوتان والـمُوَّات أيضا [1] . قال عزّ وجلّ ، يذكر لفظ (الموت) : ((يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر **الموت** والله محيط بالكافرين)) [2] . وقال جل جلاله : ((ثم بعثناكم من بعد **موتكم** لعلكم تشكرون)) [3] . وقيل : ان للموت أوصافا ، هي : الموت الأحمر : وهو الموت قتلا . والموت الأبيض : وهو الموت الطبيعي . والموت الأسود : وهو الموت خنقا .

ولفظ (الموت) من الألفاظ المترادفة [4] . ومن مرادفاته ما يلي :

01) **الحَتْف :** هو الموت [5] . يقال : مات حتف أنفه . أي من غير قتل ولا ضرب [6] . ويرى بعضهم : أن الحتف هو قضاء الموت [7] . قال حسان بن ثابت يذكر لفظ (الحتف) :

حتى أتوكم في محل بلادكم ++ فسقوكم **حَتْفاً** ببيضٍ قرقفِ [8]

وذكره في صيغة الجمع ، في قوله :

= فهم أجواد شجعان ، ومن ثم لست مهتضما أي مظلوما ، لأن هناك ذوي المكارم من بني عمرو يحولون دون هلاكي لمكانهم من النجدة والشجاعة)) . (شرح ديوان حسان ، ص : 230) .

1) مقاييس اللغة ، 283/5 ، والصحاح ، 1340/4 ـ 1341 ، ولسان العرب ، 90/2 ـ 91 ، 38/9 ، والقاموس المحيط ، 158/1 ، 125/3 ، والمعجم الوسيط ، 890/2 ـ 891 .

2) سورة البقرة ، م : 19 . 3) سورة البقرة ، م : 56 .

4) المخصص ، 119/6 وما بعدها ، والمشترك اللغوي ، ص : 388 .

5) مقاييس اللغة ، 283/5 ، والصحاح ، 1340/4 ـ 1341 ، والمخصص ، 122/6 ، ولسان العرب ، 90/2 ـ 91 ، 38/9 ، والقاموس المحيط ، 158/1 ، 125/3 ، والمعجم الوسيط ، 890/2 ـ 891 .

6) الصحاح ، 1340/4 ، والمخصص ، 122/6 ، والمعجم الوسيط ، 891/2 .

7) المخصص ، 122/6 ، وأساس البلاغة ، ص : 111 .

8) البيت (03) من قصيدة (لله درّ عصابة) ، ص : 159 من الديوان . القرقف : الخمر التي ترعد شاربها . وأراد هنا : بسيوف تصرعكم كما تصرع الخمرة شاربها . والبيت من البحر **الكامل** ، قيلت هذه **القصيدة** في قتل ابن أبي الحقيق وكعب بن الأشرف ، وهو من شيء .
- البيت الذي قبله :

يسرون بالبيض الرقاق اليكم ++ مرحا ، كأسد في عرين مغرف

.../...

صُبُرٍ يُساقون الكُماة حُتوفَها +*+ يمشون مُهيَعة الطريق المَنْهَجِ[1]

02) **الحِمام :** الحتف ، أو قضاء الموت وأجله[2] . وقد ذكره حسان بن ثابت في قوله :

وابنُ لطارق ، وابن دَثْنةَ فيهم +*+ وافاه ، ثَمَّ حِمامُه المكتوبُ[3]

03) **الشَّعوب :** الموت ، وسميت شَعوبا لأنها تشعب ، أي تفرق[4] . قال الجوهري : التَّشَعُّب : التفرّق . وأشعب الرجل : مات ، أو فارق فراقا لا رجعة بعده[5] . وذكر حسان ابن ثابت هذا اللفظ بهذا المعنى في قوله[6] :

رأيتُ خيارَ المؤمنين تواردوا +*+ شَعوبًا ، وقد خُلِّفتُ فيمن يُؤخَّرُ[7]

وأشار الزمخشري اليه اشارة خفيفة حين قال : ((وشعبته المنية))[8] .

04) **المَنَى ، والمَنِيَّة :** الموت ، والمنون ، والجمع مَنايا[9] . واكتفى كل من

---

1) البيت (04) من قصيدة (ألقى السلاح وفرّ) ، ص : 42 من الديوان . والبيت من البحر **الكامل** .
البيت الذي قبله :

لمّا رأى بدرا تسيل جلاهها +*+ بكتائب مالأوس أو ملخزرج

2) جواهر الألفاظ ، ص : 384 ، والمخصص ، 121/6 ، وأساس البلاغة ، ص : 143 ، ولسان العرب ، 151/12 ، والقاموس المحيط ، 100/4 ، والمعجم الوسيط ، 200/1 .

3) البيت (03) من قصيدة (صلى الاله) ، ص : 18 من الديوان . وهو من البحر **الكامل** .
البيت الذي قبله :

رأس الكتيبة مرثد وأميرهم +*+ وابن البكير امامهم وخبيب

4) جواهر الألفاظ ، ص : 384 ، ومقاييس اللغة ، 192/3 ، والمخصص ، 121/6 ، ولسان العرب ، 501/1 ، والقاموس المحيط ، 88/1 ، والمعجم الوسيط ، 484/1 .

5) الصحاح ، 156/1 .

6) الديوان ، ص : 99 ، وشرح الديوان ، ص : 232 .

7) البيت (04) من قصيدة (هم جبل الاسلام) ، ص : 99 من الديوان . وهو من البحر **الطويل** .

8) أساس البلاغة ، ص : 330 .

9) جواهر الألفاظ ، ص : 384 ، والمخصص ، 120/6 ـ 121 ، وأساس البلاغة ، ص : 606، ولسان العرب ، 292/15 ـ 293 ، والقاموس المحيط ، 391/4 ، والمعجم الوسيط ، 889/1.

.../...

ابن فارس والجوهري بذكر (المنية) فقط(1) . قال حسان بن ثابت يذكر (المنيـــة) بمعنى المـــــوت :

وزيدٌ وعبدُ الله ، حين تتابعوا +++ جميعا ، وأسباب المنيّة تَخْطِرُ(2)

وقـــال الأســـود :

ان المنيّة والحُتوف كلاهما +++ يهوي المخارمَ يَرقُبان سَوادي (3)

05) **الهلاك** : وهو أيضا (الهَلْك ، والهُلُك) : الموت(4) . وقال ابن فارس :انه السقوط والكسر ، ومنه يقال للميت : هلك(5) . وقد ذكره حسان بن ثابت في قوله :

فان نَلْقَ في تَطْوافنا والتماسنا +++ فُرات ابن حيّانٍ يكن رَهْنَ هالك(6)

أي هالك جبنا وضعفا . كما ذكره ، عزّ وجلّ ، بمعنى الموت في قوله :((وتلك القرى **أهلكناهم** لما ظلموا))(7) .

06) **الـــردّي** : الموت والهلاك(8) . يقال : رَدِيَ يَرْدَى : اذا هلك(9) . واكتفى الزمخشري بقوله : أتيك من الردى(10) ، أي الموت . وذكره ، جلّ جلاله ، في قوله :((ومـا

---

1) مقاييس اللغة ، 267/5 ، والصحاح ، 2497/6 .
2) البيت(06) من قصيدة (هم جبل الاسلام) ، ص : 100 من الديوان . وهو من البحر **الطويل** . البيت الذي قبله :
فلا يبعدنّ الله قتلى تتابعوا ××× بمؤتة ، منهم ذو الجناحين جعفر
3) ورد في أساس البلاغة ، ص : 111 . وهو من البحر **الكامل** ، وقابل سويد بن عامر المصطلقي:
لا تأمن الموت في حلّ ولا حرم ، ××× انّ المنايا توافي كلّ انسان (اللسان،292/15) .
4) جواهر الألفاظ ، ص : 384 ، ولسان العرب ، 38/9 ، 503/10 ، والقاموس المحيط ، 324/3 ، والمعجم الوسيط ، 154/1 ، 991/2 .
5) مقاييس اللغة ، 62/6 .
6) البيت (09) من قصيدة (شرّ الرجال الصعالك) ، ص : 171 من الديوان . فرات بن حيّان : كان دليل قريش . والبيت من البحر **الطويل** ، البيت الذي قبله :
اذا هبطت حوران من رمل عالج ، ××× فقولا لها : ليس الطريق هنالك
7) ســــورة الكهف ، ك : 59 .
8) مقاييس اللغة ، 506/2 ، ولسان العرب ، 316/14 ، 319 ، والمعجم الوسيط، 340/1.
9) مقاييس اللغة ، 506/2 . **10)** أساس البلاغة ، ص : 228 .

.../...

يغني عنه ماله اذا تردّى))[1] . أي اذا هلك ومات .

07) **القاضية** : الموت[2] . يقال : قضى نحبه : اذا مات . وسم قاض: قاتل . وقضى فلان : مات[3] . والقضاء : الموت[4] . قال تعالى يذكر هذا اللفظ بمعنى الموت : ((يا ليتها كانت القاضية))[5] . أي يا ليت الموتة التي متّها في الدنيا ، لم يكن بعدها بعث .

08) **المَنون** : الموت[6] . يقول ابن سيده : المنون جمع لا واحد له[7] . وقال ابن منظور : سمي الموت منونا لأنه ((يَمُنُّ كلَّ شيء يضعفه وينقصه ويقطعه))[8] . وورد ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى : ((أم يقولون شاعر نتربّص به ريب المنون))[9] .

09) **النَّحْب** : الموت[10] . يقال : قضى نحبه : أي مات[11] . وقال تعالى: ((فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا))[12] .

10) **الرَّمْد** : الموت والهلاك . والرمادة : الهلاك ، ورمد القوم : هلكوا . وعام الرمادة في أيام عمر ، رضي الله عنه ، هلكت فيه الناس[13] . وفي الحديث الشريف :

---

1) سورة الليل ، ك : 11 .
2) جواهر الألفاظ ، ص : 334 ، والمخصص ، 122/6 ، وأساس البلاغة ، ص : 513 ولسان العرب ، 187/15 ، والقاموس المحيط ، 387/4 ، والمعجم الوسيط ، 763/2 .
3) الصحاح ، 2463/6 ـ 2464 .
4) جواهر الألفاظ ، ص : 334 ، ومقاييس اللغة ، 99/5 .
5) سورة الحاقة ، ك : 27 .
6) جواهر الألفاظ ، ص : 334 ، ومقاييس اللغة ، 267/5 ، والمخصص ، 120/6 ، ولسان العرب ، 415/13 ، والقاموس المحيط ، 272/4 ، والمعجم الوسيط ، 888/2 .
7) المخصص ، 120/6 . 8) لسان العرب ، 415/13 .
9) سورة الطور ، ك : 30 .
10) جواهر الألفاظ ، ص : 334 ، ومقاييس اللغة ، 404/5 ، والمخصص ، 121/6 ، ولسان العرب ، 750/1 .
11) جواهر الألفاظ ، ص : 334 ، والصحاح ، 222/1 .
12) سورة الأحزاب ، م : 23 .
13) مقاييس اللغة ، 438/2 ، والصحاح ، 477/2 ـ 478 ، والمخصص ، 120/6 ، وأساس البلاغة ، ص : 251 ، ولسان العرب ، 185/3 ـ 186 ، والقاموس المحيط ، 296/1 .

.../...

((سألت ربي أن لا يسلط على أمتي سنة فترمدهم)) ، أي تهلكهم [1] . وقال أبو وجـزة السـعـدي :

صَبَبتُ عليكم حاصبي فتركتكم +++ كأصرام عادٍ حين جَلّلها الرَّمْدُ [2]

11) السـام : الموت [3] . وجاء ذكر هذا اللفظ في الحديث الشريف التـالي :

((لكل داء دواء الآ السَّام)) [4] . يعني الموت .

12) الحـلاق : الموت [5] . يقال : وسقوا بكأس حَلاق . وهو الموت [6] . وفي هذا المعنى يقول الشاعر :

ما أُرَجّي بالعَيْش بعد أُناسٍ +++ قد أراهم سُقُوا بكأسِ حَلاقِ [7]

وفي المعجم الوسيط ، ان الحالقة ، والحالوق ، والحلاق : كلها بمعنى المنيّة [8] .

13) الـغُـول : الموت ، ومنه (اغتاله) : قتله . وقيل : كل ما أهلك الانسـان فهو غُـول . والغوائل : الدواهي [9] . والاغتيال : الهلاك ، والقتل [10] . يقول الشاعر :

وما مِيتَةٌ ان مِتُّها غيرَ عاجِزٍ +++ بعارٍ اذا ما غالت النفسَ غُولُها [11]

14) الـفَـوْد : الموت ، وفاد يفود فودا : مات [12] . قال لبيد بن ربيـعـة

---

1) ورد في لسان العرب ، 186/3 .
2) ورد في لسان العرب ، 185/3 . وهو من البحر الطويل ، وجاء في نفس المصـدر : ورمّدهم الله وأرمدهم : أهلكهم .
3) الصحاح ، 1955/5 ، والمخصص ، 121/6 ، ولسان العرب ، 314/12 ، والمعجـم الـوسيـط ، 465/1 .
4) ورد في لسان العرب ، 314/12 .
5) الصحاح ، 1464/4 ، والمخصص ، 122/6 ، والقاموس المحيط ، 223/3 .
6) أساس البلاغة ، ص : 139 .
7) ورد في أساس البلاغة ، ص : 139 . وهو من البحر الخفيف ، واكتفى ابن سيده في المخصص ، 122/6 بذكر الشطر الثاني (العجز) من البيت .
8) المعجم الوسيط ، 193/1 .
9) المخصص ، 122/6 ، ولسان العرب ، 507/11 ، والقاموس المحيط ، 27/4 ، والمعجم الوسيط ، 667/2 . 10) الصحاح ، 1786/5 .
11) ورد في المخصص ، 122/6 . وهو من البحر الطويل ، ويشير ابن منظور في لسانه ، 507/11 إلى أن ((اغتاله)) : تعني الاغتيال خفية .
12) مقاييس اللغة ، 458/4 ، والصحاح ، 121/6 ، ولسان العرب ، 340/3 ، =

.../...

((يذكر الحرث بن أبي شمر الغساني ، وكان كل ملك منهم كلما مضت عليه سنة زاد في تاجه خرزة ، فأراد أنه عمّر حتى صار في تاجه خرزات كثيرة)) :

رَعَى خَرَزاتِ المُلْكِ ستين حِجّةً +⁺+ وعشرين حتى فَادَ ، والشَيْبُ شامل[1]

15) **القَدَر ، والمِقدار :** الموت[2] . وأضاف الجوهري صيغة (القَدَر) ، وهو ما يقدّره الله ، عزّ وجل ، من القضاء[3] . قال الليث : المِقدار : اسم القَدر ، اذا بلغ العبد المقدارَ مات[4] . وقال الشاعر يذكر (المقدار) بمعنى الموت :

لو كان خلفكَ أو أمامك هائباً +⁺+ بَشَراً سواكَ ، لهابك المِقْدارُ[5]

16) **أمّ قَشْعَم :** المـــــوت[6] .

17) **أمّ اللُهَيْم :** الموت ، لأنها تلتهم كل أحد[7] . أما الجوهري فقد ذكر (اللهيم) بحذف كلمة (أم)[8] .

18) **الجُبَاذ :** من أسماء الموت[9] .

19) **الحَزْرَة :** موت الأفاضل والخيار من الناس[10] . وكأن لكل فئة اجتماعية موتاً خاصاً بهـا !.

20) **الجِنَّة :** المـــــوت[11] .

= والقاموس المحيط ، 324/1 .

1) ورد في الصحاح ، 520/2 ، ولسان العرب ، 340/3 . وهو من (**الطويل**)،ويذكر ابن منظور في لسانه ، 340/3 : ان : فاد يفود : اذا مات ، تروى بالزاي أيضا .

2) المخصص ، 121/6 ـ 122 ، ولسان العرب ، 79/5 .

3) الصحاح ، 786/2 . 4) لسان العرب ، 79/5 .

5) ورد في لسان العرب ، 79/5 . وهو من البحر **الكامل** ، يقال : ((انما الأشياء مقادير لكل شيء مقدار داخل)) (لسان العرب ، 79/5) .

6) مقاييس اللغة ، 26/1 ، والصحاح ، 2012/5 ، والمخصص ، 120/6 ، والمعجم الوسيط ، 27/1 .

7) مقاييس اللغة ، 25/1 ، والمخصص ، 120/6 . 8) الصحاح ، 2012/5 .

9) المخصص ، 122/6 ، والقاموس المحيط ، 351/1 .

10) المخصص ، 122/6 ، ولسان العرب ، 186/4 .

11) المعجم الوسيط ، 200/1 .

21) **الخالج :** الموت ، سمي بذلك لأنه يخلج الخليقة ، أي يجذبها[1] . وذكر الزمخشري في باب المجاز قولهم للميت : اختُلِج من بينهم فذُهِب به[2] .

22) **الطلاطل :** الموت ، وكذلك (الطُّلاطِلة[3]) التي اكتفى الجوهري بذكرها وحدها[4] .

23) **القتيم :** اسم من أسماء الموت[5] .

24) **اللزام :** الموت ، والحساب[6] . واقتصر ابن فارس على ذكر معنى العذاب الملازم للكفار[7] .

25) **النَّيط :** الموت[8] . ومنه قولهم :((رماه الله بالنَّيط ، ورماه الله بنيطه))[9] ، أي بالموت . والنَّيط : نياط القلب ، وهو عرق علق به القلب من الوتين[10] ، فاذا قطع مات صاحبه . وأتاه نَيْطُه : أي أجله[11] .

26) **الوفاة :** الموت[12] . يقال : تُوُفِّيَ فلان ، وتوفاه الله تعالى ، وأدركته الوفاة : اذا مات[13] .

ولعل كثرة أسماء الموت تعود الى كثرة أسبابها . فالموت، في حياة كتلك التي عاشها سكان الجزيرة العربية ، يتربص بالانسان في كل حين ومن حيث لا يحتسب ، من جراء الحروب والنزوات والأخذ بالثأر ... وهذا ما أدى بالعربي الى تنويع أسماء الموت نتيجة تنوع مسبباتها .

---

1) المخصص ، 122/6 ، ولسان العرب ، 258/2 . 2) أساس البلاغة ، ص: 171 .
3) المخصص ، 122/6 ، ولسان العرب ، 408/11 ، والقاموس المحيط ، 8/4 .
4) الصحاح ، 1752/5 ، والمعجم الوسيط ، 562/2 .
5) المخصص ، 122/6 ، ولسان العرب ، 461/12 ، والقاموس المحيط ، 161/4 .
6) المخصص ، 122/6 ، ولسان العرب ، 542/12 ، والقاموس المحيط ، 175/4 .
7) مقاييس اللغة ، 245/5 .
8) المخصص ، 120/6 ، ولسان العرب ، 421/7 ، والقاموس المحيط ، 390/2 ، والمعجم الوسيط ، 967/2 . 9) الصحاح ، 1166/3 ، ولسان العرب ، 421/7 .
10) الصحاح ، 1166/3 ، وأساس البلاغة ، ص: 657 . 11) لسان العرب ، 421/7 .
12) الصحاح ، 2526/6 ، ولسان العرب ، 400/15 ، والقاموس المحيط ، 401/4 ، والمعجم الوسيط ، 1047/2 .
13) مقاييس اللغة ، 129/6 ، وأساس البلاغة ، ص: 684 .

.../...

غير أننا اذا تمعنا في هذه الأسماء أخرجنا العديد منها من دائرة الترادف لعـــدم تحقق التطابق التام بين بعضها وبين الموت من حيث الدلالة ، واطلاق بعضها الآخر علـى الموت على سبيل التوسع المجازي .

فالألفاظ التي لها خصوصيات تحول دون تحقق التطابق التام لأنها تحدد طبيعة المـوت وكيفية تحققه ، هي :

- الخَزْرة : عُرِّف بأنه موت الأفاضل وخيار الناس . ولا أعرف علّة لهذا التخصيص .
- الرَّدى : وهو الهلاك نتيجة السقوط في هاوية [1] .
- الغُول : مأخوذ من الاغتيال ، وهو الموت قتلا .
- الهلاك : وهو يطلق على ميتة السوء .

أما الألفاظ التي أطلقت مجازا على الموت ، فهي :

- أمّ اللُّهَيم : مأخوذ من فعل التهامها جميع الناس ، دون الابقاء على شيء،بالاضافة الى كونه تركيب اضافي . ومثله أمّ قشعم .
- الخالج : من فعل جَذْبِه للخليقة .
- الترمُّد : أراه مأخوذ من لون الرماد الذي سميت به السنة التي لم تنبت فيهـا الأرض من تأثير القحط نتيجة انقطاع المطر ، فيهلك فيها الناس .
- الشَّعوب :وهذه التسمية مأخوذة مما يحدثه الموت من تفرقة بين الناس .
- القدر ، والمقدار : وهما مأخوذان من انقضاء الأجل الذي قدره الله ، عزّ وجـلّ ، للانسان وانتهائه بالموت .
- القاضية : ففي تقديري أنها أطلقت على الموت لكونه يقضي ، أي يقطع استمـرار الحياة ، أو أنه أتمّ حياة الانسان . وهو المعنى الذي أراه له في الآية القرآنيـة المذكورة مع هذا اللفظ .
- المنون : سمي الموت منونا لأنه يقطع المدد وينقص العدد [2] .
- النحب : يطلق على الموت قتلا في سبيل الله [3] . وهو المعنى المراد بقوله تعالى :((فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا)) [4] .

---

1) لسان العرب ، 316/14 .
2) لسان العرب ، 416/13 .
3) لسان العرب ، 750/1 .
4) سورة الأحزاب ، م : 23 .

.../...

- النَّيْط : وقد أخذ ، في رأيي ، من عرق النيط الذي اذا قطع مات الانسان .

وبناء على هذا التحليل فلا ترادف بين الألفاظ الواردة في القرآن الكريم للدلالة على الموت ، وأعني بها الألفاظ التالية :(الردى ، والقاضية ، والمنون ، والنحب ، والهلاك) نظرا للخصوصيات التي ينفرد بها كل لفظ منها .

.../...

ألفاظ المستوى الثاني ؛ وعدد مرادفات كل لفظ :

01) البَلاء : 03 مرادفات .

02) الجَزاء : 03 =

03) الرَّثّ : 05 =

04) الرُّمْح : 06 =

05) المَزْج : 03 =

06) الساحة : 06 =

07) المِصْقَع : 03 =

08) الضَّرِيب : 04 =

09) العَبْد : 04 =

10) القَبْر : 09 =

11) النِّدّ : 07 =

.../...

أولا - لفظ (البـــلاء) :

يطلق لفظ (البلاء) عـلى الشدّة والاختبار . وقد تكرر ذكره في ديوان حسان بن ثابت ، من ذلك وروده في قوله :

وقال الله : قد أرسلتُ عبداً ++ يقول الحقّ ان نفعَ البـلاء(1)

وفي قولـــه :

أخلاءُ الرخاء هم كثيرٌ ++ ولكن في البلاء همُ قليل (2)

كما ورد ذكره في القرآن الكريم ، من ذلك قوله تعالى :((وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين))(3) . فالبلاء في هذه الآية الكريمة هو اختبار من الله ، عزّ وجلّ ، لعباده بما سخر لهم من النعم (4) . وهذا لا يعني أن البلاء يكون بالنعم والخير فقط ، بل يكون أيضا بالشر وانزال المصائب على عباده ليختبر مدى شدة صبرهم وقوة ايمانهم ، مثل ما فعل ، جلّ جلاله ، مع سيدنا ابراهيم وولده اسماعيل ، عليهما السلام ، وفي ذلك يقول تعالى : ((ان هذا لهو البلاء المبين))(5) . ونفس المعنى نجده في قوله تعالى :((وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رُشداً فادفعوا اليهم أموالهم ...))(6). وقد عُبّر عن البلاء في المعجم الوسيط بأنه المحنة التي تنزل بالمرء ليختبر بها (7)، ومصداق ذلك الحديث الشريف :((أعوذ بالله من جَهْد البلاء الا بلاءً فيه علاء))(8) . أي علو منزلة عند الله . ويقال : أبْلى في الحرب بلاء حسناً ، اذا أظهر بأسه حتى بلاه الناس وخبروه (9) . قال حسان بن ثابت يذكر بلاء المسلمين في الحرب :

ولو سُئلتْ بنذرٌ بحُسنِ بلائنا ، ++ فأشنتْ بما فينا ، اذا حُمِدتْ بدرُ(10)

ومـن المرادفات التي تذكر للفظ (البلاء) ما يلي :

---

1) البيت (17) من قصيدة (عدمنا خيلنا) ، ص : 8 من الديوان . وهو من (الوافر) .

2) البيت (01) من قصيدة (أخلاء الرخاء كثير) ، ص: 199 من الديوان . وهو من البحر الوافر .

3) سورة الدخان ، ك : 33 .

4) الكشاف ، 504/3 .

5) سورة الصافات ، ك : 106 .

6) سورة النساء ، م : 6 .

7) المعجم الوسيط ، 71/1 .

8) أساس البلاغة ، ص : 51 .

9) أساس البلاغة ، ص : 51 .

10) البيت (07) من قصيدة (قوم زور من الخنساء) ، ص : 127 من الديوان . وهو من البحر الطويل .

.../...

01) **النَّصَب ، والنُّصْب ، والنُّصُب** : واكتفى الجوهري بصيغة (النُّصْب) ، أما في المعجم الوسيط فقد ذكرت صيغة (النُّصُب) فقط . وكل هذه الصيغ تدل على البلاء والشر والداء[1] . وفي هذا يقول ، عزّ وجلّ : ((... أني مسني الشيطان **بنُصْب** وعذاب))[2] . وأرى أن النصب هنا يدل على البلاء بالشر .

02) **الامتحان** : البلاء والاختبار[3] . قال تعالى : ((أولئك الذين **امتحن الله** قلوبهم للتقوى))[4] . غير أن الزمخشري يشرحها بقوله : شرح قلوبهم ووسعها[5] .

03) **الاختبار** : البلاء والامتحان[6] .

وإذا كان هناك ما يلاحظ على هذا اللفظ ، في رأيي ، هو أن (البلاء) يكون أقوى وأشد وقعا على المبتلى من الاختبار والامتحان . كما أن النصب لا يرادف البلاء لدلالة الأول على البلاء بالشر في حين أن الثاني يكون بالخير كما يكون بالشر . غير أني لم أجد ما ينفي الترادف بين لفظي (البلاء) و (الامتحان) الواردين في القرآن الكريم .

ثانيا - لفظ (الجزاء) :

لفظ (الجزاء) يطلق على المكافأة التي تقدم مقابل عمل ما[7] ، خيرا كان أم شرا ، وعليه فان الجزاء يكون ثوابا أو عقابا[8] . وقد ورد هذا اللفظ في قول حسان بن ثابت التالي :

هَجَوتَ محمداً ، فأجبتُ عنه ، ++ وعند الله في ذاك **الجزاءُ**[9]

كما ورد ذكره في العديد من الآيات القرآنية الكريمة ، منها قوله تعالى: ((ومن يُرِد

---

1) الصحاح ، 225/1 ، ولسان العرب ، 758/1 ، والقاموس المحيط ، 132/1 ، والمعجم الوسيط ، 925/2 .   2) سورة ص ، ك : 41 .

3) مقاييس اللغة ، 292/1 ـ 293 ، 302/5 ، ولسان العرب ، 401/13 ، والقاموس المحيط ، 270/4 ، والمعجم الوسيط ، 856/2 .

4) سورة الحجرات ، م : 03 .   5) أساس البلاغة ، ص : 584 .

6) مقاييس اللغة ، 292/1 ـ 293 ، والصحاح ، 2205/6 ، والقاموس المحيط ، 17/2 ، والمعجم الوسيط ، 214/1 ـ 215 .   7) مقاييس اللغة ، 455/1 ، ولسان العرب ، 143/14 ، والقاموس المحيط ، 312/4 .   8) المعجم الوسيط ، 312/4 .

9) البيت (24) من قصيدة (عدمنا خيلنا) ، ص : 09 من الديوان . وهو من (الوافر) .

.../...

ثواب الآخرة نؤته منها **وسنجزي** الشاكرين))[1]؛ وقوله أيضا : ((سلام على ابراهيم . كذلك نجزي المحسنين))[2] . فالفعل (نجزي) المأخوذ من (الجزاء) في الآيتين يدل على الخير .

أما دلالته على الشر فنجدها في الآيتين الكريمتين التاليتين : قال تعالى : ((... أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما **جزاء** من يفعل ذلك منكم الا خزي))[3] . وقال تعالى أيضا : ((فما **جزاؤه** ان كنتم كاذبين . قالوا : **جزاؤه** من وجد في رحله فهو **جزاؤه**))[4] .

وللجزاء أسماء أخرى ، هي :

01) **الثواب ، والمثوبة :** الجزاء والمكافأة على الطاعة[5] . قال حسان بن ثابت يذكر هذا المعنى :

وكفى الاله المؤمنين قتالهم ++ وأثابهم في الأجر خير **ثواب**[6]

كما ورد ذكره في القرآن الكريم ، من ذلك قوله تعالى : ((فآتاهم الله **ثواب** الدنيا وحسن **ثواب** الآخرة ، والله يحب المحسنين))[7]، وقوله تعالى أيضا : ((**لمثوبة** من عند الله خير))[8] .

وقال تعالى يذكره دالا على الشر : ((هل **ثوب** الكفار ما كانوا يفعلون ؟))[9] . وقال: ((**فأثابكم** غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم والله خبير بما تعملون))[10] .

02) **الأجر :** الثواب والجزاء على العمل ، تقول : آجره الله يأجره ويأجره أجرا : أثابه[11] .

---

1) سورة آل عمران ، م : 145 .
2) سورة الصافات ، ك : 109 ـ 110 .
3) سورة البقرة ، م : 85 .
4) سورة يوسف ، ك : 74 ـ 75 .
5) مقاييس اللغة ، 394/1 ، والصحاح ، 95/1 ، ولسان العرب ، 245/1 ، 10/4 ، والقاموس المحيط ، 42/1 ، والطبري ، جامع البيان ، 401/1 ، والمعجم الوسيط، 102/1.
6) البيت (10) من قصيدة (أشك الهموم الى الاله) ، ص : 12 من الديوان ، وهو من البحر الكامل .
7) سورة آل عمران ، م : 148 .
8) سورة البقرة ، م : 103 .
9) سورة المطففين ، ك : 36 .
10) سورة آل عمران ، م : 153 .
11) مقاييس اللغة ، 62/1 ، ولسان العرب ، 10/4 ، والقاموس المحيط ، 362/1 ، والمعجم الوسيط ، 6/1 .

.../...

03) **المكافأة :** الجزاء على عمل ما قام به الانسان[1] .

ونلاحظ أن الفعل (جزى ، نجزي) من الجزاء ورد في القرآن الكريم في مواضع عديدة ، واذا تمعنا في الآيات الكريمة التي ورد فيها الفعل (نجزي) من الجزاء وجدناه قد تكرر في اثنين وعشرين موضعا ، أحد عشر منها ورد بمعنى الخير ، أي جزاء المحسنين الشاكرين . وورد الفعل نفسه في أحد عشر موضعا الأخرى بمعنى الشرّ ، وهو جزاء القوم الظالمين الكافرين المجرمين المفترين بما فعلت أيديهم من آثام . وعلى هذا فان (الجزاء) يستعمل في الخير والشرّ سواء بسواء .

وأما لفظ (الثواب) فقد ورد في واحد وعشرين موضعا بالقرآن الكريم ، تسعة عشر موضعا منها ورد بمشتقاته الصرفية المختلفة ، وهي : (أثاب ، وثواب ، ومثابة ، ومثوبة) دالا على الخير والنعمة والجنة والأمن . وورد اللفظ نفسه في موضعين فقط مرتبطا بالشر ، مرة جزاء صنيع الكفار بالمؤمنين ، ومرة جزاء عصيان المؤمنين لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

وعلى هذا فان لفظ (الثواب) بتكراره الساحق في مواضع الخير يغلب عليه الاستعمال مرتبطا بالخير والنعمة ، ويندر جدا استعماله مرتبطا بالشر .

ومن هنا نستطيع القول بأن لا ترادف بين (الجزاء ، والثواب) .

ثالثا - لفظ (الرّث) :

لفظ (الرثّ) ، وكذلك (الترثيث) و (الرثّة) من الألفاظ المترادفة ، ويطلق على الشيء البالي من (الأثاث)وغيره [2] . وقد ذكره حسان بن ثابت في قوله :

ما ولدتكمْ قُرومٌ من بني أسَدٍ ، ++ ولا هُصَيْصٌ ، ولا تَيمٌ ، ولا عُمَرُ(3)
ولا عَدِيّ بن كَعْبٍ ، ان صيغتها ++ كالهندواني لا رَثٌّ ولا دَثَرُ (4)

1) مقاييس اللغة ، 455/1 ، وأساس البلاغة ، ص :546 ، ولسان العرب ، 139/1 ، 143/14 ، والقاموس المحيط ، 26/1 ، 312/4 . 2) أساس البلاغة ، ص : 220 .
3) القروم : السادة الشرفاء ، الواحد قرم . أسد: هو ابن تيم عبد العزى . هصيص : هو ابن عمرو أبو سهم وجمح . تيم : هو ابن مرة . وعمرو : قيل : انه عمرو بن مخزوم .
4) البيتان (1 ـ 2) من قصيدة (عبد لقين) ، ص : 121 من الديوان . صيغتها : أراد سهامها . الدثر : الصدأ . والبيتان من البحر البسيط .

.../...

ومن الأسماء التي تذكر لهذا اللفظ ما يلي :

01) **البالي :** الرث من كل شيء[1] . قال العجاج يذكر هذا اللفظ :

والمرءُ يُبْلِيه بلاءَ السِّربالْ + كرُّ الليالي وانتقال الأحوالْ[2]

02) **الخسيس :** الرث من كل شيء[3] . واكتفى الجوهري بشرح الخسيس بالدنيء[4] .

03) **الخَلَق :** الرث ، البالي من كل شيء ، للمذكر والمؤنث[5] .

04) **الرديء :** الرث من المتاع[6] . واكتفى ابن فارس بقوله : رَدُؤَ الشيء فهو رديء[7] .

05) **السَّقَط :** الرث ، الرديء من كل شيء[8] .

غير أني أرى أن دلالة (الرديء) هي أقرب الى خلاف الجيد .

أما (السقط) فهي أقرب الى الشيء الحقير . وهذان اللفظان غير مترادفين ، في رأيي ، للفظ (الرث) .

رابعا ـ لفظ (الرُّمْح) :

لفظ (الرمح) ، جمع رماح وأرماح ، يطلق على نوع من الأسلحة القديمة ، وهو قناة في رأسها سنان يطعن به[9] . وهو (أي اللفظ) من الألفاظ المترادفة[10] . وقد ذكره

---

1) جواهر الألفاظ ، ص : 339 . ومقاييس اللغة ، 292/1 ، والصحاح ، 282/1 ، 2285/6 ، ولسان العرب ، 151/2 ، والقاموس المحيط ، 167/1 ، والمعجم الوسيط ، 71/1 .
2) ورد في لسان العرب ، 85/14 . وهو من بحر **الرجز** .
3) أساس البلاغة ، ص : 162 ، ولسان العرب ، 151/2 ، 64/6 ، والقاموس المحيط ، 210/2 ، والمعجم الوسيط ، 234/1 . 4) الصحاح ، 922/3 .
5) مقاييس اللغة ، 292/1 ، 384/2 ، والصحاح ، 282/1 ـ 283 ، وأساس البلاغة ، ص : 173 ، ولسان العرب ، 151/2 ، 88/10 ـ 89 ، والقاموس المحيط ، 167/1 ، 229/3 ، والمعجم الوسيط ، 252/1 .
6) المعجم الوسيط ، 328/1 . 7) مقاييس اللغة ، 507/2 .
8) الصحاح ، 1133/3 ، وأساس البلاغة ، ص : 30 ، ولسان العرب ، 151/2 ، 317/7 ، والمعجم الوسيط ، 328/1 ، 436 . 9) المعجم الوسيط ، 371/1 .
10) جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، 48/1 .

.../...

حسان بن ثابت بصيغة الجمع في قوله :

وحاز ابنُ عَبْدٍ ، اذ هوى في رماحِنا ، +⁺+ كذاك المنايا حَيْنُها وحُتوفُها.(1)

كما ورد ذكره في القرآن الكريم ، بصيغة الجمع ، أيضا ، في قوله تعالى: ((يا أيها الذين آمنوا لَيَبْلُوَنَّكم اللهُ بشيء من الصيد تنالُه أيديكم ورماحُكم ليَعْلَمَ اللهُ من يخافُه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم))(2) .

ومن الأسماء التي تذكر للفظ (الرمح) ما يلي :

01) **السَّمْهَرِيّ :** الرمح الصلب(3) . ويرى ابن فارس ان الهاء فيه زائدة ، وانما أصله (السمرة)(4) . وقال البعض:انه منسوب الى (سَمْهَر) زوج رُدَيْنة ، وكانا مُثَقِّفَيْن للرماح(5) . وفي ذكره يقول حسان بن ثابت :

وفي أُحُدٍ يومٌ لهم كان مُخْزِيًا ، +⁺+ نطاعنهم بالسَّمْهَرِيِّ الذوابلِ(6)

02) **القَنَاة :** الرمح ، والجمع قنوات وقَنًا وقُنِيّ وقَنَيات(7) . وفي مقاييس اللغة : القنا : ((حديدات في الأنف ويمكن أن تكون القناة من هذا ، لأنها تنصب وترفع ، وألفها واو لأنها تجمع قَنًا وقنوات))(8) . أما القناة في المعجم الوسيط فهو الرمح الأجوف(9) . وقال حسان بن ثابت يذكر هذا اللفظ بصيغة الجمع :

نهزّ القنا في صدور الكماة +⁺+ ة ، حتى تُكَسَّرَ أعوادها(10)

أراد بالقنا الرماح .

03) **الزاعبيّ :** الرمح(11) . وقيل : الزاعبية :((رماح منسوبة الى زاعب

---

1) البيت (03) من قصيدة (ولت نطيحا كبشها) ، ص : 160 من الديوان . ابن عبد : أراد عمرو بن عبد ود أحد بني عامر بن لؤي . والبيت من البحر **الطويل** .
2) سورة المائدة ، م : 94 . **3)** مقاييس اللغة ، 159/3 ، والصحاح ، 689/2 ، ولسان العرب ، 381/4 ، والقاموس المحيط ، 52/2 ، والمعجم الوسيط ، 452/1 .
4) مقاييس اللغة ، 159/3 . **5)** الصحاح ، 689/2 ، والقاموس المحيط ، 52/2 ، والمعجم الوسيط ، 452/1 . **6)** البيت (21) من قصيدة (جبل يعلو الجبال) ، ص : 183 من الديوان ، وهو من البحر **الطويل** . **7)** الصحاح ، 2468/6 ، والمخصص ، 29/6 ، ولسان العرب ، 203/15 ، والقاموس المحيط ، 380/4 .
8) مقاييس اللغة ، 30/5 . **9)** المعجم الوسيط ، 764/2 .
10) البيت (14) من قصيدة (نهزّ القنا) ، ص : 76 من الديوان . وهو من (**المتقارب**) .
11) مقاييس اللغة ، 11/3 ، والصحاح ، 143/1 ، ولسان العرب ، 449/1 .

.../...

(رجل أو بلد) . أو هي التي اذا هُزّت كأن كعوبها يجري بعضها في بعض للينها))[1] .
وفي أساس البلاغة : ان الرماح الزاعبيــة منسوبة الى رجل من الخزرج كان يعمل الأسنّة[2]،
يقال : سنان زاعبيّ . قال الطرمّاح :

وأجوبة كالزاعبيــة وخزها + + يباديها شيخ العراقيين أسودا[3]

04) **الخطّــار :** الرمح[4] ، وقال كل من ابن فارس والفيروز أبادي : رمح خطّار : ذو اهتزاز[5] . واكتفى الزمخشري بقوله : رجل خطّار بالرمح ، وقوم خطّارون بالرماح[6] .

05) **المــارن :** جمع مرّان ، وقيل : هي المرّانة : الرمح ، وقيل : هو الرمـــح القصير يتخذ من خشب منحوت ، وقيل : انها سميت المران من المرانة ، أي الخفّة[7] .
وفي المعجم الوسيط : المارن : الرمح الصلب اللّدْن ، وجمعه موارن ، والمُرّان :الرماح الصلبة اللّدنة ، الواحدة منها مُرّانة ، ويقال : تطاعنوا بالمُرّان[8] .

06) **المِــزَجّ :** الرمح القصير في أسفله زجّ[9] .

اذا كان الاستعمال لا يكاد يفرق بين هذه الألفاظ التي تطلق على الرمح عامـــة ، دون تحديد ، فاني أرى أننا نخرج (السمهريّ ، والزاعبي ، والخطّار ، والمارن ، والمِزَجّ) مـــن مرادفات لفظ (الرمح) . وتوضيح ذلك أن السمهريّ والزاعبيّ أطلقا على الرمح مجازا،والخطّار هو صفة له ، أما المارن والمِزَجّ فيطلقان على الرمح القصير ، بالاضافة الى اتصـــاف الأول بالخفة والصلابة ، فتطابقها غير محقق .

---

1) مقاييس اللغة ، 11/3 ، ولسان العرب ، 449/1 ، والمعجم الوسيط ، 393/1 .
وينسب ابن فارس هذا النص الى الخليل .
2) أساس البلاغة ، ص : 270 .
3) ورد في الصحاح ، 143/1 ، ولسان العرب ، 449/1 . وهو من البحر **الطويـل** .
4) المعجم الوسيط ، 243/1 .
5) مقاييس اللغة ، 199/2 ، والقاموس المحيط ، 22/2 .
6) أساس البلاغة ، ص : 168 .
7) الصحاح ، 2202/6 ، والمخصص ، 29/6 ، وأساس البلاغة ، ص : 591 ، ولسان العـــرب ، 403/13 .
8) المعجم الوسيط ، 865/2 .
9) الصحاح ، 319/1 ، والمخصص ، 29/6 ، ولسان العرب ، 403/13 .

.../...

خامسا - لفظ (الـزوج) :

هو من الألفاظ المترادفة (1) . وقد ذكره حسان بن ثابت بمعنى زوج المرأة في قوله :

وأمُّ حُباشةَ أمٌّ لا تُسَرُّ بها ، + + لا ناكحٌ في الذُّرى زوجاً ، ولم تَئِم (2)

وقد تكرر ذكر لفظ (الزوج) في القرآن الكريم في آيات كثيرة ، فورد دالا على المذكـر في قوله تعالى : ((فإن طلّقها فلا تحلُّ له من بَعْدُ حتى تنكح زوجاً غيره ...)) (3) .

ومن الأسماء التي تطلق على هذا اللفظ ما يلي :

01) **البَعْل :** زوج المرأة (4) . قال تعالى : ((وإن امرأةٌ خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جُناحَ عليهما أن يصّالحا بينهما صُلْحا والصلح خير ...)) (5) . وقال عز وجل ، يذكره بصيغة الجمع : ((والمطلّقات يتربّصن بأنفسهن ثلاثة قُروء ولا يَحِلُّ لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن إن كن يؤمنّ بالله واليوم الآخر وبعولتهنّ أحقُّ بردّهن في ذلك إن أرادوا إصلاحا ...)) (6) . وقال الحطيئة :

وكم من حَصانٍ ذاتِ بَعْلٍ تركتُها + + إذا الليل أدجى لم تجد من تُباعله (7)

تباعله : تلاعبه .

02) **الجـار :** زوج المرأة (8) . واكتفى الجوهري بذكر (جارة) الرجل بمعنى : امرأته (9) . ولم يذكر (الجار) .

03) **القرين :** الزوج (10) . واكتفى كل من ابن فارس والجوهري بذكر قرينة الرجل : أي امرأته (11) . ولم يذكرا القرين .

---

1) المشترك اللغوي ، ص : 385 . **2)** البيت (03) من قصيدة (تلكم مصانعكم) ، ص : 242 من الديوان . تئم : تصير أيما ، أي من غير زوج . والبيت من (**البسيط**) .
3) سورة البقرة ، م : 230 . **4)** مقاييس اللغة ، 264/1 ، والصحاح ، 320/1 ، 1635/4 ، ولسان العرب ، 58/11 ـ 59 ، والقاموس المحيط ، 192/1 ، 335/3 ، وجامع البيان ، للطبري ، 451/2 ، والمعجم الوسيط ، 64/1 ، 406 .
5) سورة النسـاء ، م : 128 . **6)** سورة البقرة ، م : 228 .
7) ورد في لسان العرب ، 59/11 . وهو من البحر **الطويل** . **8)** لسان العرب ، 154/4 ، والقاموس المحيط ، 394/1 ، والمعجم الوسيط ، 146/1 . **9)** الصحاح ، 618/2 .
10) لسان العرب ، 339/13 ، والقاموس المحيط ، 259/4 ، والمعجم الوسيط ، 731/2 .
11) مقاييس اللغة ، 77/5 ، والصحاح ، 2182/6 .

.../...

وأرى أن ما ذهب اليه الأزهري من أن زوج المرأة سمي (بعلا) لأنه سيدها ومالكها يرده قول سيبويه القاضي بأن الزوجة تسمى (البعلة) أيضا [1] .

أما (الجار) فأراه استعير من الجيرة ، أي من مجاورته لزوجته ، كما أن هذه سميت (جارة) من مجاورتها له . ومن هنا فالقول بالترادف بين الزوج والجار فيه شيء من التجوز .

وبخصوص لفظي (الزوج ، والبعل) المذكورين في القرآن الكريم فلم أعتمد الى أي فرق بينهما .

سادسا - لفظ (الساحة) :

لفظ (الساحة) تضمنه قوله تعالى : ((فاذا نزل **بساحتهم** فساء صباح المنذرين)) [2] .

قيل في هذه الآية الكريمة : انها نزلت لما أتى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، خيبر . وقيل : انها نزلت لما نزل ، صلى الله عليه وسلم ، بمكة يوم الفتح [3] . وفاعل فعل (نزل) هو العذاب الذي ينزل بساحة الكافرين بعد غزوهم من قبل المسلمين . وذكر حسان بن ثابت هذا اللفظ في قوله :

ولأنت أحسن اذ برزت لنا ، +ٍ+ يوم الخروج **بساحة** القصر [4]

ومن أسماء (الساحة) التي تذكرها المعاجم ما يلي :

01) **العَذِرة** : جمع عذِرات : الساحة والفناء [5] . وقد ورد هذا اللفظ بصيغة الجمع في قول حسان بن ثابت التالي :

اذا عَذِراتُ **الحيّ** كان نِتاجُها +ٍ+ كروما تدلّى فوق أعرف ماثِل [6]

كما ورد ذكره في الحديث الشريف :((ان الله نظيف يحب النظافة ، فنظفوا عَذِراتِكم ولا تشبّهوا باليهود)) [7] .

---

1) لسان العرب ، 58/11 .

2) سورة الصافات ، ك : 177 .

3) الكشاف ، 357/3 .

4) البيت (26) من قصيدة (جودي فالجود مكرمة) ، ص : 98 من الديوان . وهو من البحر **الكامل** .

5) مقاييس اللغة ، 257/4 ، والصحاح ، 738/2 ، والمخصص ، 59/5 ، وأساس البلاغة ، ص : 412 ، ولسان العرب ، 554/4 ، والقاموس المحيط ، 86/2 ، والمعجم الوسيط، 590/2.

6) البيت (03) من قصيدة (ديار زهاها الله) ، ص : 210 من الديوان . أعرف : أراد سورا مرتفعا . ماثل : قائم . والبيت من البحر **الطويل** .

7) ورد في أساس البلاغة ، ص : 412 ، ولسان العرب، 554/4 .

.../...

وفي حديث آخر : أن ((اليهود أنتن خلق الله قذرة))(1) ، أي فناء . وذكره علي ، رضي الله عنه وكرم وجهه ، في حديث عاتب فيه قوما ، فقال : ((ما لكم لا تنظفون قذراتكم ؟))(2) ، أي أفنيتكم .

02) **العرصة :** جمع عراص وعرصات وأعراص : الساحة والفناء ، وكل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء(3) . أما ابن فارس فيقول : انها وسط الدار ، وسميت بذلك ((لأنها كانت ملعبا للصبيان ومختلفا لهم يضطربون فيه كيف شاؤوا))(4) . في حين يرى الزمخشري أن (العرصة) تدل على أرض الدار حيث بنيت(5) .

قال حسان بن ثابت يذكر هذا اللفظ بصيغة الجمع :

وبالجمرة الكبرى له ثم أوحشت +++ ديار ، **وعرصات** ، وربع ، ومولد(6)

03) **العقوة ، والعقاة :** الساحة وما حول الدار من فراغ(7) . قال حسان بن ثابت يذكر (العقوة) :

قوم مدانيس لا يمشي **بعقوتهم** +++ جار ، وليس لهم في موطن بطل(8)

04) **الفناء :** الساحة ، وهو الفناء الذي يكون بين الدور ، أو ما امتد من جوانب الدار ، جمع أفنية(9) . وهو في المعجم الوسيط : الساحة في الدار أو بجانبها(10) . قال الشاعر :

× لا يجتبى **بفناء** بيتك مثلهم (11) ×

---

1) مقاييس اللغة ، 257/4 . 2) ورد في لسان العرب ، 554/4 .
3) جواهر الألفاظ ، ص : 237 ، والصحاح ، 1044/3 ، والقاموس المحيط ، 307/2 ، والمعجم الوسيط ، 593/2 . 4) مقاييس اللغة ، 268/4 .
5) أساس البلاغة ، ص : 414 . 6) البيت (32) من قصيدة (بطيبة رسم للرسول) ، ص : 56 من الديوان . وهو من البحر **الطويل** .
7) مقاييس اللغة ، 77/4 ، والصحاح ، 2433/6 ، ولسان العرب ، 79/15 ، والمعجم الوسيط ، 618/2 .
8) البيت (03) من قصيدة (قوم مدانيس) ، ص : 210 من الديوان . مدانيس : مدنسون . والبيت من البحر **البسيط** . 9) جواهر الألفاظ ، ص: 237، ومقاييس اللغة ، 453/4 ، والصحاح ، 2457/6، ولسان العرب ، 165/15، والقاموس المحيط، 375/4، والمعجم الوسيط ، 460/1 . 10) المعجم الوسيط ، 704/2 .
11) ورد في لسان العرب ، 165/15 .

05) **الباحة** : باحة الدار : ساحتها[1] .

06) **الراحة** : الساحة ، وراحة البيت : ساحته[2] .

والملاحظ على لفظ (الساحة) وما يرادفه من ألفاظ أنها لا تدل على مكان محدد ومدقق ، بل انها تطلق على معنى عام هو كل فراغ حول الدار أو بين الدور ، خال من البناء والعمران .

وانطلاقا من هذه الملاحظة فان الترادف بين هذه الألفاظ يبدو غامضا ، بل غير مؤكد .

سابعا - لفظ (المِصْقَع) :

يطلق لفظ (المِصْقَع) على البليغ الذي يتفنن في مذاهب القول[3] . فقالوا : خطيب مِصْقَع ، وخُطباء مَصَاقِع[4] . وقد ذكره حسان بن ثابت في قوله :

وما يَجْعَلُ العَيِّ وَسْطَ النديِّ ++ كالحَرِبِ المِصْقَعِ الشاعر[5]

ولهذا المعنى أسماء أخرى تطلق عليه ، منها ما يلي :

01) **المِصْلَق ، والمِصْلاق ، والصَّلاق :** المصقع ، البليغ من الخطباء . وهذه الألفاظ مأخوذة من الصَّلْقة والصَّلْق والصَّلَق ، بمعنى الصياح والولولة والصوت الشديد[6] .
وشرح ابن فارس (الصَّلاق ، والمِصْلاق) بالشديد الصوت[7] . والى مثل هذا ذهب مجمع اللغة العربية القاهري[8] . وجاء في الحديث الشريف : أنه ((ليس منا من صَلَق أو حَلَق))[9] .

---

1) جواهر الألفاظ ، ص : 237 ، والصحاح ، 377/1 ، ولسان العرب ، 416/2 ، 492 ، والقاموس المحيط ، 216/1 ، والمعجم الوسيط ، 76/1 .
2) لسان العرب ، 462/2 ، والقاموس المحيط ، 224/1 ، والمعجم الوسيط ، 380/1 .
3) مقاييس اللغة ، 298/3 ، ولسان العرب ، 203/8 ، والقاموس المحيط ، 50/3 ، والمعجم الوسيط ، 518/1 .
4) مقاييس اللغة ، 298/3 ، وأساس البلاغة ، ص : 358 .
5) البيت (11) من قصيدة (مساعير عند الوغى) ، ص : 112 من الديوان . العيّ : العاجز . الحرب : الشجاع . والبيت من البحر المتقارب .
6) الصحاح ، 1509/4 ، ولسان العرب ، 205/10 ، والقاموس المحيط ، 254/3 .
7) مقاييس اللغة ، 305/3 .
8) المعجم الوسيط ، 521/1 .
9) ورد في الصحاح ، 1509/4 .

.../...

05) **الباحة** : باحة الدار : ساحتها[1] .

06) **الراحة** : الساحة ، وراحة البيت : ساحته[2] .

والملاحظ على لفظ (الساحة) وما يرادفه من ألفاظ أنها لا تدل على مكان محدد ومدقق ، بل انها تطلق على معنى عام هو كل فراغ حول الدار أو بين الدور ، خال من البناء والعمران .

وانطلاقا من هذه الملاحظة فان الترادف بين هذه الألفاظ يبدو غامضا ، بل غير مؤكد .

سابعا - لفظ (المِصْقَع) :

يطلق لفظ (المِصْقَع) على البليغ الذي يتفنن في مذاهب القول[3] . فقالوا :خطيب مِصْقَع ، وخُطباء مَصاقِع[4] . وقد ذكره حسان بن ثابت في قوله :

وما يَجْعَلُ القَيِّ وَسْطَ النديِّ ++ كالحَرْبِ المِصْقَعِ الشاعر[5]

ولهذا المعنى أسماء أخرى تطلق عليه ، منها ما يلي :

01) **المِصْلَق ، والمِصْلاق ، والصَّلاق :** المصقع ، البليغ من الخطباء . وهذه الألفاظ مأخوذة من الصَّلْقَة والصَّلْق والصَّلَق ، بمعنى الصياح والولولة والصوت الشديد[6] . وشرح ابن فارس (الصَّلاق ، والمِصْلاق) بالشديد الصوت[7] . والى مثل هذا ذهب مجمع اللغة العربية القاهري[8] . وجاء في الحديث الشريف : أنه ((ليس منا من صَلَق أو حَلَق))[9] .

---

1) جواهر الألفاظ ، ص : 237 ، والصحاح ، 377/1 ، ولسان العرب ، 416/2 ، 492 ، والقاموس المحيط ، 216/1 ، والمعجم الوسيط ، 76/1 .

2) لسان العرب ، 462/2 ، والقاموس المحيط ، 224/1 ، والمعجم الوسيط ، 380/1 .

3) مقاييس اللغة ، 298/3 ، ولسان العرب ، 203/8 ، والقاموس المحيط ، 50/3 ، والمعجم الوسيط ، 518/1 .

4) مقاييس اللغة ، 298/3 ، وأساس البلاغة ، ص : 358 .

5) البيت (11) من قصيدة (مساعير عند الوغى) ، ص : 112 من الديوان . القيّ : العاجز . الحرب : الشجاع . والبيت من البحر المتقارب .

6) الصحاح ، 1509/4 ، ولسان العرب ، 205/10 ، والقاموس المحيط ، 254/3 .

7) مقاييس اللغة ، 305/3 .

8) المعجم الوسيط ، 521/1 .

9) ورد في الصحاح ، 1509/4 .

.../...

02) **المصقل :** المصقع ، البليغ من الخطباء[1] . وقد تضمنه البيت التالي الذي رواه ثعلب :

اذا هم ثاروا ، وان هم أقبلوا ×ˣ× أقبل مسماح أريب **مصقل**[2]

03) **البليغ :** المصقع[3] . يقال : رجل بليغ ، وقول بليغ[4] . والبلاغة : فصاحة اللسان ، لأن بواسطتها يبلغ الانسان البليغ ما يريد تبليغه[5] .

وعندي أن (المصلق ، والمصلاق ، والصلّاق) غير مرادفة (للمصقع) ، باعتبار أن (الصّلقة ، والصّلق ، والصّلق) تعني في أصل وضعها الصياح والصوت الشديد ، وهذه الدلالة لا تعني (المصقع ، والبليغ) ، والحديث الشريف المذكور يؤكد ذلك ، وصاحبه أبلغ العرب وأفصحهم ، وانما سمي المصقع مصلقا ومصلاقا وصلاقا تسمية مجازية .

ثامنا ـ لفظ (الضريب) :

يدل لفظ (الضريب) على الصقيع[6] . ويضيف ابن فارس قوله : كأن السماء ضربت به الأرض . ويقال للذي أصابه الضريب : مضروبا[7] . وقد ذكره حسان بن ثابت في قوله :

مزينة لا يرى فيها خطيب ×ˣ× ولا فلج يطاف به خصيب[8]

ومن لا يملأ الشيزى ويحمي ، ×ˣ× اذا ما الكلب أجحره **الضريب**[9]

فالضريب ، اضافة الى ما تقدم ذكره ، هو ما يسقط من السماء ليلا على الأرض شبيه بالثلج أو الماء الجامد من شدة البرد[10] .

---

1) لسان العرب ، 381/11 ، والقاموس المحيط ، 3/4 .
2) ورد في لسان العرب ، 381/11 . وهو من بحر الرجز .
3) مقاييس اللغة ، 302/1 ، ولسان العرب ، 203/8 ، والقاموس المحيط ، 50/3 .
4) أساس البلاغة ، ص : 50 .
5) مقاييس اللغة ، 302/1 .
6) مقاييس اللغة ، 398/3 ، والصحاح ، 169/1 ، ولسان العرب ، 546/1 ، والقاموس المحيط ، 537/1 .
7) مقاييس اللغة ، 398/3 .
8) الفلج ، لعله من فلج الأرض : شقها للزراعة ، فيكون المعنى : انه لا خصب فيهم .
9) البيتان (1 ـ 2) من قصيدة (رجال تهلك الحسنات فيهم) ، ص : 33 من الديوان . الشيزى : شجر تصنع منه القصاع والجفان ، وسميت هذه الأخيرة باسمه . أجحره : أدخله الجحر . والبيتان من البحر الوافر .
10) لسان العرب ، 50/3 ـ 127 .

.../...

ومن الأسماء التي تذكر لهذا اللفظ ما يلي :

01) **السقيط :** الضريب[1] . قال ذو الرمة يذكره :

وليلةٍ يا مَيّ ذات طَلّ ++ ذاتِ سَقيطٍ ونَدَى مُخضَلِّ
طَعمُ السُّرى فيها كطعمِ الخَلِّ[2]

02) **الصقيع :** الضريب[3] ، وهو ندى يسقط من السماء ثم يجمد على الأرض[4] .

وقال عنه ابن فارس : انه (أي الصقيع) البرد المحرق للنبات[5] . قال الشاعر :

× وأحركه حُسامٌ كالصقيع[6] ×

03) **الجليد :** الضريب[7] . وهو ، في رأينا ، يطلق على الماء المتساقط ليلا على الأرض ثم يجمد من شدة البرد حتى يتحول الى ما يشبه الزجاج الشفاف .

04) **الصبيب :** الضريب[8] .

وأرى أن لفظي (السقيط ، والصبيب) يدل كل منهما على معنى عام غير محدد ، فالسقيط يدل على كل شيء يتصف بالتساقط على الأرض ، ومنه الضريب ، وكذلك الصبيب فانه يطلق على كل الأشياء التي يمكنها أن تتصبب ، ومنها الضريب ، مثل المطر والماء والثلج والعرق .
وانطلاقا من هذا التحليل فلا أرى ترادفا بين هذين اللفظين (السقيط والصبيب) ولفظ (الضريب) ، بالرغم من شرح المعاجم اللغوية هذه الألفاظ بعضها ببعض .

---

1) مقاييس اللغة ، 87/3 ، والصحاح ، 459/2 ، 1133/3 ، وأساس البلاغة ، ص : 300 ، ولسان العرب ، 546/1 ، 127/3 ، والقاموس المحيط ، 365/2 ، والمعجم الوسيط ، 436/1 .
2) ورد في الصحاح ، 1133/3 ، وأساس البلاغة ، ص : 300 . وهو من بحر مجزوء الرجز .
3) مقاييس اللغة ، 398/3 ، والصحاح ، 169/1 ، 1244/3 ، ولسان العرب ، 546/1 ، والقاموس المحيط ، 95/1 .
4) المعجم الوسيط ، 518/1 .
5) مقاييس اللغة ، 298/3 .
6) ورد في لسان العرب ، 201/8 .
7) الصحاح ، 459/2 ، ولسان العرب ، 127/3 ، والقاموس المحيط ، 284/1 ، والمعجم الوسيط ، 129/1 .
8) لسان العرب ، 518/1 ، والقاموس المحيط ، 91/1 .

.../...

عبد) :

1- (العبد) من العبودية التي تعني الخضوع والتذلل ، وهو نقيض الحر .

ر حسان بن ثابت في قوله :

ملكنا من جبل الثلج السى +×+ جانبيّ أيلةَ من عبدٍ وحرّ (1)

كما ذكره بصيغة الجمع فقال :

كانوا بدار ناعمين ، فبدّلوا ، +×+ أيامَ ذي قردٍ ، وجوه عباد (2)

وقد ورد في العديد من الآيات القرآنية الكريمة ، منها قوله تعالى: ((يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحرُّ بالحرّ والعبدُ بالعبد و الأنثى بالأنثى)) (3).

وقوله تعالى أيضا :((... ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبدٌ مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم ...)) (4) .

ويجمع لفظ (العبد) على عَبيد وعِباد وعَبَدَة وعَبْدون وأعبُد وعُبْدان وعِبْدان وعِبِدّان وأعباد . وجمع الجمع هو أعابِد ومعابِد وأعبِدة (5) .

ومن الألفاظ التي تذكرها المعاجم اللغوية كمرادفة للفظ (العبد) ما يلي :

01) **القَيْن :** العبد ، جمع قيان (6) . قال حسان بن ثابت يذكره بهذا المعنى:

فان قريشا ستنفيكمُ +×+ الى نسبٍ ، غيره أشقبُ (7)

الى جِذْمِ قَيْنٍ لئيم العرو +×+ قِ عرقوبُ والدِهِ أشهبُ (8)

---

1) البيت (09) من قصيدة (نحن أهل العزّ والمجد) ، ص : 116 من الديوان . أيلة : ما بين الحجاز والشام . والبيت من بحر **الرمل** .

2) البيت (10) من قصيدة (كانوا بدار ناعمين) ، ص : 66 من الديوان . ذو قرد : ماء على ليلتين من المدينة . وهو (أي البيت) من البحر **الكامل** .

3) سورة البقرة ، م : 178 . 4) سورة البقرة ، م : 221 .

5) القاموس المحيط ، 311/1 .

6) مقاييس اللغة ، 45/5 ، والصحاح ، 2186/6 ، وأساس البلاغة ، ص : 531 ، ولسان العرب ، 351/13 ، والقاموس المحيط ، 262/4 ، والمعجم الوسيط ، 771/2 .

7) أشقب : أكثر ضياء .أراد:غير هذا النسب .

8) البيتان (3 - 4) من قصيدة (سائل قريشا) ، ص : 37 - 38 من الديوان . الجذم : الأصل . أشهب : أحمر ، أي أنه غير عربي . والبيتان من البحر **المتقارب** .

.../...

02) **الماهن :** العبد[1] . أما ابن فارس والجوهري والزمخشري فيرون أن الماهن هو الخادم[2] . قال الشاعر يذكر (الماهن) بمعنى العبد :

فقلتُ لماهِنَيَّ : ألا احْلُباها ، ** فقاما يحلبان ويَمْرِيَانِ[3]

03) **الرَّقيق :** العبد[4] . يقال : عبد رقيق ، وعبيد أرقاء ، وعبد الشهوة أذل من الرِّقِّ[5] .

04) **المَمْلوك :** العبد[6] .

غير أني أرى أن (الماهن) ، وهو مأخوذ من الامتهان والاحتقار والاذلال والتسخير ، وكذلك (المملوك) ليسا في نفس الدرجة من العبودية مع (العبد) ، بل هما قد يكونان أحسن حالا من العبد ، وعليه فان شرط التطابق التام في الدلالة غير متوفر .

عاشرا ـ لفظ (القبر) :

لفظ (القبر) يدل على مدفن الانسان ، وجمعه قُبور ، وهو من الألفاظ المترادفة[7] . وورد هذا اللفظ في الكثير من الآيات القرآنية الكريمة ، منها قوله ، عزّ وجلّ :((ولا تُصَلِّ على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على **قبره** انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم **فاسقون**))[8] . وذكره حسان بن ثابت في قوله :

عرفتُ بها رَسْمَ الرسول وعَهْدَه ، ** و**قبراً** به واراه في التُّرْبِ مُلْحِدُ[9]

وقال أيضا :

---

1) لسان العرب ، 424/13 ، والقاموس المحيط ، 273/4 .
2) الصحاح ، 2209/6 ، وأساس البلاغة ، ص : 609 .
3) ورد في لسان العرب ، 424/13 . وهو من البحر **الوافر** .
4) الصحاح ، 1483/4 ، ولسان العرب ، 124/10 ، والقاموس المحيط ، 311/1 ، 237/3 ، والمعجم الوسيط ، 366/1 ، 579/2 .
5) أساس البلاغة ، ص : 246 .
6) مقاييس اللغة ، 205/4 ، 352/5 ، والصحاح ، 1609/4 ، ولسان العرب ، 271/3 ، والقاموس المحيط ، 311/1 ، والمعجم الوسيط ، 886/2 .
7) المخصص ، 131/6 ، والمشترك اللغوي ، ص : 388 .
8) سورة التوبة ، م : 84 .
9) البيت (05) من قصيدة (بطيبة رسم للرسول) ص : 54 من الديوان . وهو من(**الطويل**) .

.../...

أطالتُ (1) وقوفاً تذرفُ العينُ جُهدَها +‍+ على طلل القبر الذي فيه أحمد (2)

ومن الألفاظ المرادفة للفظ (القبر) التي يذكرها بعض اللغويين ، ما يلي :

01) **الرَّمْس ، والرامُوس :** القبر ، وقيل : هو القبر مستويا مع وجه الأرض ، وقيل : ان أصل الرمس : هو التغطية ، وقيل : ان أصله : هو التراب (3) . قال حسان بن ثابت يذكر (الرمس) :

لولا الرسولُ ، فإني لستُ عاصيَه ، +‍+ حتى يُغيّبني في **الرَّمْس** مَلْحودي (4)

02) **الضَّريح :** القبر ، وقيل : هو الشق في وسط القبر (5) ، وقيل : الضريح : قبر بلا لحد (6) ، وهو الشق الذي يوضع فيه الميت . قال حسان بن ثابت يذكره بمعنى القبر :

أقسمتُ أنساها ، وأتركُ ذِكرَها ، +‍+ حتى تُغيَّبَ في **الضريح** عظامي (7)

03) **اللَّحْد ، واللُّحْد ، والمَلْحود :** كلها تطلق على القبر (8) . ولكنها أطلقت في الأصل على الشقّ الذي يكون في جانب القبر موضع الميت . وسمي اللحد لحدا لأنه مائل في أحد جانبي الجدث (أي القبر) . يقال : لحدت الميت وألحدته (9) . وهذا ما يعرف في المجاز بإطلاق الجزء على الكل . ولم يذكر الجوهري (الملحود) (10) .

---

1) ضمير (أطالت) هو (نفس) الشاعر .

2) البيت (11) من قصيدة (بطيبة رسم للرسول) ، ص : 54 من الديوان . وهو من البحر **الطويل** . البيت الذي قبله :

وما بلغت من كل أمر عشيره +‍+ ولكن نفسي بعض ما فيه تحمد

3) جواهر الألفاظ ، ص : 25 ، 26 ، 398 ، ومقاييس اللغة ، 439/2 ، والمخصص، 131/6 ـ 132 ، وأساس البلاغة ، ص : 252 ، ولسان العرب ، 101/6 ، والقاموس المحيط ، 220/2 ، والمعجم الوسيط ، 372/1 ، والمشترك اللغوي ، ص : 388 .

4) البيت (07) من قصيدة (لو كنت) ، ص : 75 من الديوان . الملحود هنا : الشق يكون في جانب القبر . والبيت من البحر **البسيط** .

5) جواهر الألفاظ ، ص : 398 ، والصحاح ، 386/1 ، والمخصص ، 132/6 ، ولسان العرب ، 526/2 ، والقاموس المحيط ، 236/1 ، والمعجم الوسيط ، 537/1 ، والمشترك اللغوي ، ص : 388 . **6)** مقاييس اللغة ، 400/3 ، والمخصص ، 132/6 .

7) البيت (07) من قصيدة (دع المنازل) ، ص : 214 من الديوان . أنساها وأترك ذكرها : أي لا أنساها ... حذف لا النافية بعد القسم . والبيت من البحر **الكامل** .

8) جواهر الألفاظ ، ص : 398 ، والمشترك اللغوي ، ص : 388 .

9) مقاييس اللغة ، 236/5 ، وأساس البلاغة ، ص : 560 ، ولسان العرب ، 388/3 ، والقاموس المحيط ، 335/1 ، والمعجم الوسيط ، 817/2 . **10)** الصحاح ، 534/2 ـ 535 .

.../...

قال حسان بن ثابت يرثي رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :

قِفاراً سوى معمورة **اللَّحْد** ضافها +++ فقيدٌ يُبكّيه بلاط وغرقد[1]

04) **الجَدَث :** القبر ، جمع أجْداث وأجْدُث[2] . قال الله ، عز وجل ، يذكر الأجداث : ((يوم يخرجون من **الأجداث** سراعا كأنهم الى نصب يوفضون))[3] . وقال أيضا : ((... يخرجون من **الأجداث** كأنهم جراد منتشر))[4] . وقد ورد في الحديث بنفس المعنى :((نبوئهم **أجداثهم**))[5] . أي ننزلهم قبورهم .

05) **البَيْت :** القبر[6] ، وهو على التشبيه . قال لبيد :

وصاحب مَلحوب فُجعنا بيومه ، +++ وعند الرداع **بَيْتُ** آخر كوثر[7]

كما ذكره أبو ذر في حديثه التالي :((كيف تصنع اذا مات الناس حتى يكون **البيت** بالوصيف ؟ قال ابن الأثير : أراد بالبيت هنا القبر . والوصيف : الغلام . أراد :أن مواضع القبور تضيق فيبتاعون كل قبر بوصيف))[8] .

06) **الجَنَن :** القبر ، سمي بذلك لستره الميت ، وهو أيضا الكفن[9]. قال الشاعر :

ما ان أبالي ، اذا مُتّ ، ما فعلوا +++ أأحسنوا جَنَني أم لم **يُجِنّوني**؟[10]

---

1) البيت (30) من قصيدة (بطيبة رسم للرسول) ، ص : 56 من الديوان . الغرقد: ضرب من العضاه ، واسم مقبرة بالمدينة لوجود هذا الشجر هناك . وهو من (**الطويل**) .

2) جواهر الألفاظ ، ص : 398 ، ومقاييس اللغة ، 436/1 ، والصحاح ، 277/1 ، والمخصص، 132/6 ، وأساس البلاغة ، ص : 84 ، ولسان العرب ، 128/2 ، والقاموس المحيط ، 163/1 ، والمعجم الوسيط ، 109/1 . **3)** سورة المعارج ، ك : 43 .

4) سورة القمر ، ك : 7 . **5)** ورد في لسان العرب ، 128/2 .

6) القاموس المحيط ، 144/1 ، والمعجم الوسيط ، 78/1 .

7) ورد في لسان العرب ، 15/2 . وهو من البحر **الطويل** .

8) لسان العرب ، 15/2 .

9) المخصص ، 132/6 ، ولسان العرب ، 93/13 ، والقاموس المحيط ، 210/4 ، والمعجم الوسيط ، 141/1 .

10) ورد في لسان العرب ، 93/13 . وهو من البحر **البسيط** .

ويطلق لفظ (الجنن) على الميت أيضا ، وفي هذا قال كثيّر، ببيت ورد في لسان العرب، 93/13 :

ويا حبّذا الموت الكريه لحبّها +++ ويا حبّذا العيش المجمّل والجَنَن

قال ابن بري : الجنن هنا يحتمل أن يراد به الميت والقبر .

.../...

07) **الـرَّجَم :** القبر ، وعند ابن فارس (الـرُّجْمة) ، جمع أرجام [1] .وقيل:الرُّجْمة والرَّجْمة : القبر ، والجمع رُجْم وأرجام [2] . قال كعب بن زهير :

أنا ابن الذي لم يُخْزِني في حياته ++ ولم أخزه حتى أُغَيَّبَ في **الرَّجَم**[3]

والـرَّجَم والرِّجام والـرجمة : الحجارة المجموعة على القبر . وسمي القبر رَجَما لمـا يجمع عليه من الأحجـار [4] .

08) **الـرَّيْم :** القبر ، وقيل : وسطه [5] . قال مالك بن الرَّيْب يذكر الـرَّيْم بمعنى القبر :

اذا مُتُّ فاعتادي القُبورَ وسَلِّمي ++ على **الرَّيْم**، أُسْقِيتِ الغَمامَ الغَواديا [6]

09) **الحَفير :** القبر [7] . وأضاف الزمخشري صيغتي (الحفرة والحفيرة) [8] .

أما قدامة بن جعفر فذكر (الحفرة) فقط [9] .

وأرى أننا اذا طبقنا الشروط التي وضعها اللغويون لصحة الترادف على العديد من الألفاظ السالفة الذكر ، أخرجناها من مرادفات لفظ (القبر) ، لأنها لا تنطبق تمام التطابق على المسمى بكل أجزائه ومكوناته ، ومع ذلك فقد جرت مجرى الأسماء المرادفة له بفضل تداولها واستعمالها في هذا الغرض . فلفظا (الرمس والـراموس) يدلان على القبر اذا

---

1) مقاييس اللغة ، 493/2 ، والصحاح ، 1928/5 ، والمخصص ، 132/6 ، وأساس البلاغة ، ص : 223 ، ولسان العرب ، 228/12 ، والقاموس المحيط ، 117/4 ، والمعجم الـوسيط ، 333/1 ، والمشترك اللغوي ، ص : 388 .
2) المخصص ، 132/6 .
3) ورد في لسان العرب ، 228/12 . أما في الصحاح ، 1928/5 ، وأساس البلاغة ، ص : 223 ، فقد ورد :(لما تَغَيَّبَ في الرَّجَم)، والبيت من البحر **الطويل** .
4) مقاييس اللغة ، 495/2 ، ولسان العرب ، 228/12 ـ 229 .
5) مقاييس اللغة ، 469/2 ، والمخصص ، 132/6 ، ولسان العرب ، 260/12 ، والقاموس المحيط ، 123/4 ، والمعجم الوسيط ، 386/1 .
6) ورد في لسان العرب ، 260/12 . وهو من البحر **الطويل** .
7) الصحاح ، 635/2 ، ولسان العرب ، 207/4 ، والقاموس المحيط ، 12/2 ، والمعجم الوسيط ، 184/1 ، والمشترك اللغوي ، ص : 388 .
8) أساس البلاغة ، ص : 132 .
9) جواهر الألفاظ ، ص : 398 .

.../...

كان مستويا مع وجه الأرض ، بالاضافة الى كونهما مأخوذين من معنى الستر والتغطية . وألفاظ (الضريح ، واللحد والملحود) تدل ، في الأصل ، على الشق الذي يكون في جانب القبر موضع الميت ، وهذا تعبير مجازي من باب اطلاق الجزء على الكل . ومن هذا الباب أيضا لفظ (الرجم) الذي يطلق في الأصل على الحجارة التي تجمع على القبر ، ثم أطلق ، مجازا ، على القبر . أما ألفاظ (الحفير ، والحفيرة ، والحفرة) فأراها أطلقت على القبر على التشبيه بالحفرة العادية . وكذلك لفظ (البيت) فقد سمي به القبر على التشبيه بالبيت الذي يأوي اليه الانسان .

أما لفظا (القبر ، والجدث) الواردان في القرآن الكريم فلم أهتد الى فرق بينهما .

حادي عشر - لفظ (النِّـدّ) :

ورد لفظ (الند) في قول حسان بن ثابت التالي :

فلا تجعلوا لله نِدًّا وأسلموا +⁺+ ولا تَلْبَسوا زِيًّا كزيّ الأعاجم [1]

فالندّ هنا هو الكفء . وبهذا المعنى ورد في قوله تعالى : ((فلا تجعلوا لله **أندادا** وأنتم تعلمون)) [2] .

وللفظ مرادفات تذكر في بعض المعاجم اللغوية ، منها ما يلي :

01) **الكُفْء ، والكِفيء ، والكُفُوء :** النِدّ والنظير [3] . قال حسان بن ثابت يذكر لفظي (الكفء والكفاء) في قصيدة يهجو بها أبا سفيان قبل فتح مكة المكرمة :

وجبريل أمين الله فينا +⁺+ وروح القدس ليس له **كِفاءُ**

أتهجوه ولست له **بكُفْءٍ** +⁺+ فشركما لخيركما الفداء [4]

كما ذكره ، عزّ وجلّ ، في قوله : ((ولم يكن له **كفوًا** أحد)) [5] .وقال رسول الله ،

---

1) البيت (12) من قصيدة (نحن ضربناه النابر) ،ص :230 من الديوان .وهو من(**الطويل**) .
2) سورة البقرة ، م : 22 .
3) الصحاح ، 68/1 ، وأساس البلاغة ، ص : 540 ، ولسان العرب ، 139/1 ، والقاموس المحيط ، 26/1 ، والمعجم الوسيط ، 791/2 .
4) البيتان (16 ، 25) من قصيدة (عدمنا خيلنا) ، ص : 98 من الديوان . وهو من البحر **الوافر** .
5) سورة الاخلاص ، ك : 4 .

.../...

صلى الله عليه وسلم : ((المسلمون تتكافأ دماؤهم))[1] .

02) **المِثْل ، والمثيل** : النِدّ والنظير والشبيه [2] . قال تعالى يذكر (المثل) جمعاً بهذا المعنى : ((على أن نُبَدِّل **أمثالكم** وننشئكم في ما لا تعلمون))[3]. أي أن الله، عزّ وجلّ ، قادر على أن يبدل مكانهم أشباههم من الخلق[4] .

03) **الشِبْه ، والشَبَه ، والشبيه** : النِدّ والمِثل[5] . واكتفى الجوهري بقولـــه : ((شِبْه وشَبَه لغتان بمعنًى . يقال : هذا شِبْهُهُ ، أيْ شبيهه ، وبينهما شبه))[6].ويتناول الشاعر لفظ (الشَبَه) في قوله :

أصبح فيه **شَبَهٌ** من أُمِّهِ ، +++ من عِظَمِ الرأس ومن خُرْطُمِّهِ [7]

أراد (من خُرْطُمِه) ، فشدّد الميم للضرورة الشعرية ، وهي لغة في الخرطوم ،أي الأنف[8] .

04) **النِظْر ، والنَظير** : النِدّ والمثيل والكفء[9] . قال عبد يَغوث بن وقّاص الحارثي يذكر (النظر) :

ألا هل أتى **نَظْرِي** مُلَيْكَةَ أنني +++ أنا الليثُ مَعْدِيًّا عليه وعاديا ؟[10]

05) **الخَطَر ، والخطير** : النِدّ والنظير .يقال :لا تجعل نفسك **خَطَراً** لفلان وأنــت أوزن منـــــــــــه[11] .

---

1) مقاييس اللغة ، 189/5 .

2) مقاييس اللغة ، 296/5 ، والصحاح ، 543/2 ، 1816/5 ، وأساس البلاغة ، ص:581 ، ولسان العرب ، 420/3 ، والقاموس المحيط ، 341/1 ، 48/4 ، وأمالي المرتضــــى، 188/2 ، والمعجم الوسيط ، 854/2 ، 910 .

3) سورة الواقعة ، ك : 61 . 4) الكشاف ، 56/4 .

5) مقاييس اللغة ، 243/3 ، وأساس البلاغة ، ص : 320 ، ولسان العرب ، 420/3 ، 503/13 ، والقاموس المحيط ، 341/1 ، 48/4 ، والمعجم الوسيط ، 471/1 .

6) الصحاح ، 2236/6 .

7) ورد في لسان العرب ، 503/13 . وهو من بحر **الرجز** .

8) لسان العرب ، 503/13 .

9) الصحاح ، 542/2 ، 831 ، وأساس البلاغة ، ص : 641 ، ولسان العرب ، 139/1 ، 219/5 ، والمعجم الوسيط ، 910/2 ، 932 .

10) ورد في لسان العرب ، 219/5 . وهو من البحر **الطويل** . البيت الذي بعده :

وقد كنت نحّار الجزور ومعمل الـ +++ ـمطيّ ، وأمضي حيث لا حيّ ماضيا

11) مقاييس اللغة ، 199/2 ، ولسان العرب ، 251/4 ، والقاموس المحيط ، 22/2 .

.../...

06) **الضَّرْب ، والضَّرِيب** : المثل والنـدّ والشبيه (1) . واكتفى ابن فارس بصيغـة (الضريب) (2) . أما الزمخشري فقد اعتبره من المجاز (3) .

07) **العِدْل ، والعَدْل ، والعَدِيل** : النـدّ والمثل والنظير (4) . وقيل : هو المِثْل وليس بالنظير عينه ، وقيل : فلان يعدل فلانا : أي يساويه . وما يعدلك شيء : أي ما يقع عندنا شيء موقعـك (5) .

واذا كانت جلّ المعاجم اللغوية تشرح هذه الألفاظ بعضها ببعض فان هذا ، في نظري ، يتضمن نوعا من التجوز في التعبير لما في بعضها من فروق في الدلالة تميزها عن معنى كلمة (النـدّ) . فلفظا (المثل ، والشبيه) لا تنطبق دلالتهما تمام التطابق على دلالة لفظ (الند) ، وانما هما قريبتان منها . وفي هذا جاء في المعجم الوسيط ، أن ((ماثل الشيء : شابهه ، ويقال : ماثل فلانا بفلان : شبّهه به . ولا تكون المماثلة الا بين المتفرقين . تقول : نحـوه كنحوه ، وفقهه كفقهه ، ولونه كلونه . بخلاف المساواة فانها تكون بين المتفقين في الجنس والمختلفين ، فان التساوي هو التكافؤ في المقدار لا يزيد ولا ينقص)) (6) .

وكذلك لفظا (الضرب ، والعدل) ، وذلك اذا ما سلمنا بقول الزمخشري من أن الأول تعبير مجازي ، وبما قيل عن الثاني من أنه ليس بالنظير عينه . ومن هنا فكل هذه الألفاظ الأربعة ليست مرادفة للفظ (النـدّ) .

ولم أجد فرقا بين (النـدّ ، والكفـوْ) المذكورين في القرآن الكريم .

---

1) لسان العرب ، 548/1 ، والقاموس المحيط ، 95/1 ، والمعجم الوسيط ، 537/1 .
2) مقاييس اللغة ، 398/3 .
3) أساس البلاغة ، ص : 373 .
4) مقاييس اللغة ، 246/4 ، والصحاح ، 1760/5 ، وأساس البلاغة ، ص : 411 ، والقاموس المحيط ، 13/4 ، وأمالي المرتضى ، 188/2 ، والمعجم الوسيط ، 588/2 .
5) لسان العرب ، 432/11 .
6) المعجم الوسيـط ، 854/2.

.../...

ألفاظ المستوى الثالث ، وعدد مرادفات كل لفظ :

01) الأدهم : 01 مرادف .

02) الإنسان : 02 مرادفان :

03) الجَدْب : 02 =

04) السّم : 02 =

05) البيد : 02 =

06) النجف : 01 مرادف .

07) القُطوب : 01 =

08) السطر : 02 مرادفان .

09) اليباب : 01 مرادف .

أولا ـ لفظ (الأَدْهَم) :

لفظ (الأدهم) ، ومؤنثه (الدهماء) ، يعتبره البعض من الألفاظ المترادفة [1]. وقد ذكره حسان بن ثابت بصيغة الجمع في قوله :

حَبِسْتَ قدورَ الصاد حول بيوتنا، ++ قنابلَ دُهْماً، في المَحَلَّةِ ، صُيَّما [2]

يشبه الشاعر هنا القدور العظيمة بالخيول السوداء القائمة ، كناية عن الكرم .

ومرادف لفظ (الأدهم) هو لفظ (الأسود) ، في نظر البعض . والدُّهْمة : تعني السواد [3] . وقيل في قوله تعالى :((مُدْهامَّتان))[4]، أي جنتان شديدتا الخضرة ، لأن الدهمة عند العرب تعني السواد . وكل شيء اشتدّت خضرته فهو أدهم [5] . وقال ابن فارس: ((مدهامّتان)) : يعني سوداوان في رأي العين ، وذلك للريّ والخضرة [6] . وفي حديث قسّ :((وروضة مدهامة)) ، أي شديدة الخضرة المتناهية فيها كأنها سوداء لشدة خضرتها [7] . وذكر ابن منظور أن (الدَّهْماء) : ليلة تسع وعشرين . والدُّهَم : ثلاث ليال من الشهر لأنها دُهم [8] .

واذا كان قوله ، عزّ وجلّ :((... وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر))[9] ، يوحي الى وقوع الترادف بين الأدهم والأسود ، فاننا نرى ذلك على سبيل التجوز ، لأن الشيء الشديد الخضرة لا يمكن أن ينطبق على الأسود بكل ما تحمله كلمة السواد من معنى ، اذ يبقى التمايز قائما بين اللونين ، والترادف لا يتحقق الا بالتطابق التام بين المعنيين .

---

1) علم الدلالة العربي ، ص : 293 .
2) البيت (22) من قصيدة (تنادوا بليل) ، ص : 220 من الديوان . الصاد : النحاس . القنابل : جماعات الخيل ، الواحدة : قنبلة . الصيّم :القائمة . والبيت من(الطويل) .
3) مقاييس اللغة ، 307/2 ، والصحاح ، 1924/5 ، ولسان العرب ، 209/12 ـ 210 ، والقاموس المحيط ، 115/4 ، والمعجم الوسيط ، 300/1 .
4) سورة الرحمن ، م : 64 .
5) الصحاح ، 192/5 ، والكشاف ، 50/4 ، ولسان العرب ، 209/12 ـ 210 .
6) مقاييس اللغة ، 306/2 .
7) ورد في لسان العرب ، 210/12 .
8) المرجع السابق .
9) سورة البقرة ، م : 187 .

ثانيا - لفظ (الإنسان) :

يطلق لفظ (الانسان) على الواحد من بني البشر . وقد ذكره حسان بن ثابت في قوله :

لو خَلَقَ اللؤمُ إنساناً يُخلِّمهم + لكان خيرَ شَذيلٍ حين يأتيها [1]

كما تكرر ذكره في القرآن الكريم بكثرة ، من ذلك قوله تعالى :((هل أتى على **الإنسان** حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ، انا خلقنا **الإنسان** من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا))[2] .

وهناك آراء كثيرة في تسمية الانسان انسانا ، فقد قيل : ان أصل الانسان هو (انسيان) على وزن فعليان ، من (الانس) ، والألف فيه فاء الفعل . وقيل : ان أصله (أناسين) ، وهو هذا الكائن الحي المفكر[3] . والانسان يطلق على الرجل والمرأة معا[4] . وقيل : انما سمي الانسان (انسانا) من (النسيان) لأنه عهد اليه فنسي ...[5] ، وجمعه أناسي والناس . قال تعالى :((لَخَلْقُ السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون))[6] .

ولفظ (الانسان) يراه البعض من الألفاظ المترادفة[7] . ومن الألفاظ التي تذكر عند ذكر (الانسان) في المعاجم اللغوية ، ما يلي :

01) **الإنس** : البشر ، أو جماعة الناس ، والواحد إنسيّ وأنسيّ[8] ، وهو خلاف الجنّ[9] . قال تعالى يذكر الإنس والجنّ معا :((وانّا ظننّا أن لن تقول **الإنسُ** والجنّ على الله كذبا . وانه كان رجال من **الإنس** يعوذون برجال من الجنّ فزادوهم رهقا))[10] .

02) **البَشَر** : الانسان ، ذكرا وأنثى ، واحدا ومثنى وجمعا[11] . قال تعالى :((قالت ربّ أنّى يكون لي ولد ولم يمسسني **بشر**))[12] . وقال تعالى أيضا :((قالوا **أبشر** منّا

---

1) البيت (01) من قصيدة (لو خلق اللؤم انسانا) ، ص : 260 من الديوان . وهو من البحر **البسيط** .
2) سورة الانسان ، م : 1 - 2 .
3) المعجم الوسيط ، 29/1 .
4) الصحاح ، 904/3 .
5) لسان العرب ، 10/6 - 11 .
6) سورة غافر ، ك : 57 .
7) كلام العرب من قضايا اللغة العربية ، ص : 103 ، والمشترك اللغوي ، ص : 225 .
8) مقاييس اللغة ، 145/1 ، والصحاح ، 904/3 ، ولسان العرب ، 12/6 ، والقاموس المحيط ، 196/2 .
9) مقاييس اللغة ، 145/1 ، والمعجم الوسيط ، 590/1 .
10) سورة الجنّ ، ك : 5 - 6 .
11) لسان العرب ، 59/4 - 60 ، والقاموس المحيط ، 372/1 ، والمعجم الوسيط ، [illegible] .
12) سورة آل عمران ، م : 47 .

واحداً نتّبعه انّا اذن لفي ضلال وسُعُر))[1] . وقال تعالى يذكره مثنى : ((أنؤمن لبشرين مثلنا))[2] . وذكره ، جمعاً ، في قوله : ((قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء ان أنتم الا تكذبون))[3] . وسمّي البشر بشراً في رأي ابن فارس لظهورهم[4] . والبشر عند الجوهري : الخلق[5] .

غير أن الدكتورة عائشة عبد الرحمان تنفي الترادف بين الانس والانسان في القرآن الكريم ، وترى أن لفظ (الانس) يقترن دائماً في القرآن الكريم بلفظ (الجنّ) على وجه التقابل بينهما ، ((وملحظ الانسية فيه ، بما تعني من تجاوز التوحش ، هو المفهوم مراعاة ... مقابلته بالجنّ في دلالتها أصلاً على الخفاء الذي هو من ظواهر التوحش .

وبهذه الانسية يتميز جنسنا من أجناس أخرى خفية مجهولة غير مألوفة لنا ، ولا هي تخضع لنواميس حياتنا .

وأما الانسان فليس مناط انسانيته فيما نستقريء من آيات البيان المعجز ، انه انسي فحسب ، وانما الانسانية فيه ارتقاء الى الدرجة التي تؤهله لاحتمال تبعات التكليف وأمانة الانسان ، وما يلابس ذلك من تعرض للابتلاء بالخير والشر))[6] .

وأرى هذا التفسير مقبولاً ، وأضيف اليه أن لفظ (البشر) أيضاً ينتفي الترادف بينه وبين (الانسان) ، وتفسير ذلك أن (الانسان) يطلق على المفرد ، بينما يطلق (البشر) على المفرد والمثنى والجمع ، مع وجود مثنى وجمع من لفظه ، (بشران وأبشار) .

ومن هنا فان لفظ (الانسان) ليس له ما يرادفه ، خلافاً لما ورد في كتابي : كلام العرب من قضايا اللغة العربية ، والمشترك اللغوي .

ثالثاً - لفظ (الجندب) :

ورد لفظ (الجندب) في البيت التالي لحسان بن ثابت :

وأعرض ذو دوران ، تحسب أنه + من الجندب ، أعناق النساء الحواسر[7]

---

1) سورة القمر ، ك : 24 .
2) سورة المؤمنون ، ك : 47 .
3) سورة يس ، ك : 15 .
4) مقاييس اللغة ، 251/1 .
5) الصحاح ، 590/2 .
6) مجلة اللسان العربي ، ص : 25 .
7) البيت (05) من قصيدة (رضيت بها أهل الصفون) ، ص : 119 من الديوان ، وهو من البحر الطويل ، ذو دوران : موضع بين مكة والمدينة .

ينعت الشاعر المكان المسمى (ذو دوران) الخالي من النبات والكلأ برتاب النساء الحواسر (1) .

ومن هنا يتضح لنا أن الجدب يدل على خلاف الخصب . ومكان جَدْب وجُدُوب ومجدوب وجديب ، بيّن الجُدُوبة ، وأرض جَدْبة : غير خصبة (2) . قال أحد الشعراء :

لقد خشيتُ أن أرى جَدَبّا ، +⁺+ في عامنا ذا ، بعدما أخصَبّا (3)

أصلها (جَدْبا) فحرّك الدال .

ولهذا اللفظ مرادفات ، نذكر منها ما يلي :

01) **المَحْل والماحِل :** الجَدْب نتيجة انقطاع المطر . يقال : زمان ماحل ، ومكان ماحل ، وأرض مَحْل ومحلة ومَحول ومُمْحِلة ومُمْحِل ومِمْحال (4) . قال حسان بن ثابت يذكر (الماحل) بهذا المعنى :

السالئُ الشيزى ، اذا أصفقتْ +⁺+ غبراءُ في ذي الشبَمِ **الماحِلِ** (5)

وقال أحد الشعراء أيضا :

والقائل القول الذي مثلُه +⁺+ يُمْرِعُ منه الزمن **الماحِلُ** (6)

02) **القَحْط :** الجدب والمحل واحتباس المطر ، وقد قَحَط وقَحِط قَحْطا وقُحوطا (7) .

---

1) شرح ديوان حسان بن ثابت ، ص : 260 ـ 261 .

2) مقاييس اللغة ، 435/1 ، والصحاح ، 97/1 ، ولسان العرب ، 254/1 ، والقاموس المحيط ، 44/1 ، والمعجم الوسيط ، 109/1 .

3) ورد في لسان العرب ، 255/1 . وهو من البحر **السريع** .

4) مقاييس اللغة ، 302/5 ، والصحاح ، 1817/5 ، وأساس البلاغة ، ص : 584 ، ولسان العرب ، 256/1 ، 616/11 ـ 617 ، والقاموس المحيط ، 44/1 ، 49/4 ، والمعجم الوسيط ، 109/1 ، 856/2 .

5) البيت (05) من قصيدة (لا تفرحي يا هند) ، ص : 192 من الديوان ، وهو من **(السريع)** .
الشيزى : جفان للطعام من خشب أسود كالأبنوس . الغبراء : الريح التي تثير الغبار .
الشبم : البرد ، أراد العام البارد الماحل . والبيت الذي قبله هو :

دع عنك دارا قد عفا رسمها +⁺+ وابك على حمزة ذي النائل

6) ورد في لسان العرب ، 617/11 . وهو من البحر **السريع** .

7) مقاييس اللغة ، 60/5 ، والصحاح ، 1151/3 ، والقاموس المحيط ، 376/2 ، والمعجم الوسيط ، 716/2 .

.../...

قال الأعشى يذكر هذا اللفظ :

وهم يطعمون ، إن قحط القطر … وهبّت بشمال وضريب (1)

رابعا - لفظ (السمّ) :

يطلق لفظ (السّم) ، مثلث ، على كل مادة قاتلة (2) ، وهو من الألفاظ المترادفة (3) .

وقد ذكره حسان بن ثابت في قوله :

أأقيم بعدك بالمدينة بينهم ؟ … يا ليتني صبّحت سمّ الأسود (4)

ومن أسماء هذا اللفظ التي تذكرها المعاجم اللغوية ما يلي :

01) **الذّعاف :** السمّ القاتل ، أو الذي يقتل في ساعته لقوة مفعوله (5) . وقد ورد في قول حسان بن ثابت التالي :

اذا جمعوا جمعا سموتنا اليهم … بمزيدية تسقي الذّعاف المثملا (6)

كما ورد في قول درّة بنت أبي لهب التالي :

فيها ذعاف الموت ، أبرده … يغلي بهم ، وأحرّه يجري (7)

02) **القشب ، والقشب :** السمّ ، والجمع أقشاب . يقال : قشّبته للنسر : اذا

---

1) ورد في لسان العرب ، 374/7 ، وهو من البحر **المديد** .

2) مقاييس اللغة ، 62/3 ، ولسان العرب ، 302/12 ، والقاموس المحيط ، 132/4 .

3) المشترك اللغوي ، ص : 306 .

4) البيت (06) من قصيدة (بأبي وأمي) ، ص : 56 من الديوان . صبّحت : سقيت صباحا . والبيت من البحر **الكامل** .

5) مقاييس اللغة ، 355/2 ، والصحاح ، 1361/4 ، وأساس البلاغة ، ص : 205 ، ولسان العرب ، 109/9 ، 302/12 ، والقاموس المحيط ، 142/3 ، 132/4 ، والمعجم الوسيط ، 312/1 .

6) البيت (35) من قصيدة (ذريني وعلمي بالأمور) ، ص : 209 من الديوان . المثمّل : الذي قوّي بمادة تزيد فعله . والبيت من البحر **الطويل** .

7) ورد في لسان العرب ، 109/9 . وهو من البحر **الكامل** .

وقال أحد الشعراء (ذكره ابن منظور في لسان العرب ، 109/9) :

× ستشربن كأسا من ذعاف وجوزلا ×

…/…

جعلت السمّ على اللحم ، فيأكله فيموت ، ثم يؤخذ ريشه . وقشّب له : سقاه السمّ .
والتشب : خلط السمّ بالطعام [1] . أما ابن فارس فقد اكتفى بذكر (القشب) فقط [2] .
واذا كان (الذعاف) لا يدل على السمّ العادي ، انما على السمّ الذي يتصف بقوة المفعول وسرعة القتل ، فلا ترادف بينه وبين لفظ (السمّ) لعدم تساويهما في الدرجة ، وقوة المفعول .

خامسا - لفظ (السيد) :

ورد لفظ (السيد) ، بكسر السين ، في قول حسان بن ثابت التالي :

وليبرقِ ترطى الجِرَاء ، كأنما ** سيدٌ ، بِشُقْيرةٍ ، وتَسَبْسُبٍ أشيَجِ [3]

وللفظ (السيد) أسماء أخرى ، منها :

01) **الذئب :** السيد [4] . وقد ورد ذكره في القرآن الكريم ، في قوله ، عزّ وجل ، في شأن سيدنا يوسف ، عليه السلام :((قال : اني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله **الذئب** وأنتم عنه غافلون)) [5] . ويقال : سيد رمل [6] .

02) **السرحان :** السيد [7] ، سمي سرحانا لأنه ينسرح في مطالبه [8] . وهو على وزن فعلان ، والجمع سراحين [9] . وفي حديث الفجر ذكر لهذا اللفظ ، ونصه :((كأنه ذنب **السرحان**)) ، وهو الذئب [10] .

---

1) الصحاح ، 201/1 ، وأساس البلاغة ، ص : 507 ، ولسان العرب ، 673/1 ، والقاموس المحيط ، 116/1 ، والمعجم الوسيط ، 735/2 .
2) مقاييس اللغة ، 90/5 .
3) البيت (05) من قصيدة (فابكي أخاك) ، ص : 45 من الديوان . مرطى الجراء : سريعة الجري . السبسب : الفلاة . والبيت من البحر **الكامل** .
4) مقاييس اللغة ، 120/3 ، والصحاح ، 492/2 ، وأساس البلاغة ، ص : 317 ، ولسان العرب ، 231/3 ، والقاموس المحيط ، 304/1 .
5) سورة يوسف ، ك : 13 . 6) الصحاح ، 492/2 .
7) مقاييس اللغة ، 157/3 ، ولسان العرب ، 482/2 ، والقاموس المحيط ، 228/1 ، والمعجم الوسيط ، 425/1 .
8) مقاييس اللغة ، 157/3 .
9) لسان العرب ، 482/2 ، والقاموس المحيط ، 228/1 .
10) لسان العرب ، 482/2 .

.../...

سادسا – لفظ (التسجف) :

ذكر حسان بن ثابت لفظ (التسجف) في قوله :

فسريق سالك من سجف ، +++ وسريق كان أودى ، فذمسب (1)

وأصل السجف هو الصيوف ، ومعناه : ترك الطعام . وتذكر المعاجم اللغوية مرادفا لهذا اللفظ ، هو (الهزال)(2) .

وقد ورد ذكر (العجف) في القرآن الكريم بصيغة الجمع ، قال تعالى :((يوسف أيها الصديق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلي أرجع الى الناس لعلهم يعلمون))(3) . أراد بالعجاف ((الهزلى التي لا لحم عليها ولا شحم ، ضربت مثلا لسبع سنين لا قطر فيها ولا خصب))(4) . وفي حديث أم معبد : ((يسوق أعنزا عجافا))(5) ، جمع عجفاء ، وهي المهزولة من الغنم وغيرها .

وبالرغم من تسوية المعاجم اللغوية بين دلالتي اللفظين (العجف ، والهزال) الا أنني أرى أن (العجف) أكثر نحافة من (الهزال) وأشد منه ، واذن فلا ترادف بينهما .

سابعا – لفظ (القطوب) :

يدل لفظ (القطوب) على انقباض ما بين العينين من جلد (6) . وقد ذكره حسان بن ثابت في قوله :

متى ما يقل لا يكذب القول فعله +++ سريع الى الخيرات غير قطوب (7)

والمعاجم اللغوية تذكر لفظ (العبوس) كمرادف للفظ (القطوب)(8) . قال تعالى يذكر الفعل من (العبوس) : ((عبس وتولى أن جاءه الأعمى))(9) . واليوم العبوس

---

1) البيت (03) من قصيدة (قتلتم ماجدا) ، ص : 17 من الديوان ، وهو من (الرمل) .
2) مقاييس اللغة ، 4/236 ، والصحاح ، 4/1399 ، ولسان العرب ، 9/233 – 234 ، والقاموس المحيط ، 4/172 ، والمعجم الوسيط ، 2/585 .
3) سورة يوسف ، ك : 46 . 4) لسان العرب ، 9/234 .
5) لسان العرب ، 9/234 .
6) لسان العرب ، 1/680 ، والقاموس المحيط ، 1/118 ، والمعجم الوسيط ، 2/743 .
7) البيت (03) من قصيدة (سريع الى الخيرات) ، ص : 23 من الديوان ، وهو من (الطويل) .
8) الصحاح ، 1/207 ، ولسان العرب ، 1/681 ، والمعجم الوسيط ، 2/580 .
9) سورة ، عبس ، ك : 1 – 2 .

.../...

عند ابن فارس : هو الشديد ، الكريه ، وعابس الوجه : الغضبان[1] . قال تعالى:((انّا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا))[2] .

وأخالف ابن فارس فيما ذهب اليه من أن العبّاس هو الغضبان ، ذلك أن الغضب يكون نتيجة رد فعل لمؤثر يثيره (أي يثير الغضب) لدى الانسان ، أما العبوس فلا يكون،بالضرورة ، دالا على الغضب ، فقد يكون العبوس ملازما للانسان من غير غضب ، بل هو طبيعة فيه ، سيما في بيئة تميزت بقساوة الحياة .

ثامنا ـ لفظ (المَطَر) :

ورد هـذا اللفظ في قول حسان بن ثابت التالي :

من ذا الذي عنده رَحْلي وراحلتي +⁺+ ورِزْقُ أهلي ، اذا لم يؤنسوا المَطَرا[3]

ومن مـرادفات لفظ (المطر) ما يلي :

01) الـوَدْق : المطر[4] . وقد ذكره حسان بن ثابت في قوله :

فلما علا تُـربانَ ، وانْهلّ وَدْقُـه ، +⁺+ تداعى وألقى بَـرْكَهُ ، وتَهَـزّما[5]

وفـي قولـه أيضـا :

وكلّ حَثِيثِ الـوَدْقِ مُنْبَعِقِ العُرَى +⁺+ متى تُزْجِهِ الريحُ اللواقحُ يَسْجُمِ[6]

وفي البيت التالي الذي أورده الجوهري :

فلا مُزنة وَدقت وَدْقَهـــــــــا +⁺+ ولا أرضَ أبْقَـــلَ إبقالَهـا[7]

---

1) مقاييس اللغة : 211/4 . 2) سـورة الإنسان ، م : 10 .

3) البيت (02) من قصيدة (الخير فارقهم) ، ص : 93 من الديوان . الرحل: المأوى . الراحلة من الابل : ما كان منها صالحا لأن يرحل ، والقوي منها على الأحمال والأسفار ، للذكر والأنثى . يؤنسوا : يروا . والبيت من البحر **البسيط** .

4) مقاييس اللغة ، 96/6 ، والصحاح ، 1563/4 ، ولسان العرب ، 373/10 ، والقاموس المحيط ، 288/3 ، والمعجم الوسيط ، 1022/2 .

5) البيت (10) من قصيدة (تنادوا بليل) ، ص : 219 من الديوان . تربان: موضع متداعي: برق ورعد من كل جانب . ألقى بركه : أقام لا يبرح . تهزّم : تشقق بالماء . والبيت من البحر **الطويل** .

6) البيت (03) من قصيدة (كرام أهل عزّ) ، ص : 233 من الديوان . الحثيث : السريع . المنبعق العرى : المنثير الصب . تزجيه : تسوقه . اللواقح : أراد الحوامل الماء . يسجم : يسيل بالمطر . والبيت من البحر **الطويل** .

7) ورد في الصحاح ، 1563/4 . وهو من البحر **المتقارب** .

.../...

02) **الغيث** : المطر [1] . وقد تضمنه الحديث التالي : ((فادعُ اللهَ يغيثنا)) [2] ، بفتح الياء الأولى . وغاث اللهُ البلادَ غَيْثا ، اذا أنزل بها الغيث . وغِيثَتِ الأرض ، تُغاث غيثا ، فهي مَغِيثة ومَغْيُوثة : أصابها الغيث . وغِيثَ القوم : أصابهم الغيث [3] .

تاسعا - لفظ (اليَبَاب) :

ذكر حسان بن ثابت هذا اللفظ في قوله :

هل رَسْمُ دارسةِ المَقامِ ، يَبابُ ×× مُتكلّمٌ لِمُسائِلٍ بجوابِ [4]

ولهذا اللفظ مرادف هو لفظ **الخراب** [5] . يقال : خَرابٌ يَبابٌ . وقيل : اليباب عند العرب : الذي ليس فيه أحد . قال ابن أبي ربيعة :

ما على الرسْمِ بالبُلَيَّيْنِ ، لو بَيَّـ ×× ـنَ رَجْعَ السّلام ، أو لو أجابا ؟

فالى قصر ذي العشيرة ، فالصا ×× ئِفِ ، أمسى من الأنيس يَبابا [6]

أي خاليا لا أحد فيه . والخراب عند ابن فارس : ضد العمارة [7] .

ان المتتبع لهذه الألفاظ المدروسة يلاحظ أن النتائج المتوصل اليها دلّت على وجود الترادف في اللغة العربية لا نفيه منها ، ولكن وجوده ليس بالكثرة التي ذهب اليها البعض ، بحيث حذفنا العديد من الألفاظ التي اعتبرها بعض المغالين من المترادف ، لعدم توفرها ، في نظرنا ، على شروط الترادف ، رغم أن طول الاستعمال وغياب الدراسات التاريخية للألفاظ جعل الكثير منها لا يختلف في شيء ، عند عامة الناس ، عن الأسماء الأصلية ، الحقيقية للأشياء .

---

1) مقاييس اللغة ، 403/4 ، 332/5 ، ولسان العرب ، 175/2 ، والقاموس المحيط ، 171/1 .
2) ورد في لسان العرب ، 175/2 .
3) مقاييس اللغة ، 403/4 ، ولسان العرب ، 175/2 .
4) البيت (01) من قصيدة (أشك الهموم الى الالهٔ) ، ص : 11 من الديوان . وهو من البحر الكامل .
5) الصحاح ، 240/1 ، وأساس البلاغة ، ص : 710 ، ولسان العرب ، 805/1 ، والقاموس المحيط ، 141/1 ، والمعجم الوسيط ، 1062/2 .
6) وردا في لسان العرب ، 805/1 . وهما من البحر الخفيف .
7) مقاييس اللغة ، 174/2 .

.../...

واذا عجز المتخصصون في الدراسات التاريخية التي تعنى بحياة الألفاظ ، فاننا نرى أن هذا يعتبر حجة كافية للدعوة الى اعادة النظر في شروط صحة الترادف .

ومهما قيل في ظاهرة الترادف من نفي أو اثبات ، ومن قلّة أو كثرة ... فانها حقيقة موجودة في اللغة العربية ، كما هي موجودة في غيرها من اللغات ، وأن المهتمين بالدراسات اللغوية مطالبون بالبحث عن الفروق القائمة بين الكثير من الألفاظ المترادفة قصد التقليل من عددها ، لأن الترادف باق في اللغة ما لم يُكشف عن تلك الفروق التي مازالت خافية علينا حتى الآن .

ان دراستنا لظاهرة الترادف في اللغة والتي سبق أن عرّفناها بأنها اطلاق أكثر من لفظ واحد على المعنى الواحد ، تقودنا الى ظاهرة لغوية أخرى مغايرة لهذه الظاهرة ؛ ونعني بها ظاهرة الاشتراك اللفظي التي نتناولها بالبحث والدراسة في الفصل الموالي .

.../...

الفصل الثاني :

الاشتراك اللفظي :

- تعريفه .
- شروط صحته .
- آراء العلماء فيه :
  - المثبتون له .
  - المنكرون له .
- عوامل نشأته .
- أثر المشترك اللفظي ومزاياه .
- مخاطر المشترك اللفظي ومزالقه :
- قائمة الألفاظ المشتركة المقررة للدراسة .
- دراسة ألفاظ المستوى الأول .
- دراسة ألفاظ المستوى الثاني .
- دراسة ألفاظ المستوى الثالث .

.../...

الاشتراك اللفظي

تعريفه :

الاشتراك اللفظي هو احدى الظواهر اللغوية التي اهتم بها اللغويون وتناولوها بالبحث والدراسة ، قديما وحديثا ، وهو يعرف بأنه اللفظ ((اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة))(1) . أو هو كون ((اللفظة محتملة لمعنيين أو أكثر))(2) . وهو عند الفارابي : ((الذي يقال من أول ما وضع على أمور كثيرة))(3) . وعند المظفر ((هو اللفظ الذي تعدد معناه ، وقد وضع للجميع كلاّ على حدة ، ولكن من دون أن يسبق وضعه لبعضها على وضعه للآخر))(4) . وتعريفه عند الدكتور توفيق محمد شاهين ، من المحدثين ، هو ((ما اتحدت صورته واختلف معناه))(5) . وهذا الاختلاف في المعنى ناتج ، غالبا ، عن تنوع استعمالات اللفظ ، واختلاف مقاماته .

شروط صحته :

يشترط البعض ، لصحة الاشتراك اللفظي ، أن يكون المعنيان أو المعاني على طريق الحقيقة لا المجاز(6) . بينما يشترط البعض الآخر في معاني المشترك الانتساب الى لغة واحدة ، كما سبقت الاشارة الى ذلك ، وألا يسبق وضع اللفظ لمعنى من معانيه على وضعه لمعنى آخر(7) .

غير أننا نرى أن هذه الشروط تحتاج الى مراجعة واعادة نظر ، فاشتراطهم عدم سبق وضع اللفظ لمعنى من معانيه على وضعه لمعنى آخر صار عزيز المنال ، لأن الوصول الى معرفة تاريخ وضع الألفاظ على المسميات ، بعد مرور مئات السنين على ذلك ، في غياب المؤلفات التي تتناول تاريخ الألفاظ ، يعد أمرا صعبا ، ان لم يكن مستحيلا بالنسبة لبعض الألفاظ .

---

1) المزهر ، 369/1 .   2) الصاحبي ، ص : 269 .
3) العبارة ، ص : 20 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1976 .
4) المظفر ، المنطق ، ص : 44 ، الطبعة الثانية ، 1968 .
5) المشترك اللغوي ، ص : 26 .
6) المخصص ، 259/13 ، والمشترك اللغوي ، ص : 28 ، وعلم الدلالة العربي ، ص: 81 .
7) الفارابي ، العبارة ، ص : 20 ، والمظفر ، المنطق ، 44/1 ، الطبعة الثانية ، 1968 .

.../...

وكذلك اشتراطهم أن يكون المعنيان أو المعاني على طريق الحقيقة لا المجاز ، لا يعد أمرا هينا ، لأن اطلاق الكثير من الألفاظ على المعاني ، سواء أكان حقيقيا أم مجازيا ، قد يخفى علينا الآن ، اذ أن بعض المعاني الحقيقية قد تصير في منزلة المعاني المجازية ، وبعض المعاني المجازية قد تصير في منزلة المعاني الحقيقية ، في عرف أهل اللغة ، من ذلك لفظ (الغائط) فقد أطلق في الأصل على المطمئن من الأرض ، غير أن السامع لهذا اللفظ الآن أصبح ينصرف ذهنه الى معناه المجازي ، وهو الفضلات التي يقذف بها الانسان من داخله الى الخارج ، لأن الاستعمال أبعد عنه معناه الأصلي وأكسبه معناه المجازي . فالاستعمال ، في نظري ، هو الذي يحدد نوع المعنى الذي يدل عليه اللفظ ، حقيقيا كان أم مجازيا .

آراء علماء اللغة في المشترك اللفظي :

لقد اختلف المهتمون بقضايا اللغة في شأن المشترك اللفظي ، وانقسموا حوله الى فريقين، فريق مثبت له ، مدلل لوجوده ، وفريق منكر له ، معلل لوجوده في اللغة بمختلف التعاليل السائغة التي تنفيه .

أولا / الفريق المثبت للمشترك اللفظي :

يأتي في مقدمة العلماء المكونين للفريق الأول المثبت للمشترك اللفظي المعتمد بعضهم على دليل النقل ، وبعضهم الآخر على دليل العقل(1) : الخليل بن أحمد ، وسيبويه ، وأبو عبيدة ، والأصمعي ، والغزالي ، وأبو زيد الأنصاري ، وابن فارس ، وابن مسعدة ، والثعالبي ، والمبرد، والسيوطي ، وابن سينا (2) ...

يقول سيبويه : ((اعلم أن كلامهم : اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين ، نحو : جلس وذهب ، واختلاف اللفظين والمعنى واحد ، نحو : ذهب وانطلق ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ، نحو قولك : وجدت عليه ، من الموجدة ، ووجدت ، اذا أردت وجدان الضالة ، وأشباه هذا كثير))(3) .

ويقول ابن فارس في (باب الأسماء كيف تقع على المسميات) : ((يسمى الشيئان المختلفان بالاسمين المختلفين ، وذلك أكثر الكلام ، كرجل ، وفرس ، وتسمى الأشياء الكثيرة

---

1) محمد حسين آل ياسين ، الدراسات اللغوية عند العرب ، ص : 417 .
2) المرجع السابق ، والدكتور فايز الداية ، علم الدلالة العربي ، ص : 80 .
3) سيبويه ، الكتاب ، 24/1 ، دار العلم ، 1966 .

.../...

بالاسم الواحد ، نحو : عين الماء ، وعين المال ، وعين السحاب ، ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة ، نحو : السيف ، والمهنّد ، والحسام))[1] . وهذا الرأي مأخوذ عن رأي سيبويه .

ويقول ابن سينا : ((فاما أن يكون لفظا مشتركا وهو الواقع على عدة معان ليس بعضها أحق به من بعض ، كالواقع على ينبوع الماء ، وعلى آلة البصر ، والدينار ...))[2] .

أما الامام الغزالي فانه يقول :((... بأن المشترك هو الذي وضع بالوضع الأول مشتركا للمعنيين))[3] .

وقال آخرون ، معتمدين على الدليل العقلي : ان المشترك ((واقع لنقل أهل اللغة ذلك في كثير من الألفاظ ، ومن الناس من أوجب وقوعه ، قال : لأن المعاني غير متناهية ، فاذا وزع لزم الاشتراك ، وذهب بعضهم الى أن الاشتراك أغلب))[4] .

ويقول الدكتور توفيق محمد شاهين في هذا المضمار ما يلي : ((ولو كان منطق اللغة كمنطق العقل لوجب ألا يكون للفظ الواحد سوى معنى واحد ، وألا يكون للمعنى الواحد سوى لفظ واحد أيضا .

ولكن اللغة ، كما مرّ بنا في كثير من جوانبها ، لها منطق خاص يبدو في أكثر الأحيان ، على جانب كبير من الغرابة ، حيث تجعل للفظ الواحد أكثر من معنى ، وللمعنى الواحد أكثر من لفظ ، ومر بنا حرية العربي في لغته ، حتى قال العلماء :((هي العرب تقول ما تشاء))...))[5] .

واذا كانت المعاني كثيرة ، غير محصورة وغير متناهية ، والألفاظ محدودة متناهية ، كما مر بنا ، فمن الطبيعي ، ومن المنطقي أن يوجد المشترك في اللغة ، وهو يعتبر أحد طرق تنميتها .

ومما لا يدع مجالا للشك في وجود المشترك اللفظي هو اهتمام العلماء القدامى به بما تركوا لنا من مؤلفات في هذا الموضوع ، مثل :

1) المأثور عن أبي العميثل ، وفيه ما اتفق لفظه واختلف معناه .
2) ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه ، للأصمعي .

---

1) الصاحبي ، في فقه اللغة ، ص : 96 .
2) نقل في علم الدلالة العربي ، ص : 80 ، عن كتاب النجاة ، لابن سينا ، ص : 90 .
3) نقل في المرجع السابق ، ص : 81 ، عن كتاب معيار العلوم ، للغزالي ، ص : 86 ـ 87.
4) المزهر ، 1/369 ـ 370 .
5) المشترك اللغوي ، ص : 29 .

.../...

3) المشترك وضعا ، والمختلف صقعا ، لياقوت الحموي .

4) الملاحن ، لابن دريد .

5) المداخل ، لأبي عمر الزاهد .

6) المسلسل في غريب لغة العرب ، لمحمد يوسف التميمي .

7) شجر الدر في تداخل الكلام بالمعاني المختلفة ، للامام عبد الواحد اللغوي[1] .

ونقل جلال الدين السيوطي آراء العلماء حول وقوع المشترك اللفظي التي تتلخص فيما يلي :

1) انه ممكن الوقوع لعدم وجود أي مانع عقلي من وقوعه في اللغة .

2) انه واقع فعلا لوجوده في اللغة لنقل أهل اللغة ذلك في كثير من الألفاظ ، فقد نصوا أحيانا على أن هذا المعنى أصل الوضع ، وبعد ذلك نجد معنى آخر يجعله بعضهم أصلا للوضع أيضا .

3) وأوجب بعضهم وقوعه ، لأن المعاني غير متناهية ، والألفاظ متناهية[2] . فيلزم الاشتراك ، ويجب وقوعه ، ليفي بتغطية المدلولات الاجتماعية التي تسبق المدلولات اللغوية، وتجد في المجتمع ، حتى تفي اللغة بمطالب الحياة والأحياء .

ولمجمع اللغة العربية القاهري قرار في الموضوع يقرّ بموجبه بوجود المشترك ، ولكن ليس بالكثرة التي ذهب اليها البعض . ونصّ هذا القرار هو التالي :

((أيّاً ما كان سبب التضاد والاشتراك واختلاف اللغويين حولهما . فان ما ثبت من كلمات التضاد والاشتراك اللفظي ليست كثيرة ، ويعول في تحديد معناها على السياق والقرينة ، ووجودها في المعجم قد يحتاج اليه في فهم النصوص القديمة وليس فيها ، مع ذلك ، عبء على اللغة وليست العربية بدعا في ذلك . ومهمة واضعي المعجم أن يتحروا استعمال هذه الألفاظ في النصوص الصحيحة قبل الحكم بأنها من الأضداد أو المشترك اللفظي))[3] .

---

1) المرجع السابق ، ص : 37 . 2) المزهر ، 369/1 .

3) قرار المجمع اللغوي ، رقم : 26 ، المنشور في مجلة المجمع (مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما ، 1934 / 1984م) ، ص : 33 . وورد في الهامش أن القرار صدر في ج 3 مؤتمر د 30 ، سنة 1964 . وهو تعقيب على اقتراح الأستاذ أحمد أمين حذف كلمات الأضداد والقضاء عليها والتخفف من المشترك قدر الامكان .

ثانيا / الفريق المنكر للمشترك اللفظي :

وهذا الفريق ينتمي أغلب أعضائه الى الرعيل اللاحق للأول ، فقد عمل على تعليل وروده ، وتأويل أمثلته تأويلا يخرجها من باب المشترك ، وعلى رأس هذا الفريق أبو علي الفارسي ، وابن درستويه ، والآمدي[1] . فأبو علي الفارسي ينكر أن يكون ((الاشتراك مقصودا في أصل الوضع ، وانما سببه تداخل اللغات ، أو الاستعارة التي تشيع فتصير بمنزلة المعنى الأول ، فيقول : ((اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ، ينبغي ألا يكون قصدا في الوضع ولا أصلا ، ولكنه من لغات تداخلت ، أو أن تكون كل لفظة تستعمل بمعنى مستعار لشيء فتكثر وتغلب ، فتصير بمنزلة الأصل))[2] .

أما ابن درستويه فقد أنكر الاشتراك لما فيه من عدم الابانة ... فقال :((وانما اللغة موضوعة للابانة عن المعاني ، فلو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين ، لما كان ذلك ابانة ، بل تعمية وتغطية ، ولكن قد يجيء الشيء النادر من هذا لعلل)) . ثم يذكر هذه العلل فيقول : ((وانما يجيء ذلك في لغتين متباينتين ، أو لحذف واختصار وقع في الكلام حتى اشتبه اللفظان ، وخفي ذلك على السامع وتأول فيه الخطأ))[3] ... والى مثله ذهب الآمدي في دراسته للمشترك))[4] . وأشار ابن درستويه أيضا الى التطور الدلالي الذي يصيب بعض الألفاظ كعلة لتفسير ورود المشترك[5] .

ولا ننتقل الى الحديث عن عوامل نشأة المشترك اللفظي دون الاشارة الى أن الرأي القائل بأن من أسباب ورود المشترك هو كون المعاني غير متناهية والألفاظ محدودة متناهية[6] يحتاج ، في رأينا ، الى مراجعة ، لأن اللغة ليست جامدة بل انها تتصف بالحركية المستمرة ، وألفاظها ليست متناهية ، كما تصور البعض ، لأنها قابلة للاثراء والنمو ، والمحدود انما هو الأصوات اللغوية ، أي الحروف .

---

1) الدراسات اللغوية عند العرب ، ص : 417 .
2) المخصص ، 259/13 .
3) المزهر ، 385/1 .
4) الدراسات اللغوية عند العرب ، ص : 417 ـ 418 .
5) المرجع السابق ، ص : 418 .
6) البيان والتبيين ، للجاحظ ، 76/1 ، مكتبة الخانجي ، بمصر ، 1960م ، والمزهر ، 369/1 ـ 370 .

عوامل نشأة المشترك اللفظي :

ان دراسات العلماء وبحوثهم المتعلقة بنشأة المشترك اللفظي ، وعوامل ظهوره في اللغة العربية لم تكن نتائجها واحدة ، نتيجة اختلاف منطلقات الباحثين ، وتباين الزوايا التي تناولوا من خلالها هذا الموضوع ...والآراء في هذا المجال تتلخص فيما يلي :

1) اختلاف اللهجات العربية القديمة :

فقد تضع قبيلة لفظا ما لمعنى معين ، وتضع قبيلة أخرى نفس اللفظ لمعنى آخر ، ويشيع استعمال ذلك اللفظ بمعنييه عند القبيلتين وقد يمتد الى قبائل أخرى ، ولما تحققت الوحدة اللغوية المتمثلة في لغة قريش اكتسب اللفظ أكثر من دلالة [1] . يقول أبو علي الفارسي : ((اتفاق اللفظين ، واختلاف المعنيين ينبغي ألا يكون قصدا في الوضع ولا أصلا ، ولكنه من لغات تداخلت)) [2] . كما أن عملية جمع اللغة كان لها أثرها الواضح انطلاقا من اختلاف اللهجات ، يقول الدكتور توفيق محمد شاهين : ((... فلما اختلف الاستعمال لديهم جاء جامعو اللغة فنسوا هذه المعاني بعضها الى بعض بدون أن يعنوا في كثير من الأحوال بإرجاع كل معنى الى القبيلة التي كانت تستخدمه ، وبعض أمثلته ـ أي أمثلة المشترك ـ كانت تختلف معانيه كذلك في الأصل باختلاف القبائل ، ولكن معانيه المختلفة قد انتقلت فيما بعد الى لغة قريش ، وأصبح يطلق فيها على جميع هذه المعاني .

واذا لاحظنا أن قريشا كانت تنتقي اللفظ الأرشق والأخف والألطف لتجوّد به لغتها ، صدقنا هذا الرأي)) [3] .

2) وضع الألفاظ لغرض الابهام :

يحدث هذا في حالة ارادة المتكلم الابهام وتعمية السامع ، حين يكون التصريح بالحقيقة يسبب المضرة ، مثل اجابة الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، سائله بقوله : ((من ماء)) [4] ، كما سنرى فيما بعد ، ومثله رد أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه ، أثناء الهجرة ، عمن معه

---

1) تاج العروس ، 9/1 ، وكلام العرب من قضايا اللغة العربية ، ص : 116 ، والمشترك اللغوي ، ص : 55 .
2) المخصص ، 259/13 .
3) المشترك اللغوي ، ص : 33 ، 55 .
4) المرجع السابق .

.../...

بقوله : ((هاد يهديني الطريق))[1] . الا أن وضع المشترك بهذه الطريقة قليل جدا في اللغة العربية .

3) المعنى العام للأصول :

يتمثل هذا العامل في كون أكثر الأصول التي تشتق منها الألفاظ في اللغة العربية للدلالة على معان جديدة ذات معان عامة ، لذلك ، فقد تستعمل هذه الألفاظ للدلالة على مسميات مختلفة تشترك في المعاني العامة [2] للأصول التي اشتقت منها. ((فكلمة (دليل) يقصد بها من يدل على الطريق ، أو من يطوف مع السائحين في عصرنا ليدلهم على الأماكن الجديرة بالزيارة ، ويراد بها الكتاب الذي تطبعه دوائر السياحة في كل بلد لدلالة الغريب على معالمه وآثاره ، ويقصد بها كذلك الحجة المنطقية والبرهان ، لأن جميع هذه المسميات ينطبق عليها كونها دالة لقاصدها ، وان كانت هي في ذاتها مختلفة ، ومثلها كلمة (جارية) فقد أطلقت على الفتاة الحديثة السنّ في العصر الجاهلي ، واستعملت بمعنى السفينة ((وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام))[3] . و (الساقية) للنهر الصغير ، والفتاة التي تتولى تقديم الشراب))[4] .

4) الأصلي وغير الأصلي :

ان الحديث على اختلاف اللهجات ، وأصل الوضع في المشترك اللفظي ، والمعاني العامة للأصول ، يقودنا الى الحديث على الأصلي وغير الأصلي . فالمعروف عن اللغة أنها تسعى دائما الى الابانة والوضوح وأمن اللبس ، وأن المشترك مدعاة للبس . من أجل ذلك يرجح أن المشترك اللفظي لا يكون بأصل الوضع ، في أغلب الحالات ، وانما يعود الى ظروف الاستعمال ، وأن المعاني المختلفة للفظ الواحد غير متساوية الاستعمال ، وليست في درجة واحدة من حيث الشهرة والانتشار ، وانما يكون بعضها أشهر من بعض وأوسع انتشارا . وانطلاقا من ذلك فان ما يستقر في ذهن المتكلم والسامع على السواء أن المعنى الشهير للفظ هو الأصل ، وأن بقية المعاني أقل منه ارتباطا بهذا اللفظ . ومن هنا نخلص الى القول بأن الأصل مرتبط بكثرة

---

1) المشترك اللغوي ، ص : 33 ، 55 .
2) الأستاذ محمد المبارك ، فقه اللغة وخصائص العربية ، ص : 198 .
3) سورة الرحمن ، م : 24 .
4) فقه اللغة وخصائص العربية ، ص : 198 .

.../...

الاستعمال ، والاستعمال هو الذي يؤدي الى وضع اللفظ في قائمة أعيان الألفاظ ، اذ لا معنى للفظ ولا فائدة ترجى منه اذا لم يكن له وجود في الحياة ، واقتصر وجوده على بطون الكتب وصفحات المعاجم .

5) التطور الصوتي :

يرجع العلماء هذا العامل الى ظاهرة التطور الصوتي الذي يصيب بعض الأصوات الأصلية للفظ ما ، أو الحذف أو الزيادة التي تلحق بعضها وفقا لقوانين التطور الصوتي ، فيترتب عنه اتحاد اللفظ مع لفظ آخر يختلف عنه في مدلوله [1] ، ((مثل (لزب و لسب) ، كما جاء في (القاموس) بمعنى اللصوق ، ولدغ الحية والعقرب ، و (المحت) بمعنى الشديد ، واليوم الحار ، والخالص ، مع أن (البحت) بمعنى الخالص أيضا ، والميم أخت الباء ... و (التغب) بمعنى الوسخ والدرن ، أو القحط والجوع ، وجاء (السغب) بمعنى الجوع ، فلعلّ (السغب) تطور الى (التغب) ، ويشفع لهذا ما يروى عن بعض قبائل اليمن التي تقلب السين تاء ، مثل : النات بدلا من الناس ...

والتطور الصوتي عامل مهم في تكوين المشترك ويستحق البحث على نطاق واسع ، فقد ذكروا أن (السدفة) تكون بمعنى الضوء ، وأيضا بمعنى الظلمة ، ثم ذكر علماء الأضداد ، بعدئذ ، أن (الشدفة) بالشين ، تحتمل المعنيين أيضا ، هذا فضلا عما جاء بكثرة في باب الابدال))[2] .

6) الاستعارة والمجاز :

ويعلل بعض العلماء وجود المشترك اللفظي بالاستعارة والمجاز ، ففي رأيهم أن أي لفظ من الألفاظ لم تكن له الا دلالة واحدة على سبيل الحقيقة ، ثم اكتسب دلالات أخرى على سبيل الاستعارة والمجاز ، فقد جاء في المخصص لابن سيده : ((أو تكون لفظة تستعمل بمعنى ثم تستعار لشيء فتكثر وتغلب فتصير بمنزلة الأصل))[3] .

وفي هذا المعنى يقول الشيخ صبحي الصالح : ((طائفة من القدامى ترى هذه الشواهد مصادفات محضة ، تنوسيت فيها خطوات التطور المعنوي عن طريق المجاز والكناية ، ولو

---

1) الدكتور علي عبد الواحد وافي ، فقه اللغة ، ص : 185 .
2) المشترك اللغوي ، ص : 63 ، 64 .
3) المخصص ، 259/13 .

.../...

أمكن تتبع الخطوات المنسية لوقفنا على المعنى الأصلي الحقيقي للفظ ، ثم رأيناه آخذا في التطور ، يلبس كل يوم زيا جديدا ، ويعبر في كل بيئة تعبيرا معينا))[1] . وينقل الدكتور توفيق محمد شاهين رأي الدكتور أنيس في الموضوع فيقول : ((فالدكتور أنيس يؤكد الواقعية في الكلام ، كما يؤيد أن الخطوات التاريخية للفظ قد تنسى ، كما ذكر أن البحث عن تلك المجازات المنسية أمر صعب اذ تتطلب بحثا جديا ومضنيا في النصوص القديمة ، وتاريخ الحياة الاجتماعية لأمة من الأمم عبر العصور))[2] .

لقد سبق لنا أن قلنا في الفقرة الخاصة بالأصلي وغير الأصلي ، ان أصل الألفاظ يستحسن أن يكون مرتبطا بالاستعمال ، وفي موضوع الحقيقة والمجاز نقول أيضا : ان مقاييس تحديدهما والحكم عليهما يجب أن تتغير ، بعد مرور مئات السنين عليهما ، لأن هذه المدة الزمنية الطويلة كفيلة ، في رأيي ، بأن تتيح الفرصة للمجاز ليصير حقيقة متى كثر استعماله وأصبح متعارفا عليه ، وللحقيقة لتصير مجازا متى قل استعمالها وندر تداولها ، كما قلنا في موضع سابق .

وخلاصة القول انه مهما كانت أسباب ظهور المشترك اللفظي وعوامل نشأته في اللغة العربية ، سواء أكانت نتيجة اختلاف اللهجات أم نتيجة التطور الصوتي أم نتيجة الاستعارة والمجاز ... فهو واقع موجود فيها ، كما هو موجود في غيرها من اللغات ، ولا سبيل الى انكاره ، وما على المهتمين بقضايا اللغة الا التعامل معه مثل تعاملهم مع بقية الظواهر اللغوية . ومما يؤكد وجوده هي تلك المؤلفات الكثيرة التي ألفت فيه ، قديما وحديثا ، مما ذكرنا سابقا وما لم نذكره .

أثر المشترك اللفظي ومزاياه :

باستطاعة الخبير في اللغة أن يلتجىء الى المشترك اللفظي ليتخذه مخرجا من المواقف الحرجة التي قد يقع فيها ، وحسنا لصد الأخطار التي قد تهدد حياته في هذا العالم المليء بالأخطار وأسباب المهالك ، ولهذا الغرض ألف ابن دريد كتابه (الملاحن) ((ليفزع اليه المجبر المضطهد (المقهور) على اليمين ، المكره عليها فيعارض بما رسمناه ، ويضمر خلاف ما يظهر ليسلم من عادية الظالم ويتخلص من حيف الغاشم))[3] ، فلو قال قائل لأعدائه :

---

1) صبحي الصالح ، دراسات في فقه اللغة ، ص : 303 . 2) المشترك اللغوي ، ص : 62 .
3) نقل في المشترك اللغوي ، ص : 31 ، عن كتاب الملاحن ، ص : 3 .

.../...

((والله ما كنت عاملا قط ، ولا أصلح لذلك ، فالعامل : قدر الذراعين من أعلى الرمح ، كقول الراجز : وثعلب العامل فيها منكسر))[1] . والثعلب أيضا : طرف الرمح الداخل في جبة السنان .

((وتقول : والله ما كنت ساعيا قط . وتقصد جباية الأموال))[2] .

((وتقول : والله ما رأيت فلانا قط ، ولا كلمته ، وتقصد : ما ضربت رئته ، ولا جرحته))[3] .

((وتقول : أنا عند الأتان ، أي الصخرة في بطن الوادي ، وعند الجحشة ، والجحشة هي الصوف الملفوف))[4] .

وجاء في المشترك اللغوي : ان المشترك أنقذ ((تاريخ البشرية كلها ، اذ جاء في الأخبار : ان الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، سار بأصحابه يقصد (بدرا) ، فلقيه رجل من العرب ، فقال : ممن القوم ؟ فقال النبي : من ماء . وأخذ العربي يفكر : من ماء ؟ من ماء ؟ لينظر أي بطون العرب يقال لها : ماء ؟ . فسار النبي لوجهته ، وكان قصده أن يكتم أمره ، وهذا من المغالطة المثلية[5] ، لأنه يجوز أن يكون من بطون العرب من يسمى ماء ، ويجوز أن خلقهم من ماء[6] . ومثله جاء في هجرة النبي مع أبي بكر ، وسئل أبو بكر عمن معه ؟ فقال :(هاد يهديني الطريق) ...))[7] .

وفي اللغة العربية أجناس كثيرة من ألوان البيان والبديع جاءت نتاجا للمشترك اللفظي، أفسحت مجال القريض والنثر أمام الشعراء والأدباء ، مثل التجنيس والترصيع ، والمغالطات المعنوية[8] .

مخاطر المشترك اللفظي ومساوئه :

وكما للمشترك اللفظي مزاياه وآثاره الطيبة ، فان له مخاطره ومزالقه لمن كان على جهل به وغفلة عنه ، فقد ذكروا أن رجلا أعماه الطمع ، وأغواه الجشع ، اذ خطب امرأة ((فسأل عن

---

1) نقل في المرجع السابق ، ص : 32 ، عن الملاحن ، ص : 3 .
2) نقل في المرجع السابق ، عن الملاحن ، ص : 12 .
3) نقل في المرجع السابق ، عن الملاحن ، ص : 8 .
4) نقل في المرجع السابق ، عن الملاحن ، ص : 15 .
5) ربما وقع خطأ مطبعي ، والصواب قد يكون (المثالية) .
6) المثل السائر ، ص : 155 .
7) المشترك اللغوي ، ص : 33 .
8) المرجع السابق ، ص : 32 .

.../...

مالها ، فقيل له : ان لها بيتاً رتداً ، وكّداً ، وحفشاً ، وملكداً . فظنها أسماء عبيد لها وإماء .. فرغب في نكاحها ، ولما دخل بها عرف الخبر ، وان لها جرة ، وحوالق[1] ، وهاون من الخشب[2]))[3] . وقصة (شب) بمعنى (اجلس) مشهورة ، اذ يروى ((أن رجلا من العرب دخل على ملك (ظفار) ... فقال له الملك : شب ، وشب بالحميرية : اجلس، فوثب الرجل فاندقت رجلاه ، فضحك الملك وقال : ليست عندنا عربيت ، من دخل ظفار حمّر ، أي تكلم بكلام حمير))[4] .

ويذكر الدكتور توفيق محمد شاهين انه جيء الى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بأسير ((يرعد من البرد ، فقال لهم النبي ، صلى الله عليه وسلم : ((اذهبوا به فأدفوه)) . يريد الدفء من البرد ، فذهبوا به فقتلوه ، فوداه (أعطى أهله الدية) النبي ، صلى الله عليه وسلم ، كما في الصحاح ، قال ابن الأثير : أراد به ، صلى الله عليه وسلم ، الادفاء من الدفء ، فحسبوه الادفاء بمعنى القتل في لغة اليمن))[5] .

---

1) ربما وقع خطأ مطبعي ، والصواب قد يكون (جوالق) ، وهي الأوعية .
2) الهاون : ما يدق به الدواء ونحوه .
3) نقل في المشترك اللغوي ، ص : 34 ، عن الفائق في غريب اللغة ، للزمخشري ، 545/1 .
4) الخصائص ، 28/2 .
5) المشترك اللغوي ، ص : 31 .

.../...

قائمة الألفاظ المشتركة المقررة للدراسة :

ان العرض النظري الذي قدمته للمشترك اللفظي يحتاج ، لتوضيحه للقارىء أكثر ، الى عمل تطبيقي يتضمن الألفاظ اللغوية التي عدّت من المشترك اللفظي ، وذلك من خلال الألفاظ المستخرجة من ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، وقد قسمتها ، تبعا لكثرة استعمالها وقلته وما بينهما ، الى مستويات ثلاثة ، هي :

المستوى الأول :

وهذا المستوى مخصص للألفاظ الكثيرة الدلالات ، والتي يزيد عدد معانيها على الخمسة عشر معنى ، أو ما يمكن تسميتها بأعيان المشترك ، ويشتمل على الألفاظ التالية مرتبة ترتيبا ألفبائيا :

1) الأمّ .
2) الحُرّ ، (بضم الحاء) .
3) الخال .
4) الرأس .
5) العجوز .
6) العين .
7) الغَرْب ، (بفتح الغين وسكون الراء) .
8) الكَلْب ، (بفتح الكاف وسكون اللام) .
9) الهلال .

المستوى الثاني :

وهو مخصص للألفاظ المتوسطة الدلالات ، والتي يتراوح عدد معانيها بين الستة والأربعة عشر معنى ، ويشتمل على الألفاظ التالية ، مرتبة ترتيبا ألفبائيا كذلك :

01) الأرض .
02) الإمام .
03) الثعلب .
04) الجَدّ ، (بفتح الجيم) .

.../...

05) الجِدّ ، (بكسر الجيم) .

06) الحمامة .

07) الساعة .

08) الصّدى .

09) العصفور .

10) الهامة .

المستوى الثالث :

وهو مخصص للألفاظ التي يتراوح عدد معانيها بين الإثنين والخمسة معان ، ويشمل الألفاظ التالية مرتبة هي الأخرى ترتيبا ألفبائيا :

1) الإنسان .

2) الخَلابيس .

3) الدليل .

4) السِرْداح ، (مفرد سراديح) .

5) الصِيد ، (بكسر الصاد) .

6) الغُروب ، (بضم الغين) .

7) القطاة .

.../...

<u>ألفاظ المستوى الأول</u> ، وعدد المعاني التي يطلق عليها كل لفظ :

1) الأم . يطلق على 23 معنى .
2) الحُرّ . = = 16 =
3) الخال . = = 24 =
4) الرأس . = = 17 =
5) العجوز . = = 26 =
6) العين . = = 37 =
7) الثُّرب . = = 13 =
8) الثعلب . = = 29 =
9) الهلال . = = 17 =

.../...

أولا ـ لفظ (الأمّ) :

ورد لفظ (الأمّ) بمعنى الوالدة في قول حسان بن ثابت التالي :

أبـوكَ أبـوكَ ، وأنتَ ابنـه ، ++ فبئس البَنيّ وبئس الأبُ
وأمُّكَ سوداءُ مسودونةٌ ++ كأنّ أناملَها الحنظلُ (1)

قيل : ان أصل الأم هو (الأمّهة) ، ولذلك فهي تجمع على أمّهات . قال تعالى : ((حرّمت عليكم أمّهاتكم))(2) . وقيل : ان الهاء زائدة ، والأصل (أمات) ، وتصغير الأم (أميمة) . غير أن جمع (أمّهات) كثر استعماله للآدميين ، وجمع أمّات لغير الآدميين (3).

ولفظ (الأمّ) يعتبره الدكتور فايز الداية من الألفاظ المشتركة (4) ، لأنه يطلق على عدة معان ، هي ، بالاضافة الى معنى (الوالدة) السالف الذكر :

01) **أمّ الرأس :** الدماغ(5) . وهو تعبير مجازي(6) . وذهب قتادة في شرح قوله تعالى : ((فأمّه هاوية))(7) ، الى أنه أراد (أمّ رأسه) هاوية في جهنم (8) .

02) **أمّ القرى :** مكة المكرمة ، سميت بذلك لأنها توسطت الأرض ، فيما زعموا ، أو لأنها قبلة الناس يؤمونها ، أو لأنها أعظم القرى شأنا (9) . وقد ذُكِرَ (أمّ القرى) في القرآن الكريم في قوله تعالى :((وما كان ربّك مُهلِكَ القرى حتى يبعث في أمّها رسولا ...))(10). فأمّ القرى في الآية الكريمة هي مكة المكرمة (11) . وفي قوله تعالى أيضا : ((وكذلك أوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر أمّ القرى ومن حولها))(12) . فالمراد بأمّ القرى هم أهل أم

---

1) البيتان (1 ـ 2) من قصيدة (بئس البني والأب) ، ص : 36 من الديوان . السودونة : القصيرة العنق والألواح واليدين ، أو الناقصة الخلق ، السيئة المشيتين . الحنظل : ضرب من الخنافس . والبيتان من البحر المتقارب . 2) سورة النساء ، م : 23 .
3) مقاييس اللغة ، 21/1 ـ 22 ، والصحاح ، 1863/5 ، ولسان العرب ، 29/12 ، وأزاهير الفصحى في دقائق اللغة ، ص : 143 .
4) علم الدلالة العربي ، ص : 81 .
5) الطبري ، جامع البيان ، 47/1 ، ومقاييس اللغة ، 22/1 ، والصحاح ، 1864/5 ، والمخصص ، 182/13 ، ولسان العرب ، 32/12 ، والقاموس المحيط ، 76/4 ، والمعجم الوسيط ، 27/1 ، وعلم الدلالة العربي ، ص : 81 .
6) أساس البلاغة ، ص : 21 . 7) سورة القارعة ، ك : 9 .
8) الكشاف ، 280/4 . 9) مقاييس اللغة ، 23/1 ، والصحاح ، 1863/5 ، والمخصص ، 181/13 ، ولسان العرب ، 32/12 ، والقاموس المحيط ، 76/4 ، والمعجم الوسيط ، 27/1 ، ص . 10) سورة القصص ، ك : 59 . 11) الكشاف ، 166/3 .
12) سورة الشورى ، ك : 7 .

.../...

القرى ، أي أهل مكّة المكرمة [1] . وهو تعبير مجازي ، وكذلك (من حولها) . وكل مدينة هي أمّ لما حولها من القرى [2] . يقول الطبري في معرض شرحه لهذه الآية الكريمة ، انه قيل : سميت أمّ القرى ((لتقدمها أمام جميعها ، وجمعها ما سواها ، وقيل : سميت بذلك لأن الأرض دحيت منها ، فصارت لجميعها أمّا)) [3] .

03) **أمّ الكتاب :** لهذا التركيب معنيان ، هما :

الأول : فاتحة الكتاب ، أو كل آية محكمة من آيات الشرائع والأحكام والفرائض [4] : قال تعالى : ((وانه في **أمّ الكتاب** لدينا لعليّ حكيم)) [5] . وجاء في الحديث :((ان **أمّ الكتاب** هي فاتحة الكتاب لأنها هي المقدمة أمام كل سورة في جميع الصلوات ، وابتدىء بها المصحف فتقدمت)) [6] .

الثاني : أصل الكتاب أو جميعه ، وقيل : اللوح المحفوظ [7] . قال تعالى :((يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده **أمّ الكتاب**)) [8] . قال الزمخشري في شرح هذه الآية الكريمة : ان المراد (بأم الكتاب) هو ((أصل كل كتاب ، وهو اللوح المحفوظ لأن كل كائن مكتوب فيه)) [9] . وأم الكتاب عند ابن فارس : ما في اللوح المحفوظ [10] . بينما (أمّ الكتاب) في المخصص تعني علم الكتاب [11] . ويستشهد ابن سيده في هذا بقوله تعالى :((يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده **أمّ الكتاب**)) [12] .

04) **أمّ الجيش :** لواء الجيش ، والراية التي يجتمع تحتها [13] . ويسميها ابن سيده أم الحرب [14] . كما تسمى أم الرمح أيضا [15] . وفي ذلك يقول الشاعر :

---

1) الكشاف ، 361/3 . 2) جامع البيان ، 46/1 ، ومقاييس اللغة ، 23/1 ، ولسان العرب ، 32/12 ، والمعجم الوسيط ، 27/1 . 3) جامع البيان ، 46/1 .

4) المخصص ، 180/13 ، ولسان العرب ، 31/12 ، والقاموس المحيط ، 76/4 ، والمعجم الوسيط ، 27/1 ، وعلم الدلالة العربي ، ص : 61 .

5) سورة الزخرف ، ك : 4 .

6) لسان العرب ، 31/12 ، وانظر جامع البيان ، 47/1 .

7) المخصص ، 180/13 ، ولسان العرب ، 31/12 ، والقاموس المحيط ، 76/4 ، والمعجم الوسيط ، 27/1 . 8) سورة الرعد ، م : 39 .

9) الكشاف ، 363/2 . 10) مقاييس اللغة ، 23/1 .

11) المخصص ، 180/13 . 12) سورة الرعد ، م : 39 .

13) الصحاح ، 1863/5 ، والمعجم الوسيط ، 27/1 . 14) المخصص ، 183/13 .

15) مقاييس اللغة ، 23/1 ، ولسان العرب ، 32/12 ، والقاموس المحيط ، 76/4 ، وعلم الدلالة العربي ، ص : 61 .

.../...

وسلبنا الرمح فيه أمّه +*+ من يد العاصي ، وما طال الطِوَل (1)

وقال ذو الرمّة يصف راية معقودة على قناة يجتمع تحتها هو وأصحابه :

وأسمرَ قوّامٍ اذا نام صحبتي +*+ خفيفُ الثياب لا تُواري له أزْرا

على رأسه أمّ لنا نقتدي بها +*+ جماعُ أمورٍ لا نعاصي لها أمرا

اذا نزلتْ قيل انزلوا واذا غدت +*+ غدتْ ذاتَ ترزيقٍ تنال بها فخْرا

وعلق الطبري على هذه الأبيات بقوله :((يعني بقوله :((على رأسه أم لنا.)) أي على رأس الرمح راية يجتمعون لها في النزول والرحيل ، وعند لقاء العدو))(2) .

05) **أمّ الطريق :** الطريق العظيم ، أو معظمه ، وحوله طرق صغار (3) . وفي هذا المعنى قال كثير عزّة :

يُغادرن عَسْبَ الوالقيّ وناصحٍ +*+ تخصّ به **أمّ الطريق** عيالَها (4)

يريد بأمّ الطريق : معظمه . ومعنى البيت : ((أنهنّ يلقين أولادهنّ لغير تمام من شدة التعب))(5) . وقيل : أمّ الطريق في هذا البيت : هو الضبع (6) . وأمّ الطريق وأمّ عامر عند ابن فارس تدلان على الضبع (7) .

06) **أمّ القوم :** رئيس القوم وخادمهم (8) . قال الشنفرى :

وأمّ عِيال قد شَهِدتُ تَقُوتُهمْ +*+ اذا أحْتَرَتْهُمْ أتْفَهَتْ وأقلّتِ (9)

أراد بأمّ العيال : رئيسهم الذي كان يقوم بأمرهم ، ويقال : انه كان تأبّط شرّا (10) .

وروى الربيع عن الشافعي انه قال : ((العرب تقول للرجل يلي طعام القوم وخدمتهم هو أمّهم))(11) .

---

1) ورد في لسان العرب ، 32/12 . وجاء في مقاييس اللغة ، 23/1 :(وسلبن) بدل (وسلبنا). والبيت من بحر **الرمل** . 2) جامع البيان ، 46/1 . والأبيات من (**الطويل**) .

3) مقاييس اللغة ، 25/1 ، والصحاح ، 1864/5 ، والمعجم الوسيط ، 27/1 .

4) ورد في الصحاح ، 1864/5 ، والمخصص ، 185/13 ، ولسان العرب ، 32/12. العسب : ماء الفحل . الوالقي وناصح : فرسان . عيال الطريق : سباعها . والبيت من (**الطويل**) .

5) لسان العرب ، 32/12 . 6) الصحاح ، 1864/5 ، والمخصص ، 185/13 .

7) مقاييس اللغة ، 25/1 . 8) مقاييس اللغة ، 31/1 ، والصحاح ، 1863/5 ، ولسان العرب ، 31/12 ، والقاموس المحيط ، 76/4 .

9) ورد في لسان العرب ، 31/12 . وهو من البحر **الطويل** .

10) مقاييس اللغة ، 31/1 . 11) لسان العرب ، 31/12 .

.../...

07) **أمّ النجوم :** المجرّة ، لأنها مجتمع النجوم ، وقيل : هي الثريا . وقيل : هي السماء أيضا [1] ، وهو تعبير مجازي . يقال : ((ما أشبه مجلسك بأمّ النجوم))، تشبيها بالمجرّة لكثرة كواكبها [2] . قال تأبّط شرّا :

يرى الوحشةَ الأُنسَ الأنيسَ ويهتدي ×× بحيث اهتدت **أمُّ النجومِ** الشوابكِ[3]

08) **أمّ مثوى الرجل :** امرأته وصاحبة منزله الذي ينزله[4]، وهو تعبير مجازي[5] . قال الأزهري : ((يقال للمرأة التي يأوي اليها الرجل هي أمّ مثواه))[6] . كما تسمى امرأة الرجل : أمّ منزله . وفي هذا المعنى جاء في حديث ثمامة :((أتى أمّ منزله))، أي امرأته ومن يدبّر شؤون بيته من النساء[7] .

09) **الأمّ :** امرأة الرجل المُسِنّة[8] .

10) **أمّ التنائف :** المفازة البعيدة[9] . ويضيف ابن فارس (أمّ الظباء ، وأمّ عامر ، وأمّ وحش) ، وكلها بمعنى المفازة [10] .

11) **أمّ الحروف :** تطلق على بعض الحروف ، منها (إن ، والألف ، وإلا ، والواو) . وفي اطلاق لفظ (الأمّ) على هذه الحروف يقول سيبويه :(إن) أمّ الجزاء ، و (الألف) أمّ الاستفهام ، و (إلا) أمّ الاستثناء ، و (الواو) أمّ حروف العطف .((يريد أنها أصول هذه الأبواب ، وكذلك كل حرف كان مشتملا على الباب الذي هو فيه))[11] .

12) **الأمّ الحنون :** (في التشريح) تطلق على ((الغشاء الوعائي الرقيق المؤلف للطبقة الداخلة من الأغلفة الثلاثة المحيطة بالمخّ والحبل الشوكي))[12] .

13) **أمّ الخبائث :** الخمر[13] .

---

1) مقاييس اللغة ، 24/1 ، والصحاح ، 1863/5 ، والمخصص ، 181/13 ، ولسان العرب ، 32/12 ، والقاموس المحيط ، 76/4 ، والمعجم الوسيط ، 27/1 .
2) أساس البلاغة ، ص : 21 .
3) ورد في مقاييس اللغة ، 24/1 . وهو من (الطويل).
4) مقاييس اللغة ، 23/1 ، والمخصص ، 184/13 ، ولسان العرب ، 32/12 .
5) أساس البلاغة ، ص : 21 .
6) لسان العرب ، 32/12 .
7) لسان العرب ، 32/12 .
8) المرجع السابق ، والقاموس المحيط ، 76/4 .
9) مقاييس اللغة ، 23/1 ، والصحاح ، 1863/5 ، ولسان العرب ، 32/12 ، والقاموس المحيط ، 76/4 . التنائف، جمع التنوفة : وهي البرية لا ماء فيها ولا أنيس .
10) مقاييس اللغة ، 25/1 .
11) المخصص ، 180/13 .
12) المعجم الوسيط ، 27/1 .
13) المعجم الوسيط ، 27/1 .

.../...

14) **أمّ الخير ، وأمّهاته :** أصول الخير ومعادنه [1] .

15) **أمّ الدماغ :** الجلدة التي تجمع الدماغ [2] ، وهو تعبير مجازي [3] . قال ابن دريد : ((هي الجلدة الرقيقة التي عليها ، وهي مجتمعة)) [4] . ويقال : بلغت الشجة أمّ الدماغ [5] . وأمّ الدماغ يسميها البعض أمّ الصدى [6] .

16) **أمّ الطعام :** البطن [7] .

17) **أمّ القرآن :** فاتحة الكتاب [8] ، وسميت بذلك ((لتقدمها على سائر سور القرآن غيرها ، وتأخر ما سواها خلفها في القراءة والكتابة ، وذلك من معناها شبيه بمعنى فاتحة الكتاب ، وانما قيل لها لكونها كذلك ، أمّ القرآن ، لتسمية العرب كل جامع أمرا ، أو مقدما لأمر ، اذا كانت له توابع تتبعه ، هو لها إمام جامع أما)) [9] .

18) **أمّ القُراد :** تطلق على مؤخر الرُّسغ فوق الخف ، وهو موضع تجتمع فيه القِردان [10] . وفي لسان العرب : (أمّ القِردان) : النُّقرة التي في أصل فِرسِن البعير [11] .

19) **أمّ قَشعَم :** الداهية ، وتسمى أيضا أمّ خشّاف ، وأمّ الرَّقوب [12] . وهي في المعجم الوسيط (المنية) [13] .

20) **الأمّ الكادحة :** وهو استعمال حديث للفظ الأمّ ، ويطلق على الأمّ المشتهرة بإجهاد نفسها في العمل وبالتضحية من أجل ضمان مستلزمات حياتها وحياة من هم تحت كفالتها . ومثلها (الأمّ العاملة) .

21) **الأمّ المثالية :** وهو استعمال حديث أيضا ، ويطلق على الأمّ التي اشتهرت

---

1) أساس البلاغة ، ص : 21 .
2) جامع البيان ، 47/1 ، والصحاح ، 1864/5 ، والمخصص ، 182/13 ، ولسان العرب ، 32/12 ، والقاموس المحيط ، 76/4 ، والمعجم الوسيط ، 27/1 ، وعلم الدلالة العربي ، ص : 81 .
3) أساس البلاغة ، ص : 21 .
4) لسان العرب ، 32/12 .
5) أساس البلاغة ، ص : 21 .
6) مقاييس اللغة ، 25/1 ، والمخصص ، 183/13 .
7) مقاييس اللغة ، 27/1 .
8) مقاييس اللغة ، 23/1 ، والمخصص ، 180/13 .
9) الطبري ، جامع البيان ، 47/1 .
10) مقاييس اللغة ، 24/1 .
11) لسان العرب ، 32/12 .
12) مقاييس اللغة ، 26/1 .
13) المعجم الوسيط ، 27/1 .

.../...

بالصفات الحميدة ، وأصبحت مثالا يحتذى في أداء واجباتها تجاه أبنائها وأسرتها . ومثلها (الأمّ الفاضلة) .

22) **أمّ كلبة :** الحمّى [1] .

23) **أمّ اللّهيم :** المنية [2] .

وللفظ (الأمّ) استعمالات أخرى كثيرة ، من ذلك أنه يطلق على أصل كل شيء وعماده [3] ، ومنه قوله تعالى : ((هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ **أمّ الكتاب** وأخر متشابهات ...)) [4] ، أي أصل الكتاب [5] . قال الخليل: ((كل شيء يضمّ اليه ما سواه مما يليه فان العرب تسمي ذلك الشيء أمّا [6] . والى مثل هذا ذهب ابن دريد [7] . ومنه يقال للنهر الكبير الذي تحمل السواقي منه ، هو (أمّ) لها، وتسمى السواقي (الروائع) كأنها ارتضعت من الأمّ [8] . وفي هذا المعنى يقول حميد بن ثور الهلالي :

اذا كانت الخمسون **أمّك** لم يكن ×× لدائك الا أن تموت طبيب [9]

لقد سمى (الخمسين) (أمّا) لما قبلها لأنها جامعة لها .

بعد عرضنا لهذه الدلالات التي ذكرت للفظ (الأمّ) ضمن السياقات التي ورد فيها لم أجد مبررا لاعتباره من الألفاظ المشتركة ، وبالتالي فلا أراه يدل على غير الوالدة . أما بقية الدلالات فجلّها مجازي ، من جهة ، ومن جهة أخرى فان اللفظ لم يأت فيها مجردا ، بل جاء في تراكيب متنوعة ، وكل تركيب يختلف عن سواه من التراكيب .

ومما تجدر ملاحظته هنا هو أن هذه الكلمة (الأمّ) تثير قضية لغوية عامة عرفت باسم (التوارد) أو (المصاحبة) ، بمعنى أنه يوجد في اللغة بعض الألفاظ يرد مع بعضها الآخر مضافا ، أو مضافا اليه ، أو صفة ، أو موصوفا ، ولا يرد مع بعض ثالث ، من ذلك : بطون أمّهاتكم ، وأمّ الكتاب ، وأمّ القرى ، وأمّ الرأس ، والأمّ الكادحة ، والأم المثالية ، والأمّ العاملة ... الخ .

---

1) مقاييس اللغة ، 24/1 . 2) المرجع السابق ، 25/1 .

3) الصحاح ، 1863/5 ، والمخصص ، 180/13 ، ولسان العرب ، 28/12 ، والقاموس المحيط، 76/4 ، والمعجم الوسيط ، 27/1 ، وعلم الدلالة العربي ، ص : 31 .

4) سورة آل عمران ، م :7 . 5) لسان العرب ، 31/12 .

6) مقاييس اللغة ، 22/1 ، وانظر المخصص ، 180/13 .

7) لسان العرب ، 31/12 . 8) المخصص ، 181/13 .

9) ورد في جامع البيان ، 48/1 . وهو من البحر الطويل .

.../...

وهذه الظاهرة اللغوية (التوارد) أو (المصاحبة) التي يكثر وجودها في القرآن الكريم تساعد ، الى حد كبير ، على تحديد المعنى ، وتوضيح الدلالة .

والسبب الهام للتوارد أو المصاحبة هو أن جزءا من معنى اللفظ يصاحب معنى اللفظ الآخر ، أي أن معنى اللفظ ، في مثل هذه الاستعمالات ، لا يتحدد الا اذا أضيف اليه معنى اللفظ المصاحب له ، فالمعنيان الجزئيان هما اللذان يحددان معنى التعبير التواردي .

وخلاصة ما يقال في لفظة (الأمّ) من خلال المعاني التي ذكرناها لها ، سواء في التراكيب الاضافية التي وردت فيها ، أم في حالة ورودها موصوفة ، أنها ترمز الى ثلاث معان عامة ، هي :

1) الحنان والعطف والحماية .

2) قوام الشيء ، وأصله ، وجماعه ومعظمه ، والمقدم له .

3) النفيس من كل شيء وخياره .

ومن هذه المعاني العامة تتفرع المعاني الجزئية التي سبق ذكرها .

وانطلاقا مما سبق كثر تداول لفظة (الأمّ) في منطوق اللغة ومكتوبها ، قديما وحديثا ، وورد ذكرها في القرآن الكريم في أماكن كثيرة ، وفي مقامات متعددة ، ومقترنا بجل الضمائر . وهي ، بالاضافة الى ذلك ، تتصف بالحركية لا بالسكون ، وبالحيوية لا بالجمود .

ثانيا - لفظ (الحُرّ) :

ورد لفظ (**الحرّ**) بضم الحاء ، في قول حسان بن ثابت التالي :

مَن يَغُرّ الدهرُ ، أو يأمَنُه   ×××   من قَبيلٍ بعد عمرٍو وحُجُر (1)

ملكا من جبل الثلج الى   ×××   جانِبَيْ أيلةَ ، من عبد وحُرّ (2)

دلّ لفظ (الحرّ) في البيت الثاني على نقيض العبد . وهو من الألفاظ المشتركة (3) .

وتُذكر له المعاني التالية :

01) **حرّ الوجه :** وهو ما بدا من وجنة الوجه ، أو الخدّ (4) . ومنه يقال : لطم حرّ وجهه . وفي هذا المعنى جاء في الحديث :((أن رجلا لطم وجه جارية . فقال له : أعَجَزَ \

---

1) عمرو وحجر : من غسان .   2) البيتان (8 - 9) من قصيدة (نحن أهل العزّ والجد) ، ص : 117 من الديوان . أيلة : ما بين الحجاز والشام . والبيتان من(الطويل) .

3) علم الدلالة العربي ، ص : 81 .   4) الصحاح ، 627/2 ، وأساس البلاغة ، ص: 120 ، ولسان العرب ، 183/4 ، وعلم الدلالة العربي ، ص : 82 .

.../...

عليك إلا حُرّ وجهها ؟)) [1] . ونفس المعنى ذكره الشاعر في قوله :

جلا الحُزنُ من حُرِّ الوجوه فأسفرت ، ×× وكان عليها هبوة لا تبلّج [2]

02) **الحُرّ :** ولد الظبي [3] . وفيه قال طرفة :

بين أكناف خُفافٍ فاللوى ×× مُخرقٌ ، تحنو لِرَخصِ الظِلف ، حُرّ [4]

03) **الحُرّ :** ولد الحية [5] ويذكره طرفة في قوله :

مُنطوٍ في جوفِ ناموسه ×× كانطواء **الحُرّ** بين السلام [6]

04) **حُرّ الدار :** وسطها [7] . وفي ذلك يقول طرفة :

تُعيّرني طوفي البلادَ ورحلتي ، ×× ألا رُبّ يوم لي سوى **حُرّ دارك** [8]

05) **حُرّ الرمل :** طيبه وأجوده [9] . وهو تعبير مجازي [10] . قال طرفة :

وتبسِمُ عن ألمَى كأن منوّراً ، ×× تخلّل **حُرَّ الرمل** ، دِعصٌ له ندّ [11]

06) **ساقُ حُرّ :** ذكر القماري [12] . وقد ذكره حميد بن ثور في قوله :

وما هاج هذا الشوقَ إلا حمامةٌ ، ×× دعت ساقَ حُرٍّ ترحةً وترنّما [13]

وقيل : انه فرخ الحمام [14] . وقيل : الساق : الحمام ، وحُرّ : فرخها . ويقال: ساق حر : لصوت القماري [15] . قال الشاعر :

---

1) ورد في لسان العرب ، 183/4 .

2) ورد في المرجع السابق . وهو من البحر الطويل .

3) الصحاح ، 627/2 ، ولسان العرب ، 184/4 ، والقاموس المحيط ، 7/2 ، وعلم الدلالة العربي ، ص : 82 .

4) ورد في لسان العرب ، 184/4 . وهو من (الرمل) .

5) مقاييس اللغة ، 6/2 ، ولسان العرب ، 183/4 ، والقاموس المحيط ، 7/2 ، وعلم الدلالة العربي ، ص : 82 .

6) ورد في مقاييس اللغة ، 6/2 ، وينسبه محققه الى النابغة ، والصحاح ، 627/2 ، ولسان العرب ، 183/4 . وهو من بحر الرمل .

7) مقاييس اللغة ، 6/2 ، والصحاح ، 627/2 ، وأساس البلاغة ، ص : 120 .

8) ورد في لسان العرب ، 182/4 . وهو من البحر الطويل .

9) الصحاح ، 627/2 ، ولسان العرب ، 182/4 ، والقاموس المحيط ، 7/2 ، وعلم الدلالة العربي ، ص : 82 .

10) أساس البلاغة ، ص : 120 .

11) ورد في لسان العرب ، 182/4 . وهو من البحر الطويل .

12) أدب الكاتب ، ص:81 ، ومقاييس اللغة ، 6/2 ، والصحاح ، 627/2 ، ولسان العرب ، 183/4 ، والقاموس المحيط ، 7/2 ، والمعجم الوسيط ، 165/1 ، وعلم الدلالة العربي ، ص : 81 .

13) مقاييس اللغة ، 6/2 ، ونسبه محققه الى الطرماح ، ولسان العرب ، 183/4 ، وهو من (الطويل) .

14) الصحاح ، 627/2 ، ولسان العرب ، 183/4 ، والقاموس المحيط ، 7/2 ، وعلم الدلالة العربي ، ص : 81 .

15) لسان العرب ، 183/4 .

.../...

تنادي ساقَ حُرّ ، وظَلْتُ أبكي ، xx تليدُ ما أبينُ لها كلاما [1]

وقيل : ((انما سمي ذكر القماري ساقَ حرّ لصوته ، كأنه يقول : ساق حرّ ساق حرّ))[2].

07) **الحُرّ :** الصَّقْر[3] .

08) **الحُرّ :** سواد في ظاهر أذنَي الفرس[4] .

09) **الحرّ :** رطب الأزاذ[5] .

10) **حُرّ الأرض :** أطيبها . وأرض حرّة : لا سَبَخَة فيها[6] . وهو تعبير مجازي[7] .

11) **سحابة حرّة :** كريمة المطر ، وهو من المجاز[8] .

12) **حرّ الطين :** لا رمل فيه ، وكذلك طين حرّ[9] . وهو من المجاز[10] .

13) **نهر حرّ :** نهر بالموصل[11] .

14) **الحرّ من الناس :** أخيارهم وأفاضلهم ، وأحاسنهم أخلاقا[12] .

15) **الحرّ من كلّ شيء :** أعتقه وأفخره . فحر الفاكهة : خيارها ، وحرّ الطين والرمل والبقل : جيدها . وفرس حرّ : عتيق . وحرّ الشعر : أجوده[13] . وحرّ القول أو الفعل : الحسن منه . يقال : ما هذا منك بحر ، أي بحسن ولا جميل . قال طرفة :

لا يكن حُبُّكِ داء قاتلا ، xx ليس هذا مِنكِ ، ماوِيّ بحُرّ [14]

---

1) ورد في لسان العرب ، 183/4 . وهو من البحر الوافر .

2) لسان العرب ، 184/4 .

3) لسان العرب ، 183/4 ، والقاموس المحيط ، 7/2 .

4) القاموس المحيط ، 7/2 ، وعلم الدلالة العربي ، ص : 82 .

5) لسان العرب ، 182/4 ، والقاموس المحيط ، 7/2 ، وعلم الدلالة العربي ، ص : 82 .
رطب الأزاذ : نوع من التمر .

6) مقاييس اللغة ، 6/4 ، وأساس البلاغة ، ص : 120 ، ولسان العرب ، 182/4 ، وعلم الدلالة العربي ، ص : 82 .

7) أساس البلاغة ، ص : 120 . 8) أساس البلاغة ، ص : 121 .

9) الصحاح ، 628/2 ، ولسان العرب ، 182/4 .

10) أساس البلاغة ، ص : 120 . 11) القاموس المحيط ، 7/2 .

12) لسان العرب ، 182/4 ، والمعجم الوسيط ، 165/1 ، وعلم الدلالة العربي ، ص : 82 .

13) أساس البلاغة ، ص : 120 ، ولسان العرب ، 182/4 ، والقاموس المحيط ، 7/2 ، وعلم الدلالة العربي ، ص : 82 .

14) ورد في الصحاح ، 628/2 ، ولسان العرب ، 182/4 . وهو من بحر الرمل .

.../...

أي بفعل حسن . وقال امرؤ القيس :

لعمركَ ، ما قلبي الى أهله بِحُرّ ×× ولا مُقصِرٍ ، يوما ، فيأتيني بِقُرّ (1)

قال الأزهري في هذا البيت : ((الى أهله : أي صاحبه . بحر : بكريم ، لأنه لا يصبر ولا يكف عن هواه ، والمعنى أن قلبه ينبو عن أهله ويصبو الى غير أهله فليس هو بكريم في فعله))(2) .

وأهم ما نلاحظه على هذا اللفظ (الحر) ما يلي :

أ) ان جل المعاني التي ذكرناها له ترمز الى أفخر الأشياء وأفضلها ، وأخيرها ، وأحسنها ...

ب) انه جاء منفردا بنفسه ، نطقا ودلالة ، وجاء صفة لما قبله ، كما ورد مضافا اليه ، وفي هذه الحالة فان معناه لا يكتمل الا بمعنى اللفظ الذي يرافقه ويصاحبه ، وما جاء على هذه الصورة لا أعتبره مشتركا .

جـ) بناء على ما سبق فان اللفظ يثير نفس القضية التي أثارها لفظ (الأم) ، ونعني بها (التوارد والمصاحبة) ، وفي هذه الحالة فان معناه ، كما سبق القول ، لا يتحدد الا اذا أضيف له معنى اللفظ المصاحب له الذي هو في الحقيقة جزء من معنى التعبير .

ثالثا - لفظ (الخـال) :

ورد لفظ (الخال) في قول حسان بن ثابت التالي :

رضيتُ حكومةَ المرقالِ قيسٍ ، ×× وما أحسستُ اذ حَكّمتُ خالي (3)

الخال هنا هو أخو الأم . وهو من المشترك اللفظي(4) ، لاطلاقه على كثير من المعاني .

وقد ورد هذا اللفظ بصيغة الجمع في القرآن الكريم ، في قوله ، عزّ وجلّ : ((أو بيوت أخوالكم ، أو بيوت خالاتكم))(5) .

ومن معاني هذا اللفظ ودلالاته ما يلي :

---

(1) ورد في لسان العرب ، 182/4 . وهو من البحر الطويل .

(2) لسان العرب ، 182/4 .

(3) البيت (01) من قصيدة (حكومة المرقال) ، ص : 195 من الديوان . وهو من (الطويل) .

(4) الدكتور وافي ، فقه اللغة ، ص : 189 ، والمشترك اللغوي ،ص :33 ، ومن ص:261 _ 277 .

(5) سورة النور ، م : 61 .

.../...

01) **الخـال :** الخلاء والقفر[1] ، والفراغ . قال حسان بن ثابت يذكره بهذا المعنى :

كالبدر كان على ثغر يشدّ به x^x^x فأصبح الثغر منه فرجة **خالي**[2]

وفي نفس المعنى يقول عبيد بن الأبرص :

ديارهم اذ هم جميع فأصبحت x^x^x بسابس الا الوحش في البلد **الخالي**[3]

02) **الخـال :** العلامة أو الشامة[4] . قال ابن سيده : الخال : شامة سوداء في البدن ، وجمعه خيلان[5] . وفي الاشارة الى خاتم النبوة ، قيل : ((عليه خيلان)) هو جمع خال ، وهي الشامة في الجسد[6] . وذكره مزاحم بن عمرو بهذا المعنى في قوله :

أنشى نساء بني تيم اذا رقدوا x^x^x بعد العشاء ولا أبغي مقاربها

بآية **الخـال** منها عند سرّتها x^x^x وقول ركبتها حين تثنيها[7]

والخال بمعنى الشامة غالبا ما تكون في الوجه . ففي حديث المسيح ، على نبينا وعليه الصلاة والسلام : ((كثير خيلان الوجه))[8] . كما نجد هذا اللفظ بهذا المعنى في قول عمر ابن ربيعة :

اذا تمنّيت أنني لك بعل x^x^x آه ، بل ليتني بخدّك **خالا**[9]

ويطلق لفظ (الخـال) على العلامة مطلقا.[10] .

03) **الخـال :** العزب[11] من الرجال . قال امرؤ القيس :

---

1) المشترك اللغوي ، ص : 269 .

2) البيت (12) من قصيدة (أصون عرضي بمالي) ، ص : 190 من الديوان . الثغر : الثلمة . فرجه : موضع المخافة منه . والبيت من البحر البسيط .
- البيت الذي قبله :

كم من أخي ثقة ، محض ضرائبه x^x^x فارقته غير مقليّ ولا قالي

محض ضرائبه : خالص نسبه . المقلي ، مفعول من قلاه : أبغضه . القالي : فاعل منه .

3) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 269 . وهو من البحر الطويل .

4) الصحاح ، 1691/4 ، ولسان العرب ، 229/11 ، والمشترك اللغوي ، ص : 262 .

5) ورد في لسان العرب ، 229/11 ، والمشترك اللغوي ، ص : 262 .

6) ورد في المرجعين السابقين .

7) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 262 . وهما من البحر البسيط .

8) ورد في لسان العرب ، 229/11 ، والمشترك اللغوي ، ص 262 .

9) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 262 . وهو من البحر البسيط .

10) المشترك اللغوي ، ص : 267 . 11) نفس المرجع ، ص : 264 . العزب : من لا أهل له .

.../...

كذبت لقد أُصبي على المرء عرسه ××× وأمنعُ عرسي أن يَزنّ بها **الخالي** (1)

وقال ثعلب :

اذا رئمت ربعها رئمت رباعها ، ××× كما رئم الميثاء ذو الرثية (2) الخالي (3)

الخالي : أي العزب الذي لا أمل له .

04) **الخال :** الماضي (4) . قال عبيد بن الأبرص يذم الشيب ويتحسر على سواد الشعر :

والشيب شين لمن يحتل ساحته ××× لله در سواد اللمة **الخالي** (5)

وأنشد ابن بري للخليل :

أتعرف أطلالا شجونك **بالخال** ××× وعيش زمان كان في العصر **الخالي** (6)

05) **الخال :** التكبر والخيلاء ، والتباهي والتفاخر (7) . وقد اختال ، وهو ذو خيلاء ، وذو خال ، وذو مخيلة ، أي ذو كبر (8) . وفي هذا المعنى يقول العجاج :

والخال ثوب من ثياب الجهال ، ××× والدهر فيه غفلة للغفال (9)

وفي نفس المعنى يقول أبو صخر الهذلي :

يفوح المسك منه حين يغدو ××× ويمشي الزاهرية غير **خال** (10)

06) **الخال :** برد من برود اليمن الموشية (11) ، وقيل : هو الثوب الناعم . قال الشماخ يذكر (الخال) بهذه الدلالة :

وبردان من خال وسبعون درهما ، ××× على ذاك مقروظ من الجلد ماعز (12)

---

01) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 264 . أصبي : أميل . يزن : يتهم . وهو من (الطويل).
02) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 264 . (الريبة) : بمعنى ما يريب .
03) ورد في لسان العرب ، 232/11 . رئمت : أحبت . الميثاء : لينة سهلة من غير رمل .. الرثية : الضعف والفتور والحمق . والبيت من البحر الطويل .
04) لسان العرب ، 232/11 ، والمشترك اللغوي ، ص : 264 .
05) ورد في المرجعين السابقين . وهو من البحر البسيط .
06) ورد في المرجعين السابقين . وهو من البحر الطويل .الخال الأول : مكان ، والثاني: الماضي.
07) الصحاح ، 1691/4 ، ولسان العرب ، 31/12 ، والمشترك اللغوي ، ص : 265 .
08) لسان العرب ، 228/11 .
09) ورد في المرجع السابق ، والمشترك اللغوي ، ص : 265 . وهو من البحر السريع .
10) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 265 . الزاهرية : التبختر . والبيت من (الوافر) .
11) لسان العرب ، 226/11 ، 229 ، والقاموس المحيط ، 371/3 ، والمشترك اللغوي : 265 .
12) ورد في لسان العرب ، 229/11 ، والمشترك اللغوي ، ص : 266 . وهو من (الطويل) .

.../...

وقال أسيد بن أبي إياس ، يعتذر الى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بعد أن هدر دمه :

وما حملتْ من ناقة فوق ظهرها x^x^x أبرَّ وأوفى ذِمّةٍ من محمد

وأكسى لِثوب الخال قبل اعتراكه x^x^x وأعطى لرأس السّنهبِ المتجرِّدِ (1)

وقال أبو العباس ثعلب :

ولا أرتدي إلاّ المروءة حُلّة ، x^x^x اذا ضنّ بعض القوم بالعَصْب والخالِ (2)

07) الخال : اللواء . قال أبو منصور : ((ولا أراه سمّي خالا إلاّ لأنه كان يعقد من برود الخال ، وهي من برود اليمن)) (3) . وقال صاحب القاموس المحيط : ((الخال : لواء الجيش)) (4) . وقال ابن منظور : الخال : لواء يعقد للأمير (5) . وينقل عن ابن منصور : انه يعقد لولاية وال (6) . وقد ذكره الأعشى الأكبر في قوله :

تُقيم لها سوقَ الجِلاء وتعتلي x^x^x بأسيافنا حتى نُوَجِّهَ خالها (7)

كما ذكره مالك بن نويرة في قوله :

فما فتئوا حتى رأونا كأننا x^x^x مع الصبح آذى من البحر مزبد

بِملمومة شهباء يبرق خالها x^x^x ترى الشمسَ فيها حين ذرّت توقّد (8)

وذكره عنترة لما قتل عبد الله بن الصمة في قوله :

فإن يكُ عبد الله لاقى فوارساً x^x^x يردّون خالَ العارض المتوقّد (9)

08) الخال : يوم من أيام العرب في الجاهلية (10) . وفي ذلك يقول أوس بن حجر :

ولو أدركته الخالُ شالَ برجلِه x^x^x كما شال يومَ الخال كعبُ بن أصمع (11)

---

01) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 266 . اعتراكه : قدمه وبلاه . السنهب : الفرس السريع . المتجرد : القصير الشعر . والبيتان من البحر الطويل .

02) ورد في لسان العرب ، 233/11 ، والمشترك اللغوي ، ص : 273 . وهو من (الطويل) .

03) لسان العرب ، 230/11 ، والمشترك اللغوي ، ص : 266 .

04) القاموس المحيط ، 371/3 ، والمعجم الوسيط ، 263/1 .

05) لسان العرب ، 230/11 . **06)** المرجع السابق .

07) ورد في المرجع السابق ، والمشترك اللغوي ، ص : 267 . وهو من البحر الطويل .

08) ذكرا في المشترك اللغوي ، ص : 267 . وهما من البحر الطويل . آذى : موج . ملمومة : مجتمعة . شهباء : بيضاء السلاح .

09) ورد في المرجع السابق . وهو من البحر الطويل .

10) المشترك اللغوي ، ص : 269 .

11) ورد في المرجع السابق . شال : رفع . الخال الأولى : الظلع بالدابة . والبيت من(الطويل).

.../...

09) **الخـال :** الجبل الضخم ، والتل العالي [1] . والخال : اسم جبل تلقاء المدينة ، وقيل : هو في أرض غطفان . قال امرؤ القيس :

ديار لِسَلـمى عافـيات بذي **خـال** ×× ألـحّ عليها كل أسحم هطّـال [2]

وقـال شاعـر آخر أيضـا :

أهاجك **بالخـال** الحمول الدوافع، ×× وأنت لمهواها من الأرض نـازع [3]

10) **الخـال :** الذي لا همّ عنده ، والمعجب بنفسه . قال ابن سيده : رجل خال وخائل : معجب بنفسه [4] . قالت الخنساء تذكر هذا اللفظ بهذا المعنى :

لا ينطـق النـكر لـدى خـرقة ×× يـبتار ، **خالي** الهمّ في الغاوية [5]

11) **الخـال :** المنفرد بنفسه [6] . وفي ذلك يقول نابغة بني شيبان :

ان من يركب الفواحش سـرّا ×× حين يخلو بسره غير **خالي**

كيف يخلو وعنـده كاتبـاه ×× شاهداه ، وربه ذو المحـال [7]

وقال أبو الطيب عبد الواحد اللغوي :

وان تخـل لـيلى من تذكر عهدنا ×× فكم أيقـن الـواشون أني بها **خال**

وان زعموا أني تخـليت بعدها ×× فما أنا عنها بالمخلي ولا **الخالي** [8]

12) **الخـال :** السحاب أو الغيم [9] . وفي هذا يقول الشاعر :

رفعت له صوتي وأيقنت أنه ×× أزامل نجم **خاله** غير كـاذب [10]

خاله : سحابه . والخال بهذا المعنى ، أي السحاب ، فيه خلاف لدى المتخصصين ، فمنهم

---

(1) لسان العرب ، 230/11 ، والمشترك اللغوي ، ص : 270 .
(2) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 268 . وهو من البحر الطويل .
(3) ورد في لسان العرب ، 231/11 ـ 232 ، والمشترك اللغوي ،ص: 268 .وهو من(الطويل) .
(4) لسان العرب ، 228/11 ، والمشترك اللغوي ، ص : 270 .
(5) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 270 . يبتار : يجرب . الغاوية : الغواة ، والضالون ، والهاء للمبالغة . والبيت من البحر السريع .
(6) المشترك اللغوي ، ص : 271 .
(7) وردا في المرجع السابق . المحال : العقوبة العظيمة والمكر الشديد . والبيتان من(الخفيف) .
(8) وردا في نفس المرجع ، ص : 275 ـ 276 . وهما من البحر الطويل .
(9) الصحاح ، 1692/4 ، ولسان العرب ، 228/11 .
(10) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 263 . أزامل : أصوات نوع من النجم . والبيت من(الطويل) .

.../...

من يقول : انه السحاب الممطر [1] ، ومنهم من يرى انه سحاب لا مطر فيه [2] .

13) **الخال :** الظَّلع في الرِّجْل [3] ، والغَمْز [4] بالدابة [5] . والبيت التالي الذي أنشده الليث يتضمن هذا اللفظ بهذا المعنى :

نادى الصريخ فردّوا الخيلَ عانيةً ××× تشكو الكَلالَ وتشكو من أذى **الخال** [6]

14) **الخال :** البعير الضخم ، جمع خِيلان [7] . وقيل : الفحل الأسود من الإبل [8] .

قال الشاعر في قوم تعجب أجسامهم ولا عقول لهم ، ولذلك فهو يشبههم بالإبل :

غُثاءٌ كثيرٌ لا عزيمةَ فيهمُ ××× ولكنَّ **خِيلانًا** عليها العمائم [9]

وقال أبو الطيب عبد الواحد اللغوي :

وكم أنتضى فيه سيوفَ عزائمٍ ××× وأنضو ثيابَ البُدْنِ عن جمل **الخال** [10]

يريد البعير الضخم البادن .

15) **الخال :** صاحب الشيء . يقال : خال الفرس : صاحبها [11] . وفي هذا قول الشاعر :

يَصُبُّ لها نِطافَ القوم سِرًّا ، ××× ويَشهدُ **خالُها** أمرَ الزعيم [12]

وقال آخر :

ألا لا تُبالي الإبلُ من كان **خالُها** ، ××× اذا شَبِعَت من قَرْمَلٍ وأُثال [13]

---

1) لسان العرب ، 228/11 ، والمشترك اللغوي ، ص : 263 .
2) لسان العرب ، 228/11 .
3) جاء شرح (الظلع) في لسان العرب ، 243/8 ، كما يلي : ((الظلع : كالغمز ، ظلع الرجل والدابة في مشيه يظلع ظلعا : عرج وغمز في مشيه)) .
4) ورد شرح (الغمز) في لسان العرب ، 389/5 كما يلي: ((والغمز في الدابة : الظلع من قبل الرجل)) .
5) لسان العرب ، 230/11 ، والمشترك اللغوي ، ص : 269 .
6) ورد في المرجعين السابقين . وعبارة (أذى الخال) وردت في الثاني : (حفا الخال) . الصريخ : المستغيث والمستغاث به (ضد) . والبيت من البحر البسيط .
7) لسان العرب ، 230/11 ، والدكتور وافي ، فقه اللغة ، ص : 189 .
8) القاموس المحيط ، 371/3 .
9) ورد في لسان العرب ، 230/11 ، والمشترك اللغوي ، ص: 270 . وهو من (الطويل) .
10) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 275 . وهو من البحر الطويل .
11) لسان العرب ، 226/11 ، والقاموس المحيط ، 371/3 .
12) ورد في لسان العرب ، 225/11 . وهو من البحر الوافر .
13) ورد في المرجع السابق . وهو من البحر الطويل .

.../...

16) **الخـال :** القـاطـع [1] . قـال الشـاعـر :

وشالشنا في الجلـف كل مهنـد ×× لما يـرم من صم العظام به **خالي** [2]

17) **الخـال :** الرجل المنخوب الضعيف [3] . وفي هذا يقول الشاعر :

وقد علمت أني ، وإن ملت للصبا ×× اذا القوم كعوا ، لست بالرعش **الخال** [4]

18) **الخـال :** سياسة المال ، وحسن القيام عليه ، يقال : انه لخال مال وخائله ، اذا كان حسن القيام عليه [5] . قال أبو الطيب عبد الواحد اللغوي :

ألم ترني أرعى الهوى من جوانحي ×× رياضاً كهم المرء ذي النعم **الخال** [6]

يقصد بعبارة (ذي النعم الخال) : الرجل الحسن القيام على ماله ، والراعي لإبله .

19) **الخـال :** الرجل العظيم الماجد [7] . ويضيف اليه ابن منظور صفة السمـــح ، وذلك في قوله :((والخال : الرجل السمح ، يشبه بالغيم حين يبرق)) . وينقل عن التهذيب : تشبيها بالخـــال [8] .

قال أبو الطيب عبد الواحد اللغوي :

أضن بعهدي ضن غيري بروحه ×× وأبذل روحي بذل ذي الكرم **الخال** [9]

20) **الخـال :** الظـن . يقال : خال الشيء يخاله خيلاً وخيلة وخيلة وخالاً وخيـلاً وخيـلانا : ظنـه [10] . قال أبو الطيب عبد الواحد اللغـوي :

وكم من هوى نكبت عنه الى هوى ×× وحق يقين حدت عنه الى **خـال** [11]

---

1) لسان العرب ، 233/11 ، والمشترك اللغوي ، ص : 273 .
2) ورد في لسان العرب ، 233/11 ، والمشترك اللغوي ، ص : 273 . وفي هذا الأخير ورد (لما ريم) بدلا من (لما يرم) . وهو من البحر الطويل .
3) لسان العرب ، 232/11 ، والمشترك اللغوي ، ص 273 .
4) ورد في المرجعين السابقين . وهو من البحر الطويل .
5) لسان العرب ، 225/11 ، 232 ، والقاموس المحيط ، 3/ط1ل3 ، والمشترك اللغوي ،ص:266 .
6) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 276 . وهو من البحر الطويل .
7) المشترك اللغوي ، ص : 271 .
8) لسان العرب ، 228/11 .
9) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 275 . وهو من البحر الطويل .
10) لسان العرب ، 226/11 .
11) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 275 . وهو من البحر الطويل .

.../...

الى خال : أي الى ظن .

21) **الخال :** الكفن ، أو ثوب يوضع على الميت ليستتر به [1] . وفي ذلك يقول أبو الطيب عبد الواحد اللغوي :

وكم جللت أيدي النوى وصروفها ×× على الزمن **الخالي** المحبين **بالخالي** [2]

22) **الخال :** الأكمة الصغيرة [3] . قال أبو الطيب عبد الواحد اللغوي :

تطامن طودي للهوى يستقيده ×× وألحق أطواد الأعزيين **بالخال** [4]

23) **الخال :** السبرق ، أورد هذا المعنى أبو زياد وأبو حنيفة . وقال ابن سيده :انه على التشبيه بالسحابة [5] .

والمتتبع لما سبق ذكره في هذا اللفظ يتبين له أن الدكتور توفيق محمد شاهين قد وقع في أربع أخطاء :

أولها : انه خلط بين (الخال) و (الخالي) ، فلم يفرق بينهما . ونجد هذا الخلط في اعتباره أن (الخال) يدل على الخلاء والقفر ، مع أن اللفظ الذي يدل على هذا المعنى هو (الخالي) ، وهو صفة للمكان القفر . ونفس الملاحظة تنطبق على (الخال) بمعنى العزب ، و (الخال) بمعنى الماضي ، الذاهب ، و (الخال) الذي يطلق على من لا عم له والمعجب بنفسه ، و (الخال) الذي يطلق على المنفرد بنفسه ، و (الخال) الدال على القاطع ، وصواب كل هذه الألفاظ هو (الخالي) . وكذلك لفظ (الخالي) ، بمعنى الرجل العظيم الماجد ،في حين أن اللفظ الدال عليه هو (الخال) ، بحذف الياء ، بالاضافة الى أنه أطلق عليه على التشبيه بالخال الذي هو السحاب الماطر ، وهذا مناف للمشترك .

ثانيها : انه عدّ المعاني المجازية من المشترك ، من ذلك لفظ (الخال) بمعنى اللواء ، فاني أراه سمي (خالا) مجازا .

ثالثها : لم يفرق بين (الخال) اسما ، و (الخال) مشبها بالفعل ، حيث اعتبر (الخال) بمعنى الظن مشتركا مع (الخال) بمعنى أخي الأمّ . وهذا عندي ليس من المشترك .

رابعها : اعتبر اسماء العلم من المشترك ، من ذلك (الخال) الذي يطلق على يوم معين من أيام العرب . وهذا لا أراه من المشترك أيضا .

---

1) لسان العرب ، 229/11 ، والمشترك اللغوي ، ص : 276 .
2) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 275 . وهو من البحر الطويل .
3) الدكتور علي عبد الواحد وافي ، فقه اللغة ، ص : 189 .
4) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 275 ـ 276 . وهو من البحر الطويل .
5) لسان العرب ، 228/11 .

.../...

رابعا - لفظ (الـرأس) :

ورد ذكر لفظ (**الـرأس**) في البيت التالي لحسان بن ثابت :

والشُّرْبَ لا تُدْمِنْ ، وخُذْ مَعروقَهُ ×× تُصْبِح صحيح **الـرأس** لا تتصدَّعْ (1)

فالرأس هنا هو رأس الانسان ، وهو أعلى جزء في جسده . وقد ورد ذكره في العديد من الآيات القرآنية الكريمة ، منها قوله تعالى : ((أما أحدُكما فيسقي ربَّه خمرا وأما الآخر فيُصْلَبُ فتأكل الطير من **رأسه** قُضِيَ الأمر الذي فيه تستفتيان)) (2) . ولعل الله تعالى خصّ الرأس لتأكل منه الطير لبروزه ووضعه في أعلى مكان من جسم الانسان فيكون أنسب موضع تقع عليه الطير وتأكل منه . وقال ، عزّ وجلّ : ((إني أراني أحمل فوق **رأسي** خبزا تأكل الطير منه)) (3) . وقال تعالى : ((قال رب إني وهَنَ العظمُ مني واشتعل **الـرأس** شيبا ولم أكن بدعائك ربّ شقيا)) (4) .

شبه بياض شعر رأسه باشتعال النار فيه . وقال تعالى أيضا : ((فمن كان منكم مريضا أو به أذىً من **رأسه** ففدية من صيام أو صدقة أو نُسُكٍ ...)) (5) . وقال ، عزّ وجلّ : ((قال يا ابن أمَّ لا تأخذ بلِحْيَتي ولا برأسي ...)) (6) . إشارة الى إقبال سيدنا موسى ، عليه السلام ، على أخيه هارون ، غاضبا ، قابضا على شعر رأسه بكل قوة وعنف لما وجد قومه قد تركوا عبادة الله ، عزّ وجلّ ، وعبدوا العجل (7) . وقال تعالى في وصف حال الظالمين يوم القيامة حين يكونون رافعي الرؤوس ، عاجزين على أن يطرقوا بعيونهم (8) : ((مهطعين مقنعي **رؤوسهم** لا يرتد اليهم طَرْفُهم)) (9) . وقال أيضا في وصف العذاب الذي يسلط على الكافرين حين يصب (أي العذاب) على رؤوسهم ، واستعار ماء الحميم لتجسيد هول العذاب وشدته عليهم (10) : ((ثم صُبّوا فوق **رأسه** من عذاب الحميم)) (11) .

ولفظ (الرأس) يراه البعض من المشترك اللفظي (12) ، لاطلاقه على المعاني التالية :

---

1) البيت (6) من قصيدة (أعرض عن العوراء) ، ص : 152 من الديوان . وهو من (الرجز) .
2) سورة يوسف ، ك : 41 .
3) سورة يوسف ، ك : 36 .
4) سورة مريم ، ك : 04 .
5) سورة البقرة ، م : 196 .
6) سورة طه ، ك : 94 .
7) الكشاف ، 550/2 ـ 551 .
8) الكشاف ، 382/2 .
9) سورة ابراهيم ، ك : 43 .
10) الكشاف ، 506/3 ـ 507 .
11) سورة الدخان ، ك : 48 .
12) المزهر ، 376/1 ، والمشترك اللغوي ، ص : 62 .

.../...

01) **الـــرأس :** يطلق على البارز من كل شيء وأعلاه [1] . من ذلك قول حسان بن ثابت :

وكيف ولا يـنـسى التصابيّ بعدما × × تجاوز **رأس الأربعـين** وجـرّبـا [2]

02) **بيت رأس :** اسم قرية بالشام اشتهرت بتجارة الخمر [3] . وقد ذكرها حسان بـن ثابـت فـي قـولـه :

كـأن سبيـئـة من **بـيـت رأس** × × يكون مزاجها عسل ومـاء [4]

03) **رأس القوم :** سيد القوم ورئيسهم [5] ، وهو من المجاز [6] . وذكره حسان بـن ثابـت بهـذا المـعنى في قـولـه :

فقتلنا كـل **رأس** منـهـم × × وقتلنا كل جحجاح رفـل [7]

04) **رأس الكتيبة :** قائد الجند ، وهو من المجاز [8] . وفي البيت التالي لحسان ابن ثابت ذكر لهذا التركيب :

رأس الكتيبة مرثد وأميرهم × × وابن البكير أمامهم وخبيب [9]

05) **رأس محلّقة :** الرأس التي أزيل منها شعرها . قال تعالى في شأن حلاقة الرأس عند أداء فريضة الحجّ أو العمرة : ((لا **تحلقوا رؤوسكم** حتى يبلغ الهدي محله ...)) [10] . وقال ، عزّ وجلّ : ((لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلنّ المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلّقين **رؤوسكم** ومقصّرين ...)) [11] .

06) **رأس الشيطان :** قال تعالى : ((إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم . طلعها كأنه

---

01) لسان العرب ، 91/6 ، والقاموس المحيط ، 218/2 ، والمعجم الوسيط ، 319/1 ، والمشترك اللغوي ، ص : 62 .

02) البيت (11) من قصيدة (تطاول ليلي) ، ص : 15 من الديوان . التصابي ، من تصابى : مال الى اللهو واللعب . والبيت من البحر الطويل .

03) الصحاح ، 932/3 ، ولسان العرب ، 94/6 ، والقاموس المحيط ، 218/2 .

04) البيت (6) من قصيدة (عدمنا خيلنا) ، ص: 8 من الديوان . وهو من البحر الوافر .

05) لسان العرب ، 92/6 ، والقاموس المحيط ، 218/2 ، والمعجم الوسيط ، 319/1 .

06) أساس البلاغة ، ص : 213 .

07) البيـت (16) من قصيدة (حسان والزبعرى)، ص :177 من الديوان . الجحجاح : السيد . الرفل : الذي يجر ذيله تبخترا . والبيت من بحر الرمل .

08) أساس البلاغة ، ص : 213 .

09) البيت (2) من قصيدة (صلى الاله) ، ص: 18 من الديوان . وهو من البحر الكامل .

10) سورة البقرة ، م : 196 . 11) سورة الفتح ، م : 27 .

.../...

برؤوس الشياطين))[1] . لقد استعار طلع النخل ليصف فروع شجرة الزقوم ويشبهها بـــرؤوس الشياطين في الكراهة وقبح المنظر[2] .

07) **رأس ملوية :** مائلة ، قال تعالى في وصف المنافقين وإمالتهم أعناقهم إعراضا عن الرسول الكريم ، صلى الله عليه وسلم ، واستكبارا : ((وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكـــم رسول الله **لَوَّوا رؤوسهم** ورأيتهم يَصُدّون وهم مستكبرون))[3] .

08) **رأس مُنَكَّسة :** مطأطئة ، قال تعالى في وصف قوم سيدنا ابراهيم ، عليه السلام ، بعد أن حطم هذا أصنامهم التي كانوا يعبدون من دون الله ، وبيّن لهم بالحجة القاطعـــة والبرهان الساطع ، أنها عاجزة على النطق والكلام ، وغير قادرة على نفعهم أو ضرهم ، فكأنهم قلبوا على رؤوسهم من فرط إطراقهم من الخجل والانكسار : ((ثم **نُكِسوا على رؤوسهم** لقد عَلِمْتَ ما هؤلاء ينطقون))[4] . وقال تعالى في نفس المعنى :((ولو ترى اذ المجرمون **ناكســـوا رؤوسهم** عند ربهم))[5] .

09) **رأس المـــال :** ما يملكه الانسان من مال[6] . قال تعالى يحذر من الربا ، ويتوعـــد من يتعامل به بسوء المصير :((... وان تبتم فلكم **رؤوس أموالكم** لا تَظْلِمون ولا تُظْلَمون))[7] ، أي فاذا تداينتم فاكتفوا باسترجاع ما أقرضتم ، لا تظلمون المدينين بطلب الزيــــــادة ، ولا يظلمونكم بالنقصان منها[8] .

وفي سنة 1867 ظهر كتاب رأس المال (Le Capital) لكارل ماركس ، نقد فيه الاقتصاد الرأسمالي القائم على الاستغلال ، ووضع فيه أسس النظام الاشتراكي القائم على التوزيــــــع العادل للأرباح الناتجة عن العمل . والرأسمالية : نظام اقتصادي يقوم على الملكية الخاصة لموارد الثروة[9] . وهو نقيض للأول .

---

1) سورة الصافات ، ك : 64 ـ 65 .
2) الكشاف ، 342/3 .
3) سورة المنافقون ، م : 05 .
4) سورة الأنبياء ، ك : 65 .
5) سورة السجدة ، ك : 12 .
6) المعجم الوسيط ، 319/1 .
7) سورة البقرة ، م : 279 .
8) الكشاف ، 401/1 .
9) المعجم الوسيط ، 319/1 .

10) **الـــرأس :** القوم اذا كثروا وعـزّوا ، والجيش اذا كان عظيما[1] . قال عمرو بـــن كلثوم يذكر الرأس بمعنى الجيش العظيم :

بـرأسٍ من بني جُشَم بنِ بَكْرٍ ×× نَدُقُّ به السُّهولةَ والحُزونا[2]

11) **رأس العـين :** موضع بالجزيرة العربية[3] . قال المُخَبَّل يهجو الزبرقان حين زوّج نـزّالا أخته خُلَيْدة :

في وسط عمان عاصمة الأردن

وأنكحتَ نَـزّالا خُلَيْدة ، بعدما ×× زعمتَ **بـرأس العين** أنك قاتلُه[4]

ويذكر ابن منظور أن نَـزّالا ((قتل ابن مَيّة في جوار الزبرقان وارتحل الى رأس العـين ، فحلف الزبرقان ليقتلنه ، ثم انه ، بعد ذلك ، زوّجه أخته ، فقالت امرأة المقتول تهجـــو الـــزبـــرقـــان[5] .

تَحَلَّلَ خِزْيَها عوفُ بن كعبٍ ، ×× فليس لِخُلْفِها منه اعتـــذار

بـرأس العين قاتِلُ من أجَرْتُم ×× من الخابورِ مُرْتَعَهُ السِّرار[6]

وأنشد أبو عبيدة لِسُحَيْم بن وُثَيْل الرياحي فقال :

وهم قتلوا عَمِيدَ بني فِراسٍ ، ×× **بـرأس العين** في الحجج الخوالي[7]

12) **الـــرأس :** الواحد من الحيوانات ، فيقال : رأس الغنم[8] ، ورأس البقر... وهو تعبير مجـــازي[9] .

13) **رأس الجبل :** قمّـــة الجبــــل .

14) **رأس الدين :** الخشية ، وهو تعبير مجازي[10] . **ورأس الحكمة** : مخافة اللـــه ، جـــلّ جــــلالـــه .

---

1) مقاييس اللغة ، 471/2 ، والصحاح ، 932/3 ، وأساس البلاغة ، ص : 213 ، ولســـان العرب ، 91/6 ، والقاموس المحيط ، 218/2 .
2) ورد في مقاييس اللغة ، 471/2 ، والصحاح ، 932/3 . وهو من البحر الوافر .
3) لسان العرب ، 92/6 ، والقاموس المحيط ، 218/2 .
4) ورد في لسان العرب ، 92/6 . وهو من البحر الطويل .
5) لسان العرب ، 92/6 ـ 93 .
6) وردا في لسان العرب ، 93/6 . وهما من البحر الوافر .
7) ورد في المرجع السابق . وهو من البحر الوافر .
8) المعجم الوسيط ، 319/1 . 9) أساس البلاغة ، ص : 213 .
10) أساس البلاغة ، ص : 213 .

.../...

15) **رأس السنة :** أول يوم من السنة (1) . ومنه رأس السنة الهجرية ، ورأس السنة الميلادية .

16) **رأس الشهر :** اليوم الأول منه (2) .

ويلاحظ أن ظاهرة المصاحبة أو التوارد موجودة بكثرة مع لفظ (الرأس) : (بيت رأس ، ورأس القوم ، ورأس الكتيبة ، ورأس محلقة ، ورأس العين ، ورأس الشيطان ، ورأس ملوية ، ورأس مكسة ، ورأس المال ، ورأس الجبل ، ورأس الدين ، ورأس السنة ، ورأس الشهر) ، وأن جزءا من معنى الرأس يتطابق مع جزء من معنى المصاحب له . وهذه ميزة العديد من الألفاظ ، كما أنها تعد ظاهرة من ظواهر النمو اللغوي .

غير أن لفظ (الرأس) لا أراه من المشترك اللفظي مع هذه التراكيب ، مثل ما رأينا ذلك في لفظي (الأمّ ، والحرّ) . ونفس الحكم ينطبق على (الرأس) الدال على الواحد من الحيوانات ، لأنه تعبير مجازي .

خامسا ـ لفظ (العجوز) :

ورد هذا اللفظ في قول حسان بن ثابت التالي :

مَن مُبلِغٌ صفوان أن عَجوزَهُ × × أَمَةٌ لِجارَةِ مَعمَرِ بن حَبيبِ (3)

يقصد بلفظ (العجوز) هنا زوجة صفوان .

وهذا اللفظ (العجوز) من المشترك ، اذ أنه يطلق على عشرات المعاني ، بعضها حقيقي وبعضها مجازي ، في نظر الدكتور توفيق محمد شاهين (4) . ومن معانيه ما يلي :

01) **العجوز :** يطلق على الرجل والمرأة المسنين ، فيقال : رجل عجوز ، وامرأة عجوز (5) . أما ابن فارس والجوهري فيخصصانه للمرأة الشيخة وحدها ، وهو من القدم والضعف والعجز .

---

1) المعجم الوسيط ، 319/1 . 2) المرجع السابق .

3) البيت (01) من قصيدة (نسب غير شريف) ، ص : 32 من الديوان . معمر بن حبيب ، هو : معمر بن حبيب القرشي . والبيت من البحر الكامل .

4) المشترك اللغوي ، ص : 304 .

5) لسان العرب ، 372/5 ـ 373 ، والقاموس المحيط ، 181/2 ، والمعجم الوسيط ، 585/2 .

.../...

والجمع عجائز ، وقد يجمع على عُجُز[1] . وورد ذكره في القرآن الكريم بمعنى المرأة المسنّة في قوله تعالى : ((فنجّيناه وأهله أجمعين . إلاّ عَجوزا في الغابرين))[2] . و ((اذ نجّيناه وأهله أجمعين . إلاّ عَجوزا في الغابرين))[3] . فالعجوز مستثناة من النجدة لأنها كانت راضية بما كان يفعله قوم لوط من المعاصي ((والراضي بالمعصية في حكم العاصي))[4] . وقال تعالى أيضا : ((قالت يا ويلتي أألد وأنا عَجوزٌ وهذا بعلي شيخا))[5] . كما ورد في القرآن الكريم بمعنى الرجل المسنّ ، قال ، عزّ وجلّ : ((فأقبلت امرأته في صرّة فصكّت وجهها وقالت عجوز عقيم))[6] . قصدت زوجها .

02) **أيام العجوز :** أيام العجوز عند العرب تأتي في عجز الشتاء ويشتد فيها البرد . وقيل : إنها خمسة أيام ، هي : صِنّ ، وصِنَّبر ، وأُخَيّهما وَبْر ، ومُطْفِئُ الجَمْر ، ومُكْفِئُ الظُّعُن[7] . وقيل : إنها سبعة[8] ، هي : ((صِنّ ، وصِنَّبر ، ووبْر ، والآمِر ، والمُؤْتَمِر ، والمُعَلِّل ، ومُطْفِئُ الجَمْر ، أو مُكْفِئُ الظُّعُن))[9] . وقد ذكرها ابن أحمر ، أو أبو شبل الأعرابي في قوله :

كُسِعَ الشتاءُ بسبعةٍ غُبْرٍ ، ×× أيامِ شَهْلَتِنا من الشَّهْرِ
فإذا انقضت أيامُها ، ومَضَتْ ×× **صِنٌّ وصِنَّبْرٌ** مع **الوَبْرِ**
وبآمِرٍ وأخيه مؤتَمِرٍ ، ×× **ومُعَلِّلٍ وبمُطْفِئِ الجَمْرِ**
ذهبَ الشتاءُ مُوَلِّياً عَجِلاً ×× وأتتكَ واقدةٌ من النَّجْرِ[10]

---

1) مقاييس اللغة ، 232/4 ، والصحاح ، 884/3 .
2) سورة الشعراء ، ك : 170 ـ 171 .
3) سورة الصافات ، ك : 134 ـ 135 . وقد يقصد بها امرأة لوط ، مصداقا لقوله تعالى : ((فأنجيناه وأهله إلاّ امرأته قدرناها من الغابرين)) (النمل ، ك : 57) . وقوله تعالى أيضا : ((ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين)) (سورة التحريم ، م : 10) .
4) الكشاف ، 125/3 .
5) سورة هود ، ك : 72 .
6) سورة الذاريات ، ك : 29 .
7) الصحاح ، 884/3 ، ولسان العرب ، 371/5 ، وفي هذا وردت (الظَّعَن) بالفتح .
8) لسان العرب ، 371/5 ، والمعجم الوسيط ، 585/2 .
9) القاموس المحيط ، 181/2 .
10) وردت في لسان العرب ، 371/5 . وهي من البحر الكامل .

.../...

وفي البيت التالي للشيخ يوسف بن عمران الحلبي اشارة الى هذه الأيام السبعة :

كلامُكَ باردٌ من غير معنًى × × يحاكي بَرْدَ أيام العجوز (1)

03) **العجوز :** الخمر المعتّقة القديمة (2) . قال ابن فارس : انه محمول على المعنى الأصلي للعجوز ، فسموها عجوزا لقدمها ، كأنها امرأة عجوز (3) . قال الشاعر يذكره بهذا المعنى :

ليته جامُ فضّةٍ من هدايا × × ه سوى ما به الأميرُ مُجيزي

إنما أبتغيه للعَسَلِ المَحْ × × ـزوج بالماء لا لِشُرْبِ العَجوز (4)

04) **العجوز :** الابرة (5) . قال الشيخ يوسف بن عمران الحلبي :

لِحاظٌ دونَها غولُ العجوز × × وشَكّتْ ضِعفَ أضعاف العجوز (6)

05) **العجوز :** الأرض (7) . قال الشيخ يوسف بن عمران الحلبي :

اذا طاشتْ حُلومُ ذوي عُقولٍ × × فَحِلْمُكَ دونَهُ طَودُ العجوز (8)

06) **العجوز :** الأسد (9) . قال نفس الشاعر :

لِحاظُ رَشا لها أشراكُ جفْنٍ × × فكم قنصتْ مثالي من عجوز (10)

07) **العجوز :** الألف من كل شيء (11) . قال الشيخ يوسف بن عمران الحلبي يذكره بهذا المعنى :

مَدى الأيام مُبتَسِماً تراه × × وقد يَهَبُ العجوزَ من العجوز (12)

---

01) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 307 . وهو من البحر الوافر .

02) المحاح ، 884/3 ، وأساس البلاغة ، ص : 410 ، ولسان العرب ، 372/5 ، والقاموس المحيط ، 181/2 ، والمشترك اللغوي ، ص : 304 .

03) مقاييس اللغة ، 232/4 .

04) ورد في لسان العرب ، 372/5 . وهما من البحر الخفيف .

05) القاموس المحيط ، 181/2 ، والمشترك اللغوي ، ص : 304 .

06) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 304 . العجوز الأولى : المنية . والبيت من (الوافر) .

07) القاموس المحيط ، 181/2 ، والمشترك اللغوي ، ص : 305 .

08) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 305 . وهو من البحر الوافر .

09) القاموس المحيط ، 181/2 ، والمشترك اللغوي ، ص : 304 .

10) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 304 . وهو من البحر الوافر .

11) القاموس المحيط ، 181/2 ، والمشترك اللغوي ، ص : 305 .

12) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 305 . العجوز الثانية : البقر . والبيت من (الوافر) .

.../...

08) **العجوز :** البقر[1] . وقد ورد في البيت السابق الذكر :

مدى الأيام مبتسما تراه x^x وقد يَهَبُ العجوز من **العجوز**

أي أنه يهب الألف من البقـــر .

09) **العجوز :** البحر[2] . قال نفس الشاعر :

تَرِدُ يساره سُحُبَ القوادي x^x وفيض يمينه فيض **العجوز**[3]

شبه عطاءه بفيض البحر .

10) **العجوز :** التاجر[4] . قال نفس الشاعر يذكره بهذا المعنى :

يروحي من أتاجر في هواه x^x فأدعى بين قومي **بالعجوز**[5]

11) **العجوز :** الترس[6] . قال الشيخ يوسف بن عمران الحلبي :

كأن الشهب في الزرقاء دلاص x^x وبدر سمائها نفس **العجوز**[7]

12) **العجوز :** الجوع ، والجائع أيضا[8] . قال نفس الشاعر في معنى الجوع :

وكم أروى عفاة من نداه x^x وأشبع من شكا فرط **العجوز**[9]

13) **العجوز :** الجعبة أو الكنانة[10] . قال الشاعر المذكور أعلاه :

رمى عن قوس حاجبه فؤادي x^x بنبل دونها نبل **العجوز**[11]

14) **العجوز :** جهنم[12] . قال الشاعر نفسه :

---

1) لسان العرب ، 372/5 ، والقاموس المحيط ، 181/2 ، والمشترك اللغوي ، ص : 305 .
2) القاموس المحيط ، 181/2 ، والمشترك اللغوي ، ص : 306 .
3) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 306 . وهو من البحر الوافر .
4) القاموس المحيط ، 181/2 ، والمشترك اللغوي ، ص : 306 .
5) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 306 . وهو من البحر الوافر .
6) القاموس المحيط ، 181/2 ، والمشترك اللغوي ، ص : 306 .
7) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 306 . وهو من البحر الوافر .
8) القاموس المحيط ، 181/2 ، والمشترك اللغوي ، ص : 305 .
9) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 305 . وهو من البحر الوافر .
10) القاموس المحيط ، 181/2 ، والمشترك اللغوي ، ص : 305 .
11) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 305 . وهو من البحر الوافر .
12) القاموس المحيط ، 181/2 ، والمشترك اللغوي ، ص : 307 .

فهذا جنّتي لا شكّ فيــه x^x وهذا نارُهُ نارُ العجـــوز[1]

15) العجوز : النار[2] . قال الشيخ يوسف بن عمران الحلبي :

عُتُوّاً في الهوى قذفت فؤادي x^x فمَن شامَ العجوز من العجوز[3]

وقال أيضا :

دموعي في هواه كنيل مِصر x^x وأنفاسي كأنفاس العجـــوز[4]

16) العجوز : الحرب[5] . قال نفس الشاعر يذكره بهذا المعنى :

ويكسرُ جفنهُ إن رام حَرباً x^x كذاك السهمُ يفعل في العجوز[6]

17) العجوز : الشمس ، ودارتها[7] . قال الشيخ يوسف بن عمران الحلبي يذكر المعنيين :

كأنّ عِذارَهُ والخدُّ منه x^x عجوزٌ قد تَوارت من عجـــوز[8]

العجوز الأولى : الشمس ، والعجوز الثانية : دارتها .

18) العجوز : الداهية[9] . قال نفس الشاعر :

لِحاظٌ دونها غُولُ العجوز x^x وشَكّت ضِعفَ أضعاف العجوز[10]

19) العجوز : الدنيا[11] . قال الشاعر السالف الذكر :

أجلُّ قُضاةِ أهلِ الأرض فَضلاً x^x وأقلاهُمُ الى حُبِّ العجـــوز[12]

20) العجوز : الذئب[13] . قال الشيخ يوسف بن عمران الحلبي :

---

01) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 307 . وهو من البحر الوافر .
02) القاموس المحيط ، 181/2 ، والمشترك اللغوي ، ص : 306 ـ 307 .
03) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 306 . العجوز الثانية :السنور . والبيت من(الوافر) .
04) ورد في المرجع السابق ، ص : 307 . وهو من البحر الوافر .
05) القاموس المحيط ، 181/2 ، والمشترك اللغوي ، ص : 307 .
06) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 307 . وهو من البحر الوافر .
07) القاموس المحيط ، 181/2 ، والمشترك اللغوي ، ص : 305 ـ 307 .
08) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 307 . وهو من البحر الوافر .
09) القاموس المحيط ، 181/2 ، والمشترك اللغوي ، ص : 304 .
10) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 304 . العجوز الثانية :الإبرة . والبيت من (الوافر).
11) القاموس المحيط ، 181/2 ، والمشترك اللغوي ، ص 306 .
12) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 306 . وهو من البحر الوافر .
13) القاموس المحيط ، 181/2 ، والمشترك اللغوي ، ص : 304 .

.../...

وكم فتكت بقلبي ناظراه × × كما فتكت بشاةٍ من عجوز[1]

21) **العجوز :** الكلب[2] . قال الشاعر المذكور أعلاه :

عذولي لا تلمني في هواه × × فلست بسامعٍ نبح **العجوز**[3]

22) **العجوز :** الضبع[4] . قال نفس الشاعر :

وكم خبل شفاه الله منه × × كذا جلد **العجوز** شفاء المجوز[5]

العجوز الثانية : الكلب .

23) **العجوز :** الراية[6] . قال الشاعر نفسه :

له من فوق رمح القد صدغ × × نضير مثل خافقة **العجوز**[7]

24) **العجوز :** الرمل[8] . وقال الجوهري وابن منظور : إنها رملة بالدهناء[9] .

قال نفس الشاعر :

غضك ليس يحصيه مديح × × كما لم يحص أعداد العجوز[10]

25) **العجوز :** نصل السيف[11] . وهو (السيف) عند ابن فارس[12] . أما ابن منظور فيراه يدل على مسمار قبضة السيف ويؤيده الفيروز أبادي[13] .

وهناك دلالات أخرى كثيرة للفظ (العجوز) ذكرها ابن منظور والفيروز أبادي والدكتور توفيق محمد شاهين ، نلخصها فيما يلي : الرجل ، وضرب من النوى[14] ، والسماء ، والسنة ، والصومعة ، والطريق ، والفرس ، والقرية ، والقيامة ، والرعشة ، والسمن ، والصحيفة ،

---

1) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 304 . وهو من البحر الوافر .
2) القاموس المحيط ، 181/2 ، والمشترك اللغوي ، ص : 306 .
3) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 306 . وهو من البحر الوافر .
4) القاموس المحيط ، 181/2 ، والمشترك اللغوي ، ص : 304 .
5) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 304 . وهو من البحر الوافر .
6) القاموس المحيط ، 181/2 ، والمشترك اللغوي ، ص : 307 .
7) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 307 . وهو من البحر الوافر .
8) القاموس المحيط ، 181/2 ، والمشترك اللغوي ، ص : 305 .
9) الصحاح ، 884/3 ، ولسان العرب ، 373/5 .
10) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 305 . وهو من البحر الوافر .
11) الصحاح ، 884/3 ، والقاموس المحيط ، 181/2 ، والمشترك اللغوي ، ص : 307 .
12) مقاييس اللغة ، 234/4 . 13) لسان العرب ، 373/5 ، والقاموس المحيط، 181/2.
14) لسان العرب ، 372/5 .

.../...

والعافية ، والقوس ، والمسافر ، والقدر ، ومناصب القدر ، والناقة ، والنخلة ، والعاجز أو المفرط في العجز ، والعقرب ، والكعبة أو القبلة ، والمسك [1] .

وينفرد الفيروز أبادي بذكر الدلالات التالية : ضرب من الطيب ، وطعام من نبات بحري ، وعانة الوحش ، والفِضّة ، والكتيبة ، والولاية ، واليد اليمنى ، والأرنب ، والبئر ، والبطل ، والنوبة ، والثور ، والجفنة ، والحربة ، والحُمّى ، والخِلافة ، والخيمة ، ودرع المرأة ، والسفينة ، والسموم [2] .

كما ينفرد الدكتور توفيق محمد شاهين بذكر الدلالات التالية للفظ (العجوز) : النميمة ، وجيد التمر ، والأنف ، والعرج ، والمعاقبة ، والثوب ، والسنور ، والكف ، والثعلب ، والذهب ، والغراب ، والتحكم [3] .

مع الملاحظة أن لفظ (العجوز) جاء على وزن (فَعُول) الذي بمعنى (فاعل) وهو من الصيغ التي يستوي فيها المذكر والمؤنث ، أي أن مؤنثه بغير هاء التأنيث ، فيقال : رجل عجوز وامرأة عجوز ، ومثلها : رجل صبور وامرأة صبور ، ورجل شكور وامرأة شكور ، ورجل غيور وامرأة غيور ... الخ [4] .

وأرى أن كل الدلالات التي ذكرت للفظ (العجوز) ، باستثناء دلالته الأولى على الرجل والمرأة المسنّين ، هي دلالات مجازية ، وبالتالي فإنه يعد من الأضداد .

سادسا - لفظ (العَين) :

ورد هذا اللفظ في البيت التالي لحسان بن ثابت :

وأقَرَّ عَينَ محمدٍ وصِحابِهِ ، ××× وأذلَّ كل مُكَذِّبٍ مُرْتـــابِ [5]

فلفظ (العين) هنا هو عضو الإبصار ، أو حاسة البصر والرؤية ، أو العين الناظرة ، وهي

---

1) القاموس المحيط ، 181/2 ، والمشترك اللغوي ، ص : 305 ـ 307 .

2) القاموس المحيط ، 181/2 . 3) المشترك اللغوي ، ص : 304 ـ 307 .

4) انظر ابن السكيت ، اصلاح المنطق ، ص : 357 ، وعبد القدوس أبو السعود ، أزاهير الفصحى في دقائق اللغة ، ص : 82 .

5) البيت (12) من قصيدة (أشك الهموم الى الاله) ، ص: 12 من الديوان . وهو من (الكامل) .
ـ البيتان اللذان قبله :

وكفى الالهُ المؤمنين قِتالَهمْ ××× وأثابهم في الأجر خير ثواب

من بعد ما قنطوا ففَرّجَ عنهمُ ××× تنزيل نَصِّ مليكنا الوهّاب

.../...

كلها أسماء لمسمى واحد . والعين تكون للانسان والحيوان[1] . وهي في رأي ابن فارس ، ونحن نوافقه على ذلك ، أصل لكل المعاني الأخرى[2] . غير أن السيوطي اعتبره (أي لفظ العين) من المشترك[3] ، في حين اعتبره الدكتور توفيق محمد شاهين من أعيان المشترك[4] ، لدلالته على معان كثيرة بلغت عند بعضهم المائة[5] .

والعين مؤنثة ، وتجمع على عُيون ، وعِيون ، وأعْيان ، وجمع القلّة : أَعْيُن ، وجمع الجمع : أَعْيُنات[6] ، وتصغير عين : عُيَيْنة ، والعامة تقول : عُوَيْنة جمع عُوَيْنات .

وللفظ (العين) حضور كثير في القرآن الكريم ، من ذلك قوله تعالى : ((ولهم أعين لا يبصرون بها))[7] . أي أنهم لا يستعملون فكرهم وأبصارهم للاعتبار بما خلق الله وما أنزل عليهم ، سبحانه وتعالى ، من آيات . وقال تعالى أيضا في نفس المعنى :((ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين))[8] . وقال ، عزّ وجلّ : ((قالوا : فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون))[9] . أي فاجعلوه بمرأى ومنظر من الناس لمشاهدته . وقال ، عزّ وجلّ ، أيضا : ((واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحقّ))[10] . فالله ، سبحانه وتعالى ، يصف المؤمنين في خشوعهم ورقة قلوبهم حتى انهم يبكون عند سماعهم القرآن الكريم ، واستعمل عبارة (تفيض من الدمع) مبالغة في البكاء ، لأن الفيض لا يكون الاّ بعد امتلاء الأعين بالدمع[11] . وقال ، جلّ شأنه ، في نفس المعنى :((ولا على الذين اذا ما أتوك لِتَحْمِلَهم قلتَ لا أَجِدُ ما أَحمِلُكم عليه تَوَلّوا وأَعْيُنُهم تفيض من الدمع حَزَنًا الاّ يجدوا ما ينفقون))[12] وقال تعالى أيضا ، في بيان حكمه فيما يحدث بين الناس وما يلحق بعضهم ببعض من أضرار وكيف يكون القصاص :((وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسنّ بالسنّ والجروح قصاص ...))[13] .

---

01) مقاييس اللغة ، 199/4 ، والصحاح ، 2170/6 ، وأساس البلاغة ، ص : 443 ، ولسان العرب ، 301/13 ، والقاموس المحيط ، 251/4 ، والمعجم الوسيط ، 641/2 .

02) مقاييس اللغة ، 200/4 . 03) المزهر ، 372/1 .

04) المشترك اللغوي ، ص : 288 ، وانظر كلام العرب من قضايا اللغة العربية ، ص : 107 .

05) المشترك اللغوي ، ص : 290 .

06) لسان العرب ، 301/13 ، والقاموس المحيط ، 251/4 .

07) سورة الأعراف ، ك : 179 . 08) سورة البلد ، ك : 8 ـ 9 .

09) سورة الأنبياء ، ك : 61 . 10) سورة المائدة ، م : 83 .

11) الكشاف ، 638/1 . 12) سورة التوبة ، م : 92 .

13) سورة المائدة ، م : 45 .

.../...

وقال تعالى في شأن سيدنا يعقوب ، عليه السلام ، لمّا ابيضّت عيناه من كثرة بكائه وشدّة حزنه على ابنه يوسُف ، عليه السلام : ((وتولّى عنهم وقال : يا أسفَى على يوسُفَ وابيضّت **عيناه** من الحزن فهو كظيم))[1] . وقال ، عزّ وجلّ ، في النهي عن النظر الى ما للكفّار من متاع الدنيا[2] الزائل : ((لا تمُدَّنَّ **عينيك** الى ما متّعنا به أزواجا منهم ولا تحزَنْ عليهم واخفض جناحك للمؤمنين))[3] . وقال ، جلّ شأنه ، في قوم لوط :((ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا **أعينهم**))[4] ...

ومن دلالات لفظ (العين) ما يلي :

01) __العين :__ الحفظ والرعاية ، والعناية الالهية ، وقد وردت في القرآن الكريم بصيغة الجمع في قوله تعالى : ((واصنع الفُلكَ **بأعيننا** ووحينا))[5] . وقال تعالى أيضا : ((فأوحينا اليه أن اصنَعَ الفُلكَ **بأعيننا** ووحينا))[6] . وقال جلّ شأنه :((واصبر لحكم ربّك فإنّك **بأعيننا** وسبّح بحمد ربّك حين تقوم))[7] . وقال أيضا : ((تجري **بأعيننا** جزاء لمن كان كفر))[8] . يخاطب الله ، سبحانه وتعالى نبيّيه نوح ، عليه السلام ، ومحمد ، صلى الله عليه وسلم ، فيأمر الأول بصنع الفلك الذي سيجري في البحر بحفظ من الله ورعايته ، ويأمر الثاني بالصبر على قضاء الله وقدره وحكمه ، وألّا ييتئس من كيد المشركين، لأن الله حافظه من مكرهم وكيدهم .

02) __العين :__ مثل الشيء ، قال تعالى : ((وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس ، **والعين بالعين** ، والأنف بالأنف ، والأذن بالأذن ، والسنّ بالسنّ ، والجروح قصاص ...))[9] .

وفي هذا المعنى يقول عوف بن عطية بن الخرع التميمي :

فإن شئتمُ ألقحتمُ أو نتجتمُ ×× وإن شئتمُ **عينا بعين** كما هما[10]

---

1) سورة يوسف ، ك : 84 .
2) الكشاف ، 2/397 _ 398 .
3) سورة الحجر ، ك : 88 .
4) سورة القمر ، ك : 39 .
5) سورة هود ، ك : 37 .
6) سورة المؤمنون ، ك : 27 .
7) سورة الطور ، ك : 48 .
8) سورة القمر ، ك : 14 .
9) سورة المائدة ، م : 45 .
10) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 296 . وهو من البحر الطويل .

.../...

ومعنى البيت كما ورد في المشترك اللغوي ، هو كما يلي : ((ألقحتما ونتجتما ، بالبناء للمجهول : أي أخذتم اللقاح ، وهي الابل الحلوب . ونتجتما : أخذتم الابل ذات النتاج . وعينا بعين : أي مثلا بمثل ، فاليد باليد ، والعين بالعين ، والنفس بالنفس))[1] . ولست أدري لماذا ثنى الدكتور توفيق محمد شاهين كلمتي (ألقحتما ، ونتجتما) .

03) **عين اليقين :** الرؤية الحقيقية المؤكدة . وفي ذلك يقول الله ، عز وجل : ((لترون الجحيم ، ثم لترونها **عين اليقين**))[2] . ويقول السيد الشريف الجرجاني : ((عين اليقين : ما أعطته المشاهدة والكشف))[3] .

04) **رأي العين :** الرؤية الظاهرة والمعاينة المكشوفة ، قال تعالى : ((قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة ترونهم مثليهم **رأي العين** والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لأولي الأبصار))[4] . أي ترونهم رؤيا واضحة لا لبس فيها ولا غموض .

05) **قرة العين :** ما يسر العين وتطمئن اليه النفس ، قال تعالى : ((وقالت امرأة فرعون قرة **عين** لي وله لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون))[5] . وقال تعالى أيضا : ((فكلي واشربي **وقري عينا**))[6] . وقال ، عز وجل : ((فرجعناك الى أمك كي **تقر عينها** ولا تحزن))[7] . وقال ، جل شأنه : ((فرددناه الى أمه كي **تقر عينها** ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون))[8] . وقال ، جل شأنه أيضا : ((والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذريتنا **قرة أعين** واجعلنا للمتقين إماما))[9] . وقال تعالى : ((فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من **قرة أعين** جزاء بما كانوا يعملون))[10] . فليس في استطاعة أي نفس أن تعرف ما ادخر الله لها من ثواب عظيم .

06) **لذة العين :** ما تستطيبه العين وتستلذه ، قال تعالى : ((يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الأنفس **وتلذ الأعين** وأنتم فيها خالدون))[11] .

07) **عين الماء :** تطلق على منبع الماء ومجمعه ، وهو في مقاييس اللغة ، والمعجم

---

01) المشترك اللغوي ، ص : 296 .
02) سورة التكاثر ، ك : 6 ـ 7 .
03) التعريفات ، ص : 84 .
04) سورة آل عمران ، م : 13 .
05) سورة القصص ، ك : 09 .
06) سورة مريم ، ك : 26 .
07) سورة طه ، ك : 40 .
08) سورة القصص ، ك : 13 .
09) سورة الفرقان ، ك : 74 .
10) سورة السجدة ، ك : 17 .
11) سورة الزخرف ، ك : 71 .

.../...

الوسيط : الينبوع الجاري [1] . ويقول ابن فارس : انها سميت عينا تشبيها بالعين الناظرة لصفاء مائها [2] . كما يطلق على البئر ومصبّ القناة [3] . ويعلّل الدكتور حسن ظاظا سبب إطلاق لفظ (العين) على عين الماء بقوله : ((أما دلالتها على عين الماء ، فلأن هذه تبدو للوارد عليها من أعالي الصحراء قطعة لامعة من الماء يحفّ بها النبات ، فتكون أشبه بالعين بأهدابها)) [4] . ونحن نقول : إنّ هذا التعليل اذا انطبق على بعض الحالات فإنه لا ينطبق ، في نظرنا ، على كل مدلولاتها المرتبطة بالماء .

وقد ورد ذكر العين بهذا المعنى في آيات كثيرة من القرآن الكريم ، منها قوله تعالى : ((فيهما **عينان** تجريان)) [5] . وقوله تعالى أيضا : ((انّ المتّقين في جنّات **وعيون**)) [6] . وقوله ، عزّ وجلّ : ((فأخرجناهم من جنّات **وعيون**)) [7] . وقوله ، سبحانه وتعالى أيضا : ((أتتركون في ما ها هنا آمنين . في جنّات **وعيون**)) [8] . وقوله ، عزّ وجلّ أيضا: ((كم تركوا من جنات **وعيون**)) [9] . و ((ان المتّقين في مقامٍ أمينٍ . في جنّات **وعيون**)) [10] . و ((ان المتقين في جنات وعيون)) [11] . و ((ان المتقين في ظلال **وعيون**)) [12] . ويقال: فيهم عين الماء ، أي فيهم الخير والنفع . قال الأخطل :

أولئك **عين الماء** فيهم وعندهم ××× من الخيفَةِ المَنْجاةُ المُتَحَوَّلُ [13]

ولعلّ القارىء يلاحظ أن كلمة (العيون) وردت في هذه الآيات القرآنية الكريمة نكرة (عيون) أولا ، ومقترنة بكلمة (جنات) في أغلبها ، و (بظلال) في احداها ثانيا : ويمكننا تعليل ذلك بما يلي :

أ) فورودها نكرة فللدلالة على كثرة العيون التي سخرها الله ، سبحانه وتعالى للمتقين .

---

01) مقاييس اللغة ، 200/4 ، والمعجم الوسيط ، 641/2 .
02) مقاييس اللغة ، 200/4 .
03) الصحاح ، 2170/6 ، ولسان العرب ، 303/13 ، والقاموس المحيط ، 251/4 ـ 252 ، والمشترك اللغوي ، ص : 29 ، 291 .
04) كلام العرب من قضايا اللغة العربية ، ص : 108 .
05) سورة الرحمن ، م : 50 .
06) سورة الحجر ، ك : 45 .
07) سورة الشعراء ، ك : 57 .
08) نفس السورة : 146 ـ 147 .
09) سورة الدخان ، ك : 25 .
10) نفس السورة : 51 ـ 52 .
11) سورة الذاريات ، ك : 15 .
12) سورة المرسلات ، ك : 41 .
13) ورد في أساس البلاغة ، ص : 443 . وهو من البحر الطويل .

ب) واقترانها بالجنات والظلال فلتلازم هذه الأشياء ، أي (العيون ، والجنات،والظلال)، فلا جنات ولا ظلال بلا ماء ، ولكون الجنات والظلال والعيون من الأمور المحببة الى النفوس .

وفي الحديث : ((خير المال **عين** ساهرة لعين نائمة)) . وعلق ابن منظور على هذا الحديث بقوله :((أراد عين الماء التي تجري ولا تنقطع ليلا ونهارا ، وعين صاحبها نائمة ، فجعل السهر مثلا لجريها))[1] .

وذكر أوس بن حجر (العين) بمعنى البئر ، فقال :

تذكَّرت **عينا** من غمازة ماؤها x^x^x له حَبَبٌ تَسْتَنُّ فيه الزَّخارِفُ (2)

08) **عين الشرب :** عين الماء المخصصة للشرب ، قال تعالى : ((**عينا يشرب** بها عباد الله يفجّرونها تفجيرا))[3] . و ((**عينا يشرب** بها المقربون))[4] . و ((اذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحَجَرَ فانفجرت منه اثنتا عَشْرَةَ **عينا** قد عَلِمَ كلُّ أناسٍ مَشْرَبَهُمْ كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين))[5] . و ((وأوحينا الى موسى اذ استسقاه قومُه أن اضرب بعصاك الحَجَرَ فانبَجَسَتْ منه اثنتا عشرة **عينا** قد علم كل أناس مشربهم))[6] .

وقال السموأل :

بَنَى لي عاديًا حِصناً حصينا x^x^x **وعينا** كلما شئتُ استقيتُ (7)

وعين الشرب : اسم بلدة صغيرة ببلدية عين طاية بضواحي العاصمة الجزائرية .

09) **عين سلسبيل :** العين ذات الماء العذب الذي يسهل انحداره في الحلق ، قال تعالى : ((**عينا** فيها تسمى **سلسبيلا**))[8] . يقول الزمخشري في شرح لفظة (سلسبيلا) من هذه الآية الكريمة : ((وسلسبيلا : لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها ، يعني أنها في طعم الزنجبيل وليس فيها لذعة ، ولكن نقيض اللذع وهو السلاسة ، يقال : شراب سلسل وسلسال وسلسبيل ، وقد زيدت الباء في التركيب حتى صارت الكلمة خماسية ودلت على غاية

---

1) لسان العرب ، 303/13 ـ 304 .
2) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 292 . عينا : بئر معروفة بين البصرة والبحرين . الزخارف : الطرائق . والبيت من البحر الطويل .
3) سورة الانسان ، م : 06 .
4) سورة المطففين ، ك : 28 .
5) سورة البقرة ، م : 60 .
6) سورة الأعراف ، ك : 160 .
7) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 291 . وهو من البحر الوافر .
8) سورة الانسان ، م : 18 .

.../...

السلاسة . قال الزجاج : السلسبيل في اللغة صفة لما كان في غاية السلاسة ...))[1] .

10) **عين جارية :** كثيرة المياه ، قال تعالى : ((فيها **عين جارية**))[2] .

11) **عين آنية :** عين متناهية في الحر[3] ، قال تعالى : ((تسقى من **عين آنية**))[4] . وهي عين يشرب منها أهل النار .

12) **عين حمئة :** عين بها ماء ذو طين وحمأ أسود[5] . قال تعالى : ((حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في **عين حمئة** ووجد عندها قوماً قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا))[6] . ويرى الزمخشري أنها في قراءة ابن مسعود ، وطلحة ، وابن عمر ، وابن عمرو ، والحسن : ((عين حامية)) ، أي حارة . ويجوز أن تكون العين جامعة للوصفين ولا تنافي بين الحمئة والحامية[7] .

13) **عين القطر :** معدن النحاس ، قال تعالى : ((وأرسلنا له **عين القطر** ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه))[8] . يقول الزمخشري : ((القطر : النحاس المذاب من القطران ، فان قلت : ماذا أراد بعين القطر ؟ قلت : أراد بها معدن النحاس ، ولكنه أساله كما الان الحديد لداود فنبع كما ينبع الماء من العين ، فلذلك سماه عين القطر باسم ما آل اليه ، كما قال : ((إني أراني أعصر خمرا)) ...))[9] . وهو يعرف لدى البلاغيين بالمجاز المرسل .

14) **العين :** الجاسوس ، والرقيب ، والحارس ، ورئيس الجيش[10] . يقول ابن فارس: كأنك ترى به (أي بالجاسوس) ما يغيب عنك[11] . وفي الحديث الشريف :((انه بعث بسبسة **عينا** يوم بدر))[12] . أي جاسوسا . وفي حديث الحديبية : ((كان الله قد قطع **عينا** من المشركين))[13] . أي كفى الله منهم من كان يترصدنا ويتجسس علينا أخبارنا .وأنشد

---

01) الكشاف ، 198/4 .
02) سورة الغاشية ، ك : 12 .
03) الكشاف ، 246/4 .
04) سورة الغاشية ، ك : 05 .
05) الكشاف ، 497/2 .
06) سورة الكهف ، ك : 86 .
07) الكشاف ، 497/2 .
08) سورة سبأ ، ك : 12 .
09) الكشاف ، 282/3 .
10) الصحاح ، 2170/6 ، وأساس البلاغة ، ص : 443 ، ولسان العرب ، 301/13 ، 303 ، والقاموس المحيط ، 251/4 ، والمعجم الوسيط ، 641/2 .
11) مقاييس اللغة ، 200/4 .
12) ورد في لسان العرب ، 303/13 ، والمشترك اللغوي ، ص : 294 .
13) ورد في المرجعين السابقين .

.../...

الأزهري لجميل قولـــه :

رَمَى الله في عَينَيْ بُثَينة بالقَذَى، x^x وفي الغُرِّ من أنيابها بالقوادح (1)

وعلق عليه قائلا : ان عينيها بمعنى رقيبيها اللذين يرقبانها ويحولان بينها وبين الشاعر . الا أن ابن منظور يتساءل عن سبب الجمع بين الدعاء على رقيبيها وعلى أنيابها ، ويعتبر كلامه تكلّفا ظاهرا (2) .

وقال البحتري في العين بمعنى الجاسوس :

اذا العَينُ راحتْ وَهْيَ عين على الهوى x^x فليس بِسِرٍّ ما تُسِرُّ الأضالع (3)

وقال ذو الرمّة في الرقيب :

أقول لها في السِرِّ بيني وبينها x^x اذا كنت ممن عَينُه العَينُ خاليا (4)

وقال عمرو بن حوى السكسكي الدمشقي :

دَعَوتُ حِفاظًا باسمها طَرْفَ ناظري x^x وكان لها عَينا عليَّ مُراقِبا (5)

يقال : فلان عين الجيش : يعني رئيسه (6) . وعين الجيش أيضا : طليعته (7) .

15) __العين :__ الحسد . وجاء في الحديث : أن ((العين حقّ ، واذا استُغسِلتُم فاغتَسِلوا))(8) . ويقال : ((أصابت فلانا عين، اذا نظر اليه عدو أو حسود فأثرت فيه فمرض بسببها))(9). وفي الحديث : ((لا رُقْيَةَ الاّ من عين أو حُمَة))(10) . فالعين ، تعني الاصابة بنظرة حاسدة .

16) __العين :__ واحد الأعيان : الإخوة من أب وأمّ (11) . قال الخليل :((تقول

---

1) ورد في لسان العرب ، 303/13 . وهو من البحر الطويل .
2) لسان العرب ، 303/13 .
3) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 33 . وهو من البحر الطويل .
4) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 294 . وهو من البحر الطويل .
5) ورد في المرجع السابق . وهو من البحر الطويل .
6) لسان العرب ، 303/13 ، والمعجم الوسيط ، 641/2 .
7) المعجم الوسيط ، 641/2 .
8) لسان العرب ، 301/13 ، وكلام العرب من قضايا اللغة العربية ، ص : 108 ، والمشترك اللغوي ، ص : 295 .
9) نفس المراجع . 10) نفس المراجع .
11) الصحاح ، 2171/6 ، ولسان العرب ، 306/13 ، والقاموس المحيط ، 252/4 ، والمعجم الوسيط ، 641/2 ، والمشترك اللغوي ، ص : 299 .

.../...

لكل إخوة يكونون لأب وأمّ ولهم إخوة من أمّهات شتى : هؤلاء أعيان إخوتهم))[1] . واعتبره الزمخشري من المجاز[2] . وجاء في الحديث :أن ((أعيان بني الأمّ يتوارثون دون الإخوة لأب))[3] . وفي لسان العرب : ((الأعيان ولد الرجل من امرأة واحدة مأخوذ من عين الشيء، وهو النفيس منه))[4] . ويقال : هذه القصيدة من عيون الشعر[5] .

17) **العين :** المطر والسحاب ، ومطر لا يقلع أياما ، ومطر يأتي من ناحية القبلة[6] . يقول ابن فارس : إنها السحاب الآتي من ناحية القبلة ، وهو مشبّه بمشبّه ، لأنه شُبّه بعين الماء التي شُبّهت بعين الانسان . يقال : هذا مطر العين ، ولا يقال : مُطِرنا بالعين[7] . وقال الراعي :

وأناءُ حَيٍّ تحت عينٍ مطيرة x x عِظامُ البيوت يَنزِلون الرّوابِيا[8]

يعني أن بيوتهم لا تخفى ، وأنها مقصد الأضياف . يقال : هذا مطر العين . وقيل : العين : مطر خمسة أو ستة أيام أو أكثر لا يقلع . قال ثعلب : ((اذا كان المطر من ناحية القبلة فهو مطر العين))[9] .

18) **العين :** حقيقة الشيء ، ونفسه ، وشاهده ، فعين الشيء : نفسه[10] . ويضيف ابن فارس : عين الشيء : بمعنى أجوده ، لأن أصفى ما في الانسان عينه[11] .يقول أبو ذؤيب الهذلي :

ولو أنني استودعتُهُ الشمسَ لارتقتْ x x اليه المنايا عينُها ورسولُها[12]

---

01) مقاييس اللغة ، 203/4 . 02) أساس البلاغة ، ص : 443 .

03) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 299 . أما في الصحاح ، 2171/6 ، ولسان العرب 306/13 ، فقد ورد الحديث التالي لعلي ، كرّم الله وجهه : ((ان أعيان بني الأمّ يتوارثون دون بني العَلّات)) ، وبنو العَلّات : بنو رجل من أمهات شتى .

04) أساس البلاغة ، ص : 443 ، ولسان العرب ، 306/13 .

05) المعجم الوسيط ، 641/2 .

06) الصحاح ، 2170/6 ، ولسان العرب ، 304/13 ـ 305 ، والقاموس المحيط ، 251/4 ، والمشترك اللغوي ، ص : 292 . 07) مقاييس اللغة ، 200/4 .

08) ورد في لسان العرب ، 305/13 . وجاء الشطر الأول (الصدر) في المشترك اللغوي ، ص : 292 ، كما يلي : ((وأناء حتى تحت عين مطيرة) . والبيت من البحر الطويل .

09) لسان العرب ، 304/13 ، والقاموس المحيط ، 251/4 ، والمشترك اللغوي ، ص:292 .

10) الصحاح ، 2170/6 ، ولسان العرب ، 303/13 ، والمعجم الوسيط ، 641/2 ، والمشترك اللغوي ، ص : 293 . 11) مقاييس اللغة ، 203/4 .

12) ورد في لسان العرب، 303/13، والمشترك اللغوي ، ص :293 . وهو من (الطويل) .

.../...

أراد نفسها . وعلق ابن منظور على هذا البيت قائلا : ((وكان يجب أن يقول : أعينها ورسلها ، لأن المنايا جمع ، فوضع الواحد موضع الجمع))[1] . واستشهد الأزهري بهذا البيت على أن لفظ (العين) فيه معنى الرقيب[2] .

وجاء في حديث الحجاج قوله للحسن ، رضي الله عنه : ((والله لعينك أكبر أمسدك)) . يعني أن ((شاهدك ومنظرك أكبر من سنك ، وأكثر في أمد عمرك))[3] .

وذكر ابن منظور أن ((العين عند العرب : حقيقة الشيء ، يقال : جاء بالأمر من عين صافية ، أي من فَصِّه وحقيقته))[4] .

19) **العين** : الذهب ، والمال ، والنقد[5] ، لا الدين . يقول ابن فارس : انه ((المال العتيد الحاضر ، يقال : هو عَين غير دَيْن ، أي هو مال حاضر تراه العيون))[6] .

ويقول الدكتور حسن ظاظا : ((والعين : بمعنى الدراهم والدنانير ، سميت كذلك من نقد هذه النقود ، وعدم جعلها دينا أو مؤجلة ، أي أنها تبرز تحت عين الطرفين ، ولذلك يقولون : ((أعطاه الثمن عينا)) ، أي نقدا ، و ((أعطاه اياه نسيئة)) ، أي دينا[7] . وقال أبو المقدام :

حَبَشيٌّ له ثمانون عينا ××× بين عينيه قد يَسوق إفالا[8]

أراد عبدا حبشيا له ثمانون دينارا .

والعين : المال ، والمال العتيد ، والذهب عامة[9] . قالت الخنساء (في عين الذهب الجيِّد) :

كأنما خَلَقَ الرحمن صورته ××× دينارُ عَينٍ يراه الناس مَنْقودا[10]

---

01) لسان العرب ، 303/13 .
02) المرجع السابق ، والمشترك اللغوي ، ص : 293 .
03) المشترك اللغوي ، ص : 293 . 04) لسان العرب ، 305/13 .
05) الصحاح ، 2170/6 ، والمعجم الوسيط ، 641/2 .
06) مقاييس اللغة ، 203/4 .
07) كلام العرب من قضايا اللغة العربية ، ص : 108 .
08) ورد في لسان العرب ، 305/13 ، والمشترك اللغوي ، ص : 296 . وهو من (الخفيف) .
09) لسان العرب ، 305/13 ، والقاموس المحيط ، 251/4 ، والمشترك اللغوي ، ص : 29 ، 295 ـ 296 .
10) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 295 . وهو من البحر البسيط .

.../...

20) **العين :** ما يشاهد ، ويحضر ، ويعاين[1] . قالت امرأة ترثي زوجها :

أَجِيرانُ ابنِ مَيَّةَ خَبِّروني x x أَعَيْنٌ لابن مَيَّةَ أم ضِمارُ[2]

ومنه المثل : ((لا تطلب أثرا بعد **عين**)) ، يضرب لمن ترك شيئا يراه ثم تبع أثره بعد فوته[3] . والعين : المعاينة[4] . يقال : هو صديق عين ، اذا كان يُظْهِرُ لك من نفسه مالا يفي به اذا غاب . وعبد عين ، أي ما دمت تراه ، فهو كالعبد لك[5] . وفي هذا المعنى قال أحد الشعراء :

ومن هو عبد **العين** ، أما لقاؤه x x فَحُلْوٌ ، وأما غيبه فَظُنُونُ[6]

21) **العين :** شريف القوم وكبيرهم ، كأنه عينهم التي ينظرون بها[7] . وهو عند الزمخشري تعبير مجازي[8] . قال حصن بن حذيفة الفزاري يوصي بنيه :((... واغزوا الكثير بالكثير .. ولا تغزوا الا **بالعيون**)) ، يعني الأشراف[9] . والعين من كل شيء : خياره[10] .

قال الراجز :

فاعتان منها عِينَةً[11] فاختارها x x حتى اشترى **بعينه** خيارها[12]

وفي سبب تسمية سيد القوم وشريفهم بالعين يقول الدكتور حسن ظاظا :((والعين من أعيان الناس ، وهم وجهاؤهم لقيمتهم في المجتمع التي تشبه قيمة العين في الأعضاء - ونلاحظ أن الوجهاء أيضا تأخذ معناها من الوجه))[13] .

---

01) المعجم الوسيط ، 641/2 ، والمشترك اللغوي ، ص : 296 .
02) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 296 : الضمار : الغائب الذي لست منه على ثقة . والبيت من البحر الوافر .
03) المعجم الوسيط ، 641/2 . 04) المشترك اللغوي ، ص : 296 .
05) لسان العرب ، 302/13 ، والقاموس المحيط ، 252/4 .
06) ورد في لسان العرب ، 302/13 . وهو من البحر الطويل .
07) مقاييس اللغة ، 202/4 - 203 ، والصحاح ، 2171/6 ، والمعجم الوسيط ، 641/2 .
08) أساس البلاغة ، ص : 443 .
09) المرجع السابق ، والمشترك اللغوي ، ص : 297 .
10) أساس البلاغة ، ص : 443 ، ولسان العرب ، 305/13 ، والقاموس المحيط ، 251/4 ، والمشترك اللغوي ، ص : 297 .
11) في المشترك اللغوي ، ص : 297 (عَيِّنَة) .
12) ورد في لسان العرب ، 305/13 . اعتان الرجل : اذا اشترى الشيء بنفسه . وعينة الخيل : جيادها . (نقلها ابن منظور عن اللحياني) . والبيت من بحر الرمل .
13) كلام العرب من قضايا اللغة العربية ، ص : 108 .

.../...

22) **العين :** موضع معين . قال سعد بن جوية الهذلي :

فالسِّدرُ مختلجٌ وغودرَ طافيا ، ×× ما بين عين الى نَباتى الأثأب (1)

وعين التمر : موضع (2) . ورأس عين ، ورأس العين : موضع (3) بين حرّان ونصيبين ، وقيل: بين ربيعة ومضر . قال المخبّل :

وأنكحت هزّالا خليدة ، بعدما ×× زعمت برأس العين أنك قاتله (4)

وروى ابن بري عن ابن درستويه ، أن (رأس العين) قرية فوق نصيبين ، وأنشد البيت التالي :

نصيبين بها إخوان صدقٍ ، ×× ولم أنس الذين برأس عين (5)

23) **العين :** معجم العين لمؤلفه الخليل بن أحمد الفراهيدي ، قال الشاعر يذكره ،كما يذكر غيره :

(والمجمل) المجتبى تغني فوائده ×× حفاظه عن كتاب الجيم والعين (6)

فالمجمل : معجم لابن فارس ، والجيم : معجم للشيباني ، والعين : معجم الخليل (7) .

24) **عين الركبة** (8) . قال ابن منظور : ((وعين الركبة : نقرة في مقدّمها ، ولكل ركبة عينان ، وهما نقرتان في مقدّمها عند الساق)) (9) . وجاء هذا المعنى في البيت التالي (10) :

اذا تمززها شيخ به طرق ×× سرت بقوتها في الساق والعين (11)

فالعين هنا بمعنى عين الركبتين .

---

01) ورد في لسان العرب ، 308/13 . وهو من البحر الكامل .

02) لسان العرب ، 308/13 ، والمشترك اللغوي ، ص : 298 .

03) الصحاح ، 2170/6 .

04) ورد في لسان العرب ، 308/13 . وهو من البحر الطويل .

05) ورد في المرجع السابق . وهو من البحر الوافر .

06) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 302 . ونسبه الى ابن فارس . وهو من (البسيط) .

07) المشترك اللغوي ، ص : 302 . 08) الصحاح ، 2170/6 .

09) لسان العرب ، 305/13 ، والقاموس المحيط ، 252/4 . أما ابن فارس في مقاييسه ، 204/4 ، فقد ذكرها (الركبة) وأعطاها نفس الشرح . وهي (أي الركبة) عند ابن منظور في لسانه ، 333/13 ـ 334 ، تؤدي معنى البئر .

10) نسبه صاحب المشترك اللغوي ، ص : 301 ، الى ابن فارس .

11) الطرق : ضعف الركبتين . والبيت من البحر البسيط .

.../...

25) **العين :** عين الميزان ، وهو ميله [1] . يقال : ما في الميزان من عين ، أي ليس به رجحان إحدى كفتيه على الأخرى ، كما يقال : في هذا الميزان عين ، اذا كان بلسانه ميل قليل [2] . ونجد هذا المعنى في البيت التالي :

يُقَسِّم الوُدَّ فيما بيننا قَسَما x x x ميزانُ صِدْقٍ بلا بَخْسٍ ولا **عين** [3]

26) **العين :** الشمس ، أو شعاعها الذي لا تثبت عليه العين [4] . قال الخليل : عين الشمس : ضَخْدُها المستدير . وقال ابن فارس : هي تشبيه بعين الانسان [5] . وذكر اللحياني قولهم : طلعت العين ، وغابت العين ، يعني الشمس [6] .

27) **العين :** يُذكَر للفظ (العين) في القاموس المحيط ، والمعجم الوسيط ، والمشترك اللغوي ، المعاني التالية : أهل الحي ، أو أهل الناحية ، أو أهل الدار [7] . أما ابن منظور فيكتفي بذكر معنى الناحية ، وهو معنى أضافه الفيروز أبادي [8] .

28) **العين :** طائر . يقول ابن منظور : انه ((أصفر البطن ، أخضر الظهر ، بِعِظَم القُمْري)) [9] .

29) **العين :** حرف هجاء ، وهو حرف مجهور [10] .

30) **العين :** دوائر رقيقة على الجلد [11] .

31) **العين :** ضرب من العنب [12] ، سمي بذلك تشبيها بعيون البقر [13] . وقال أبو حنيفة : ((هو عنب أسود ليس بالحالك ، عظام الحَبّ مُدَحْرَج يَتَزَبَّب ، وليس بصادق

---

1) مقاييس اللغة ، 204/4 ، والصحاح ، 2171/6 ، وأساس البلاغة ، ص : 443 ، ولسان العرب ، 305/13 ، والقاموس المحيط ، 251/4 .
2) لسان العرب ، 305/13 .
3) نسبه صاحب المشترك اللغوي ، ص : 301 الى ابن فارس . وهو من البحر البسيط .
4) الصحاح ، 2170/6 ، ولسان العرب ، 305/13 ، والقاموس المحيط ، 251/4 ، والمشترك اللغوي ، ص : 297 ـ 298 .
5) مقاييس اللغة ، 200/4 .
6) لسان العرب ، 305/13 .
7) القاموس المحيط ، 251/4 ، والمعجم الوسيط ، 641/2 ، والمشترك اللغوي ، ص : 299 .
8) لسان العرب ، 305/13 ، والقاموس المحيط ، 251/4 .
9) لسان العرب ، 307/13 ، وانظر القاموس المحيط ، 251/4 .
10) لسان العرب ، 308/13 ، والقاموس المحيط ، 251/4 .
11) القاموس المحيط ، 251/4 .
12) لسان العرب ، 302/13 .
13) الصحاح ، 2170/6 .

.../...

الـحــــــــــــــلاوة)) [1] .

32) **عـين الجمل :** الجَـوْز (على التشبـيـه)[2] .

33) **عـين السمكة :** (في أمراض الجلد) : ((غلـظ في صلابة ، يكون في الجلد مـــن ضغط أو احتكاك ، كما يحدث في أصابع القدم من ضغط الحذاء))[3] .

34) **عـين القـوس :** وهي ((الجِلْدة التي يقع فيها البُنْـدُق من القوس))[4] .

35) **عـين الإبـرة :** ثقبها ، يرى الدكتور حسن ظاظا أنها سميت كذلك ((لأن النور يدخل منه (أي من ثقب الابرة) كما يدخل من العين المبصرة))[5] .

36) **صديق عـين :** يقال لمن يصادقك ما دمت تراه بعينك ، فإذا غبت غلا ، وكذلـــــك عـبـد عـين ، وأخـو عـــين[6] .

وهناك دلالات أخرى للفظ (العين) ، مثل : قليل العين : قليل الناس[7] . والعين : الربّا ، والعيب[8] ، والجماعة[9] . كما سمي بها كثير من المدن ، منها : العيون : اســـم مدينة بالصحراء الغربية ، وعين البيضاء ، وعين الصفراء ، وعين الحمّام ، وعين بسّام ، وعـــين الحجل ... : كلها أسماء مدن بالقطر الجزائري . ويقال : عَيّن الشجر : اذا نَوّر ، وثـــوب مُعَيّن : فيه ترابيع صغار تشبه العيون ...[10] .

نستخلص من دراسة لفظ (العـين) الملاحظات التالية :

- ان جلّ المعاني التي يطلق عليها لفظ (العين) تدل على كل ما فيه الخير والنـفـــع ، وكـل مـا هـــو ثـمـــــين .

- انه يطلق على عشرات المعاني ، ومستعمل بكثرة في القرآن الكريم ، والتراث العربـي القديم ، خاصة الشعر منه ، كما ورد مفردا ومثنى وجمعا .

- انّ تنوع دلالات لفظ (العين) راجع ، في الغالب ، الى تنوع المقامات أو الى ظاهرة المـصـــــاحـبـــة .

- لقد ترددت ظاهرة المصاحبة أو التوارد بكثرة في القرآن الكريم ، فجاء اللفظ مضافا ، ومضافا اليه ، وموصوفا في كثير من الآيات الكريمة ، مما جعل اللفظ يكتسب في كل استعمـــال

---

01) ورد في لسان العرب ، 302/13 .
02) المعجم الوسيط ، 641/2 .
03) المرجـع السابق .
04) القاموس المحيط ، 251/4 ، وانظر لسان العرب ، 306/13 .
05) كلام العرب من قضايا اللغة العربية ، ص : 108 .
06) أساس البلاغة ، ص : 443 ، والمعجم الوسيط ، 641/2 .
07) لسان العرب ، 303/13 ، 309 .
08) القاموس المحيط ، 251/4 .
09) المشترك اللغوي ، ص : 300 .
10) أساس البلاغة ، ص : 443 .

.../...

معنى جديدا ، وفي كل سياق دلالة جديدة تضاف الى رصيدها السابق من الدلالات .

ان كل ما ذكرناه في هذا المقام كفيل بتأهيل لفظ (العين) ليتبوأ مكانة مرموقة بين الألفاظ ، ومع كل هذا لا أعتبره من المشترك اللفظي ، لأن كل المعاني التي يدل عليها إنما هي مجاز ، أو على التشبيه بالعين الناظرة .

سابعا - لفظ (الغَرْب) :

ورد لفظ (الغرب) في قول حسان بن ثابت التالي :

فتنادوا ، فألجموه ، وقالوا x x لِغُلام مُعاوِدِ الاعتباط[1]

سَكِّنَنْه ، واكْفُفْ اليك من الغَرْ x x بِ تَجِدْ مائحا ، قليل السِّقاط[2]

فتولّى الغُلامُ يقدحُ مُهْراً ، x x تئِق الغَرْبِ[3] مانعا للسياط[4]

فلفظ (الغرب) في البيت الثاني يدل على حدّة الفرس ، وهو في البيت الثالث يدلّ على الجري والسرعة .

وفي نفس المعنى يقول النابغة :

والخيلُ تَمزَعُ غَرْباً في أعِنَّتها x x كالطير تنجو من الشؤبوب[5] ذي البَرَدِ[6]

فهذه الخيل تتصف بالحدّة والنشاط .

وقال علي بن تاج الدين القلعي في معنى العدو والسرعة :

وأقبل جيشُ الصُّبح يَغمِدُ سَيفَهُ x x بِنَحْر الدُّجى والليل يَرْكُضُ غَرْبُهُ[7]

وغرب كل شيء : حدّه ، وغرب السيف : حدّه[8] . والغَرْب والغَرْبة : الحدّة . وغرب اللسان : حدّته[9] . وفي حديث عائشة ، قالت عن زينب ، رضي الله عنهما : ((كل خلالها

---

01) الاعتباط ، من عبط الناقة : نحرها من غير علّة .

02) غرب : حدّة . المائح : الذي يستميحك جريا ، أو يسألك .

03) يقدح : يكف ويمسك . تئق الغرب : كثير الجري .

04) الأبيات (17 ـ 19) من قصيدة (فتى يهين المال) ، ص :139 من الديوان . وهي من(الخفيف) .

05) تمزع : تسرع . الشؤبوب : الدفعة العظيمة من المطر .

06) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 316 . وهو من البحر البسيط .

07) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 322 . وهو من البحر الطويل .

08) الصحاح ، 193/1 ، ولسان العرب ، 640/1 ـ 641 ، والقاموس المحيط ، 109/1 ، والمعجم الوسيط ، 647/2 ، والمشترك اللغوي ، ص : 315 .

09) أساس البلاغة ، ص : 447 ، ولسان العرب ، 641/1 ، والمعجم الوسيط ، 647/2 ، والمشترك اللغوي ، ص : 315 .

.../...

محمودة ما عدا سورة من غَرَب كانت فيها))[1] . وفي اجابة الحسن عن القبلة للصائم ، قال : ((إني أخاف عليكم غَرَب الشباب))[2] .

ولفظ الغرب يعده الدكتور توفيق محمد شاهين من المشترك اللفظي[3] . ونذكر معانيه ما يلي :

01) **الغَرْب :** جهة الغرب ، وغروب الشمس : خلاف شروقها[4] . وقد ورد هذا اللفظ ومشتقاته سبع عشرة مرة في القرآن الكريم بصيغ مختلفة ، وكلها بمعنى واحد ، هو المقابل للشرق، من ذلك قوله تعالى : ((ولله المشرق و**المغرب** فأينما تُوَلّوا فَثَمَّ وجه الله ان الله واسع عليم))[5] . أي أن الله سبحانه وتعالى مالك الأرض كلّها مشرقها ومغربها . وقوله تعالى ايضا : ((فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من **المَغرب** فَبُهِتَ الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين))[6] . وقوله ، عزّ وجلّ : ((حتى اذا بلغ **مغرب** الشمس وجدها **تغرب** من عين حمئة))[7] .

02) **الغَرْب :** الدلو ، أو الدلو العظيمة ، أو الدلو المملوءة[8] ، وقيل : إنها تتخذ من جلد ثور[9] . وجاء في حديث الزكاة ((وما سُقي **بالغَرْب** ففيه نصف العشر))[10] . وفي حديث الرؤيا : ((فأخذ عمر ، رضي الله عنه ، الدلو فاستحالت في يده **غَرْبا**))[11] . أي دلوا عظيمة ((لأن الفتوح كانت في زمنه أكثر منه في زمن أبي بكر ، رضي الله عنهما))[12] .

ونجد لفظ (الغرب) في قول امرىء القيس التالي :

---

01) ورد في لسان العرب ، 641/1 ، والمشترك اللغوي ، ص : 316 .
02) ورد في لسان العرب ، 641/1 ، والمعجم الوسيط ، 647/2 .
03) المشترك اللغوي ، ص : 56 ، 314 .
04) الصحاح ، 192/1 ، ولسان العرب ، 637/1 ، والقاموس المحيط ، 109/1 ، والمعجم الوسيط ، 647/2 ، والمشترك اللغوي ، ص : 56 ، 314 .
05) سورة البقرة ، م : 115 .
06) سورة البقرة ، م : 258 .
07) سورة الكهف ، ك : 86 .
08) مقاييس اللغة ، 420/4 ، والصحاح ، 193/1 ، والمعجم الوسيط ، 647/2 .
09) المعجم الوسيط ، 647/2 .
10) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 316 .
11) ورد في لسان العرب ، 642/1 ، والمشترك اللغوي ، ص : 317 .
12) المرجعان السابقان .

.../...

فعيناك غَرْبا جَدْولٍ في مَفاضَةٍ ×× كَمَرِّ الخَليجِ في صَفيحٍ مُصَوَّبِ (1)

يعني بكلمة (الغرب) الدلو العظيمة ، وثناء لمقابلة العينين . وذكره الأعشى بهذا المعنى (في صيغة الجمع) :

مِن دِيارٍ بالهَضْبِ هَضْبِ القَليبِ ×× فاضَ ماءُ الشؤونِ فَيْضَ الغُروبِ (2)

والغرب : الراوية التي يحمل عليها الماء (3) .

03) **الغَرْب :** الدموع ومجاريها ، ومُقَدِّمة العين ومُؤَخِّرتها ، وهما غَرْبان (4) . قال الأصمعي : ((يقال : بعينه غَرْب ، اذا كانت تسيل ولا تنقطع دموعها)) (5) . وفي معنى الدموع أيضا قال أوس بن حجر :

ولا أنا مِمَّنْ يَسْتَنِيحُ بِشَجْوِهِ ×× يُمَدُّ له غَرْبا جَزُورٍ وجَدْوَلِ (6)

وقال الأحوص يذكره بنفس المعنى :

عاوَدَ القَلبَ من سلامةَ نَصْبُ ×× فلِعَيْنَيَّ من جوى الحُبِّ غَرْبُ (7)

وقال شاعر آخر :

مالكَ لا تَذكُرُ أمَّ عمرو ×× إلاّ لِعَيْنَيكَ غُروبٌ تجري (8)

ويكون (الغَرْب) بمعنى العَرَق . ففي حديث الحسن :((ذكر ابن عباس ، فقال : كان مِثَجّاً يسيل غَرْبا)) (9) ، أو عرقا .

والغرب : ((عرق في مجرى الدمع يسقي ولا ينقطع سقيه)) (10) .

---

01) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 316 . الجدول : النهر الصغير . المفاضة : الأرض الواسعة . الخليج : الماء المتخلج من النهر باعتراض العقبات فيتيامن أو يتياسر . والصفيح : العريض من الحجارة . المصوب : المنحدر . (نفس المرجع) . والبيت من البحر الطويل .

02) ورد في المرجع السابق ، ص : 317 . وهو من البحر الخفيف .

03) لسان العرب ، 642/1 ، والقاموس المحيط ، 109/1 .

04) مقاييس اللغة ، 420/4 ، والصحاح ، 193/1 ، وأساس البلاغة ، ص : 447 ، ولسان العرب ، 642/1 ، والقاموس المحيط ، 109/1 ، والمعجم الوسيط ، 646/2 ، والمشترك اللغوي ، ص : 317 .

05) ورد في لسان العرب ، 642/1 .

06) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 318 . يستنيح : يبكي ويشتكي ليأخذ حقه . وغربا : الدمع حين يخرج ، أو سيله . والبيت من البحر الطويل .

07) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 318 . وهو من البحر الخفيف .

08) ورد في لسان العرب ، 642/1 ، والمشترك اللغوي ، ص : 317 . وهو من (السريع) .

09) ورد في لسان العرب ، 642/1 . أما في المشترك اللغوي ، ص : 317 ، فقد جاء بالصيغة التالية : ((كان مُثِجّا ...)) ، بضم الميم وكسر الثاء .

10) لسان العرب ، 642/1 ، والقاموس المحيط ، 109/1 .

.../...

قال الحريري في هذا المعنى :

وكم رأت مُقلتي عَيْنَين ماؤهما ×× تجري من الغَرْب والعينان في حَلَب [1]

04) **الغـرب :** كثرة ريق الفم وبَلَله [2] . وغروب الأسنان ، بصيغة الجمع : الماء الذي يجري عليها ، أو مناقع ريقها [3] . وفي هذا يقول عنترة :

اذ تستبيك بذي غُروبٍ واضحٍ ×× عَذْبٍ مُقَبَّله ، لذيذ المَطْعَم [4]

05) **الغـرب :** الواسع الخير والعطاء [5] . قال لبيد :

غَرْبُ المَصَبَّةِ ، محمودٌ مَصارِعه ×× لاهي النهارِ لِسَيْرِ الليل مُحْتَقِر [6]

06) **الغـرب :** صبّ الماء في الحوض ، يقال : أغرب الرجل : اذا صبّ الماء في الحوض فسال في أصله [7] . وقال ذو الرمّة في سيل الماء من الحوض :

وأدرك المُتَبَقّي من ثَميلَتِه ×× ومن ثمائلها واسْتُنْشِئَ الغَرْبُ [8]

07) **الغـرب :** مفرد الغروب : الوهاد المنخفضة [9] . قال الخليل بن أحمد في ذلك :

بانوا وفيهم طِفْلَةٌ حُرّةٌ ×× تَفْتَرّ عن مثل أقاحي الغُروب [10]

08) **الغـرب :** البعد والنوى [11] . قال عبيد الله بن قيس الرقيات يتغزل :

قَذَفَتْ بها غَرْبُ النوى ×× فَعَسَى تكون لنا مَريره [12]

09) **الغـرب :** ضرب من الشجر [13] ، الواحد منه غَرَبَة ، وهي شجرة حجازية ضخمة ،

---

01) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 314 . العينان : المقلتان . والبيت من (البسيط) .
02) لسان العرب ، 643/1 ، والقاموس المحيط ، 109/1 ، والمعجم الوسيط ، 647/2 .
03) لسان العرب ، 643/1 . 04) ورد في المرجع السابق . وهو من (الكامل) .
05) لسان العرب ، 640/1 .
06) ورد في المرجع السابق . وهو من البحر البسيط .
07) المشترك اللغوي ، ص : 318 .
08) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 319 . أدرك : علك ، أي ذهب ما في بطنها من العلف بسبب الحر . استنشىء : شم . والبيت من البحر البسيط .
09) المشترك اللغوي ، ص : 320 .
10) ورد في المرجع السابق . وهو من البحر السريع .
11) لسان العرب ، 638/1 ، والقاموس المحيط ، 109/1 ، والمشترك اللغوي ، ص : 318 .
12) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 318 . وهو من البحر الكامل .
13) لسان العرب ، 644/1 ، والمشترك اللغوي ، ص : 319 .

.../...

شاكة ، خضراء تسوى منها الأقداح البيض ، ويتخذ منها الكحيل ، وهو القطران . والنضار : شجر تتخذ منه أقداح صفر[1] . قال الجوهري :

× عُودُكَ عُودُ النُّضارِ لا الغَرَبِ [2] ×

10) **الغَرْب :** الذهاب والتنحّي عن الناس[3] . قال علي بن تاج الدين القلعي :

يراقبُ طَرْفي السابحاتِ كأنما ×× لطول دوامٍ نيطَ بالشُّهْبِ غَرْبُهُ

كأن جناحي نَسْرِهِ حُصَّ منهما ×× قوادمُ حتى ما يُزايِلُ غَرْبُهُ [4]

11) **الغَرْب :** بَثْرَة في العين[5] ، وورم في المآقي[6] .

12) **الغَرْب :** القَدَح ، والجمع أغراب [7] .

وأخيرا نسجل الخلط الذي وقع فيه الدكتور توفيق محمد شاهين في لفظ (الغرب) بمعنى صبّ الماء في الحَوض (رقم : 6) . فمرة يراه يدُل على صبّ الماء (في) الحوض ، ومرة يراه يدل على صبّه (من) الحوض . كما أنه وقع في خطأ عندما ذكر هذا اللفظ بصيغة (الغَرْب)، بسكون الراء في بيت ذي الرمّة . والصواب هو كما ذكر، ابن منظور (الغَرَب) بفتح الراء ، في نفس البيت ، وفي دلالته على الماء المنصب[8] .

والملاحظة التي تثير انتباه الدارس لهذا اللفظ هي وروده مقترنا بلفظ (الشرق) في جلّ الآيات القرآنية الكريمة ، وبمعنى واحد . وتعليل ذلك ، في رأينا ، راجع الى الأسباب التالية :

- ان أكثر الآيات الكريمة التي تضمنت لفظي المغرب والمشرق ، وهما متلازمان ، الغرض منها التعريف بقدرة الخالق ، عزّ وجلّ ، وأنه مالك لمشارق الأرض ومغاربها ، مثل تسلازم الأرض والسماوات في أكثر الآيات .

- ان التسبيح بحمد الله قبل طلوع الشمس وقبل غروبها دعوة للاكثار من التسبيح والالتزام به ليلا ونهارا .

- ان الحجة المعجزة التي أبطل بها سيدنا ابراهيم ، عليه السلام ، ادعاء خصمه كانت بالغة لما طالبه بنقيض مشرق الشمس وهو مغربها ، باعتبار أن للشمس مشرقا ومغربا .

---

1) لسان العرب ، 644/1 ، والقاموس المحيط ، 109/1 .
2) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 319 .
3) لسان العرب ، 638/1 ، والقاموس المحيط ، 109/1 ، والمشترك اللغوي ، ص : 320 .
4) وردا في المشترك اللغوي ، ص : 322 . وهما من البحر الطويل .
5) لسان العرب ، 642/1 ، والقاموس المحيط ، 109/1 .
6) القاموس المحيط ، 109/1 .
7) لسان العرب ، 644/1 ، والمشترك اللغوي ، ص : 314 .
8) لسان العرب ، 643/1 .

.../...

ثامنا ـ لفظ (الكَلْب) :

يطلق لفظ (الكَلْب) على كل سَبُع عَقور ، وقد غلب إطلاقه على الحيوان النابح المعروف[1].
وجمعه : كِلاب ، وأَكْلُب ، وأكالِيب ، وكلابات[2]، وعند ابن فارس : كِلاب ، وكَلِيب[3] .

وقد ورد هذا اللفظ في الكثير من الأبيات الشعرية لحسان بن ثابت ، منها قوله :

يا ابني رِفاعة ، ما بالي وبالُكما ، xx هل تقصران ، ولم تَسْتَمْسِكما ناري
ما كان مُنْتَهيا حتى يُقاذِفَني xx كَلْبٌ وجَأْتُ على غيه بأحجار[4]

وقال يهجو بني سليم بن منصور :

اذا غِفْتَهُم أَلْفيتَ حول بُيوتهم xx كِلابًا لها في الدار عالٍ هَريرُها[5]

وقال أيضا يهجو بني سهم بن عمرو بن هصيص ، وعمرو بن العاص بن وائل :

كم من كريم يَعَضُّ الكَلْبُ مِئْزَرَه xx ثم يَفِرُّ اذا أَلْقمتَه الحجرا[6]

أما في القرآن الكريم فقد ورد هذا اللفظ خمس مرات كلها بمعنى واحد ، هو الحيوان المعروف . من ذلك قوله تعالى : ((فَمَثَلُه كمثل الكَلْب إن تَحْمِل عليه يَلْهَثْ أو تتركه يَلْهَثْ))[7] ، وقوله تعالى أيضا :((وكَلْبُهم باسط ذراعيه بالوصيد))[8] . وقوله ، جلّ جلاله :((سيقولون ثلاثة رابعهم كَلْبُهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رَجْمًا بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بِعِدَّتهم ما يَعْلَمُهم إلا قليل))[9] .

وذكره أحد الشعراء ، فقال :

أَحَبُّ كَلْبٍ في كِلاب الناس xx اليَّ نَبْحًا ، كلبُ أمِّ العبّاس[10]

واعتبر الدكتور فايز الداية لفظ (الكلب) من المشترك اللفظي[11] ، اذ يطلق على معان

---

1) الصحاح ، 213/1 ، ولسان العرب ، 722/1 ، والقاموس المحيط ، 125/1 ، والمعجم الوسيط ، 794/2 ، وعلم الدلالة العربي ، ص : 82 .
2) لسان العرب ، 722/1 ، والقاموس المحيط ، 125/1 .
3) مقاييس اللغة ، 133/5 .
4) البيتان (1 ـ 2) من قصيدة (يا ابني رفاعة) ، ص : 126 من الديوان . وجأت : ضربت . والبيتان من البحر البسيط .
5) البيت (04) من قصيدة (عقل نسوان وشر شريعة) ، ص : 115 من الديوان. وهو من (الطويل).
6) البيت (11) من قصيدة (أصلع كالقرد)، ص: 130 من الديوان . وهو من البحر البسيط .
7) سورة الأعراف ، ك : 176 . 8) سورة الكهف ، ك : 18 . الوصيد : الفناء ، وقيل: العتبة ، وقيل : الباب ، (الكشاف، 276/2). 9) سورة الكهف ، ك : 22 .
10) ورد في لسان العرب ، 722/1 . وهو من البحر السريع .
11) علم الدلالة العربي ، ص : 81 .

.../...

كثيرة ، منها :

01) **كَلْب :** حي من قضاعة . وكَلْب ، وبنو كلب ، وبنو أكْلُب ، وبنو كلبة ، كلها أسماء قبائل[1] . وكِلاب : اسم لواحد ، كما يرى سيبويه[2] ، أي أنه اسم رجل سمي بذلك ، ثم غلب على الحي والقبيلة[3] . قال حسان بن ثابت في هجاء الوليد بن المغيرة :

اذا عُدَّ الأطايبُ من قريش × × تلاقت دون نسبتكم **كِلاب**[4]

وقال ابن سيده في شرح البيت الشعري التالي : إن بطون كلاب عَشْرُ أَبْطُن ، قال الشاعر :

وإن كِلابا هذه عَشْرُ أَبْطُنٍ × × وأنتَ بريءٌ من قبائلها العشر[5]

02) **الكَلْب :** جبل باليمامة[6] . ويرى ابن منظور أن معنى كلمة (الكلب) في قول الأعشى التالي هو هذا الجبل :

× اذ يَرْفَعُ الآل رأس **الكلب** فارتفعا[7] ×

03) **لسان الكلب :** اسم سيف كان لأوس بن حارثة بن لأْم الطائي[8] . وفيه يقول :

فإن **لسان الكَلْبِ** مانِعُ حَوزَتي × × اذا حَشَدَتْ مَعْنٌ وأفناءُ بُحْتُرِ[9]

أما الفيروز أبادي فيقول : ان لسان الكلب ((سيف تُبَّعٍ كان في طول ثلاثة أذرع كأنه البَقْل خُضْرة))[10] .

04) **الكَلْب ، والكَلِيب :** الذي يكلب بلحوم الناس ، يأخذه شبه جنون[11] .

05) **الكلب :** أول زيادة الماء في الوادي[12] .

06) **الكلب :** حديدة الرَّحَى في رأس القطب[13] .

---

01) الصحاح ، 214/1 ، ولسان العرب ، 722/1 ، والقاموس المحيط ، 125/1 .
02) لسان العرب ، 722/1 . 03) المرجع السابق .
04) البيت (04) من قصيدة (لا أهل لك في قريش)، ص : 34 من الديوان . وهو من (الوافر).
05) ورد في لسان العرب ، 722/1 . وهو من البحر الطويل .
06) لسان العرب ، 727/1 ، والقاموس المحيط ، 125/1 .
07) ورد في لسان العرب ، 727/1 . 08) لسان العرب ، 727/1 .
09) ورد في المرجع السابق . وهو من البحر الطويل .
10) القاموس المحيط ، 126/1 . 11) مقاييس اللغة ، 133/5 .
12) لسان العرب ، 726/1 ، والقاموس المحيط ، 125/1 ، وعلم الدلالة العربي ، ص : 82 .
13) القاموس المحيط ، 125/1 ، والمعجم الوسيط ، 794/2 ، وعلم الدلالة العربي ، ص : 82 .

.../...

07) **الكلب :** خشبة يُعْمَدُ بها الحائط[1] .

08) **الكلب :** اسم نجم[2] . يقول ابن منظور : إنه ((بحذاء الدلو من أسفل ، وعلى طريقته نجم آخر يقال له الراعي))[3] . ويقول في مكان آخر من نفس الصفحة :((وكلاب الشتاء : نجوم ، أوّله ، وهي : الذراع ، والنثرة ، والطرف ، والجبهة ، وكل هذه النجوم انما سميت بذلك على التشبيه بالكلاب)) .

09) **الكلب :** القدّ[4] ، وسَيْرٌ أحمر يجعل من طرفيّ الأديم[5] ، وكل ما أُوثِقَ به شيء فهو كلب ، لأنه يَعْقِلُه كما يعقل الكلبُ من عَلِقَه[6] .

10) **الكلب :** طَرَف الأَكَمَة[7] .

11) **الكلب :** مسمار قائم السيف ، وقيل : كلب السيف : ذؤابته[8] .

12) **الكلب :** حديدة عَقْفاء تكون في طرف الرحل يُعَلَّق عليها المسافر الزاد[9] .

13) **الكلب :** الخط الذي في وسط ظهر الفرس ، يقال : استوى على كَلْب فرسه[10] .

14) **الكلب :** اللسان[11] .

15) **الكلب :** الرجل الجافي البذيء[12] .

16) **الكلب :** فرس عامر بن الطفيل[13] .

17) **كلب الماء ، أو كلب البحر :** سمك يشبه الكلب بعض الشبه[14] .

---

01) المراجع السابقة .
02) لسان العرب ، 723/1 ، والقاموس المحيط ، 125/1 .
03) لسان العرب ، 723/1 .
04) لسان العرب ، 726/1 ، والقاموس المحيط ، 125/1 .
05) مقاييس اللغة ، 133/5 ، والصحاح ، 214/1 ، ولسان العرب ،726/1 ، والقاموس المحيط ، 125/1 . الأديم : الجلد المدبوغ .
06) لسان العرب ، 725/1 ـ 726 ، والقاموس المحيط ، 125/1 ،والمعجم الوسيط ، 794/2 .
07) لسان العرب ، 727/1 ، والقاموس المحيط ، 125/1 ، والمعجم الوسيط ، 794/2 .
08) مقاييس اللغة ، 134/5 ، والصحاح ، 214/1 ، ولسان العرب ، 725/1 ـ 726 ، والقاموس المحيط ، 125/1 .
09) المراجع السابقة ، والمعجم الوسيط ، 794/2 ، وعلم الدلالة العربي ، ص : 82 .
10) الصحاح ، 214/1 ، ولسان العرب ، 724/1 ، والقاموس المحيط ، 125/1 ، والمعجم الوسيط ، 794/2 .
11) علم الدلالة العربي ، ص : 82 . 12) المرجع السابق .
13) لسان العرب ، 727/1 .
14) لسان العرب ، 723/1 ، والقاموس المحيط ، 125/1 ، والمعجم الوسيط ، 794/2 .

.../...

18) **وادي الكَلْب :** يقال : ((فلان بوادي الكلب)) ، اذا كان لا يؤبه له ولا مأوى يأويه ، كالكلب تراه مصغرا أبدا [1] .

19) **أرض مَكْلَبة :** كثيرة الكلاب . و (مكلبة) على صيغة (مفعلة) التي أجازها مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الخامسة والعشرين قياسا من أسماء الأعيان الثلاثية الأصول للمكان الذي تكثر فيه الأعيان ، نحو لفظة (كَلْب) [2] .

20) **أم كلب :** شجيرة شاكة [3] . يصفها ابن منظور بقوله : ((تنبت في غِلَظ الأرض وجبالها ، صفراء الورق ، خشناء ، فاذا حُرِّكت سَطَعَت بأنْتَنِ رائحة وأخبثها ، سميت بذلك لمكان الشوك ، أو لأنها تُنْتِنُ كالكلب اذا أصابه المطر)) [4] .

21) **كَفّ الكلب :** عُشْبة منتشرة [5] ، ((تنبت بالقيعان وبلاد نجد ، يقال لها ذلك اذا يَبِسَت تُشَبَّه بكف الكلب الحيواني ، وما دامت خضراء ، فهي الكَفْنَة)) [6] .

22) **أم كلبة :** الحمى [7] .

23) **ذو الكلب :** عمرو بن العجلان [8] .

24) **نهر الكلب :** نهر بين بيروت وصيدا [9] .

25) **دَيْر الكلب :** موجود بناحية الموصل [10] .

26) **الكلبتان :** ما يأخذ به الحداد الحديد المُحْمَى [11] .

27) **الكلبان :** نجمان صغيران بين الثُرَيّا والدَبَران [12] .

28) **الكلب :** الشعيرة [13] .

---

01) أساس البلاغة ، ص : 549 .
02) مجمع اللغة العربية القاهري ، مجموعة القرارات العلمية في ثلاثين سنة (1932 ـ 1962)م ، ص : 31 .
03) لسان العرب ، 725/1 ، والقاموس المحيط ، 125/1 .
04) لسان العرب ، 725/1 ، أما الدكتور فايز الداية في كتابه (علم الدلالة العربي)،ص:82، فيرى أنها تنبت في السباخ .
05) لسان العرب ، 725/1 ، والقاموس المحيط ، 125/1 .
06) لسان العرب ، 725/1 .
07) أساس البلاغة ، ص : 549 ، ولسان العرب ، 727/1 .
08) القاموس المحيط ، 126/1 .
09) المرجع السابق .
10) المرجع السابق .
11) لسان العرب ، 726/1 ، والقاموس المحيط ، 125/1 .
12) لسان العرب ، 723/1 .
13) الصحاح ، 214/1 .

.../...

وهذا اللفظ يلاحظ معه ، هو الآخر ، ظاهرة المصاحبة التي لا يتحدد معناها الا باجتماع عنصريها الجزئيين ، وأعني بذلك (لسان الكلب ، وكلب الماء ، ووادي الكلب ، وأرض مكلبة ، وأمّ كلب ، وكفّ الكلب ، وأمّ كلبة ، وذو الكلب ، ونهر الكلب ، ودير الكلب) ، وقد سبق وأن أخرجنا هذا النوع من التعبير من المشترك اللفظي . كما نخرج منه أيضا :(الكلبتان ، والكلبان) لمجيئهما بصيغة المثنى ، و (كلب) الدال على حي من قضاعة ، و (الكلب) الدال على جبل باليمامة ، و (الكلب) الذي يطلق على فرس عامر بن الطفيل ، لدلالتها على الأعلام ، و (الكلب) بمعنى النجم ، لأن تسميته به على التشبيه .

ولم أجد لبقية المعاني تبريرا لاطلاق لفظ (الكلب) عليها .

تاسعا ـ لفظ (الهلال) :

ورد لفظ (الهلال) في عدة أبيات لحسان بن ثابت ، منها قوله ، في التشبيه بهلال السماء :

مثل الهلال مباركا ، ذا رحمة ، ×× سَمْح الخليقة ، طيّب الأعواد[1]

وقوله :

غدروا بأبيض كالهلال مُبَرَّإٍ ، ×× خلطت مبارِكُه بِحَزْم وارِ[2]

الهلال هو هلال السماء ، أو غرّة القمر حين يُهِلّه الناس[3] . وقيل : يسمى القمر هلالا اذا كان ابن ليلتين من أول الشهر أو ابن ثلاث أو سبع ليالٍ ، كما يسمى هلالا كذلك لليلتين من آخر الشهر : ست وعشرين ، وسبع وعشرين ، ويسمى ما بين ذلك قمرا[4] .

وعند ابن فارس يسمى هلالا لإهلال الناس عند نظرهم اليه مبكرين وداعين . ويسمى هلالا أول ليلة والثانية والثالثة ، ثم هو قمر بعد ذلك . يقال : أَهَلَّ الهلال واستهلّ[5] .

---

1) البيت (03) من قصيدة (لا تفارق أبرا) ، ص : 49 من الديوان . قالها في مدح رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . طيّب الأعواد : طيب الأصل . والبيت من البحر الكامل .
2) البيت (12) من قصيدة (يا ويحكم يا معشر الأنصار) ، ص : 104 من الديوان . قالها في رثاء عثمان بن عفان ، رضي الله عنه . والبيت من البحر الكامل .
3) مقاييس اللغة ، 11/1 ، والصحاح ، 1851/5 ، ولسان العرب ، 702/11 ، والقاموس المحيط ، 70/4 ، والمزهر ، 372/1 ، وعلم الدلالة العربي ، ص : 82 .
4) لسان العرب ، 702/11 ، والقاموس المحيط ، 70/4 ، والمعجم الوسيط ، 992/2 .
5) مقاييس اللغة ، 11/6 .

وقد وردت لفظة (الهلال) في القرآن الكريم بصيغة الجمع (أَهِلَّة) ، في قوله تعالى : ((يسألونك عن **الأهلّة**) قل هي مواقيت للناس والحَجّ))[1] . وينقل الزمخشري ((أن معاذ ابن جبل وثعلبة بن غنم الأنصاري قالا : يا رسول الله ما بال **الهلال** يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلىء ويستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا لا يكون على حالة واحدة ؟ فنزلت))[2] الآية القرآنية الكريمة السالفة الذكر . وفي معنى المواقيت يقول الزمخشري : ((معالم يوقت بها الناس مزارعهم ومتاجرهم ومحال ديونهم وصومهم وفطرهم وعدد نسائهم وأيام حيضهنّ ومدد حملهنّ وغير ذلك ومعالم للحجّ يعرف بها وقته))[3] .

وهذه اللفظة (الهلال) عند الدكتور فايز الداية من المشترك اللفظي[4] . وتدل على المعاني التالية :

01) **الهلال :** الجمل المهزول ، أو الذي ضرب ضربا أداه الى الهزال والتقوس[5] . واعتبره الزمخشري من المجاز[6] . قال ابن هرمة :

وطارق همّ قد قَرَيْتُ **بهلاله** × يخبُّ اذا اعتلّ المطيّ ويرسم[7]

أراد أنه قرى الهمّ الطارق تسيير هذا البعير .

02) **الهلال :** الرحى[8] ، أو طرفها اذا انكسر منها ، وهو عند ابن فارس على التشبيه بهلال السماء[9] . وفي معنى الرحى قال الشاعر :

ويطحنُ الأبطالَ والقتيرا × طحنَ **الهلال** البرَّ والشعيرا[10]

03) **الهلال :** الحية ، أو الذكر من الحيات[11] .وعند ابن فارس نوع من الحيات على

---

01) سورة البقرة ، م : 189 . 02) الكشاف ، 340/1 .

03) الكشاف ، 340/1 ،وانظر الطبري ، جامع البيان ، 185/2 .

04) علم الدلالة العربي ، ص : 81 .

05) لسان العرب ، 703/11 ، وعلم الدلالة العربي ، ص : 82 .

06) أساس البلاغة ، ص : 705 .

07) ورد في لسان العرب ، 703/11 . وهو من البحر الطويل .

08) لسان العرب ، 703/11 ، والقاموس المحيط ، 70/4 ، والمزهر ، 372/1 ، والمعجم الوسيط ، 992/2 ، وعلم الدلالة العربي ، ص : 82 .

09) مقاييس اللغة ، 12/6 ، والصحاح ، 1851/5 ،ولسان العرب ، 704/11 ، والقاموس المحيط ، 70/4 ، والمزهر ، 372/1 ، والمعجم الوسيط ، 992/2 .

10) ورد في لسان العرب ، 704/11 . وهو من البحر السريع .

11) لسان العرب ، 704/11 ، والقاموس المحيط ، 70/4 ، والمزهر ، 372/1 ، والمعجم الوسيط ، 992/2 ، وعلم الدلالة العربي ، ص: 82 .

.../...

التشبيه بهلال السماء[1] . قال ذو الرمّة في هذا المعنى :

اليك ابتذلنا كل وَهْمٍ ، كأنه × × هلال بدا في رَمْضَةٍ يتقلّب[2]

يعني الحية . والهلال أيضا : الحية اذا سلخت ، وهو في رأي ابن فارس على التشبيه بهلال السماء[3] .

قال الشاعر :

ترى الوَشْيَ لمّاعا عليها كأنه × × قشيبُ هلال ، لم تقطّع شبارِقُه[4]

وأنشد ابن الأعرابي في تشبيه درع في صفائها بسلخ الحية :

في نَثْلَةٍ تَهْزَأُ بالنصال ، × × كأنها من خِلَعِ الهلال[5]

04) **الهلال :** الحديدة التي يُعَرْقَبُ بها الصيد[6] . وفي مقاييس اللغة والمعجم الوسيط : السنان له شعبتان يصاد به الوحش ، وهو في الأول على التشبيه بهلال السماء[7] . يقال : عرقب الدابة : اذا قطع عرقوبها ، وقد عرف ابن منظور العُرْقوب كما يلي :((عرقوب الدابّة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها ... وهو من الانسان ما ضمّ أسفل الساق والقدم))[8] . وجاء في مكان آخر من نفس الصفحة : ((العرقوب : عَصَب مُوَتّر خلف الكَعْبَين ... من مفصل القدم والساق ، من ذوات الأربع)) .

05) **الهلال :** الدفعة من المطر ، وقيل : هو أول ما يصيبك منه ، والجمع أهلّة وأعاليل[9] .

06) **الهلال :** بقية الماء في الحوض[10] . واعتبرها الزمخشري من المجاز[11] . وفي

---

01) مقاييس اللغة ، 12/6 . 02) ورد في لسان العرب ، 704/11. وهو من(الطويل).
03) مقاييس اللغة ، 12/6 ، ولسان العرب ، 704/11 ، والقاموس المحيط ، 70/4 .
04) ورد في لسان العرب ، 704/11 . الشبارق : القطع . والبيت من البحر الطويل .
05) ورد في المرجع السابق . عزوها بالنصال : ردها اياها . والبيت من البحر السريع .
06) الصحاح ، 1851/5 ، ولسان العرب ، 704/11 ، والقاموس المحيط ، 70/4 ، والمزهر ، 372/1 ، وعلم الدلالة العربي ، ص : 82 .
07) مقاييس اللغة ، 11/6 ، والمعجم الوسيط ، 992/2 .
08) لسان العرب ، 594/1 .
09) لسان العرب ، 701/11 ، والقاموس المحيط ، 70/4 ، والمعجم الوسيط ، 992/2 ، وعلم الدلالة العربي ، ص : 82 .
10) الصحاح ، 1851/5 ، ولسان العرب ، 704/11 ، والقاموس المحيط ، 70/4 ، والمزهر ، 372/1 . 11) أساس البلاغة ، ص : 705 .

.../...

مقاييس اللغة والمعجم الوسيط : الماء القليل في أسفل الركي ، أي البئر[1] . وفي المعنى الأول قال الأزهري : ((قيل له هلال لأن الغدير عند امتلائه من الماء يستدير ، واذا قلّ ماؤه ذهبت الاستدارة وصار الماء في ناحية منه))[2] .

07) **الهلال :** الحجارة المرصوص بعضها الى بعض[3] .

08) **الهلال :** الحديدة التي تضم ما بين حِنْوَيّ الرحل من حديد أو خشب ، والجمع أهلّة [4] . وهذا المعنى على التشبيه بهلال السماء[5] .

09) **الهلال :** سمة في الفخذ[6] . أو هي سمة للابل[7] .

10) **الهلال :** ذؤابة النعل[8] .

11) **الهلال :** البياض الذي يظهر في أصول الأظافر[9] .

12) **الهلال :** الغلام الحسن الوجه[10] .

13) **الهلال :** الغبار ، أو القطعة منه[11] .

14) **الهلال :** حي من أحياء العرب[12] . ويقول الجوهري والفيروز أبادي : انه حي من هوازن[13] . ويرى الدكتور فايز الداية : ان (الهلال) يطلق على الجدّ ، يضم بين قبيلتي أحياء العرب[14] .

15) **أبو هلال :** هو أبو هلال التيمي (15) .

---

01) مقاييس اللغة ، 11/6 ، والمعجم الوسيط ، 992/2 .
02) لسان العرب ، 704/11 ، وانظر أساس البلاغة ، ص : 705 .
03) لسان العرب ، 704/11 ، والقاموس المحيط ، 70/4 ، والمعجم الوسيط ، 992/2 .
04) الصحاح ، 1851/5 ، ولسان العرب ، 704/11 ، والقاموس المحيط ، 70/4 ، والمعجم الوسيط ، 992/2 .
05) مقاييس اللغة ، 12/6 . 06) علم الدلالة العربي ، ص : 82 .
07) القاموس المحيط ، 70/4 ، والمعجم الوسيط ، 992/2 .
08) لسان العرب ، 704/11 ، والقاموس المحيط ، 70/4 ، والمزهر ، 372/1 .
09) المراجع السابقة ، والمعجم الوسيط ، 992/2 .
10) لسان العرب ، 704/11 ، والقاموس المحيط ، 70/4 ، والمعجم الوسيط ، 992/2 .
11) المزهر ، 372/1 ، والمعجم الوسيط ، 992/2 ، وعلم الدلالة العربي ، ص : 82 .
12) علم الدلالة العربي ، ص : 82 .
13) الصحاح ، 1851/5 ، والقاموس المحيط ، 70/4 .
14) علم الدلالة العربي ، ص : 82 . 15) القاموس المحيط ، 70/4 .

.../...

16) **الهلال :** ((شعار لبعض الدول الاسلامية منذ دولة بني عثمان ، وهو شعار اسلامي يقابل شعار الصليب عند الدول المسيحية))[1] وهي دلالة محدثة .

بعد استعراضنا لدلالات لفظ (الهلال) تبين لنا بجلاء انه لا يمكن اعتباره من المشترك اللفظي ، لأن هذه الدلالات أطلق عليها على التشبيه بهلال السماء ، باستثناء (أبو هلال) الدال على علم ، وقد أخرجنا الأعلام من المشترك اللفظي .

1) المعجم الوسيط ، 992/2 .

ألفاظ المستوى الخماسي :

01) الأرض ، 11 دلالة .

02) الإمام ، 14 دلالة .

03) الثعلب ، 07 دلالات .

04) الجَدّ ، 06 دلالات .

05) الجِدّ ، 09 دلالات .

06) الحمامة ، 09 دلالات .

07) الساعة ، 11 دلالة .

08) الصدى ، 10 دلالات .

09) العصفور ، 14 دلالة .

10) الهامة ، 08 دلالات .

.../...

أوّلا ـ لفظ (الأرض) :

ذكر لفظ (الأرض) في قول حسان بن ثابت التالي :

ألم تَرنا أولادَ عَمرو بن عامر ، x^x^x لنا شَرف يعلو على كل مُرتقي (1)

رسا في قرار **الأرض** ثم سَمَت له x^x^x فروع تسامي كلّ نَجمٍ مُحَلِّقِ

ملوكٌ وأبناءُ الملوك كأننا x^x^x سواري نجومٍ طالعاتٍ بمشرق

اذا غاب منها كوكبٌ لاح بعده x^x^x شهابٌ متى ما يَبْدُ **للأرض** تشرقِ (2)

يراد بلفظ (الأرض) الوارد في البيتين الثاني والرابع الكرة الأرضية ، وهو الكوكب السيار الذي نحن عليه ، وهو ما يقابل السماء ، والذي يعبّر عنه الراغب الأصفهاني بالجرم المقابل للسماء(3) ، وهو أحد كواكب المجموعة الشمسية (4) .

وقد ورد في العديد من الآيات القرآنية الكريمة ، منها قوله تعالى :((ما خلقنا السماواتِ **والأرضَ** وما بينهما الاّ بالحقّ وأجل مسمًّى ...)) (5) .

كما يطلق لفظ (الأرض) على الجزء من الكرة الأرضية أو القطعة منها(6) ، وفي هذا المعنى يقول تعالى :((يريد أن يخرجكم من **أرضكم** فماذا تأمرون ؟)) (7) . فالمقصود بالأرض هنا هي أرض مصر . ومثل ذلك يقال : أرض الجزائر ، وأرض فلسطين ، وأرض العراق ...الخ . وقال أيضا :((وقال الذين كفروا لرسلهم لَنُخْرِجَنَّكُم من **أرضنا** أو لَتَعودُنَّ في مِلّتنا...)) (8) . وقال ، عزّ وجلّ :((قال أجئتنا لتخرجنا من **أرضنا** بسحرك يا موسى ؟)) (9) . وقال ، عزّ وجل أيضا :((قالوا : إنّ هذان لساحران(*) يريدان أن يخرجاكم من **أرضكم** بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى)) (10) .

ولفظ (الأرض) يراه السيوطي والدكتور ابراهيم أنيس من المشترك اللفظي (11) . ومن

---

01) عمرو بن عامر : هو مزيقياء بن عامر بن ماء السماء ، (الديوان : 166) .
02) الأبيات (1 ـ 4) من قصيدة (اذا غاب كوكب لاح شهاب) ، ص :166 من الديوان . وهي من البحر الطويل .
03) المفردات في القرآن ، ص : 16 .
04) مقاييس اللغة ، 80/1 ، والمعجم الوسيط ، 14/1 .
05) سورة الأحقاف ، ك : 03 . 06) المعجم الوسيط ، 14/1 .
07) سورة الأعراف ، ك : 110 . 08) سورة ابراهيم ، ك : 13 .
09) سورة طه ، ك : 57 . 10) سورة طه ، ك : 63 .
11) المزهر ، 371/1 ، ودلالة الألفاظ ، ص : 136 .
(*) قال بعضهم : ((إنّ : بمعنى نعم ، وساحران خبر مبتدأ محذوف ، واللام داخلة على الجملة ، تقديره : لهما ساحران)). وفي قراءة أبي عمرو : (إنّ هذين ...)، الكشاف،543/2.

.../...

دلالاتـــه مـــا يـــلي :

01) **الأرض :** كل ما سفل[1] . وأرض كل شيء : أسفله ، وهي مؤنثة ، والجمع أرَضون ، وأرْضون ، وأراضٍ ، وأُروض[2] . ولعل الآيات القرآنية الكريمة التالية توحي الى هذا المعنى، قال تعالى :((فَأزَلَّهُما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في **الأرض** مستقر ومتاع الى حين))[3] . وقال تعالى أيضا :((قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في **الأرض** مستقر ومتاع الى حين))[4] .

02) **الأرض :** أسفل قوائم البعير والدابة ، وما ولي الأرض منه . يقال : بعير شديد الأرض، اذا كان شديد القـوائـم[5] . يقول حميد يصف فرسا :

ولم يـقَلِّبْ **أرضها** البيطارُ ، ×× ولا لِـحَبْلَـيه بها حَـبـارُ[6]

ويقول ابن فارس : يقال لأعلى الفرس سماء ، ولقوائمه أرض ، وذكر البيت التالي المنسوب الى طفيل الغنوي[7] :

وأحمرَ كالديباج أمـا سمـاؤه ×× فريّا وأما **أرضه** فمُحـول[8]

سماؤه : أعاليه ، وأرضه : قوائمه . يعني لم يقلب قوائمها لعلمه بها . وقال سويد بن كراع يذكر (الأرض) بهذا المعنى :

فـركبناها على مجهولـهـا ×× بِصِلاب **الأرض** فيهنَّ شَجَـعْ[9]

03) **الأرض :** الزكام . يقال : رجل مأروض : اذا كان مزكوما . وقد آرضه الله : أي أزكمه[10] . وفي هذا المعنى يقول ابن احمد :

---

01) مقاييس اللغة ، 80/1 ، والصحاح ، 1064/3 ، ولسان العرب ، 112/7 ، والقاموس المحيط ، 323/2 ، والمزهر ، 371/1 .
02) المعجم الوسيط ، 14/1 .
03) سورة البقرة ، م : 36 .
04) سورة الأعراف ، ك : 24 .
05) الصحاح ، 1064/3 ، ولسان العرب ، 112/7 ، والقاموس المحيط ، 323/2 ،والمزهر،371/1.
06) ورد في لسان العرب ، 112/7 . وهو من بحر الرجز .
07) مقاييس اللغة ، 80/1 .
08) البيت من البحر الطويل .
09) ورد في لسان العرب ، 112/7 . وهو من بحر الرمل .
10) مقاييس اللغة ، 80/1 ، والصحاح ، 1064/3 ، ولسان العرب ، 113/7 ، والقاموس المحيط ، 323/2 ، والمزهر ، 371/1 .

.../...

وقالوا : أنتَ أرضٌ به وتَحَيَّلَتْ ، ×× فأمسى لما في الصدر والرأس شاكيا.(1)

04) **الأرض :** الرِّعدة ، والنُّفضة . ومنه قول ابن عباس ، وقد زلزلت الأرض : أزلزلت الأرض أم بي أرض ؟ يعني الرعدة . وقيل : يعني الدُّوار (2) . قال ذو الرمّة :

اذ تَوَجَّس رِكْزاً من سَنابِكِها ×× أو كان صاحب أرضٍ أو به المُومُ (3)

05) **الأرض :** دُوار يأخذ في الرأس . يقال : بي أُرُض فآرضوني ، أي داووني (4) .

06) **أرض الإنسان :** ركبتاه فما بعدهما (5) .

07) **أرض النّمل :** ما أصاب الأرض منها.(6) .

08) **ابن أرض :** الغريب ، يقال : أتانا ابن أرض ، أي غريب (7) ، لا يعرف له أب ولا أمّ .

09) **شحمة الأرض :** معروفة ، وتسمى الحُلكة ، وهي بنات النقا تغوص في الرمل كما يغوص الحوت في الماء ، ويشبه به بنان العذارى (8) .

10) **علم الأرض :** علم يبحث في الأرض (9) . وهي دلالة محدثة .

ومن المعاني المجازية للفظ (الأرض) التي ذكرها الزمخشري (10) ما يلي :

- يقال لمن لا يبالي بالضرب : فلان إن ضرب فأرض .
- ويقال عن التواضع : من أطاعني كنت له أرضا (11) .
- ويقال عن الفرس اذا كان نهداً (12) : فرس بعيد ما بين سمائه وأرضه .

---

01) ورد في لسان العرب ، 113/7 . وهو من البحر الطويل .

02) مقاييس اللغة ، 80/1 ، والصحاح ، 1064/3 ، ولسان العرب ، 113/7 ، والقاموس المحيط، 323/2 ، والمزهر ، 371/1 . وجاء تعريف (النفضة) في لسان العرب ، 240/7 ، والقاموس المحيط ، 346/2 ، كما يلي : النفضة : النفضاء ، وهي رعدة الناقض ، والناقض : حمّى الرعدة . ويضيف ابن منظور في لسانه ، 242/7 ، ما يلي : النفضة : المطرة تصيب القطعة من الأرض وتخطىء القطعة .

03) ورد في لسان العرب ، 113/7 . وهو من البحر البسيط . ورد العجز في المقاييس،80/1 كالآتي:

× اذا كان صاحب أرض أو به موم ×

4) لسان العرب ، 113/7 .

05) لسان العرب ، 112/7 .

06) المرجع السابق .

07) مقاييس اللغة ، 80/1 ، وأساس البلاغة ، ص : 14 .

08) لسان العرب ، 113/7 .

09) المعجم الوسيط ، 14/1 .

10) أساس البلاغة ، ص : 14 .

11) الصحاح ، 1064/3 .

12) الفرس الحسن الجميل الجسيم .

.../...

ولفظ (الأرض) أنثى ، وهي اسم جنس ، يقول كل من الجوهري وابن منظور :((كان حق الواحدة منها أن يقال أرضة ، ولكنهم لم يقولوا))(1) . وجمع (أرضون) يلحقه بعض النحاة بجمع المذكر السالم(2) .

وخلاصة القول ان المعاني التي يدل عليها لفظ (الأرض) يتمحور جلها حول (الأدنى)، و (الأسفل) ، وقد يكون ، في نظري ، هذا هو السبب في تسمية حياتنا هذه (بالحياة الدنيا). كما أن العديد من المواقع التي ذكر فيها لفظ (الأرض) في القرآن الكريم جاء مقترنا بلفظ (السماوات) ، وقد يكون السبب في هذا الاقتران هو التعبير عن الكون كله ، وابراز قدرة الله ، عز وجل ، من خلال خلقه لهذا الكون الواسع ، ومن خلال علمه بكل ما في هذا الكون .

ولا أرى مبررا لاعتبار لفظ (الأرض) من المشترك اللفظي . فالمتأمل لدلالاته يتبين أن :

- الأرض : بمعنى أسفل قوائم البعير .
- الأرض : بمعنى الزكام .
- الأرض : بمعنى الرعدة .
- الأرض : بمعنى الدوار الذي يصيب الرأس .

كلها تعابير مجازية ، الأول لالتصاق قوائمه بالأرض ، والثاني ، والثالث ، والرابع ، لأن كل من أصيب بأحد هذه الأمراض سيلازم الأرض حتى يشفى .

أما التعابير المركبة فيفتقد فيها شرط التطابق اللفظي ، فكل تعبير يختلف عما سواه من التعابير .

ثانيا - لفظ (الإمام) :

ورد لفظ (الإمام) في عدة أبيات لحسان بن ثابت ، منها قوله :

إمام لهم يهديهم الحق جاهدا ××× معلم صدق ، إن يطيعوه يسعدوا(3)

وقوله أيضا :

نصرنا بها خير البرية كلها ××× إماما ، ووقرنا الكتاب المنزلا(4)

---

1) الصحاح ، 1063/3 ، ولسان العرب ، 111/7 .
2) الدكتور علي أمين السيد ، في علم النحو ، 71/1 .
3) البيت (21) من قصيدة (بطيبة رسم للرسول) ،ص: 55 من الديوان . وهو من (الطويل) .
4) البيت (36) من قصيدة (ذريني وعلمي بالأمور)، ص :210 من الديوان . وهو من (الطويل) .

.../...

قصد بلفظ (الإمام) في البيتين المذكورين النبيّ محمد ، صلى الله عليه وسلم ، فهو إمام المرسلين ، وإمام الأئمة [1] .

ويرى الدكتور فايز الداية ان لفظ (الامام) من المشترك اللفظي [2] لتعدد دلالاته التي نذكر منها ما يلي :

01) **الإمام :** الخليفة في الدولة الاسلامية ، وهو إمام الرعية [3] . قال حسان بن ثابت في رثاء عثمان بن عفان ، الخليفة الثالث ، رضي الله عنه :

يا قاتل الله قوما كان شأنهم x^x^x قتل **الإمام** الأمين المسلم الفطن [4]

02) **الإمام :** القرآن الكريم [5] . قال تعالى : ((وكلّ شيء أحصيناه في **إمام** مبين)) [6] . قال الحسن : يعني في كتاب مبين [7] . وقال الزمخشري : أراد الكتاب أو اللوح المحفوظ [8] .

03) **الإمام :** النبيّ [9] . يقال : إمام القوم : أي نبيهم . قال تعالى : ((يوم ندعو كل أناس **بإمامهم**)) [10] . فإمامهم هنا تعني النبيّ ، أو الدين ، أو الكتاب الذي يأتمون به [11] .

04) **الإمام :** الدين ، لأنه إمام القوم [12] . وشاهد ذلك الآية الكريمة التي سبق ذكرها ، وهي : ((يوم ندعو كلّ أناس **بإمامهم**)) [13] .

05) **الإمام :** الكتاب [14] . قال تعالى : ((وكل شيء أحصيناه في **إمام** مبين)) [15] . وقال ، عزّ وجلّ : ((ومن قبله كتاب موسى **إماما** ورحمة)) [16] . فمعنى الإمام في هذه الآية الكريمة ، في رأي الزمخشري ، هو القدوة الذي يؤتم به في دين الله ، وشرائعه ، كما يؤتمّ

---

01) مقاييس اللغة ، 28/1 ، ولسان العرب ، 24/12 ، والمعجم الوسيط ، 27/1 ، وعلم الدلالة العربي ، ص : 88 .
02) علم الدلالة العربي ، ص : 87 .
03) مقاييس اللغة ، 28/1 ، ولسان العرب ، 25/12 ، والقاموس المحيط ، 77/4 ، والمعجم الوسيط ، 27/1 ، وأزاهير الفصحى في دقائق اللغة ، ص : 143 .
04) البيت (3) من قصيدة (يا للرجال)، ص : 249 من الديوان . وهو من البحر البسيط .
05) مقاييس اللغة ، 28/1 ، ولسان العرب ، 24/12 ، والمعجم الوسيط ، 27/1 ، وعلم الدلالة العربي ، ص : 88 .
06) سورة يّس ، ك : 12 .
07) الصحاح ، 1866/5 .
08) تأويل مشكل القرآن ، ص : 354 .
09) المعجم الوسيط ، 27/1 .
10) سورة الإسراء ، ك : 71 .
11) تأويل مشكل القرآن ، ص : 354 ، والكشاف ، 459/2 .
12) المعجم الوسيط ، 27/1 .
13) سورة الإسراء ، ك : 71 .
14) المعجم الوسيط ، 27/1 .
15) سورة يّس ، ك : 12 .
16) سورة الأحقاف ، ك : 12 .

بالإمام (1) . وقال ، عز وجل ، أيضا :((يوم ندعو كلّ أناس **بإمامهم**))(2) . وقد أشرنا إلى مدلولها ، أو أن الله تعالى يكون قد أراد بلفظ (الإمام) كتابهم الذي أحصى فيه عملهم (3) .

06) **إمام الكفر :** زعيم الكفر والكافرين (4) . وفي هذا المعنى يقول تعالى : ((وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينهم فقاتلوا **أئمّة الكفر** إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون))(5) .

07) **الإمام :** الطريق الواضح الذي يتبع (6) . قال تعالى في هذا المعنى :((فانتقمنا منهم وإنّهما **لبإمام** مبين))(7) . أي لبطريق واضح يؤم ويتبع ، يعني قوم لوط وأصحاب الأيكة (8) .

08) **الإمام :** كل من ائتم به الناس من رئيس أو غيره ، ومنه إمام الصلاة ، وإمام القوم : المتقدم عليهم ، المقتدى به (9) . قال الله عز وجل :((قال إني جاعلك للناس **إماما** قال ومن ذريتي))(10) ، أي إماما يأتم به الناس في دينهم ويقتدون بسنته (11) . وقال تعالى : ((والذين يقولون : ربنا هَبْ لنا من أزواجنا وذريتنا قُرّة أعين واجعلنا للمتقين **إماما**))(12) . وفي شرح الزمخشري لهذه الآية قال : إن فيها ما يدل على أن الرياسة في الدين يجب أن تطلب ويرغب فيها (13) .

---

01) الكشاف ، 519/3 .
02) سورة الاسراء ، ك : 71 .
03) لسان العرب ، 24/12 .
04) الصحاح ، 1866/5 .
05) سورة التوبة م : 12 .
06) الصحاح ، 1865/5 ، والمعجم الوسيط ، 27/1 .
07) سورة الحجر ، ك : 79 .
08) تأويل مشكل القرآن ، ص : 354 ، والصحاح ، 1865/5 ، والكشاف ، 396/2 ، ولسان العرب ، 26/12 ، والقاموس المحيط ، 77/4 ، وعلم الدلالة العربي ، ص : 88 .
وانهما : يعني قرى قوم لوط والأيكة المذكورين في الآيات القرآنية السابقة . وأصحاب الأيكة : قوم شعيب .
09) تأويل مشكل القرآن ، ص : 354 ، والصحاح ، 1865/5 ، وأساس البلاغة ، ص : 21 ، ولسان العرب ، 24/12 ، والقاموس المحيط ، 28/1 ، 77/4 ، والمعجم الوسيط ، 27/1 ، وأزاهير الفصحى في دقائق اللغة ، ص : 143 .
10) سورة ، البقرة ، م : 124 .
11) تأويل مشكل القرآن ، ص : 354 ، والكشاف ، 309/1 .
12) سورة الفرقان ، ك : 74 .
13) الكشاف ، 102/3 .

.../...

09) **الإمـــام :** إمام البناء : خشبة البنّاء التي يسوي عليها البناء ، أو الخيط الـــذي يمدّ على البناء فيبنى عليه [1] . يقال : قَوَّم البناء على إمام [2] . قال الشاعر يذكر هــذا اللـفـــــظ بهذا المعنى :

وحَلَّقتُه ، حتى اذا تمّ واستوى x x كَمُخَّةِ ساقٍ أو كَمَتْنِ إمـــــام [3]

يعني ((كهذا الخيط الممدود على البناء في الإمّلاس والاستواء ، يصف سهما)) [4] .

10) **الإمـــام :** المثال [5] . قال النابغة :

أبوه قَبلَه ، وأبو أبيـــه x x بَنَوا مَجد الحياة على إمـــام [6]

يعني على مثـــال .

11) **الإمـــام :** قـائـد الجـنـــد [7] .

12) **إمـام كل شيء :** قيّمُـه ، المصلح لـــه [8] . (+) .

13) **الإمـــام :** الدليل الذي يهدي المسافر [9] .

14) **الإمـــام :** الحادي ، وإن كان وراءها ، لأنه الهادي لها [10] .

وللفظ (الامام) دلالات أخرى منها دلالته على ما يتعلمه الغلام كل يوم [11] ، فيقال: حفظ الصّبيّ إمامه [12] ، وعلى الوتر [13] ، وهي شرعة القوس [14] . وعلى شاطئ النهر وضفته [15] .

---

01) مقاييس اللغة ، 29/1 ، والصحاح ، 1865/5 ، وأساس البلاغة ، ص : 21 ، ولسان العرب ، 25/12 ، والمعجم الوسيط ، 27/1 .

02) المعجم الوسيط ، 27/1 . 03) ورد في الصحاح ، 1865/5 . وهو من (الطويل) .

04) لسان العرب ، 25/12 ، والقاموس المحيط ، 77/4 .

05) المعجم الوسيط ، 27/1 .

06) ورد في لسان العرب ، 25/12 ، وعلم الدلالة العربي ، ص : 87 . وهو من البحر الوافر .

07) لسان العرب ، 25/12 ، والقاموس المحيط ، 77/4 ، والمعجم الوسيط ، 27/1 .

08) أساس البلاغة ، ص : 21 ، ولسان العرب ، 24/12 ـ 25 ، والقاموس المحيط ، 77/4 .

(+) لقد أخرجنا (امام الكفر ، وامام كل شيء) من عدد دلالات لفظ (الإمام).

09) لسان العرب ، 26/12 ، والقاموس المحيط ، 77/4 ، والمعجم الوسيط ، 27/1 .

10) المراجع السابقة .

11) لسان العرب ، 25/12 ، والقاموس المحيط ، 77/4 ، والمعجم الوسيط ، 27/1 .

12) المعجم الوسيط ، 27/1 . 13) القاموس المحيط ، 77/4 .

14) المرجع السابق ، 152/2 . 15) المعجم الوسيط ، 110/1 .

.../...

وما يمكن ملاحظته على هذا اللفظ هو أن وروده في القرآن الكريم جاء،في الغالب،دالا على نبي من الأنبياء ، صلوات الله وسلامه عليهم ، أو كتاب من الكتب السماوية ، أو دين من الأديان التي اختارها الله ، سبحانه وتعالى ، وكلف بها عباده عبر العصور المتعاقبة .

كما أن لفظ (الإمام) في عصرنا هذا ، وفي البيئة الجزائرية ، في الوسط العامي ، يكاد يقتصر معناه على من يؤم الناس في الصلاة .

أما كون اللفظ مشتركا أم غير مشترك ، فأرى أن الأصل فيه هو هذا المعنى العام الدال على كل شيء يؤتم به ويتبع ويقتدى به . وجميع هذه الاستعمالات التي ذكرنا له إنما هي دلالات متفرعة عن الدلالة العامة ، لما بينهما (أي بين الأصل والفروع) من تشابه . فالنبي إمام لأنه يؤم قومه ، والقرآن إمام لأنه يؤتم وتتبع أحكامه ، والدين إمام لأنه يقتدى بتعاليمه ومبادئه ، وخيط البناء إمام لأنه يهدي البنّاء الى استقامة البناء ... الخ .

ثالثا - لفظ (الثَّعْلَب) :

لفظ (الثعلب) من الألفاظ التي يجوز فيها التذكير والتأنيث ، فيقال : ثعلب ذكر ، وثعلب أنثى[1] . ويضرب به المثل في المكر والاحتيال[2] ، وأعني به ذلك الحيوان المعروف من فصيلة السباع[3] . وقد ذكره حسان بن ثابت بهذا المعنى في البيت التالي :

وما كان صَيْفِيّ لِيُوفِيَ ذِمَّةً ، ×× قَفَا ثَعْلَبٍ أعيا ببعض الموارد[4]

واعتبره الدكتور توفيق محمد شاهين من المشترك اللفظي[5] ، لأنه يطلق على عدة دلالات ، منها :

01) **الثعلب** : الجحر الذي يسيل منه ماء المطر من جرين التمر[6] . وقيل: ((إنه اذا نُشِر التَّمْر في الجرين ، فخشوا عليه المطر ، عملوا له جُحْرا يسيل منه ماء المطر ، فاسم ذلك الجحر الثعلب... وفي الحديث : أن النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، استسقى يوما ودعا،فقام أبو لبابة ، فقال : يا رسول الله إن التمر في المَرَابِد ، فقال رسول الله ، صلى

---

01) أزاهير الفصحى في دقائق اللغة ، ص : 166 . 02) المعجم الوسيط ، 96/1 .

03) الصحاح ، 93/1 ، ولسان العرب ، 236/1 ، والقاموس المحيط، 41/1 .

04) البيت (03) من قصيدة (قفا ثعلب) ، ص : 84 من الديوان . الصيفيّ : المولود في فصل الصيف ، أو المولود في كبر والديه . وقوله : قفا ثعلب :في روغانه . وقد أعيا ، أي لم ينجح (الديوان ، ص : 84) . والبيت من البحر الطويل .

05) المشترك اللغوي ، ص : 32 . 06) مقاييس اللغة ، 403/1 ، ■

.../...

الله عليه وسلم : اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة عريانا يسدّ ثعلب مربده بإزاره ، أو رداثه . فمطرنا حتى قام أبو لبابة عُريانا يسدّ ثعلب مربده بإزاره)) [1] . والثعلب أيضا مخرج الماء من الحوض [2] .

02) **الثعلب :** موضع يجفف فيه التمر [3] .

03) **الثعلب :** طرف الرمح الداخل في جبّة السنان [4] . وقيل : طرف الرمح في أسفل السنان [5] .

04) **الثعلب :** أصل الفسيل الذي قطع من أمه، أو أصل الراكوب في الجذع من النخل [6] .

05) **داء الثعلب :** علّة من عوارضها تناثر الشعر [7] .

06) **عنب الثعلب :** نبات له خصائص طبيّة [8] .

وواضح أن التركيبين الأخيرين (داء الثعلب ، وعنب الثعلب) لا يشتركان مع لفظ (الثعلب) لعدم تحقق التطابق معنه . أما بقية المعاني فلم أجد تفسيرا لسبب اطلاق هذا اللفظ عليها ، ولذلك فإن لفظ (الثعلب) هو من المشترك اللفظي ، في رأيي ، الى أن يثبت الدليل الذي ينفي عنه هذه الصفة .

رابعا - لفظ (الجدّ) :

ورد لفظ (الجَدّ) ، بفتح الجيم ، بمعنى أب الأب ، وأب الأم [9] ، في قول حسان بن ثابت التالي :

---

* والصحاح ، 93/1 ، ولسان العرب ، 238/1 ، والقاموس المحيط ، 41/1 ، والمعجم الوسيط ، 96/1 .

01) لسان العرب ، 238/1 .

02) المرجع السابق ، والقاموس المحيط ، 41/1 . **03)** لسان العرب ، 238/1 .

04) أدب الكاتب ، ص : 157 ، ومقاييس اللغة ، 403/1 ، والصحاح ، 93/1 ، وأساس البلاغة ، ص : 72 ، والقاموس المحيط ، 41/1 ، والمشترك اللغوي ، ص : 32 .

05) المعجم الوسيط ، 96/1 .

06) لسان العرب ، 238/1 ، والقاموس المحيط ، 41/1 ، والمعجم الوسيط ، 96/1 .

07) الصحاح ، 93/1 ، ولسان العرب ، 238/1 ، والقاموس المحيط ، 41/1 .

08) القاموس المحيط ، 41/1 .

09) الصحاح ، 452/2 ، ولسان العرب ، 107/3 ، والقاموس المحيط ، 281/1 .

.../...

وجدّي خطيب الناس يوم سميحة ، ×× وعمّي ابنُ هندٍ مُطعِمُ الطيرِ خالدُ [1]

وفي قوله أيضا :

شانئكم جَدّكم وأكرمنا ×× جَدّ لنا في الفعال ينتصف [2]

واللفظ من المشترك اللفظي [3] . ومن دلالاته ما يلي :

01) **الجَدّ :** العظمة [4] . وهذا المعنى تضمنه قوله تعالى :((وانه تعالى جَدّ ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا)) [5] ، أي عظمته سبحانه وتعالى ، وقيل : غناه ، وقيل: فيضه ، جلّ جلاله [6] . وجاء في حديث الدعاء :((تبارك اسمُك وتعالى جَدُّك)) [7] ، أي علا جلالك وعظمتك . وفي حديث أنس :((انه كان الرجل منا اذا حفظ البقرة وآل عمران جَدّ فينا ، أي عظم في أعيننا وجلّ قدره فينا وصار ذا جَدّ)) [8] . وتقول سعدى بنت الشمرول الجهنية في معنى العظمة ، ترثي أخاها :

ذهبت به نهز فأصبح جَدّها ×× يعلو وأصبح جَدّ قومي يخشع [9]

02) **الجَدّ :** الحظ ، والحظوة ، والرزق [10] . وقد قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في حديث القيامة :((قمت على باب الجنّة فاذا عامة من يدخلها الفقراء ، واذا أصحاب الجَدّ محبوسون)) [11] ، أي ذوو الحظ والغنى في الدنيا . وجاء هذا اللفظ في

---

01) البيت (11) من قصيدة (الزائر الصقر) ، ص : 68 من الديوان . يوم سميحة : يوم كان في الجاهلية بين الأوس والخزرج . ابن هند مطعم الطير خالد : هو خالد بن زيد من بني النجار قوم حسان ، وهند أمه . والبيت من البحر الطويل .

02) البيت (11) من قصيدة (كنتم عبيدا لنا) ، ص : 164 من الديوان . وهو من (البسيط).

03) أساس البلاغة ، ص : 84 ، والمشترك اللغوي ، ص : 258 .

04) مقاييس اللغة ، 406/1 ، ولسان العرب ، 107/3 ، والقاموس المحيط ، 281/1 ، والمشترك اللغوي ، ص : 258 . 05) سورة الجنّ ، ك : 03 .

06) الصحاح ، 452/2 ، ولسان العرب ، 108/3 ، والمشترك اللغوي ، ص : 258 .

07) لسان العرب ، 108/3 .

08) مقاييس اللغة ، 406/1 ، والصحاح ، 452/2 ، ولسان العرب ، 108/3 .

09) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 258 . وهو من البحر الكامل .

10) مقاييس اللغة ، 407/1 ، والصحاح ، 452/2 ، وأساس البلاغة ، ص : 84 ، ولسان العرب ، 107/3 ، والقاموس المحيط ، 281/1 ، والمعجم الوسيط ، 110/1 ، والمشترك اللغوي ، ص : 259 .

11) لسان العرب ، 107/3 ، وانظر المشترك اللغوي ، ص : 259 .

.../...

الدعاء التالي : ((لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجَدِّ منك الجَدُّ)) [1] ، أي من كان له حظ في الدنيا لم ينفعه ذلك منه في الآخرة . وقال ابن فارس والجوهري : معناه : لا ينفع ذا الغنى عندك غناه ، وانما ينفعه العمل بطاعتك [2] . وذكره امرؤ القيس في قوله :

وقاهُمْ جَدُّهُمْ ببني أبيهم x x وبالأشقَيْنَ ما كان العِقابُ [3]

وذكره الشافعي أيضا في قوله :

أرى هَمَّ المرءِ اكتئابا وحسرةً x x عليه اذا لم يسعد اللهُ جَدُّهُ [4]

03) الجَدّ : المُسَنّاة [5] . وهو ما وضع حول المزرعة كالجدار ، وقيل : هو لغة في الجدار [6] . وجاء في حديث الزبير : ((ان النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، قال له : احبس الماء حتى يبلغ الجَدّ ، قال : هي ههنا المُسَنّاة وهو ما وضع حول المزرعة كالجدار . وقيل : هو لغة في الجدار)) [7] .

04) الجَدّ : العمر ، قال طرفة يذكره بهذا المعنى :

فلولا ثلاثٌ هُنَّ من عيشةِ الفتى x x وجَدِّكَ لم أحفل متى قام عُوَّدي [8]

ويذكره عبيد الله بن قيس الرقيات في قوله حين يتغزل :

لم تُسَلّيني عَقلي وجَدِّكَ حسن x x شَغَفٍ ، ولكن بالنَّفْثِ في العُقَدِ [9]

05) الجَدّ : الجَدّ (بفتح الجيم) ، والجِدّ (بكسر الجيم) ، والجديد ، والجَدَد (بفتح الجيم والدال) : كل هذه الصيغ تدل على وجه الأرض [10] .

ولم أجد في هذا اللفظ ما ينفي عنه الاشتراك أو يشك في اشتراكه .

---

01) مقاييس اللغة ، 407/1 ، والصحاح ، 452/2 ، ولسان العرب ، 107/3 ، والمعجم الوسيط ، 110/1 ، والمشترك اللغوي ، ص : 259 .
02) مقاييس اللغة ، 407/1 ، والصحاح ، 452/2 .
03) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 259 . وهو من البحر الوافر .
04) ورد في المرجع السابق . وهو من البحر الطويل .
05) المسنّاة : حاجز يبنى لصد السيل .
06) لسان العرب ، 115/3 . 07) المرجع السابق .
08) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 260 . العود : عواد المريض . وقيامهم : كناية عن يأسهم من حياته . والبيت من البحر الطويل .
09) ورد في المرجع السابق . وهو من البحر المنسرح .
10) لسان العرب ، 109/3 ، والقاموس المحيط ، 281/1 .

.../...

خامسا - لفظ (الجــدّ) :

قال حسان بن ثابت يذكر لفظ (الجدّ) :

فإنهم أفضل الأحياء كلّهــم ، ×× إن جَدّ بالناس جِدّ القول أو شَمّعوا [1]

يريد الشاعر بلفظ (الجدّ) خلاف الهزل . وهو في نظر بعض المتخصصين من المشــترك اللفــظي [2] ، لاطلاقه على عدة معان ، منهــا :

01) **الجــدّ :** الاجتهاد في العمل ، أو في الأمر ، وهو ضد الهزل [3] ، كما أشــرنــا ، واعتبره الزمخشري من المجاز [4] . وقد ذكره حسان بن ثابت في أبيات أخرى ، منها قوله :

تقول شَعْثَاً ، وقد جَـدّ المَخاضُ بها ×× يا ليتني كنتُ أرعى الشَّوْلَ للغادي [5]

وقوله أيضــا :

خُرُقٌ مَعازيلُ اذا جَـدّ الـوَغـى ×× بطُنٌ اذا ما جارُهُم لم يشْبَــع [6]

وفعل (جـدّ) مـأخـوذ مـن الجــدّ .

ونقل ابن منظور لسيبويه :((وقالوا هذا العالِمُ جَدُّ العالِم ، وهذا عالِمٌ جِدُّ عـالـم)) . يريد بذلك التناهي ، وبلوغ الغاية فيما يتصف به من خــلال [7] .

02) **الأمر الجــدّ :** هو الأمر المحقق . وفي القنوت :((ونخشى عذابك الجــدّ ...)) ، أي الـمـحـقــــــــق [8] .

---

01) البيت (22) من قصيدة (مفاخرة بين الزبرقان وحسان) ، ص : 146 من الديــوان . شمعوا : مزجوا . والبيت من البحر البسيط .
- البيتان اللــذان قبلـه :

أكرِمْ بقومٍ رسولُ الله شيعَتُهــم ×× اذا تفرّقت الأهواء والشيــع
أهدى لهم مدحي قلبٌ يــؤازره ×× فيما يحبّ لسانٌ حائكٌ صَنَــع

02) المشترك اللغوي ، ص : 253 .

03) الصحاح ، 452/2 ، ولسان العرب ، 107/3 ، والقاموس المحيط ، 281/1 ، والمشترك اللغوي ، ص : 260 . **04)** أساس البلاغة ، ص : 84 .

05) البيت (04) من قصيدة (لمن سواقط صبيان) ، ص : 88 من الديوان . وهنا : ضعفا . الشول ، الواحدة شائلة : الناقة خفّ لبنها . والبيت من (البسيط) .

06) البيت (07) من قصيدة (خرق معازيل) ، ص : 157 من الديوان . الخرق ، الواحد أخرق : الأحمق . المعازيل ، الواحد معزل : الضعيف . والبيت من بحر الرجز .

07) لسان العرب ، 113/3 ، وانظر القاموس المحيط ، 281/1 .

08) لسان العرب ، 112/3 .

.../...

03) **الجـدّ :** الإسراع ، ومنه الحديث :((كان ، صلى الله عليه وسلم ، اذا **جَدّ** السير جمع بين الصلاتين)) ، أي اهتم وأسرع[1] .

04) **الجـدّ :** الغنى ، ففي حديث القيامة التالي ذكر لهذا اللفظ بهذا المعنى :((واذا أصحاب **الجـدّ** محبوسـون))[2] .ولسنا ندري لماذا نصب جيم (الجدّ) مرة وجر، مرة ؟ .

05) **الجـدّ :** القَطع والصَّرم ، قال معاوية بن مالك بن جعفر بن محلاب يذكر (الجدّ) بمعـنى الصـرم :

أَجَـدَّ القلبُ من سلمى اجتنابا ×× وأَقْصَرَ بعدما شابتْ وشابـا[3]

وذكره خالد بن مالك الخناعي في قوله :

اذا أدركوهم يُلحِفون سَراتَهم ×× بِضَرْبٍ كما جَدَّ الحصير الشَّواطِبِ[4]

06) **الجـدّ :** الانكماش والتقلّص ، وفي هذا يقول الحطيئة :

رأى مَجْدَ أقوام أُضيعَ فَحَشَّهم ×× على مَجْدِهِمْ لما رأى أنه **الجـدُّ**[5]

07) **الجـدّ :** وجـه الأرض[6] .

08) **الجـدّ :** شاطىء النهر[7] .

ويلاحظ في (الجدّ) بمعنى الاجتهاد في العمل ، و (الجدّ) بمعنى الإسـراع أن دلالتهما واحدة . فالإسراع هو اجتهاد .

كما أن (الجدّ) بمعنى الأمر المحقق ، أرى أنه يطلق على معنى عام غير محدد .

سادسا ـ لفظ (الحَمام) :

قال حسان بن ثابت يذكر لفظ (الحَمام) ، جمع حمامة :

فلم يَبْقَ إلا مَوقِدُ النار حوله ×× رَواكِدُ ، أمثالُ **الحَمامِ** ، وقـوع[8]

---

01) المشترك اللغوي ، ص : 260 . 02) المرجع السابق ،ص : 261 .

03) المرجع السابق . وهو من البحر الوافر .

04) المرجع السابق . يلحفون لهم لحافا بالسيوف من الضرب . جدّ : قطع . الشواطب ، جمع شاطبة : وهي التي تعمل الحصير . والبيت من البحر الطويل .

05) المرجع السابق ، ص : 260 . وهو من البحر الطويل .

06) المعجم الوسيط ، 110/1 . 07) المرجع السابق .

08) البيت (03) من قصيدة (أولئك قومي) ، ص : 150 من الديوان . الرواكد : أراد بها الأثافي ، شبهها بالحمام الواقع على الأرض . والبيت من البحر الطويل .

.../...

شبه الشاعر الأثافي بالحمام الواقع ، والحمام ، الواحدة منه حمامة ، تطلق على الذكر والأنثى[1] : طائر معروف . وهو عند الجوهري من ذوات الأطواق[2] . وهو أنواع[3] . ويرى كل من الكسائي والفيروز أبادي أن الحمامة : طائر بري لا يألف البيوت . وفي نظر الأول فإن اليمام هو الذي يألف البيوت[4] . أما الأصمعي فإنه يُدخِل في عداد الحمام الدواجن التي تستفرخ في البيوت ، أما اليمام ، في رأيه ، فهو الوحشي . ويرى أن المراد بلفظ (الحمامة) في بيت حميد بن ثور الهلالي التالي هو (القمرية) :

وما هاج هذا الشَوقَ إلا **حمامةٌ** ××× دعتْ ساقَ حُرٍّ ، تَرْحةً وتَرنُّما.[5]

ولفظ (الحمامة) في رأي السيوطي والدكتور توفيق محمد شاهين من المشترك اللفظي[6] ، لإطلاقه على معان كثيرة ، نذكر منها ما يلي :

01) **الحمامة :** المرأة الجميلة[7] . قال الشمّاخ :

دار الفتاة التي كنا نقول لها : ××× يا ظبيةً عُطُلاً حُسّانةَ الجِيدِ
تُدْني **الحمامةَ** منها ، وهي لاهيةٌ ، ××× من يانعِ الكَرْمِ غِرْبانَ العَناقيدِ[8]

02) **الحمامة :** وسط الصدر[9] . قال الشاعر :

اذا عَرَسَتْ ألقتْ **حمامةَ** صدرِها ××× بتيهاءَ ، لا يغني كراها رقيبُها[10]

03) **الحمامة :** خيار المال[11] .

▪ - البيتان اللذان قبله :

أشاقك من أمّ الوليد رُبوعُ ××× بلاقِعُ ، ما من أهلِهِنّ جميعُ
عفاهُنّ صَيْفِيّ الرياح ، وواكفٌ ××× من الدلو رَجّافُ السحابِ هَموعُ

- الواكف : السائل قليلا قليلا . الدلو : أراد برج الدَلْو . رجّاف السحاب : رعاده . الهموع : السيال .

01) لسان العرب ، 159/12 ، والقاموس المحيط ، 100/4 .
02) الصحاح ، 1906/5 . 03) المعجم الوسيط ، 200/1 .
04) لسان العرب ، 159/12 ، والقاموس المحيط ، 101/4 .
05) ورد في الصحاح ، 1906/5 ، ولسان العرب ، 159/12 . وهو من البحر الطويل .
06) المزهر ، 377/1 ، والمشترك اللغوي ، ص : 332 .
07) لسان العرب ، 159/12 ـ 160 ، والقاموس المحيط ، 101/4 .
08) ورد في لسان العرب ، 160/12 . وهو من البحر البسيط .
09) لسان العرب ، 159/12 ، والقاموس المحيط ، 101/4 .
10) ورد في لسان العرب ، 160/12 . وهو من البحر الطويل .
11) لسان العرب ، 160/12 ، والقاموس المحيط ، 101/4 .

.../...

04) الحمامة : سعدانة البعير(1) .

05) الحمامة : ساحة القصر النقية(2) .

06) الحمامة : بكرة الدلو(3) .

07) الحمامة : حلقة الباب(4) .

08) الحمامة : قص الفرس(5) .

وأرى أن (الحمامة) بمعنى المرأة الجميلة هي تشبيه بالحمامة التي هي الطائر المعروف. وظني أن بقية الدلالات أيضا على التشبيه بهذا الطائر .

سابعا - لفظ (الساعة) :

ورد لفظ (الساعة) في العديد من الأبيات الشعرية لحسان بن ثابت ،نذكر منها ما يلي :

يا حار ، قد عولت غير معول، ××× عند الهياج وساعة الأحساب

اذ تمتطي سرح اليدين نجيبة ، ××× مرطى الجراء خفيفة الأقراب (6)

معنى (الساعة) هنا هو الوقت الذي اشتدت فيه المعركة . وللفظ دلالات أخرى تدخله في قائمة المشترك اللفظي ، في رأي الدكتور توفيق محمد شاهين(7) ، نذكر منها ما يلي :

---

01) المرجعان السابقان . وورد شرح (السعدانة) في لسان العرب ، 215/3 ، والقاموس المحيط ، 302/1 ، كما يلي : كركرة البعير ،ويضيف ابن منظور : سميت سعدانة لاستدارتها . أما (الكركرة) فقد شرحت كما يلي ، في لسان العرب ، 136/5، والقاموس المحيط ، 126/2 : رحى صدر البعير ، أو صدر كل ذي خف .

02) لسان العرب ، 160/12 ، والقاموس المحيط ، 101/4 .

03) المرجعان السابقان . البكرة : خشبة مستديرة في وسطها محز يمر عليها حبل للاستسقاء ، ورفع الأثقال . 04) المرجعان السابقان .

05) أبو علي القالي ، الأمالي ، 25/2 ، وذيل الأمالي والنوادر ، ص : 139 لنفس المؤلف ، ولسان العرب ، 160/12 ، والقاموس المحيط ، 101/4 ، والمزهر ، 377/1 .

06) البيتان (1 ـ 2) من قصيدة (هلا عطفت على ابن أمك) ، ص : 24 من الديوان . قالها في فرار الحارث بن هشام يوم بدر . عولت : أي وطنت نفسك على الفرار . غير معول : غير مجد فرارك . سرح اليدين : أي فرسا سريعة اليدين . نجيبة : كريمة . مرطى الجراء : سريعة الجري . الأقراب : الخواصر ،(الديوان : 24) . والبيتان من بحر الرجز .

07) ذكره الدكتور توفيق محمد شاهين في المشترك اللغوي ، ص : 34 ضمن الألفاظ المستعملة في التجنيس .

.../...

04) **الساعة :** القيامة ، أو الوقت الذي تقوم فيه القيامة[1] ، وساعة الوفاة ، قال حسان بن ثابت يرثي رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :

فتقومُ **ساعتُنا** فنلقى طيّباً x^x مَحْضاً ضرائبُه كريمَ المَحْتِدِ[2] .

وقال ، عزّ وجلّ :((اقتربت **الساعة** وانشقّ القمر))[3] . قيل في شرح هذه الآية : إن القمر ينشقّ إيذانا باقتراب الساعة ، أي يوم القيامة . وقيل : إن انشقاق القمر هنا إشارة الى المعجزة التي أيد الله بها نبيه الكريم ، صلى الله عليه وسلم ، للرد على أسئلة المشركين[4] . وقال ، عزّ وجلّ ، أيضا :((ويوم تقوم **الساعة** يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة))[5] .فلفظ الساعة (الأول) يراد به يوم القيامة ، يقول الزمخشري : إن القيامة سميت (الساعة) لأنها ((تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا ، أو لأنها تقع بغتة وبديهة ، كما تقول : في ساعة ، لمن تستعجله ، وجرت علما لها كالنجم للثريا ، والكواكب للزهرة))[6] . أما لفظ الساعة (الثاني) في الآية الكريمة فالقصد منه هو الوقت القصير الذي لبثه المجرمون ((في الدنيا ، أو في القبور ، أو فيما بين فناء الدنيا الى البعث))[7] .

وقد زعم الزجاج أن معنى الساعة في كل القرآن الكريم هو الوقت الذي تقوم فيه القيامة ، حين قال :((الساعة اسم للوقت الذي تصعق فيه العباد ، والوقت الذي يبعثون فيه وتقوم فيه القيامة ، سميت ساعة لأنها تفجأ الناس في ساعة فيموت الخلق كلهم عند الصيحة الأولى التي ذكرها الله ، عزّ وجل :((إن كانت إلا صيحة واحدة فاذا هم خامدون))[8]...))[9] . ويتابع حديثه قائلا : إن ((معنى الساعة في كل القرآن الوقت الذي تقوم فيه القيامة ، يريد أنها ساعة خفيفة يحدث فيها أمر عظيم ، فلقلّة الوقت الذي تقوم فيه سماها ساعة))[10] .

وسنعود الى مناقشة رأي الزجّاج عند استعراض دلالات هذا اللفظ الذي نحن بصدد دراسته .

---

01) الصحاح ، 1233/3 ، ولسان العرب ، 169/8 ، والمعجم الوسيط ، 463/1 .

02) البيت (08) من قصيدة (بأبي وأمي) ، ص : 58 من الديوان . الضرائب ، الواحدة ضريبة : الطبيعة ، السجية . المحتد : الأصل . والبيت من بحر الرجز .
- ما قبله :

أأقيم بعدك بالمدينة بينهم ؟ x^x يا ليتني صُبّحت سُمّ الأسود
أو حل أمرُ الله فينا عاجلا x^x في رَوْحَةٍ من يومنا أو في غد

03) سورة القمر ، ك : 01 .
04) الكشاف ، 35/4 ـ 36 .
05) سورة الروم ، ك : 55 .
06) الكشاف ، 227/3 .
07) المرجع السابق .
08) سورة يس ، ك : 29 .
09) لسان العرب ، 169/8 .
10) المرجع السابق .

.../...

02) **ساعة العُسْرة :** وقت الشدة والمشقة [1] . وقد تضمنها قول حسان بن ثابت التالي :

ألا ليت شعري هل أتى أهلَ مكة x^x إبارتَنا الكُفارَ في **ساعة العُسْرِ** [2]

وورد هذا التعبير في القرآن الكريم ، في قوله ، تعالى : ((لقد تاب الله على النبيّ والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في **ساعة العسرة** ...)) [3] . فالساعة هنا تدل على الزمان المطلق ، والعسرة هي الشدة التي أصابت المسلمين في غزوة تبوك . يقول الزمخشري في وصف حالهم :((كانوا في عسرة من الظهر يعتقب العشرة على بعير واحد ، وفي عسرة من الزاد تزودوا التمر المدوّد والشعير المسوّس ، وبلغت بهم الشدة أن اقتسم التمرة اثنان ، وربما مصها الجماعة ليشربوا عليها الماء ، وفي عسرة من الماء حتى نحروا الإبل واعتصروا فروثها [4] ، وفي شدة زمان حمارة القيظ ومن الجدب والقحط والضيقة الشديدة)) [5] .

03) **الساعة :** الجزء من النهار ، أو أقل الأوقات استعمالا [6] . قال تعالى يذكره بهذا المعنى :((ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلاّ **ساعة** من النهار)) [7] .وقال أيضا : ((كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلاّ **ساعة** من نهار)) [8] . فإذا حلّ العذاب بالمشركين فإنهم سيستقصرون مدة لبثهم في هذه الدنيا، حتى يظنوها ساعة من ساعات النهار [9] وقال ، عزّ وجلّ : ((قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه **ساعة** ولا تستقدمون)) [10]. فلكل إنسان ولكل أمة أجل محدود عند الله ، سبحانه وتعالى ، وأن هذا الأجل لا يمكن تقديمه عن ميعاده أو تأخيره عنه . ويعلل الزمخشري ذلك بقوله :((لأنها أقل الأوقات في استعمال الناس، يقول المستعجل لصاحبه : في ساعة ، يريد أقصر وقت وأقربه)) [11] .

ويورد ابن منظور البيت التالي للقطامي :

---

01) لسان العرب ، 169/8 .

02) البيت (01) من قصيدة (قتلنا سراة القوم) ، ص : 106 من الديوان . أباره : أهلكه . والبيت من البحر الطويل .

03) سورة البقرة ، م : 117 .

04) الفروث ، واحده الفرث : ما في الكَرِش .

05) الكشاف ، 218/2 .

06) لسان العرب ، 169/8 ، والمعجم الوسيط ، 463/1 .

07) سورة يونس ، ك : 45 .

08) سورة الأحقاف ، ك : 35 .

09) الكشاف ، 528/3 .

10) سورة سبأ ، ك : 30 .

11) الكشاف ، 77/2 .

وكنا كالحريق لدى كفاح ، ××× فيخبو ساعة ويهبّ ساعا[1]

والمتداول عند الناس أن الساعة تقدر بستين دقيقة ، وأن الليل والنهار يقدران بأربع وعشرين ساعة .

04) **ساعة الزلزلة :** وقت قيام الساعة ، قال تعالى :((يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم))[2] .

وبعد هذا العرض يتبين لنا بطلان زعم الزجاج السالف الذكر ، لأن معاني لفظة (الساعة) التي تضمنها القرآن الكريم غير مقتصرة على الوقت الذي تقوم فيه القيامة ، ولكنها تطلق أيضا على الوقت أو الجزء من النهار ، وعلى وقت الشدة والعسرة ، وعلى الوقت الذي يحين فيه أجل الناس .

05) **الساعة :** الوقت الحاضر[3] . ومع هذا المعنى ذكر الجوهري البيت التالي للقطامي[4] ، رغم بعده عن المعنى المراد :

وكنا كالحريق لدى كفاح ، ××× فيخبو ساعةً ويهبّ ساعا

06) **الساعة :** البعد . سأل رجل أعرابية عن منزلها ، فقالت :

أمّا على كسلان وانٍ فساعة ××× وأمّا على ذي حاجة فيسير[5]

07) **الساعة :** آلة لضبط الوقت وتحديده ، ومنها الساعة الرملية والساعة الشمسية[6] .

08) **الساعة :** الهالكون ، ويضيف ابن منظور دلالته على الطاعة المطيعين ، والجاعة الجياع ، مفرده ساع[7] .

09) **ساعة الغفلة :** ما بين المغرب والعشاء[8] .

---

01) لسان العرب ، 169/8 . وورد لفظ (الساعة) الأخير في الصحاح ، 1233/3 :(ساعا)، بالألف . والبيت من البحر الوافر . 02) سورة الحجّ ، م : 01 .

03) الصحاح ، 1233/3 ، ولسان العرب ، 169/8 ، والقاموس المحيط ، 42/3 .

04) الصحاح ، 1233/3 ، بيت سبق ذكره .

05) ورد في لسان العرب ، 169/8 . وهو من البحر الطويل .

06) المعجم الوسيط ، 463/1 .

07) لسان العرب ، 170/8 ، والقاموس المحيط ، 42/3 .

08) المعجم الوسيط ، 463/1 .

.../...

10) <u>ساعة الصفر</u> : (في اصطلاح الجيش) : الوقت السري المحدد لبدء المعركة ، وهو مصطلح حديث[1] .

والملاحظة البارزة التي نستخلصها هي أن لفظة (الساعة) وردت في القرآن الكريم مقترنة بالشدة والعسر ، وأن الآيات التي تضمنتها موجهة للمشركين ، وهذا راجع ، في نظري، الى ما يلي :

- اذا كان لفظ (الساعة) يدل على وقت أجل الناس ، وعلى يوم القيامة ، وعلى أوقات الشدة والعسر ، وعلى الوقت أو الجزء من النهار المرتبط بأجل الناس الذي لا يتقدم ولا يتأخر، فان الهدف العام الذي يجمع هذه الدلالات كلها هو الوعيد والترهيب مما ينتظر الناس في الدار الآخرة .

- وبناء على ما تقدم فان المخاطَبين (بفتح الطاء) ، هم الكافرون بهدف ترهيبهم وتهويل مصيرهم المنتظر إن هم بقوا على كفرهم ، أما المؤمنون فانهم غير معنيين لأن إيمانهم يدفعهم الى الاستعداد لذلك اليوم .

وأرى اننا اذا حذفنا الصيغ التالية من المشترك لتركيبها الاضافي ، ولعدم توفر شرط التطابق بينها : ساعة العسرة ، وساعة الزلزلة ، وساعة الغفلة ، وساعة الصفر .

واذا حذفنا من المشترك ، أيضا : (الساعة) الدالة على آلة ضبط الوقت ، لأنها دلالة محدثة ، و (الساعة) الدالة على الهالكين لأنها جاءت في صيغة الجمع ، مفردها (سائع)، و (الساعة) بمعنى القيامة ، أو الوقت الذي تحين فيه ، لأنه ، في رأيي ، مأخوذ من الوقت أو الوحدة الزمنية المعروفة الذي أراه هو الأصل .

اذا حذفنا كل هذه الدلالات لم يبق من المعاني التي اعتُبِرت مشتركة مع هذا الأصل في لفظ (الساعة) ، إلا (الساعة) بمعنى (البعد) الذي لم أجد تفسيرا لسبب اطلاقه عليه .

ثامنا - <u>لفظ (الصَّدى)</u> :

ورد لفظ (الصّدى) في البيت الثاني من البيتين التاليين :

والليلةَ الظلماءَ أدلجتُها ××× بالقوم في الدَّيمومَةِ القفرِ

---

1) المرجع السابق .

يَنْعَى الصَّدَى فيها أخاه كما ×× يَنْعَى المُفَجَّعُ صاحبَ القبر[1]

الصدى في البيت الثاني هو ذكر البوم ، فالشاعر يصف ادلاجه الليلة الظلماء في الديمومة المقفرة الموحشة التي لا يسمع فيها إلاّ أصداء البوم ناعبة ناعية ، كما ينعي المفجوع صاحب القبر[2] . وقد ذكر الدكتور توفيق محمد شاهين لفظ (الصدى) في الفصل الذي خصصه لشواهد المشترك اللفظي في معرض حديثه عن أسماء الطير في القرس[3] . وللفظ عدة معان ، منها :

01) **الصَّدى:** الصوت الذي يردده الجبل ونحوه إثر صوت الانسان وغيره[4] . يقال للرجل اذا مات وهلك : صَمَّ صداه ، وفي الدعاء عليه ، يقال : أصَمَّ الله صداه ، أي أهلكه ، لأنه اذا هلك لم يجبه الصدى[5] . ويقال : هم اليوم أصداء وهم غدا أصداء ، أي موتى[6] . وفي هذا المعنى يقول امرؤ القيس :

صَمَّ **صداها** وعفا رَسْمُها ، ×× واستعجمت عن مَنطِق السائل[7]

02) **الصَّدى :** جسد الانسان بعد موته ، أي جثته[8] . وفي ذلك يقول النمر بن تولب :

أعاذِلَ ، إن يُصبِحْ **صَداي** بِقفرةٍ ×× بعيدا نآني ناصري وقريبي[9]

فصداه هنا يعني جثته .

03) **الصَّدى :** طائر يدعى الهامة ، وهو ذكر البوم[10] يصيح في هامة المقتول، حسب زعمهم ، اذا لم يُثأر له[11] ، وكانت العرب تقول :((اذا قتل قتيل فلم يدرك به

---

01) البيتان (11 ـ 12) من قصيدة (جودي فالجود مكرمة) ، ص : 97 من الديوان . الإدلاج : سير الليل كله . الديمومة : المفازة . المفجع : الذي أوجعته المصيبة . والبيتان من البحر السريع .
02) الدكتور محمد طاهر درويش ، حسان بن ثابت ، ص : 234 .
03) المشترك اللغوي ، ص : 334 .
04) مقاييس اللغة ، 341/3 ، والصحاح ، 2399/6 ، ولسان العرب ، 454/14 ، والقاموس المحيط ، 351/4 ، والمعجم الوسيط ، 511/1 .
05) الصحاح ، 2399/6 ، وأساس البلاغة ، ص : 352 ، والمعجم الوسيط ، 511/1 .
06) أساس البلاغة ، ص : 352 ، ولسان العرب ، 455/14 .
07) ورد في مقاييس اللغة ، 341/3 ، ولسان العرب ، 454/14 . وهو من (السريع) .
08) لسان العرب ، 453/14 ـ 454 ، والقاموس المحيط ، 351/4 .
09) ورد في لسان العرب ، 454/14 . وهو من البحر الطويل .
10) مقاييس اللغة ، 340/3 . 11) أدب الكاتب ، ص : 81 ، والصحاح ، 2399/6 ، ولسان العرب ، 454/14 ، والقاموس المحيط ، 351/4 .

.../...

الثأر خرج من رأسه طائر كالبومة ، وهي الهامة ، والذكر الصّدى ، فيصيح على قبره : اسقوني ، اسقوني ، فان قُتِل قاتله كفّ عن صياحه))[1] . قال ذو الاصبع :

يا عمرو إن لم تدع شتمي ومنقصتي ×× أضربك حتى تقول الهامة :اسقوني[2]

قال أبو عبيدة :((انهم كانوا يسمون ذلك الطائر الذي يخرج من هامة الميّت اذا بلي الصدى ، وجمعه أصداء))[3] . قال أبو داود :

سلّط الموت والمنون عليهم ، ×× فلهم في صدى المقابر هام[4] .

وقال لبيد :

فليس الناس بعدك في نقير، ×× وليسوا غير أصداء وهام[5]

04) **الصّدى :** العالم بمصلحة المال ، أي الإبل ،((قال أبو عمرو : يقال : فلان صدى مالٍ ، اذا كان عالماً بها وبمصلحتها ... وخصّ بعضهم به العالم بمصلحة الابل ، فقال : انه لصدى ابل))[6] . وجاء في المعجم الوسيط انه : الحسن القيام على الشيء ، يقال : هو صدى مال[7] .

05) **الصّدى :** شدة العطش ، وقد صدي يصدى صدًى فهو صدٍ وصادٍ وصديان ،وامرأة صديا . وعند ابن فارس : امرأة صادية[8] .

06) **الصّدى :** الدماغ ، وحشو الرأس[9] . وقيل : هو موضع السمع من الرأس[10] .

07) **الصّدى :** الجُدجُد ، وهو طائر ((يصرّ بالليل ويقفز قفزانا ويطير ، والناس يرونه الجندب ، وانما هو الصّدى))[11] ، لأن الجندب أصغر منه[12] .

---

01) لسان العرب ، 454/14 . 02) ورد في المرجع السابق ، والمعجم الوسيط ، 511/1 . وهو من البحر البسيط . 03) لسان العرب ، 454/14 .

04) ورد في لسان العرب ، 454/14 . وهو من البحر الخفيف .

05) ورد في المرجع السابق . وهو من البحر الوافر .

06) لسان العرب ، 456/14 ، وانظر القاموس المحيط ، 351/4 .

07) المعجم الوسيط ، 511/1 .

08) مقاييس اللغة ، 341/3 ، والصحاح ، 2399/6 ، وأساس البلاغة ، ص : 352 ، ولسان العرب ، 453/14 ، والقاموس المحيط ، 351/4 ، والمعجم الوسيط ، 511/1 .

09) مقاييس اللغة ، 340/3 ، ولسان العرب ، 453/14 ، والقاموس المحيط ، 351/4 .

10) مقاييس اللغة ، 340/3 ـ 341 ، ولسان العرب ، 454/14 .

11) الصحاح ، 2399/6 ، ولسان العرب ، 456/14 ، والقاموس المحيط ، 351/4 .

12) الصحاح ، 2399/6 ، ولسان العرب ، 456/14 .

.../...

08) **الصّدى :** الرجل اللطيف الجَسد[1] .

09) **الصّدى :** سمكة طويلة سوداء[2] .

وأرى أن هذا المعنى الأخير يخرج من المشترك اللفظي ، لأن اكتشاف أسماء الأسماك ومعرفة أنواعها قد يكون متأخرا عن اطلاق هذا اللفظ على بقية المعاني .

كما أن ما نسجوه حول المعنى الثالث للفظ الصدى ، أي زعمهم أن الطائر يصيح في هامة المقتول ... هو من المعتقدات القديمة التي لا وجود لها في الواقع .

تاسعا - لفظ (العُصفور) :

ورد لفظ (العصفور) بصيغة الجمع في البيت التالي لحسان بن ثابت :

لا بأس بالقوم من طول ومن عِظَمٍ ، xx جِسْمُ البِغال وأحلام **العصافير**[3]

فالعصفور طائر ذكر ، وأنثاه بالهاء[4] . ويقول ابن فارس :ان العين فيه زائدة ، وانما هو من الصفير الذي يُصَفِّرُهُ صوته ، ويرى أن بقية معاني هذا اللفظ كلها استعارات وتشبيهات[5] . في حين يراه البعض من المشترك اللفظي[6] ، لاطلاقه على عدة معان ، منها :

01) **العصفور :** خشبة في الهودج تجمع أطراف خشبات فيه ، وهي كهيئة الإكاف[7] ، والخشبات التي يشد بها رؤوس الرحل[8] . قال الطرماح يصف هودجا :

كل مَشْكُوكٍ **عصافيرُه** xx قانىءِ اللون حديث الزِمام (09)

---

01) لسان العرب ، 455/14 ، والقاموس المحيط ، 351/4 .
02) القاموس المحيط ، 351/4 .
03) البيت (02) من قصيدة (جوف ضعفاء) ، ص :122 من الديوان . وهو من (البسيط) .
04) مقاييس اللغة ، 369/4 ، والصحاح ، 750/2 ، ولسان العرب ، 581/4 ، والقاموس المحيط ، 91/2 ، وعلم الدلالة العربي ، ص : 82 .
05) مقاييس اللغة ، 369/4 .
06) المزهر ، 377/1 ، والمشترك اللغوي ، ص : 331 ، وعلم الدلالة العربي ، ص : 81 - 82 .
07) الإكاف : البرذعة .
08) مقاييس اللغة ، 369/4 ، والصحاح ، 750/2 ، ولسان العرب ، 581/4 ، والقاموس المحيط ، 91/2 ، وعلم الدلالة العربي ، ص : 82 .
09) ورد في لسان العرب ، 581/4 ، وذكره ابن منظور أيضا في 206/12 (الدمام) بدل (الزمام) ، وهو الطلاء ، وغيره ذو اللون الأحمر . والبيت من البحر المديد .

.../...

((يعني أنه شكّ فشدّ العصفور من الهودج في مواضع بالمسامير))[1] .

02) **العصفور :** قُطَيْعة من الدماغ بينهما جُلَيْدة تفصلهما[2] . و بتعبير الدكتور فايز الداية : أم الرأس من الدماغ[3] . قال الشاعر :

ضربًا يُزيل الهام عن سريره ، ××× عن أمّ فرخ الرأس أو **عصفوره**[4]

03) **العصفور :** الجمل ذو السَّنامَين ، وقيل : هو الجمل النجيب ، ومنه عصافير النعمان[5] . قال الجوهري : عصافير المنذر ((إبل كانت للملوك نجائب))[6] . وقال حسان ابن ثابت : ((فما حَسَدتُ أحدا حَسَدي للنابغة حين أمر له النعمان بن المنذر بمائة ناقة بريشها من نوق عصافيره ، وجامٍ وآنية من فضة))[7] . قال ذو الرمة :

نجائب من ضَرْب **العصافير** ضَرْبُها ××× أخذنا أباها يوم دارة مَأْسَلِ[8]

أي أبا النجائب ، وهو فحل اسمه عصفور .

04) **العصفور :** الذكر من الجراد[9] .

05) **العصفور :** عَظْم ناتىء في جبين الفرس ، وهما عصفوران أحدهما في اليمين والثاني في اليسار[10] . أما الدكتور فايز الداية فيقول : انه عظم في أذن الفرس[11] .

06) **العصفور :** أصل منبت ناصية الفرس[12] ، أو هو العُظَيْم الذي تحت ناصيته بين عينيه[13] .

---

01) لسان العرب ، 581/4 .

02) مقاييس اللغة ، 369/4 ، والصحاح ، 750/2 .

03) لسان العرب ، 581/4 ، والقاموس المحيط ، 91/2 ، وعلم الدلالة العربي ، ص : 82 .

04) ورد في مقاييس اللغة ، 369/4 ، ولسان العرب ، 581/4 . وهو من بحر الرجز .

05) أساس البلاغة ، ص : 422 ، ولسان العرب ، 582/4 ، والقاموس المحيط ، 91/2 ، والمعجم الوسيط ، 605/2 ، وعلم الدلالة العربي ، ص : 82 .

06) الصحاح ، 750/2 . **07)** الصحاح ، 751/2 .

08) ورد في أساس البلاغة ، ص : 422 . وهو من البحر الطويل .

09) لسان العرب ، 581/4 ، والقاموس المحيط ، 91/2 ، وعلم الدلالة العربي ، ص : 82 .

10) الصحاح ، 750/2 ، ولسان العرب ، 581/4 ، والقاموس المحيط ، 91/2 ، والمعجم الوسيط ، 605/2 . **11)** علم الدلالة العربي ، ص : 82 .

12) مقدم الرأس ، أو شعر مقدم الرأس اذا طال .

13) أبو علي القالي ، ذيل الأمالي والنوادر ، ص : 193 ، والأمالي ، لنفس المؤلف ، 252/2 ، ولسان العرب ، 581/4 ، والقاموس المحيط ، 91/2 .

.../...

07) **العصفور :** الشِّمراخ[1] السائل من غرة الفرس ، ولا يبلغ الخطم[2] .

08) **العصفور :** الكتاب[3] .

09) **العصفور :** الملك ، والسيد[4] .

10) **العصفور :** مسمار السفينة[5] .

11) **العصافير :** (بصيغة الجمع) : ضرب من الشجر له صورة كصورة العصفور[6] .

12) **العصفور :** أول الشباب[7] . ويقول ابن منظور : انه الولد باليمانية[8] .

13) **العصفور :** الجوع[9] . يقال للجائع : صاحت عصافير بطنه[10] .

وأخيرا نقول : ان المعنى الأصلي الوحيد للفظ (العصفور) هو الطائر المعروف ، وأما بقية المعاني فهي استعارات وتشبيهات ، كما قال ابن فارس[11] .

عاشرا ـ لفظ (الهامة) :

ورد لفظ (الهامة) بصيغة اسم الجنس الجمعي (الهام) في قول حسان بن ثابت التالي :

أولئك لا الأوغاد في كل مأقط ×× يردّون شأو العارض المتألّق[12]

---

01) جاء تفسير (الشمراخ) في لسان العرب ، 31/3 ، كما يلي :((والشمراخ من الغرر : ما استدق وطال وسال متسبلا حتى جلل الخيشوم ولم يبلغ الجحفلة (وهي لدى الحافر كالشفة للانسان)... وقال الليث : الشمراخ من الغرر ما سال على الأنف)) .

02) مقاييس اللغة ، 369/4 ، ولسان العرب ، 581/4 ، والقاموس المحيط ، 91/2 . خطم الدابة : مقدم أنفها وفمها .

03) القاموس المحيط ، 91/2 ، وعلم الدلالة العربي ، ص : 82 .

04) المرجعان السابقان .

05) القاموس المحيط ، 91/2 ، والمعجم الوسيط ، 605/2 ، وعلم الدلالة العربي ، ص : 82 .

06) لسان العرب ، 581/4 ، والقاموس المحيط ، 91/2 .

07) علم الدلالة العربي ، ص : 82 .

08) لسان العرب ، 581/4 .

09) علم الدلالة العربي ، ص : 82 .

10) أساس البلاغة ، ص : 422 .

11) مقاييس اللغة ، 369/4 .

12) المأقط : المعترك . العارض : أراد الجيش الضخم . المتألّق : الذي يبرق ما عليه من الحديد .

.../...

يطعن كإيزاغ[1] المخاض رشاشه ، x x x وضرب يزيل الهام من كل مفرق[2]

معنى (الهام) في البيت الثاني هو الرؤوس . وهذه اللفظة ذكرها الدكتور توفيق محمد شاهين ضمن أسماء الطير في الفرس ، وذلك في الفصل الذي خصصه لشواهد المشترك اللفظي[3] .

والملاحظ أن (الهام) اسم جنس جمعي ، كما سبقت الاشارة الى ذلك ، وهو يؤدي معنى الجمع ، فاذا زيدت في آخره تاء التأنيث صار مفردا ، أو هو ما يفرّق بينه وبين واحده بزيادة تاء التأنيث في آخره (هام - هامة) . ومن أمثلته أيضا : (تفاح - تفاحة) ، و (تمر - تمرة) ، و (عنب - عنبة) ، و (كلم - كلمة) ، و (شجر - شجرة) ، و (بقر - بقرة) ...

وهذا النوع يختلف عن الجموع ، فليس بين الجموع ما ينقلب مفردا وينقص معناه من الجمع الى الواحد من أجل اتصال تاء التأنيث بآخره ، ولذلك لا يسمى جمعا وانما يسمى (اسم جنس جمعي) ، كما سبق تعريفه .

واذا كان جل العلماء يجمعون على أن لفظ (الهامة) يطلق على الرأس ، أو رأس كل شيء[4] ، فان آراء بعضهم تختلف في بعض الجزئيات . وهذه الآراء نقلها ابن منظور ، وأولهم الليث الذي يرى أن اللفظة تدل على رأس كل شيء من الروحانيين . ويفسر الأزهري هذا الرأي بقوله :((أراد الليث بالروحانيين ذوي الأجسام القائمة بما جعل الله فيها من الأرواح)) .في حين يرى ابن شميل أن الروحانيين ((هم الملائكة والجنّ التي ليس لها أجسام ترى)) . ويرى الجوهري ، أن الهامة : الرأس ، وقيل : هي ((ما بين حرفي الرأس ، وقيل : هي وسط الرأس ومعظمه من كل شيء ، وقيل : من ذوات الأرواح خاصة)) . فالجوهري ، كما رأينا ، نقل آراء كثيرة . أما أبو زيد فانه يرى أن لفظ (الهامة) يدل على((أعلى الرأس وفيه الناصية والقصّة ، وهما ما أقبل على الجبهة من شعر الرأس ، وفيه المفرق ، وهو فرق الرأس بين الجبينين الى الدائرة ...))[5] .

ومن الدلالات التي وجدتها للفظ (الهامة) ما يلي :

01) **الهامة :** هامة القوم : سيدهم ورئيسهم[6] . واعتبرها ابن فارس والزمخشري

---

01) الإيزاغ : قذف الناقة ببولها . 02) البيتان (8 - 9) من قصيدة (اذا غاب كوكب لاح شهاب) ، ص : 164 من الديوان . وهما من البحر الطويل .

03) المشترك اللغوي ، ص : 331 . 04) مقاييس اللغة ، 27/6 ، والصحاح ، 2063/5 ، ولسان العرب ، 624/12 ، والقاموس المحيط ، 193/4 ، والمعجم الوسيط ، 1000/2 .

05) هذه الآراء وردت في لسان العرب ، 624/12 .

06) الصحاح ، 2063/5 ، ولسان العرب ، 625/12 ، والقاموس المحيط ، 193/4 ، والمعجم الوسيط ، 1000/2 .

.../...

من المجاز[1] . وعند الحديث عن دلالات هذه اللفظة نقل ابن منظور الحديث التالي لأبي بكر والنسّابة : ((أمِن هامها أم من لهازمها ؟)) ، أي من أشرافها أنت أم من أوساطها . فشبّه الأشراف بالهام وهو جمع هامة[2] . وبنفس المعنى يذكره ذو الرمّة في قوله :

لنا الهامة الكبرى التي كلّ هامة × × وإن عظُمت ، منها أذلّ وأصغر[3]

02) **الهامة :** من طير الليل[4] ، وهو طائر صغير يألف المقابر ، وقيل :هو الصّدى[5] ، وقيل : هو البومة[6] . قال ذو الرمّة :

قد أعسِفُ النازحَ المجهولَ معسِفُهُ × × في ظلّ أخضرَ يدعو هامَهُ البومُ[7]

ومن الطرائف التي تروى : أن العرب كانت تزعم أن القتيل الذي لم يُدرَك بثأره تخرج هامة من هامته ، تقول : اسقوني ، اسقوني ، حتى يُقتَل قاتله[8] . وفيه يقول ذو الأصبع :

يا عمرو ، إن لا تدعْ شتمي ومَنقصتي ، × × أضربْكَ حتى تقولَ الهامةُ :اسقوني[9]

03) **بنات الهام :** مُخّ الدماغ[10] . قال الراعي :

يُزيل بناتِ الهامِ عن سَكناتِها ، × × وما يلقَه من ساعدٍ فهو طائح[11]

04) **الهامة :** موضع بأرض مصر . قال الشاعر :

× مارسْنَ رملَ الهامة الدّهاسا[12] ×

05) **الهامة :** اسم حائط بالمدينة[13] . ويرى ابن منظور ان البيت التالي الذي أنشده أبو حنيفة يذكر فيه هذا الحائط :

من الغُلْبِ من عِضْدان هامةَ شُرِّبتْ × × لِسَقْيٍ ، وجُمّت للنواضح بئرها[14]

---

01) مقاييس اللغة ، 27/6 ، وأساس البلاغة ، ص : 703 .
02) لسان العرب ، 625/12 .
03) ورد في لسان العرب ، 625/12 . وهو من البحر الطويل .
04) لسان العرب ، 625/12 ، والقاموس المحيط ، 193/4 ، والمعجم الوسيط ، 1000/2 ، والمشترك اللغوي ، ص : 331 .
05) الصحاح ، 2063/5 ، ولسان العرب ، 625/12 ، والمعجم الوسيط ، 1000/2 .
06) لسان العرب ، 624/12 .
07) ورد في الصحاح ، 2063/5 ، ولسان العرب ، 625/12 . وهو من البحر البسيط .
08) مقاييس اللغة ، 27/6 ، والصحاح ، 2063/5 ، والمعجم الوسيط ، 1000/2 .
09) ورد في لسان العرب ، 624/12 ، 454/14 . وهو من البحر البسيط .
10) المعجم الوسيط ، 1000/2 .
11) ورد في لسان العرب ، 625/12 .وهو من(الطويل).
12) المرجع السابق . الدهاس : المكان السهل .
13) المرجع السابق .
14) ورد في نفس المرجع . وهو من (الطويل) .

06) **الهامة :** جماعة الناس[1] . وهي في نظر الزمخشري من المجاز[2] .

07) **الهامة :** الفرس[3] . أما ابن السكيت فيذكرها بتشديد الميم (الهامّة)[4] .
في حين يرى الدكتور توفيق محمد شاهين وقبله القالي أن (الهامة) هي : عظمة في أعلى رأس الفرس[5] .

وفي رأيي فان الدلالات التالية لا تشترك في لفظ (الهامة) :

- الهامة : بمعنى سيد القوم ورئيسهم ، وبمعنى جماعة الناس ، لأن كلا منهما من المجاز .
- الهامة : الدال على موضع بأرض مصر ، وعلى حائط بالمدينة ، لأن كلا منهما اسم علم .
- بنات الهام : لأنه تركيب اضافي .

---

1) لسان العرب ، 625/12 ، والمعجم الوسيط ، 1000/2 .
2) أساس البلاغة ، ص : 700 .
3) لسان العرب ، 625/12 ، والقاموس المحيط ، 193/4 .
4) لسان العرب ، 625/12 .
5) أبو علي القالي ، الأمالي ، 252/2 ، والمشترك اللغوي ، ص : 331 .

ألفاظ المستوى الثالث :

01) الإنسان : 05 دلالات .

02) الخلابيس : 05 =

03) الدليل : 05 =

04) السِّرداح : 05 =

05) الصِّنديد : 04 =

06) الـ[illegible]ـروب : 04 =

07) القَطاة : 03 =

.../...

أولا - لفظ (الإنســان) :

قــال حسـان بن ثابـت يذكـر لفظ (الإنســــان) :

لو خُلِق اللؤم إنسانا يكلمهم ، xxx لكان خيرَ مُذَيلٍ حين يأتيهـا [1]

يطلق لفظ (الانسان) على الواحد من بني البشر ، أي الفرد من بني آدم [2] ، وهذا هـو معناه في هذا البيت الشعري .

وقد ورد ذكره في القرآن الكريم بكثرة ، من ذلك قوله تعالى :((وكان **الانسان** أكثرَ شيء جَدَلا))[3] . وقوله تعالى أيضا :((يا أيها **الانسان** ما غرّك بربك الكريم))[4] . أراد بلفظ الانسان : الكافـر .

ويفهم عند البعض ، ضمنيا ، أن هذا اللفظ من المشترك اللفظي[5] لإطلاقه علـى عـدة معـان تضاف الى المعنى المذكور سابقا ، منها :

01) **الانســان :** إنسان العين ، وهو ناظرها ، والمثال الذي يُرى في سوادها ، والجمع أناسي[6] ، أو هو السواد نفسه . قال الشـاعـر :

تمري بإنسانها إنسانَ مُقلتِها ، xxx إنسانة ، في سواد الليل عُطبُول [7]

أراد بالاولى (انسانها) : الأنملة ، وبالثانية (انسان) : انسان العين ، أي الناظر .

02) **الإنســان :** الأنملة [8] ، وهي رأس الأصبع ، وقيل هي المفصل الأعلى الذي فيه الظفر من الأصبع ، وجمعها أنامل وأنمُلات [9] . وهي تأتي على تسع صيغ ، هي : أُنمُلـة ، وأَنمَلة ، وإِنمِلة ، وأُنمَلة ، وأَنمِلة ، وأُنمُلة ، وأَنمُلة ، وإِنمُلة ، وإِنمَلة [10] .

قـال الشـاعـر :

---

01) البيت (01) من قصيدة (لو خلق اللؤم انسانا) ، ص : 260 من الديوان . وهو من البحـر البسيط .

02) الصحاح ، 904/3 ، والمعجم الوسيط ، 29/1 .

03) سورة الكهف ، ك : 54 .

04) سورة الانفطار ، ك : 07 .

05) المشترك اللغوي ، ص : 33 .

06) الصحاح ، 904/3 ، ولسان العرب ، 13/6 ، والقاموس المحيط ، 198/2 ، والمعجم الوسيـط ، 29/1 .

07) ورد في لسان العرب ، 13/6 . العطبول والعطبل : الظبية الطويلة العنق . والبيت من البحر البسيـط .

08) لسان العرب ، 13/6 ، والقاموس المحيط ، 198/2 .

09) لسان العرب ، 679/11 ، والقاموس المحيط ، 61/4 .

10) القاموس المحيـط ، 61/4 .

أشارت لإنسان بإنسان كفّها ، ×× لتقتل إنسانا بإنسان عينها.[1]

لقد اجتمعت في هذا البيت الشعري ثلاث دلالات للفظ (الانسان) ، الأولى تدل على البشر ، وكذلك الثالثة . وتدل الثانية على الأنملة . أما الرابعة فتدل على ناظر العين .

03) **الإنسان :** إنسان السيف والسهم : حدهما[2] .

04) **الإنسان :** رأس الجبل[3] .

ويضيف مجمع اللغة العربية القاهري التركيبين المحدثين التاليين : الانسان الراقي : وهو الراقي ذهنا وخلقا . والانسان المثالي : وهو الذي يفوق العاديّ [4] .

غير أن الدلالة الشائعة الاستعمال للفظ (الانسان) ، والكثيرة التداول بين الناس ،والتي ينصرف اليها الذهن عند سماعه ، هي (الواحد من بني البشر) .

ثانيا - لفظ (الخلابيس) :

ورد لفظ (الخلابيس) في البيت التالي لحسان بن ثابت :

أمسى **الخلابيس** قد عزّوا وقد كثُروا ، ×× وابن الفُريعة أمسى بيضة البلد[5]

يعني لفظ (الخلابيس) : الأخلاط من كل وجه ، والقوم المتفرقين[6] . **ويقال** : بأن لا واحد لهذا اللفظ ، أو واحده خلبيس وخلباس[7] . وهو من المشترك اللفظي، في رأي صاحب كتاب (كلام العرب من قضايا اللغة العربية)[8] . ويطلق على المعاني التالية :

01) **الخلابيس :** اللئام والأنذال[9] . يقال : أكفيك الإبل وخلابيسها[10] .

---

01) ورد في لسان العرب ، 13/6 . وهو من البحر الطويل .
02) لسان العرب ، 13/6 ، والمعجم الوسيط ، 29/1 .
03) القاموس المحيط ، 198/2 .
04) المعجم الوسيط ، 29/1 - 30 .
05) البيت (01) من قصيدة (أمسى الخلابيس) ، ص : 62 من الديوان . الفريعة : أم حسان. بيضة البلد : الحامل الذكر ، أو كبير قومه . والبيت من البحر البسيط .
06) الصحاح ، 923/3 ، والمعجم الوسيط ، 248/1 .
07) لسان العرب ، 66/6 ، والقاموس المحيط ، 211/2 ، وكلام العرب من قضايا اللغة العربية ، ص : 110 - 111 .
08) كلام العرب من قضايا اللغة العربية ، ص : 110 .
09) لسان العرب ، 66/6 ، والقاموس المحيط ، 211/2 .
10) لسان العرب ، 66/6 .

.../...

02) **الخلابيس :** الأشياء لا نظام لها ، ولا تجري على استواء[1] .

03) **الخلابيس :** ارتواء الابل وذهابها ذهابا يعي الراعي[2] :

04) **الخلابيس :** الكـذب والأباطيـل[3] .

ورأيي أن للفظ معنى عام هو عدم النقاء وعدم الصفاء ، وعدم النظام في الأشياء ، وباقـي المعاني هي فروع لـه .

ثالثا ـ لفظ (الدليل) :

ورد لفظ (الدليل) في قول حسان بن ثابت التالي :

فَبَيناهُمُ في نعمة الله بَينَهُم ×× دليلٌ به نَهجُ الطريقة يُقصَدُ[4]

أراد الشاعر بلفظ (الدليل) الرسول الكريم ، صلى الله عليه وسلم ، الذي يهدي النـاس الى الصراط المستقيم . ويراه البعض من المشترك اللفظي[5] ، ويطلق على الدلالات التالية :

01) **الدليل :** من يدل الناس على الطريق ، ويرشدهم اليه[6] ، وكل من أرشد غيره الى شيء ، وهداه اليه ، فقد دلّه عليه . وفي هذا المعنى جاء في القرآن الكريم قوله تعالى:((فلما قَضَيْنا عليه المَوتَ ما **دلّهم** على موته إلا دابةُ الأرض تأكل منساته))[7] . وقوله تعالى أيضا :((فوسوس اليه الشيطان قال : يا آدم هـل **أدلّك** على شجرة الخُلدِ ومُـلكٍ لا يَبـلى))[8] .

---

01) لسان العرب ، 66/6 ، والقاموس المحيط ، 211/2 ، والمعجم الوسيط ، 248/1 ، وأزاهير الفصحى في دقائق اللغة ، ص : 257 ، وكلام العرب من قضايا اللغة العربية ،ص:110ـ111.

02) لسان العرب ، 66/6 ، والقاموس المحيط ، 211/2 .

03) المرجعان السابقان ، والمعجم الوسيط ، 248/1 ، وكلام العرب من قضايا اللغة العربية ، ص : 110 ـ 111 .

04) البيت (14) منقصيدة (بطيبة رسم للرسول) ، ص: 55 من الديوان . وهو من (الطويل) .

05) فقه اللغة وخصائص العربية ، ص : 198 ، والمشترك اللغوي ، ص : 56 .

06) الصحاح ، 1698/4 ، وأساس البلاغة ، ص : 193 ، ولسان العرب ، 248/11 ، والتعريفات، للسيد الشريف الجرجاني ، ص : 55 ، والمعجم الوسيط ، 294/1 ، وفقه اللغة وخصائـص العربية ، ص : 198 ، والمشترك اللغوي ، ص : 56 .

07) سورة سبأ ، ك : 14 . المنسأة : العصا ، (عن الكشاف ، 283/3) .

08) سورة طـه ، ك : 120 .

02) **الدليل :** الشيء الذي يكون دليلا على شيء آخر كالطريق[1] . وفي هذا المعنى يقول تعالى :((ألم تر الى ربك كيف مدّ الظّل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا))[2] . قال الزمخشري في شرح هذه الآية :((ومعنى كون الشمس دليلا ، أن الناس يستدلّون بالشمس وبأحوالها في مسيرها على أحوال الظّل من كونه ثابتا في مكان زائلا ومتسعا ومتقلّصا ، فيبنون حاجتهم الى الظّل واستغناءهم عنه على حسب ذلك...))[3] .

03) **الدليل :** الحجة والبرهان[4] على المسائل الفكرية والعلمية والرياضية ... ويسميه السيد الشريف الجرجاني الدليل الإلزامي ، وهو عنده ((ما سلم عند الخصم سواء كان مستدلا عند الخصم أو لا))[5] .

ومن المعاني الجديدة للفظة (الدليل) التي اكتسبتها بفعل التطور التاريخي ما يلي :

04) **الدليل :** الكتاب الذي تضعه الوكالات السياحية في متناول الزوار ليدلهم على الآثار والمعالم التاريخية الجديرة بالزيارة[6] .

05) **الدليل :** من يقوم بمرافقة السائحين وغيرهم ، ويدلهم على الأماكن السياحية[7] .

وأخيرا يمكننا القول ان هذه المعاني التي ذكرناها للفظ (الدليل) تلتقي كلها حول معنى عام هو الاستدلال والارشاد .

غير أن الدلالتين الأخيرتين : الكتاب الموضوع لارشاد الزوار ، ومن يرافق السائحين لا تعتبران من المشترك اللفظي لأنهما من الدلالات المحدثة .

رابعا ـ لفظ (السِّرْداح) :

ورد لفظ (السِّرْداح) بصيغة الجمع (السراديح) في البيت الثاني من قول حسان ابن ثابت التالي :

أتعرف الدارَ ، عفا رَسْمُها ×× بعدك ، صَوْبُ المُسْبِل الهاطِلِ

---

01) مقاييس اللغة ، 259/2 ، والصحاح ، 1698/4 ، ولسان العرب ، 249/11 ، والمعجم الوسيط ، 294/1 .

02) سورة الفرقان ، ك : 45 . 03) الكشاف ، 94/3 .

04) فقه اللغة وخصائص العربية ، ص : 198 ، والمشترك اللغوي ، ص : 56 .

05) التعريفات ، ص : 55 ، الدار التونسية للنشر .

06) فقه اللغة وخصائص العربية ، ص : 198 ، والمشترك اللغوي ، ص : 56 .

07) المرجعان السابقان .

.../...

بين السراديح ، فأدمانة ، ×× فمدفع الروحاء في حائل(1)

السراديح ، واحدها سرداح ، ومعناها في هذا البيت هو الوادي أو المكان المتسع(2) .

ولهذا اللفظ أكثر من دلالة ، ولهذا يراه الدكتور حسن ظاظا من المشترك اللفظي(3) . ومن دلالاته ما يلي :

01) **السرداح :** الناقة السريعة ، الطويلة ، أو الكريمة ، أو العظيمة ، أو السمينة ، أو القوية الشديدة التامة(4) . وحرف الدال زائدة في نظر ابن فارس ، والأصل (سرحت)(5) .

كما يطلق على غيرها ، كالأسد ، مثلا . وفي هذا أنشد الأصمعي فقال :

وكأني في فحمة ابن جمير ، ×× في نقاب الأسامة **السرداح**(6)

أراد القوي الشديد التام .

02) **السرداح :** الأرض اللينة المستوية تنبت النجعة ، والنصيّ والعجلة(7) .

وفي ذلك أنشد الأزهري فقال :

عليك سرداحا من **السرادح** ×× ذا عجلة ، وذا نصيّ واضح(8)

03) **السرداح :** الجماعة من شجر الطلح ، واحده سرداحة(9) .

04) **السرداح :** الأرض البعيدة(10) .

وفي رأيي انه اذا كان الاستعمال الغالب لهذا اللفظ هو مجيئه (صفة) لموصوف ، فانه لا يكتفي بهذه الاستعمالات ، بل قد يتسع الى مجالات أخرى غير التي ذكرناها .

---

01) البيتان (1 ـ 2) من قصيدة (لا تفرحي يا هند) ، ص : 192 من الديوان . الصوب : المطر . المسبل : المنصب . أدمانة والروحاء : موضعان . المدفع : حيث يندفع السيل . حائل : جبل . والبيت من البحر السريع . 02) الديوان ، ص : 192 .

03) كلام العرب من قضايا اللغة العربية ، ص : 110 .

04) مقاييس اللغة ، 159/3 ، والصحاح ، 375/1 ، ولسان العرب ، 482/2 ، والقاموس المحيط ، 228/1 ، وكلام العرب من قضايا اللغة ، ص:110 . 05) مقاييس اللغة ، 159/3 .

06) ورد في لسان العرب ، 482/2 . الأسامة : الأسد . ونقابه : جلده . والبيت من (الخفيف) .

07) الصحاح ، 375/1 ، ولسان العرب ، 482/2 ، والقاموس المحيط ، 228/1 ، وكلام العرب من قضايا اللغة العربية ، ص : 110 . النجعة ، وهي النصيّ ، والعجلة : أنواع من النبات .

08) ورد في لسان العرب ، 482/2 . وهو من بحر الرجز .

09) لسان العرب ، 482/2 ، والقاموس المحيط ، 228/1 ، وكلام العرب من قضايا اللغة العربية ، ص : 110 .

10) لسان العرب ، 482/2 ، وكلام العرب من قضايا اللغة العربية ، ص : 110 .

خامسا ـ لفظ (الأَصْيَد) :

ورد لفظ (الأصيد) بصيغة الجمع (الصيد) في البيت التالي لحسان بن ثابت الـــذي يهجو فيه مسافع بن عياض التميمي :

لو كنتَ من هاشمٍ ،أو من بني أسَدٍ ، ×× أو عبد شمس ، أو أصحاب اللِّوا الصِيدِ [1]

يريد الشاعر بلفظ (الصِّيد) جمع (الأصيد) [2] السادة الأشراف . وقد يأتي هذا اللفظ (الصيد) في صيغة المفرد ، كما سنرى . وقد ذكره الدكتور توفيق محمد شاهين في الفصل الذي خصصه للمشترك اللغوي ضمن الألفاظ التي لها أكثر من معنى [3] . ومن دلالاته ما يلي :

01) **الأصيـد :** من يرفع رأسه كِبْراً ، ومنه قيل : ملك أَصْيَد ، لأنه يرفع رأسه كبرا ولا يلتفت يمينا ولا شمالا [4] ، واعتبره الزمخشري من المجاز [5] .

02) **الأصيـد :** من أصيب بداء في رقبته فلا يستطيع الالتفات من تأثير ذلك الـــداء عليه [6] ، والمسمى (صَيَد) و (صاد) [7] . قال الحجاج لابن الجارود : إن في عنقـــك لَصَيَداً لا يقيمه إلّا السيف [8] . وأرى أن هذه الدلالة من المجاز .

03) **الصِيد ، بلفظ الجمع ، والصَّيَد أيضا :** داء يصيب الابل في رؤوسها فيسيل مـــن أنوفها مثل الـزَّبَـد ، وتسمو من جراء ذلك برؤوسها ، ولا تستطيع أن تلوي أعناقها [9] . أمـــا الخليل فيقول : انه ذباب يدخل أذن البعير فيقلقه [10] . وأراه أيضا من المجاز ، هـــذا بالاضافة الى أنه جاء بصيغة الجمع .

وفي نظري فان هذا اللفظ لا يعد من المشترك لأن هذه الدلالات الثلاث مجازية .

---

01) البيت (01) من قصيدة (لو كنت) ، ص : 74 من الديوان . أصحاب اللواء : بنو عبد الدار بن قصي ، وكان عبد الدار يعقد لواء الحرب لقريش بيده . والبيت من (البسيط) .
02) مقاييس اللغة ، 320/3 ، والصحاح ، 499/2 ، ولسان العرب ، 262/3 .
03) المشترك اللغوي ، ص : 99 ـ 100 .
04) مقاييس اللغة ، 320/3 ، والصحاح ، 499/2 ، ولسان العرب ، 261/3 ـ 262 ، والقاموس المحيط ، 309/1 ، والمعجم الوسيط ، 530/1 ، والمشترك اللغوي ، ص : 100.
05) أساس البلاغة ، ص : 367 .
06) الصحاح ، 499/2 ، ولسان العرب ، 261/3 ، والقاموس المحيط ، 309/1 ، والمعجم الوسيـــط ، 530/1 .
07) أساس البلاغة ، ص : 367 .
08) المرجع السابق ، ص : 360 .
09) لسان العرب ، 261/3 .
10) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 100 .

.../...

سادسا - لفظ (الغروب) :

نجد هذا اللفظ في قول حسان بن ثابت التالي :

غداةَ كأن جَمْعَهُمْ حِراءٌ ×× بَدَتْ أركانه جِنْحَ الغروب[1]

الغروب هنا هو غروب الشمس . وقد ورد ذكره في القرآن الكريم في عدة آيات قرآنية كريمة ، نذكر منها قوله ، عزّ وجلّ : وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب))[2]. ويرى ابن فارس أن هذا المعنى مأخوذ من بُعْد الشمس عن وجه الأرض[3] .

وللفظ دلالات أخرى أهّلته لأن يتبوّأ موقعه في قائمة الألفاظ المشتركة ، في نظر البعض[4] .

ومن دلالاته ما يلي :

01) الغُروب : واحده غَرْب : الدلو العظيمة[5] . وبهذا المعنى يذكره حسان بن ثابت في قوله :

كأن عَيْنَيَّ ، اذا وَلَّتْ حُمولُهُمْ ×× في الفجر ، فَيضُ غُروبٍ ذاتِ أتراعِ[6]

02) الغُروب : غروب الأسنان ، أو غروب الثنايا ، الواحد غرب : قيل : هي مَناقِعُ ريقها ، وقيل : أطرافها وحِدَّتُها والماء الذي يجري عليها ، أو ريق الفم وبلله[7] . قال لبيد :

اذ تستبيكَ بذي غُروبٍ واضحٍ ×× عَذْبٍ مُقَبَّلُهُ ، لذيذ[8] المَطْعَمِ[9]

وفي ((حديث النابغة : تَرِفُّ غُروبُه ، هي جمع غَرْب ، وهو ماء الفم ، وحِدَّة الأسنان))[10] .

---

01) البيت (07) من قصيدة (جمع كأسد الغاب) ، ص : 13 من الديوان . حراء : جبل بمكة . الجنح : الطائفة من الليل . والبيت من البحر الوافر . البيتان اللذان قبله :

وخَبِّرْ بالذي لا عَيبَ فيه ×× بِصِدقٍ ، غَيرِ أخبار الكَذوب

بما صنع المليكُ غَداةَ بَدْرٍ ×× لنا في المشركين من النصيب

- البيت الذي بعده :

فوافيناهم منا بجمعٍ ×× كأُسْدِ الغاب مُردانٍ وشِيبِ

02) سورة ق ، ك : 39 . 03) مقاييس اللغة ، 421/4 .

04) المزهر ، 376/1 ، والمشترك اللغوي ، ص : 314 .

05) الصحاح ، 193/1 ، ولسان العرب ، 642/1 ، والمعجم الوسيط ، 647/2 .

06) البيت (03) من قصيدة (هلا سألت) ، ص : 148 من الديوان . الحمول : الهوادج ، أو الابل التي عليها الهوادج . الأتراع : الامتلاء . والبيت من البحر البسيط .

07) الصحاح ، 193/1 ، وأساس البلاغة ، ص : 447 ، ولسان العرب ، 643/1 ، والمعجم الوسيط ، 647/2 . 08) في لسان العرب ،643/1 (لذيذ) بضم الذال.

09) ورد في الصحاح ، 193/1 ، ولسان العرب ، 643/1 . وهو من البحر البسيط .

10) لسان العرب ، 643/1 .

.../...

03) **الضُروب :** الدموع الجارية ومجاريها ، واحدها غَرْب (1) . قال علي بن تاج الدين القلعي :

وقفتُ بها صحبي أسائلُ رسمَها ×× على مثلها الجَفنُ يُذرِفُ غربه (2)

وأرى أن لفظ (الضروب) بمعنى غروب الشمس لا يشترك مع (الضروب) الدال على بقية المعاني ، لأن هذه بصيغة الجمع ، أما الأولى فبصيغة المفرد . غير أن الاشتراك يتحقق في (الضروب) بصيغة الجمع بمعانيه التي رأينا .

سابعا - لفظ (القَطاة) :

هذا اللفظ يتضمنه قول حسان بن ثابت التالي :

مستقبلاتٍ كلَّ هاجرةٍ ×× ينفخنَ في حَلَقٍ من الصُفرِ (3)

ومَناخُها في كل مَنزِلةٍ ×× كَبِيتِ جُونيِّ القَطا الكُدرِ (4)

القطا ، واحدها قطاة : هي الطيور المعروفة التي يذكرها الدكتور توفيق محمد شاهين ضمن أسماء الطير في الفرس ،وذلك في الفصل الذي خصصه لشواهد المشترك اللفظي (5) .

والشروح التي وضعها العلماء للفظ (القطاة) تميل أكثر الى التعميم ، من ذلك قول ابن فارس : القطاة ، جمع قطا : سميت بذلك لأنها تقطو في المشية (6) . وقول الزمخشري : انه طائر (7) . وهو عند البعض الحمام ، أو في حجمه (8) . أما في المعجم الوسيط ، فهو ((نوع من اليمام يُؤثِر الحياة في الصحراء ويتخذ أفحوصَه في الأرض ، ويطير جماعات ويقطع مسافات شاسعة ، وبيضه مرقّط جمع قطا ، وقَطَوات ، وقَطَيات)) (9) . يضرب به المثل في الاهتداء ، فيقال:

---

01) أبو زيد الأنصاري ، النوادر في اللغة ، ص : 263 ، والصحاح ، 193/1 ، وأساس البلاغة ، ص : 447 ، ولسان العرب ، 642/1 ، والمعجم الوسيط ، 647/2 .

02) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 321 . وهو من البحر الطويل .

03) ينفخن : يرفسن بأرجلهن . الصفر : النحاس .

04) البيتان (7 - 8) من قصيدة (جودي فالجود مكرمة) ،ص :96 من الديوان. وحديثه هنا على الابل . المناخ : مبرك الابل ، ومحل اقامته . الكدر : المائل الى الصفرة . وهما من (الكامل) .

05) المشترك اللغوي ، ص : 332 . 06) مقاييس اللغة ، 104/5 - 105 .

07) أساس البلاغة ، ص : 515 .

08) لسان العرب ،189/15 ، والقاموس المحيط ، 379/4 ، والمشترك اللغوي ، ص : 332 .

09) المعجم الوسيط ، 748/2 .

.../...

((أهدى من القطا)) . و ((أدلّ من القطا)) ، لأنها ترد الماء ليلا من الفلاة البعيدة [1] .

وفي المثل : ((لو تُرِك القطا لنام)) ، يضرب مثلا لمن يهيج اذا تُهُيِّجَ [2] . ويقال : ((ذهبوا بالأرض بقطاً)) ، أي تفرقوا وتبددوا . ومن معاني هذا اللفظ ما يلي :

01) **رياض القطا :** موضع [3] . وقد ذكره الشاعر في قوله :

فما روضةٌ من رياض **القطا** ، x x x ألثّ بها عارضٌ مُمطِرُ [4]

02) **القطاة :** التَّجز ، وقيل : هو ما بين الوَرِكَين ، أو مقعد الرديف من الدابّة خلف الفارس [5] .

ورأيي أن (رياض القطا) يخرج من دائرة الاشتراك اللفظي ، لأنه تركيب إضافي دال على علم .

وخلاصة هذا الفصل ان دراستنا للألفاظ التي عدت من المشترك بينت لنا البساطة التي تناول بها بعض المختصين الظواهر اللغوية ، ومنها ظاهرة المشترك اللفظي ، مما جعلهم يقحمون العديد من الألفاظ غير المشتركة في قائمة الألفاظ المشتركة ، متجاهلين الفروق التي تميز دلالات اللفظ الواحد وتفصل بعضها عن بعض .

وقد اهتدينا ، بعد هذه الدراسة ، الى حذف الألفاظ التالية من قائمة المشترك اللفظي لأن كل الدلالات التي اعتبرت مشتركة مع الدلالة الأصلية للفظ انما أطلق عليها ، في الغالب، على سبيل المجاز أو التشبيه . وهذه الألفاظ هي : الأمّ ، والرأس ، والعين ، والهلال ، والأرض، والإمام ، والحمام ، والعصفور ، والخلابيس ، والدليل ، والأصيد .

ان دراستنا لظاهرة الاشتراك اللفظي تقودنا الى تناول ظاهرة لغوية أخرى هي وجه آخر للاشتراك اللفظي ، وتلك هي ظاهرة التضاد في اللغة .

---

01) لسان العرب ، 190/15 .

02) المرجع السابق ، 189/15 .

03) الصحاح ، 2464/6 ، ولسان العرب ، 191/15 ، والقاموس المحيط ، 379/4 .

04) ورد في الصحاح ، 2465/6 ، ولسان العرب ، 191/15 . وهو من البحر المتقارب .

05) مقاييس اللغة ، 105/5 ، والصحاح ، 2465/6 ، وأساس البلاغة ، ص : 515 ، ولسان العرب ، 189/15 ، والقاموس المحيط ، 379/4 ، والمعجم الوسيط ، 748/2 .

.../...

الفصل الثالث :

الأضداد في اللغة :

- تعريف الأضداد .
- شروط صحة التضاد .
- آراء العلماء في التضاد :
  - المثبتون له .
  - المنكرون له .
- عوامل ظهور التضاد .
- قائمة الألفاظ المقررة للدراسة .
- دراسة الألفاظ المقررة للدراسة .

.../..

التضاد :

التضاد هو ثالث ظاهرة لغوية نتناولها بالبحث والدراسة ، وهي أكثر الظواهر التي دار حولها النقاش والجدل بين المهتمين بالدراسات اللغوية ، فتعددت فيها الآراء ، واشتدت حولها الخلافات ، وقد يعود ذلك الى طبيعتها الغريبة لدى البعض منهم .

وحتى أستوفي هذه الظاهرة بحثا ودراسة ارتأيت تناولها من خلال العناصر التالية :

- تعريف ظاهرة التضاد .
- شروط صحة هذه الظاهرة .
- آراء العلماء فيها : المثبتون لها ، والمنكرون لها .
- عوامل نشأة التضاد .
- قائمة الألفاظ المتضادة المقررة للدراسة .
- دراسة الألفاظ التي تضمنتها القائمة .

1) تعريف التضاد :

بعد دراستنا للترادف باعتباره أكثر الظواهر اللغوية انتشارا[1] ، أردفناه بالمشترك اللغوي الذي يأتي في المرتبة الثانية من حيث الكثرة والانتشار ، ثم نتناول في هذا الفصل ظاهرة ثالثة هي أقل ، بكثير ، انتشارا وتداولا من سابقتيها ، وهي ظاهرة التضاد في اللغة التي تعتبر جزءا من المشترك أو وجها من وجوهه لدلالة اللفظ منه على أكثر من معنى . يقول قطرب :((انما خصصناه (الضد) بالإخبار عنه لقلّته في كلامهم ولطرافته))[2] . وأصدر مجمع اللغة العربية القاهري قرارا يقضي ((بأن الأضداد ، عند التحقيق ليست كثيرة))[3] .

والضد ، كما يقول الليث هو :((كل شيء ضاد شيئا ليغلبه . والسواد ضد البياض ، والموت ضد الحياة ، والليل ضد النهار ، اذا جاء هذا ذهب ذاك))[4] . وضد كل شيء ، في رأي أبي الطيب اللغوي[5] ((ما نافاه ، نحو البياض والسواد ، وليس كل ما خالف الشيء ضدا لـــه ،

---

1) الدكتور ابراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ، ص : 213 .
2) المشترك اللغوي ، ص : 131 .
3) المجاز وأثره في الدرس اللغوي ، ص 197 .
4) عوامل التطور اللغوي ، ص : 77 .
5) هو أبو الطيب عبد الواحد بن علي الحلبي اللغوي ،(صاحب كتاب (الأضداد في كلام العرب).

.../...

ألا ترى أن القوة والجهل مختلفان وليسا ضدين ، وانما ضد القوة الضعف ، وضد الجهل العلم ، فالاختلاف أعم من التضاد ..))[1] . فكل متضادين مختلفين ، وليس كل مختلفين ضدين .والى مثله ذهب سيبويه وقطرب وأبو حاتم والمبرد وابن الأنباري وابن فارس وابن سيده والسيوطي ، حيث قالوا : ان التضاد نوع من المشترك ، ولكنه أخص منه[2] .

ويقول السيوطي في بيان العلاقة بين المشترك والتضاد :((هو ـ التضاد ـ نوع من المشترك[3] . ويذكر في نفس الصفحة من المزهر موافقة بعض العلماء لهذا الرأي الذين قالوا : ان ((المشترك يقع على شيئين ضدين ، وعلى مختلفين غير ضدين ، فما يقع على الضدين كالجَوْن ، والجَلَل ، وما يقع على مختلفين غير ضدين كالعين)) .

واذا دققنا أكثر في تعريف التضاد في اللغة ، قلنا : انه يعني اطلاق اللفظ الواحد على المعنى وضده ، كإطلاق لفظ (الجون) على الأبيض والأسود ، واطلاق لفظ (الجلل) على العظيم والهين ، و (المسجور) على المملوء والفارغ ، و (الرهو) على الارتفاع والانحدار ...[4] . يقول بلال جنيدي :((الأضداد في العربية : كلمات تجمع المعنى وضده ، وهذه قليلة جدا ، وتزداد قلة مع الأيام ، منها : الجون للسحاب الأبيض والأسود))[5] .ويقول ابن فارس:((ومن سنن العرب في الأسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد ، نحو: الجون للأسود ، والجون للأبيض))[6] .

2) شروط صحة التضاد :

وكما رأينا ان للترادف والاشتراك اللفظي شروطا يجب توافرها لصحتهما ، فكذلك بالنسبة للتضاد ، فقد اشترط بعض اللغويين[7] شروطا لصحته يمكن تلخيصها فيما يلي :

1) أن يكون استعمال اللفظ في المعنيين المتضادين في لغة واحدة[8] ، من ذلك ما نقله الدكتور احمد عبد الرحمن حماد من أن لفظ (السدفة) يطلق على الظلمة في لغة تميم ، وعلى الضوء في لغة قيس . وأن لفظ (السامد) يطلق على الحزين في لغة طيء، وعلى اللاهي في لغة اليمن ...[9] . فاللفظان عندهم لا يعدان من الأضداد .

---

01) المشترك اللغوي ، ص : 131 .
02) ابن الأنباري ، الأضداد ، ص : 01 ، والمخصص ، 259/13 ، والمزهر ، 388/1 .
03) المزهر ، 387/1 .
04) عوامل التطور اللغوي ، ص : 77 .
05) معجم الشامل ، ص : 133 .
06) الصاحبي ، ص : 77 ـ 78 .
07) مجلة اللسان العربي ، مجلد :8 ، 103/1 ـ 104 ، 123 .
08) المرجع السابق ، 123/1 ، وعوامل التطور اللغوي ، ص : 78 .
09) عوامل التطور اللغوي ، ص : 78 .

.../...

2) ألا تكون الأضداد نتيجة توسع مجازي ونحوه [1]. وفي هذا ينقل لنا الدكتور حسن ظاظا عن السيوطي التحليل التالي للقالي في أماليه لكلمة (الصريم): ((الصريم : الصبح، سمي بذلك لأنه انصرم عن الليل ، والصريم : الليل ، لأنه انصرم عن النهار ، وليس هو عندنا ضدا)) [2].

غير أن هذا الرأي لا يوافقه عليه بعض اللغويين الذين يعتبرون لفظة (الصريم) من الأضداد ، كما سنرى في حينه .

3) أن يكون المعنيان فصيحين لا من ابتكار العامة [3] .

4) أن يكون المعنيان معروفين استعملهما العرب في حوارهم [4] .

03) آراء العلماء في التضاد :

لقد اختلف علماء اللغة في التضاد ، كما اختلفوا في الترادف والمشترك ، فقد كانت هذه الظاهرة مثار جدل حاد بينهم ، فتعددت آراؤهم ، وتباينت مذاهبهم في شأنها ((ففريق منهم اعترف بها ، وأيد الرأي في وجودها ، وفريق آخر ناقش فيها واعترف بها تحت شروط خاصة ، وفريق ثالث أنكر الأضداد)) [5] ، ونفى وجودها في اللغة العربية . ويهمنا في هذا المقام الفريقين : الأول والثالث اللذين نستعرض آراءهما فيما يلي :

أولا) آراء المثبتين للأضداد ، القائلين بوجودها :

قلنا لقد وقع جدل حاد بين العلماء في شأن الأضداد ، فاختلفت آراؤهم ، وتباينت مذاهبهم ، فكان المؤيدون لوجوده في اللغة ، وكان المعارضون لهذا الوجود ، ومن القدماء الذين أيدوه ، وقالوا بوجوده : الخليل ، وسيبويه ، وابن فارس ، وابن الأنباري ، والسيوطي، والمبرد ، وابن السكيت ، وابن سيده ، وقطرب ، ومن المحدثين : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي ، والدكتور منصور فهمي ، والدكتور احمد عبد الرحمن حماد ، وغيرهم .

وتدعيما لما سبق ذكره سأستعرض فيما يلي بعض النصوص لبعض هؤلاء اللغويين ،يقول الخليل متعجبا من لفظة (الشَّعب): ((هذا من عجائب الكلام ووسع العربية أن يكون

---

1) انظر مجلة اللسان العربي ، المجلد :8 ، 123/1 ، وكلام العرب ، ص : 115 .
2) كلام العرب ، ص : 115 .
3) مجلة اللسان العربي ، مج : 8 ، 123/1 .
4) المرجع السابق .
5) عوامل التطور اللغوي ، ص : 81 .

.../...

الشّعب تفرقا، ويكون اجتماعا، وقد نطق بـه الشعـر ...))[1] . وقال سيبويه في معـرض تقسيمه للكلام :((اعلم أن من كلامهـم :

1) اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين ... نحو : جلس ، وذهب .

2) واختلاف اللفظين والمعنى واحد ... نحو : ذهب ، وانطلق .

3) واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ... قولك : وجدت عليه : من الموجـدة ، ووجـدت : اذا أردت وجدان الضالة ...))[2] .

واذا كان النوع الثالث هو ما اصطلح عليه اللغويون ، فيما بعد ،(بالمشترك اللفظي) ، فإن الأضداد جزء منه (أي من المشترك) ، كما سبقت الاشارة الى ذلك في تعريف الأضداد .

وقال احمد بن فارس الذي يعد من أبرز المدافعين عن الأضداد ، وألف كتابا لإثباتهـا والـردّ على المنكرين لها ، وفي مقدمتهم ابن درستويه[3]: ((ومن سنن العرب في الأسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد ، نحو (الجَّون) للأسود ، و (الجَّون) للأبيض ، وأنكـر ناس هذا المذهب ، وأن العرب تأتي باسم واحد لشيء وضده . هذا ليس بشيء . وذلك أن الذين رووا أن العرب تسمي السيف مهنّدا والفرس طِرْفا هم الذين رووا أن العرب تسمـي المتضادين باسم واحد . وقد جردنا في هذا كتابا ذكرنا فيه ما احتجوا به . وذكرنا ردّ ذلك ونقضه ، فلذلك لم نكرره))[4] . وقال في مكان آخر من نفس الكتاب (الصاحبي):((ومنه اتفاق اللفظ وتضاد المعنى كالظـنّ ، وقد مضى الكلام عليه))[5] . فابن فارس ، كما نـرى في النص الأول يعتنق مذهب السماع والنقل عن العرب ، وأن التسليم بالسماع عنهم فـي الترادف والمشترك ((يقتضي التسليم بالسماع عنهم في الأضداد ، والرواة أنفسهم))[6]فـي كل الحالات فينبغي تصديقهم فيما رووه ، وإلا فتحنا باب التشكيك في كل ما وصلنا منهم .

أما ابن الأنباري الذي ألف كتابا في الأضداد ، فيقول في الرد على الرافضين لهـا ، القائلين بأن الأضداد مدعاة للبس والغموض في اللغة : ((إن كلام العرب يصحح بعضـه بعضا ، ويرتبط أوله بآخره ، ولا يعرف معنى الخطاب منه الا باستيفائه واستكمال جميـع حروفه ، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين ، لأنها يتقدمها ويأتي بعدها ما يـدل

---

1) ورد في الدراسات اللغوية عند العرب ، ص : 419 ، عن كتاب العين ، ص : 306 .
2) الكتاب ، 24/1 ، دار القلم ، 1385 هـ / 1966م .
3) الصاحبي ، ص : 98 ، الهامش الأول ، والمزهر ، 396/1 ، والمجاز وأثره في الدرس اللغوي ، ص : 197 .
4) الصاحبي ، ص : 97 _ 98 .
5) الصاحبي ، ص : 201 .
6) الدراسات اللغوية عند العرب، ص: 420 .

.../...

على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر ، ولا يراد بها في حال المتكلم والإخبار إلا معنى واحد))[1] . فالسياق الذي ترد فيه اللفظة وما يرافقها من قرائن هي التي توحي الى السامع المعنى المراد وتحدده ، وتستبعد المعنى الآخر ، وتزيل الغموض الذي يزعمونه .

ويقول أبو العباس محمد بن يزيد المبرد في كتابه (ما اتفق لفظه واختلف معناه) من كلام العرب :((ما يقع على شيئين متضادين كقولهم (جلل) للكبير والصغير))[2] .

وأما ابن سيده فانه يثبت وجود الأضداد باعتماده على الجدل المنطقي مع منكر لـه اصطنعه لهذا الغرض ، يقول :((قيل له : هل يجوز عندك أن تجيء لفظتان في اللغة متفقتان لمعنيين مختلفين ، فلا يخلو في ذلك أن يجوزه أو يمنعه ، فان منعه ورده صار الى ردّ ما يعلم وجوده وقبول العلماء له ، ومنع ما ثبت جوازه وشيهت عليه الألفاظ ، فانها أكثر من أن تحصى وتحصر ... فاذا لم يكن سبيل الى المنع من هذا ثبت جواز اللفظة الواحدة للشيء وخلافه ، واذا جاز وقوع اللفظة الواحدة للشيء وخلافه ، جاز وقوعها للشيء وضده))[3] .

وللمحدثين أيضا آراء مؤيدة لوجود الأضداد ، نذكر منهم ، كما رأينا ، الأستاذ مصطفى صادق الرافعي الذي يقول :((والذي عندنا في ذلك أن التضاد ليس قديما في اللغة ، ولا هو من سُنَن الوضع عند العرب ، لأنه لا تمس اليه الحاجة الطبيعية ، وليس في كل ما ورد من ألفاظه لفظة تفتقر الهيها اللغة ، فلا بد أن يكون أصله حادثا في زمن النهضة التي تقدمت الاسلام حين اختلطت القبائل وانصرف العرب الى زينة المنطق والتملّح في الكلام ، فهو تفنّن تُدخله بعض القبائل في لغتها وتتوسع به لاحدى المناسبات المرهونة بأوقاتها ، ثم يعرفون به ويمضون عليه في التعبير فيثبت في ميراث القبيلة من اللغة))[4] . فالأستاذ الرافعي ، كما يلاحظ في كلامه ، لا يرى ضرورة لوجود التضاد في العربية ، وان كان يعترف بهذا الوجود فيها .

ولمجمع اللغة العربية القاهري قرار في الموضوع يُقرّ بموجبه بوجود الأضداد ، ولكن ليس بالكثرة التي ذهب اليها البعض . ونَصّ هذا القرار هو التالي :((أيّاً ما كان سبب التضاد والاشتراك واختلاف اللغويين حولهما ، فان ما ثبت من كلمات التضاد والاشتراك اللفظي ليست كثيرة ، ويعول في تحديد معناها على السياق والقرينة ، ووجودها في المعجم قد يحتاج اليه في فهم النصوص القديمة وليس فيها مع ذلك ، عبء على اللغة وليست العربية بدعا في ذلك . ومهمة واضعي المعجم أن يتحرّوا استعمال هذه الألفاظ في النصوص الصحيحة

---

1) ابن الأنباري ، الأضداد ، ص : 02 .
02) عوامل التطور اللغوي ، ص : 81 .
3) المخصص ، 259/13 .
04) تاريخ آداب العرب ، 197/1 .

.../...

قبل الحكم بأنها من الأضداد أو المشترك اللفظي))[1] .

وقد ألفت مؤلفات كثيرة في الأضداد ، دافع فيها أصحابها عن آرائهم المؤيدة لوجود الأضداد ، وردوا مزاعم المنكرين لها[2] .

أما الدكتور ابراهيم السمرائي الذي خصص فصلا في كتابه (التطور اللغوي التاريخي) لموضوع (الأضداد) استعرض فيه بعض ما قيل في الأضداد بالنفي أو بالاثبات ، فانه يقول : إن ((فكرة التضاد تكون نتيجة التطور في الاستعمال ونتيجة الجديد في الدلالة ومن أجل هذا فدراسة الأضداد تؤلف موضوعا لغويا تاريخيا من حيث علم الدلالة التاريخية (Sémantique Historique) ، وبهذا التفسير يمكن أن نرد كثيرا مما اعتبر من الأضداد الى هذه الحقيقة في التطور والاستعمال))[3] ثم يبعد الدكتور السمرائي الكثير من الألفاظ التي يعدها البعض من الأضداد ، مثل (الظن ، والقرء ، والمأتم ، والزوج...) وغيرها كثير[4] .

ومن أسباب كثرة الأضداد عند بعض القدماء في رأي الاستاذ السمرائي هو حماسهم لرد ادعاءات الشعوبيين الذين يعيبون اللغة العربية من هذه الزاوية ، يقول :((وقد دفع اعتبار الشعوبيين الأضداد نقيصة من نقائص لغة العرب الى تحمس القائلين بالأضداد فاندفعوا ينقبون في كلام العرب ولغة التنزيل مستقصين هذه المسألة ، مستدلين بها على مقدرة العربية في الإعراب عن دقيق المعاني فتهيأ من ذلك مادة ضخمة ، وكان هذا الحماس قد دفعهم بقوة فراحوا يتلمسون أبعد الوجوه للتقريب بين لفظين على سبيل التضاد))[5] .

ثانيا) آراء المنكرين للأضداد :

من اللغويين القدماء والمحدثين الذين تصدوا لظاهرة الأضداد بغية ابطالها أو تعليل وجودها في اللغة ، ابن درستويه (ت 345 هـ) الذي يذهب الى أن ((اللغة موضوعة للإبانة عن المعاني ، فلو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين ، أو أحدهما ضد

---

01) قرار المجمع اللغوي القاهري ، رقم : 26 ، المنشور في مجلة المجمع (مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما ، 1934/1984م) ، ص : 33 . وورد في الهامش أن القرار صدر في ج 8 مؤتمر د 30 ، سنة 1964 .وهو تعقيب على اقتراح الأستاذ احمد أمين حذف كلمات الأضداد والقضاء عليها والتخفف من المشترك قدر الامكان .

02) انظر المشترك اللغوي ، ص : 135 ـ 138 ، وعوامل التطور اللغوي ، ص : 77 ، 79 ، 81 ، والتطور اللغوي التاريخي ، ص : 95 .

03) التطور اللغوي التاريخي ، ص : 98 .

04) المرجع السابق ، ص : 107 .

05) المرجع السابق ، ص : 100 .

.../...

الآخر لما كان ذلك إبانة بل تعمية وتغطية ...)) [1] . والى مثل هذا يذهب عبد الفتاح بدوي من المحدثين ، ففي رأيه أنه ((ينبغي ألا يعزب عنا أن التضاد مناف لطبيعة اللغة ، وأنه لا يسهل التفاهم بين الناس . فمن الصعب أن نقبل أن المعاني الأولية المتضادة يتفاهم الناس عنها بلفظ واحد ، والصعوبة التي تنشأ من التضاد أكبر جدا من التي تنشأ من الاشتراك . واذا قيل : إن القرائن توضح المراد كان هذا تسليما حقا بمنافاة التضاد لطبيعة اللغة ، لأن الاعتماد على القرائن ليس من طبيعة اللغات في سذاجتها ، وانما هو طور آخر فوق ذلك ولن نتعجل الرأي بوجود الضد في اللغة بهذا المعنى أو عدم وجوده - وإن لم نعدم لكل رأي أنصارا - حتى نستعرض الطوائف التي استخلصناها مما ذكروا من أمثلة الأضداد ، وقد وجدناها على كثرتها لا تعدو عشر طوائف)) [2] .

وهذا رد على قول ابن الأنباري الذي سبق ذكره ، وملخصه أن السياق الذي ترد ضمنه اللفظة وما يرافقها من قرائن هي التي توحي الى السامع المعنى المراد وتحدده وتستبعد المعنى الآخر ، وتزيل الغموض الذي قد يكتنفه .

ويضيف ابن درستويه في رده للأضداد وتعليله لورودها ، فيقول :((وانما يجيء ذلك في لغتين متباينتين ، أو لحذف واختصار وقع في الكلام حتى اشتبه اللفظان ، وخفي سبب ذلك على السامع ، وتأول فيه الخطأ ...)) [3] .

غير أن الأستاذ عبد الفتاح بدوي أشد رفضا للأضداد ، وأكثر اصرارا لنفيها في اللغة العربية من غيره ، نتبين ذلك في قوله :((وإننا لنتحدى الذين يزعمون أن في اللغة أضدادا ، ونباهلهم بجميع كلمات اللغة العربية ، أن يأتونا بلفظ واحد له معنيان متقابلان بوضع واحد ، فإن لم يفعلوا - ولن يفعلوا - فليس في اللغة تضاد)) [4] .

وكان رد المدافعين عن الأضداد على مثل هذه المزاعم : أن ((كلام العرب يصحح بعضه بعضا ، ويرتبط أوله بآخره ، ولا يعرف معنى الخطاب فيه الا اذا استكمل واستوفى جميع حروفه ، فجاز وقوع اللفظة الواحدة على المعنيين المتضادين ، لأنهما تتقدمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر . فلا يراد بها في حال المتكلم والإخبار إلا معنى واحد)) [5] . ((ومجرى حروف الأضداد مجرى الحروف التي تقع على المعاني المختلفة

---

01) المزهر ، 385/1 .
02) دائرة المعارف الاسلامية ، 296/2 .
03) المزهر ، 385/1 .
04) مجلة اللسان العربي ، مج : 8 ، 97/1 .
05) ابن الأنباري ، الأضداد ، ص : 02 ، والمزهر ، 397/1 - 398 .

.../...

وان لم تكن متضادة ، فلا يعرف المعنى المقصود منها إلا بما يتقدم الحرف ويتأخر بعده مما يوضح تأويله))[1] ، كقول الشاعر :

× كل ما خلا الموت جلل[2] ×

فالسياق يشير الى أن لفظة (الجلل) هنا لا تعني العظيم بل الهيّن . وسيظل السياق هو الذي يحدد معنى اللفظ ودلالته .

أما ابن فارس فانه يصف رأي المعارضين بأنه ليس بشيء ((وذلك أن الذين رووا أن العرب تسمي السيف مهنّدا والفرس طِرْفا هم الذين رووا أن العرب تسمي المتضادين باسم واحد ...))[3] .

وهناك من يتهم بعض الناكرين للأضداد في اللغة العربية بموقفهم المعادي للعرب وللغتهم ، وهم من عرفوا بالشعوبيين . وأبرز من رد على هؤلاء دفاعا عن العرب والعربية هو ابن الأنباري. يقول الدكتور محمد شاهين غيهم :((والشعوبيون الشانئون للعرب تلقفوا القول بأن في العربية أضدادا، وجعلوه مادة للتشهير بالعرب واعتباره نقيصة ، لأن اللغة للإبانة ، والتضاد تعمية ، فلا حكمة عند العرب ، ودفع ذلك الازدراء فريقا من العلماء : عربا وغير عرب ، للرد على أهل البدع والزيغ والأهواء هؤلاء))[4] .

4) عوامل ظهور الأضداد في اللغة :

لقد تعددت الآراء وتنوعت حول الأسباب والعوامل التي أدت الى ظهور الأضداد في اللغة ، ولم تكن هذه الآراء للفريق القائل بوجود الأضداد فحسب ، بل إن بعض المنكرين لها أيضا أدلى بدلوه ، فكانت له آراء في الموضوع توصل اليها بهدف نفيها ، وحتى المستشرقين ساهموا بقسط وافر في تكوين هذه الآراء التي نلخصها في العوامل التالية :

1) تنشأ الأضداد من اختلاف اللهجات ، قال ابن الأنباري ، وهو من القائلين بوجود الأضداد : ((اذا وقع الحرف على معنيين متضادين ، فمحال أن يكون العربي أوقعه عليهما بمساواة منه بينهما ، ولكن أحد المعنيين لحي من العرب ، والمعنى الآخر لحي غيره ، ثم سمع بعضهم لغة بعض))[5] ، ومثل لذلك بلفظ (الجون) الذي يطلق على الأبيض في لغة

---

01) ابن الأنباري ، الأضداد ، ص : 01 ، والمزهر ، 399/1 .
02) ورد في المرجعين السابقين .. 03) الصاحبي ، ص : 97 .
04) المشترك اللغوي ، ص : 173 .
05) ابن الأنباري ، الأضداد ، ص : 11 .

.../...

حي ، ويطلق على الأسود في لغة حيّ آخر ، ثم أخذ أحد الحيين من الآخر .

والى هذا ذهب أبو علي الفارسي ، حين قال :((أما اتفاق اللفظين ، واختلاف المعنيين ، فينبغي ألا يكون قصدا في الوضع ولا أصلا ، ولكنه من لغات تداخلت))[1]. من ذلك لفظ (وثب) فهو بمعنى طفر في لغة مضر ، وبمعنى (قعد) في لغة حمير . ولفظ (سجد) الذي يطلق على الانتصاب في لغة طيء ، ويطلق على الانحناء في لغة تميم . ولفظ (السدفة) فإنه بمعنى الظلمة في لغة تميم ، وبمعنى الضوء في لغة قيس . وأن لهجات العرب كلها حجة ، كما يقال[2] . والتضاد هنا من واضعين لا من واضع واحد .

ويمكن أن ندرج هنا رأي جيز (Giese) الذي ملخصه ((أن العرب اقترضوا بعض هذه الأضداد من اللغات المجاورة لهم ، ولما كان معناها الأصلي قد تختلف إيحاءاته فقد أدى ذلك الى التضاد في العربية . وضرب مثلا لذلك بلفظ (جلل) ، أعلن أن العربية أخذته من اللغة العبرية ، وهو فيها بمعنى دحرج ، واذا كان الشيء المدحرج ثقيلا أحيانا ، وخفيفا أحيانا ، فقد اعتمدت العربية على هذين الإيحاءين المتضادين للكلمة الواحدة وأعطتها معنيين متضادين هما عظيم وحقير))[3] .

وهذا الرأي لا يحتاج الى رد لإبطاله لأن احتماله لا يتقبله العقل ، اذ كيف يمكن أن يكون (الجلل) بمعنى العظيم والحقير انطلاقا من كون الشيء المدحرج يكون ثقيلا أحيانا وخفيفا أحيانا أخرى . فهو عندي تفسير ساذج ، أو أنه يضع العرب في درجة منحطة من التفكير .

2) استعارة اللفظ من معناه الأصلي الى معنى آخر مجازي : قال أبو علي الفارسي : ان التضاد يكون نتيجة ((لغات تداخلت ، أو أن تكون لفظة تستعمل لمعنى ، ثم تستعار لشيء فتكثر وتغلب ، وتصير بمنزلة الأصل))[4] ، من ذلك لفظ (الكأس) الذي يطلق على الاناء ، وعلى ما بداخله من شراب أيضا . وقد ((يكثر استعمال المنقول وينسى الأصل ، ويصبح اطلاقها على ما يقابل مدلولها الأصلي في قوة استخدام اللفظ في حقيقته))[5] .

وقد ينطبق رأي أبي علي القالي على هذا العامل ، فهو يقرّ بأن لفظ (الصريم) يدل على الليل وعلى النهار ، ولكنه لا يعتبره من الأضداد ، يقول :((الصريم : الصبح ، سمي بذلك لأنه انصرم عن الليل ، والصريم : الليل ، لأنه انصرم عن النهار ، وليس هو عندنا ضدا))[6]، لأنه

---

01) المخصص ، 259/13 . 02) المشترك اللغوي ، ص : 149 .
03) مجلة اللسان العربي ، مج : 8 ، 99/1 .
04) المخصص ، 259/13 . 05) المشترك اللغوي ، ص : 152 .
06) عوامل التطور اللغوي ، ص : 83 .

.../...

تمسك بالمعنى الأصلي للفظ (الصريم) الذي هو القطع ، وكل ما تفرع عن الأصل فلا يعده من الأضداد[1] .

3) اجتماع اللفظين حول فكرة واحدة ، أو تداخل دلالتي اللفظين . قال ابن الأنباري في تعليل نشأة الأضداد :((وقال آخرون : اذا وقع الحرف على معنيين متضادين ، فالأصل لمعنى واحد ، ثم تداخل الاثنان على جهة الاتساع ، فمن ذلك (الصريم) ، يقال لليل صريم ،وللنهار صريم ، لأن الليل ينصرم من النهار ، والنهار ينصرم من الليل ، فأصل المعنيين من باب واحد وهو القطع . وكذلك (الصارخ) للمستغيث ، و (الصارخ) للمغيث ، سميا بذلك لأن المغيث يصرخ بالاغاثة ، والمستغيث يصرخ بالاستغاثة ، فأصلهما من باب واحد))[2] .

وعامل نشأة الأضداد من الفكرة المشتركة أو المعنى العام الذي يلتقي فيه اللفظان يؤيده الشيخ الخضري الذي يوضحه ((بأن يكون بين المعنيين فكرة واحدة تجمعهما ، فيصلح اللفظ لكل منهما لاشتراكه في هذه الفكرة ، وحين يغفل الناس عن هذه الفكرة المشتركة يظنون أن اللفظ من الأضداد ، ومثل له (بالصريم) الذي له أصل من الانصرام ، بمعنى الانسلاخ ، لأنهما (الليل والنهار) ينسلخان من بعضهما ، وهما متداخلان . ويستشهد لذلك بقوله تعالى :((يولج الليل في النهار ، ويولج النهار في الليل))[3] ...))[4] .

4) نسيان الأصل وحلول المظهر محله : وذلك عندما يطلق اللفظ على شيء ما ، وهذا الشيء له عدة مظاهر غير ثابتة ، وأن هذه المظاهر المتغيرة هي التي تعلق بذهن الانسان فلا ينصرف ذهنه ، عند سماعه ، الى الأصل الذي وضع له ، وانما ينصرف الى مظاهره فينشأ التضاد . وهذا ما ذهب اليه الشيخ الخضري ، ومثل له بلفظ (الجَّون) الذي أطلق في الأصل على السحابة التي فيها اللونان : الأبيض والأسود ، فانصرف الناس عن الأصل (السحابة) وتوجهوا لمظهريها (البياض والسواد) ، فأطلقوا (الجَون) عليهما[5] .

5) تعمد التعبير بالضد قصد التفاؤل والتشاؤم والتهكم ... وفي هذا يقول السجستاني : ((إنما قيل للعطشان : ناهل ، على سبيل التفاؤل ، كما يقال : المفازة للمهلكة على التفاؤل... لأن معنى فاز : نجا ، فالمفازة : المنجاة))[6] . ويستشهد بقوله تعالى :((فلا تحسبنَّهم بمفازة من العذاب))[7] . ويدخل في هذا العامل قولهم لمن لسعته العقرب أو لدغته الحية :

---

01) عوامل التطور اللغوي ، ص : 83 .
02) ابن الأنباري ، الأضداد ، ص : 08 .
03) سورة الحج ، م : 61 .
04) المشترك اللغوي ، ص : 153 .
05) المشترك اللغوي ، ص : 154 .
06) المرجع السابق ، ص : 155 .
07) سورة آل عمران ، م : 188 .

.../...

(سليم) ، دعاءله بالسلامة ، وللركب المسافر : (قافلة) ، تفاؤلا لهم بالعودة سالمين، وللأعمى : (بصير) ، تجنبا لجرح شعوره . قال قطرب :((ومنه أيضا : رجل أعور : للذاهب العين ، ورجل أعور : للحديد البصر . ويقال : غراب أعور : لحدة بصره ...))(1) .وورد في أضداد الأصمعي قول أبي زيد :((الناهل في كلام العرب : العطشان ، والناهل : الذي قد شرب حتى روي ، قال النابغة :

الطاعن الطعنة يوم الوغى ×× ينهل منها الأسل الناهل

أي يروي منها العطشان ...))(2) .

وهذا النوع من التعبير لم يسلم من النقد ، بل وأبعده البعض عن الأضداد ، وممن فعل ذلك عبد الفتاح بدوي الذي يقول :((اذا طبقنا بسائط علوم اللغة على أمثلة هذه الطائفة وجدنا المعنى الثاني مجازيا للكلمة ، والأول هو المعنى الحقيقي ليس غير ، ومعنى الضدية لا يتحقق بين الحقيقة والمجاز لأنهما لايتساويان في فهمهما من الكلمة ، وانما الذي يفهم هو المعنى الحقيقي فقط ، ولا يفهم المعنى الثاني الا بقرينته ، وبالانتقال من المعنى الأول حتما، فيفوت معنى الضدية))(3) . ويقول الأستاذ حسين محمد :((وهذا النوع من التعبير ليس من الأضداد أيضا ، لأن قائله يريد أن يوهم السامع بحقيقة اللفظ لا ضده ، أو يوهم نفسه أيضا ، فهو حين يصف الملدوغ بالسليم يريد أن يوهم نفسه وسامعيه بأنه سليم معافى ولا خوف عليه ، ولا يريد بأي حال من الأحوال أن يتصوره ملدوغا متألما . وكذلك الحال في بقية الألفاظ))(4).

6) نشأة الأضداد من عوامل تصريفية واشتقاقية : أو الصيغ المتشابهة في ظاهرها ، المتضادة في معناها وفقا لاختلاف تصريفها وأصلها ، كما يقول الأستاذ حسين محمد(5) ، مثل اطلاق لفظ (المختار) على الشخص الذي اختار ، والشيء الذي اختير ، أي الفاعل والمفعول. قال ابن فارس في (باب المفعول يأتي بلفظ الفاعل) : ((تقول :(سر كاتم) ، أي مكتوم . وفي كتاب الله ، جل ثناؤه :((لا عاصم اليوم من أمر الله))(6) ، أي لا معصوم . و ((من ماء دافق))(7) . و ((عيشة راضية))(8) ، أي مرضي بها . و ((جعلنا حرما آمنا))(9)، أي مأمونا فيه . ويقول جابر :

إن البلية من تمل حديثه ×× فانقع فؤادك من حديث الوامق(10)

أي الموموق ...

01) مجلة اللسان العربي ، مج :113/1،8 :
02) المرجع السابق .
03) المرجع السابق .
04) المرجع السابق .
05) المرجع السابق ، ص : 115 .
06) سورة هود ، ك : 43 .
07) سورة الطارق ، ك : 6 .
08) سورة الحاقة ، ك : 21 .
09) سورة العنكبوت ، ك : 67 .
10) لسان العرب ، 385/10 .

.../...

وزعم ناس أن الفاعل يأتي بلفظ المفعول به . ويذكرون قوله ، جل ثناؤه :((انه كان وعدُهُ مأتيا))[1] ، أي : آتيا . قال ابن السكيت : ومنه ((عيشٌ مغبون)) ، يريد انه غابن غَيرٌ صاحبه [2] . وقال أبو حاتم : ((ما كان من المعتل من بنات الياء والواو التي في موضع العين ، أو من المضاعف على مفتعل ومفتعل ، لفظهما فيه سواء ، كقولك : مختار ، للفاعل والمفعول به ، اخترت عبد الله من الرجال فأنا مختار ، وهو مختار ، وكذلك المزدان من الزين ، والمعتاض ، والمقتال ، والمعتد ، الفاعل والمفعول به ... والأصل في المختار اذا كان فاعلا : مختير ، فكرهوا حركة الياء فأسكنوها ، ثم قلبوها ألفا للفتحة قبلها . وأما مختارا مفتعل ، فالأصل : مختيرا ، الياء مفتوحة فحركوا حركتها فأسكنوها ثم قلبوها ألفا...))[3] .

ويواصل أبو حاتم تعليل بقية الصيغ على هذا المنوال .

7) الاستعمال الخطأ : ذلك بأن تستعمل لفظة ما استعمالا خطأ ، ويشيع هذا الاستعمال ويغلب تداوله ، من ذلك لفظة (البرهة) التي يقول عنها الشيخ العلايلي : انها مستعملة اليوم بمعنى ((الفترة القليلة من الزمن ، وهي في الاستعمال القديم بعكس ذلك تماما))[4] .

أما الدكتور ابراهيم أنيس فقد مثل لهذا السبب بلفظة (هجد) التي تدل على (السهر) وعلى (النوم) ، واستشهد للمعنى الأول (السهر) بقوله تعالى :((ومن الليل فتهجّد به نافلةً لك))[5] ، واستشهد للمعنى الثاني (النوم) بقول المرقش الأكبر :

× فأرقني وأصحابي هجود[6] ×

8) التطور الصوتي : وقد ينشأ التضاد من التطور الصوتي لبعض الألفاظ ، كأن ترجع اللفظة الى أصلين ، فيكون أحد معنييها منحدرا من أصل ، ويكون الثاني (الضد) منحدرا من أصل ثان[7] . ويمثل الدكتور أنيس ((لهذا العامل بكلمة (جون) ، ويرى أنها لعلها انحدرت من (جَنّ) بمعنى ستر ، ومنه أظلم .. ثم حدث تطور صوتي فقلب أحد النونين الى مشابهه وهو الواو ، و جون بالواو تعبر عن النور ، وذلك سبب التباس جنّ بمعنى (جون) ؟ ...))[8] .

أما الدكتور وافي فقد تناول هذه المادة (هجد) في قوله : ((فمن المحتمل أن تكون

---

01) سورة مريم ، ك : 61 .
02) الصاحبي ، ص : 187 ـ 188 ، نشر المكتبة السلفية ، القاهرة ، 1328 هـ/1910 م .
03) مجلة اللسان العربي ، مج : 8 ، 115/1 .   04) المشترك اللغوي ، ص : 160 .
05) سورة الاسراء ، ك : 79 .   06) المشترك اللغوي ، ص : 160 .
07) المرجع السابق ، ص : 162 .   08) ورد في نفس المرجع ، ص : 163 .

.../...

في معنى النوم منحدرة من هدأ اذا سكن ، وفي معنى السهر من جد اذا جهد ، لما في السهر من الاجتهاد في منع النوم))[1] . ومثّل لهذا المقام أيضا بلفظ (سجد) الذي يطلق على الانحناء والانتصاب ، بقوله :((فتكون في معنى الانحناء مأخوذة من (سج) بمعنى رضى ، وفي معنى الانتصاب من (سد) ، لأن ما يسد شيئا يرتفع فوقه فكأنه منتصب))[2] .

وقد يكون هذا التطور راجع الى تطور نظام المعاملات ، من ذلك رأي المستشرق جيز (Giese) الذي يحاول تعليل وجود الأضداد في اللغة العربية ، فينظر الى تاريخ الجماعة الواحدة ، فيجد فيه ((من التطور ما يؤدي الى التضاد دون استعارة من الخارج . وضرب جيز مثالا لذلك بالفعلين (باع ، وشرى) ، فقد كان المعنى الأصيل لهما (بادل) حين كان البيع والشراء يقوم على مبادلة السلع ، فلما عرفت النقود ، اختص كل فعل منهما بواحد من القائمين بالعمل ، ولكن رواسب العهد القديم بقيت حية ، فكانت تلقي ظلالها على معنى الفعلين ، فتخلط بينهما))[3] .

الا أن ابن فارس قد سبق كلا الدكتورين : أنيس ووافي الى المادتين ، فقال عن الأولى (هجد) : انها أصل يدل على ركود في مكان ، فيقال : هجد : اذا نام . أما اذا صلى ليلا فهو مجتهد ، كأنه ، بصلاته ، ترك الهجود عنه[4] . وقال عن الثانية (سجد) : انها أصل يدل على الخضوع والانحناء[5] لا غيرا .

9) مجيء التضاد من مؤدى المعنى الواحد باختلاف الموقع : ويمثلون لهذا العامل بلفظة (فوق) في قوله تعالى : ((ان الله لا يستحي أن يضرب مَثَلاً ما بعوضةً فما فوقها))[6] ، أي فما دونها[7] .

ويرى آخرون أن لفظة (فوق) في هذه الآية الكريمة تدل على معناها الأصلي ، بمعنى ما يفوق الذبابة حقارة[8] .

---

1) فقه اللغة ، ص : 198 . 2) المرجع السابق .

3) مجلة اللسان العربي ، مجلد : 8 ، ج 99/1 . الا أن الدكتور توفيق محمد شاهين في كتابه : المشترك اللغوي ، ص : 167 ينسب هذا الرأي الى الدكتور منصور فهمي .

4) مقاييس اللغة ، 34/6 . 5) المرجع السابق ، 133/3 .

6) سورة البقرة ، م : 26 .

7) أدب الكاتب ، ص : 181 ، والكشاف ، 265/1 ، والمشترك اللغوي ، ص : 158 .

8) المراجع السابقة .

.../...

هذه هي أهم العوامل التي ذكرها المتخصصون في الدراسات اللغوية دون أن تحمل كلها على اجماعهم ، بحيث أن العامل منها يقبله البعض ويرفضه البعض الآخر ، وكان أشهر الناقدين للبعض مما ذكرنا ومما لم نذكر ابن الأنباري ، رغم أنه من المدافعين عن الأضداد ، المؤيدين لوجودها ، حيث يقول : ((هذا الضرب من الألفاظ هو القليل الظريف في كلام العرب))[1] .

كما أن من المعارضين لها من اعترف بوجودها على قلتها ، يقول ابن درستويه : ان وجودها شيء نادر[2] .

وهذه القلة لا تعيب اللغة العربية اذا وردت في سياق تضمن قرائن توضح المعنى الذي يقصده المتكلم ، ويمنع المعنى الآخر ، ويؤمن اللبس والغموض في ايصال المعنى ونقله واضحا جليا لتؤدي اللغة وظيفتها التي وجدت من أجلها .

1) أضداد ابن الأنباري ، ص : 6 .
2) مجلة اللسان العربي ، مجلد : 8 ، ج ، 102/1 .

.../...

قائمة الألفاظ المتضادة :

ان الألفاظ المتضادة التي استخرجتها من ديوان حسان بن ثابت ، ورأيت أنها جديرة بالبحث والدراسة ، هي التالية ، مرتبة ترتيبا ألفبائيا :

01) الأمين .
02) البَلاء .
03) البَيع .
04) البَين .
05) التَلعة .
06) الجَلل .
07) الجَون .
08) الزوج .
09) الظنّ .
10) القَشيب .
11) الماثِل .
12) المَولى .

.../...

أولا - لفظ (الأمين) :

نجد هذا اللفظ في قول حسان بن ثابت التالي :

وجبريل أمين الله فينا xx وروح القدس ليس له كفاء[1]

وفي قوله أيضا :

ومنا أمين المسلمين حياته xx ومن غسلته من جنابته الرسل[2]

ان دلالة لفظ (الأمين) في كلا البيتين هي (المؤتمن) من قبل الله ، عز وجل ، على المسلمين ، وهو اسم مفعول .

وهذا اللفظ يراه البعض من الأضداد ، لأنه يطلق على معنيين متضادين ، هما (المؤتمَن)، بفتح الميم الثانية ، وهو اسم مفعول ، كما أسلفنا ، و (المؤتمِن) ، بكسر الميم الثانية أيضا ، وهو اسم فاعل[3] .

وحسان بن ثابت يذكره بالمعنيين : اسم الفاعل ، واسم المفعول معا في قوله :

وأمين حدثته سر نفسي xx فرعاه حفظ الأمين الأمينا[4]

قال ابن فارس : الأول مفعول ، والثاني فاعل . كأنه قال : حفظ المؤتمَن المؤتمِن[5] .

وقد ورد هذا اللفظ (الأمين) في قوله تعالى : ((وهذا البلد الأمين))[6]. قال الأخفش : ((يريد الآمن ، وهو من الأمن . قال : وقد يقال : الأمين المأمون))[7] .

ولا أرى هذا اللفظ من الأضداد ، لأن (المؤتمِن) ، بكسر الميم الثانية ، ليس ضدا للمؤتمَن) ، بفتح الميم الثانية ، وبتعبير أدق ، فان (الأمين) على الشيء ، لا يعد بالضرورة ضدا للشيء (المؤتمَن) عليه ، وانما ضد (الأمين) بمعنى (المؤتمِن) هو (الخائن) .

---

1) البيت (16) من قصيدة (عدمنا خيلنا) ، ص : 8 من الديوان . الكفاء : النظير . والبيت من البحر الوافر .

2) البيت (11) من قصيدة (قومي خير قوم) ، ص : 191 من الديوان . أمين المسلمين : أراد به سعد بن معاذ الأوسي . وغسيل الملائكة : حنظلة بن أبي عامر قتل يوم بدر . والبيت من البحر الطويل .

3) ابن الأنباري ، الأضداد ، ص : 34 ، طبع بالكويت سنة 1960م، والصحاح ، 2072/5 ،ولسان العرب ، 21/13 ، والمجاز وأثره في الدرس اللغوي ، ص : 199 ،وعوامل التطور اللغوي:78.

4) البيت (6) من قصيدة (شرخ الشباب جنون) ، ص : 252 . وهو من البحر الخفيف .

5) مقاييس اللغة ، 134/1 .

6) سورة التين ، ك : 3 .

7) الصحاح ، 2072/5 ، والمعجم الوسيط ، 28/1 .

.../...

ثانيا - لفظ (البـــــلاء) :

ورد لفظ (البلاء) في البيت التالي لحسان بن ثابت :

وقال الله : قد أرسلت عبدا x^x^x يقول الحقّ ان نفع البـــلاء(1)

البلاء هنا بمعنى الاختبار والامتحان ، وهو معناه الأصلي(2) . قال الله ، عزّ وجــلّ : ((وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا))(3) . بمعنـــى : اختبروهم . وقال ، عزّ وجلّ ، أيضا : ((ان هذا لهو البلاء المبين))(4) . تشير الآية الكريمة الى ما أمر به سيدنا ابراهيم من ذبح ابنه اسماعيل ، عليهما السلام(5) . ويقـــال : أبـــلاه اللـــه بــلاء حسنـــا(6) .

يرى الدكتور توفيق محمد شاهين أن لفظ (البلاء) من الألفاظ المتضادة ، لأنه يطلق على الاحسان وعلى الاساءة(7) . وقد يكون استمد هذا الرأي من قول ابن قتيبة : ((يقال للخير بلاء ، وللشرّ بلاء ، لأن الاختبار الذي هو بلاء وابتلاء يكون بهما))(8) . وقول ابـــن فارس الذي يقول : ان البلاء يكون في الخير والشرّ . والله تعالى يبلي العبد بلاء حسنا وبلاء سيئا . ويختبره في صبره وشكره(9) . والى مثل هذا ذهب الزمخشري(10) . ثم انــه (أي الدكتور شاهين) يستشهد في ذلك بقوله تعالى :((ونبلوكم بالشر والخير فتنة))(11) . وعلق على ذلك بقوله : ((أي نختبركم بالشر : لنعلم كيف صبركم ؟ وبالخير : لنعلم كيـــف شكركم ؟ (فتنة) : أي اختبارا ...))(12) .

<u>معنى الاحسان :</u> من الشواهد الدالة على البلاء بمعنى الاحسان التي اعتمدها الدكتور توفيق محمد شاهين قوله تعالى : ((وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا))(13) . وقولـــه تعالى أيضا : ((ان هذا لهو البلاء المبين))(14) . وقول لبيعة بن الكودن...

---

1) البيت (17) من قصيدة (عدمنا خيلنا) ، ص : 8 من الديوان . وهو من البحر الوافر .
2) تأويل مشكل القرآن ، ص : 360 ، الطبعة الأولى 1373هـ/1954م ، والصحاح ، 2285/6 .
3) سورة النساء ، م : 6 .
4) سورة الصافات ، ك : 106 .
5) تأويل مشكل القرآن ، ص : 360 .
6) الصحاح ، 2285/6 .
7) المشترك اللغوي ، ص : 205 .
8) تأويل مشكل القرآن ، ص : 360 .
9) مقاييس اللغة ، 293/1 .
10) أساس البلاغة ، ص : 51 .
11) سورة الأنبياء ، ك : 35 .
12) تأويل مشكل القرآن ، ص : 360 .
13) سورة الأنفال ، م : 17 .
14) سورة الصافات ،ك : 106 .

.../...

كريما من الفتيان مثل خُويلدٍ ×× أخا ثقةٍ وذا بلاءٍ ومصدقِ[1]

الا أن الزمخشري كان قد فسر الآية الكريمة تفسيرا آخر يختلف عن تفسير الدكتور شاهين ، يقول الزمخشري : ان المقصود (بالبلاء المبين) هو ((الاختبار البين الذي يتميز فيه المخلصون من غيرهم أو المحنة البينة الصعوبة التي لا محنة أصعب منها))[2] .

وهذا المعنى (الاختبار) هو الذي أراه أقرب الى الصواب ، لأن هذه الآية تتضمن حادثة رؤيا سيدنا ابراهيم ذبح ابنه اسماعيل عليهما السلام ، فالسياق هنا يوحي الى معنى (الاختبار) ، ويُبعد معنى (الاحسان) . أما الآية الأولى فلم يختلف الزمخشري عنه في شرحها (فبلاء حسنا) : عطاء جميلا[3] .

أما ابن منظور فانه يستشهد لهذا المعنى بقوله ، عزّ وجل : ((وأتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين))[4] . كما يستشهد بقوله ، صلى الله عليه وسلم : ((مَن أبلي فذكر فقد شكر)) ، ويقول : ان الإبلاء : يعني الإنعام والإحسان[5] .

وقال زهير بن أبي سلمى :

جزى الله بالإحسان ما فعلا بكمُ ×× وأبلاهما خير البلاء الذي يبلو[6]

معنى الإساءة : أما البلاء بمعنى (الإساءة) فقد أجهدني البحث للعثور على شاهد يدعمه ، ولكن دون تحقيق بغيتي ، اللهم اذا اعتبر الدكتور توفيق محمد شاهين ، وقبله ابن قتيبة ، الشق الثاني من وسائل الاختبار ، وهو (الشرّ) ، انطلاقا من كون البلاء ، بمعنى الاختبار ، يكون بالشرّ والخير ، وما زاد هذا المعنى غموضا هو أن الدكتور شاهين نفسه لم يأت له بأي شاهد يؤيد ما ذهب اليه .

وعلى هذا فلا أراه من الأضداد ، لأنه (أي لفظ البلاء) لا يطلق على الخير والشرّ (المتضادين) ، وانما يطلق على وسيلة البلاء ، لا غير ، التي يمكن أن تكون خيرا ويمكن أن تكون شرّا .

---

1) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 206 . وهو من البحر الطويل .
2) الكشاف ، 3/348 ـ 349 .
3) نفس المرجع ، 2/150 .
4) سورة الدخان ، ك : 33 .
5) لسان العرب ، 14/84 .
6) ورد في المرجع السابق . وهو من البحر الطويل .

.../...

ثالثاً - لفظ (البيع) :

تعريف (البيع) في الاصطلاح هو : مبادلة المال المتقوّم بالمال المتقوّم [1] .

وقد ورد هذا اللفظ في قول حسان بن ثابت التالي :

ولولا لواء الحارثية أصبحوا ×× يُباعون في الأسواق بيع الجلائب [2]

ولفظ (البيع) من الأضداد لأنه يطلق على البيع وعلى الشراء [3] . يقال : بعت الشيء، اذا بعته لغيرك وأخذت ثمنه ، وبعته ، اذا اشتريته من غيرك ودفعت ثمنه [4]، (والبيّعان بالخيار) ، أي البائع والمشتري [5] .

ويرى جيز (Giese) أن التضاد في هذا اللفظ جاء نتيجة تطور دلالي ، فقد كان المعنى الأصلي للبيع والشراء هو بادل ((حين كان البيع والشراء يقوم على مبادلة السلع ، فلما عرفت النقود ، اختص كل لفظ منهما (باع وشرى) بواحد من القائمين بالعمل ، ولكن رواسب العهد القديم بقيت حية ، فكانت تلقي ظلالها على معنى الفعلين فتخلط بينهما)) [6] .

ومن الأمثلة الشاهدة على المعنيين ما يلي :

معنى البيع : قال تعالى في هذا المعنى : ((... ذلك بأنهم قالوا انما **البيع** مثل الربا ، وأحل الله **البيع** وحرّم الربا ...)) [7] .

وقال عبيدة بن ربيعة الذي أبى بيع فرسه (سكاب) الى أحد الملوك :

أبيتَ اللعنَ ان سكاب علْقٌ ×× نفيس ولا يُعار ولا يُباع

فلا تَطْمَعْ أبيتَ اللعنَ فيها ×× ومَنْعُكها بشيء مستطاع [8]

معنى الشراء : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : ((لا يخطب الرجل على خطبة

---

1) المعجم الوسيط ، 79/1 .

2) البيت (3) من قصيدة (الطعن المبير)، ص : 18 من الديوان . الحارثية : عمرة بنت علقمة من بني الحارث ، كناية ، حملت اللواء يوم أحد بعد قتل أصحابه ، فاجتمعوا اليها . يعيرهم حسان بأن امرأة رفعت لواءهم . والبيت من البحر الطويل .

3) مقاييس اللغة ، 327/1 ، والصحاح ، 1189/3 ، والثعالبي ، فقه اللغة ، ص : 204 ، والراغب الأصفهاني ، المفردات في القرآن ، ص : 67 ، ولسان العرب ، 23/8 ، ومجلة اللسان العربي ، ص : 99 ، والمشترك اللغوي ، ص : 167 ، 349 ، 350 ، وعوامل التطور اللغوي ، ص : 78 .

4) الصحاح ، 1189/3 ، والمشترك اللغوي : 349 .

5) أساس البلاغة ، ص : 57 .

6) مجلة اللسان العربي ، ص : 99 .

7) سورة البقرة ، م : 275 .

8) وردافي المشترك اللغوي ، ص : 349 . وهما من البحر الوافر .

.../...

أخيه ، ولا يَبِعْ على بَيع أخيه))[1] . قال أبو عبيدة وأبو زيد ، وغيرهما : ((انما النهي في قوله : لا يبع على بيع أخيه ، انما هو لا يشترِ على شراء أخيه ، فانما وقع النهي على المشتري لا على البائع ، لأن العرب تقول : بعت الشيء بمعنى اشتريته))[2] .

وقال طرفة في هذا المعنى :

ويأتيك بالأنباء مَن لم تَبِع له ××× نباتاً ، ولم تَضرِب له وقت موعد[3]

أراد : من لم تشترِ له زاداً .

وقال الفرزدق :

ان الشباب لَرابحٌ مَن باعه ××× والشيبُ ليس لبائعيه تِجارُ[4]

يعني : من اشتراه .

وقال حذيفة حين حضرته الوفاة : ((بيعوا لي كفناً))[5] . أي اشتروه لي .

وعليه فأرى هذا اللفظ من الأضداد .

رابعاً - لفظ (البَيْن) :

ورد هذا اللفظ في قول حسان بن ثابت التالي ، بمعنى الافتراق :

وكدتُ غداةَ البَينِ يَغلِبُني الهوى، ××× أعالج نفسي أن أقومَ فأركبا[6]

وهو (أي لفظ البين) من الأضداد ، لأنه يطلق على الفراق ، وعلى الاجتماع[7] . غير أن ابن فارس اكتفى بدلالته على الفراق فقط[8] . أما المعجم الوسيط فلم ترد فيه الاشارة الى التضاد ، رغم دلالة اللفظ على الفرقة والعداوة والبغضاء . ومنه قيل : غراب البين ، يتشاءم به لأنه نذير الفرقة ، وعلى الصلة والمودة والقرابة ، وفي هذا قيل : ذات البين[9] .

---

1) ورد في مقاييس اللغة ، 327/1 ، والصحاح ، 1189/3 ، ولسان العرب ، 23/8 .

2) المراجع السابقة . 3) ورد في المشترك اللغوي : 349 . وهو من الطويل.

4) ورد في الصحاح ، 1189/3 ، ولسان العرب ، 24/8 . وهو من البحر الكامل .

5) المشترك اللغوي ، ص : 349 .

6) البيت (10) من قصيدة (تطاول ليلي)، ص : 15 من الديوان . وهو من البحر الطويل .

7) ابن الأنباري ، الأضداد ، ص : 75 ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، الكويت ، 1960 ، والصحاح ، 2082/5 ، والمزهر ، 392/1 ، ومجلة اللسان العربي ، ص : 100 ، والمجاز وأثره في الدرس اللغوي ، ص : 199 ، والمشترك اللغوي ، ص : 179 ، وأزاهير الفصحى في دقائق اللغة ، ص : 296 ، وعلم الدلالة العربي ، ص : 89 .

8) مقاييس اللغة ، 327/1 . 9) المعجم الوسيط ، 80/1 .

.../...

ويعلل الأستاذ محمد حسين ضدية لفظ (البين) بقوله : ((والسبب في ذلك أن الانسان قد يفترق وحده عن جماعته ، وقد يفترق فيلحق بجماعة أخرى))[1] .

وللتدليل على وجود المعنيين في اللغة العربية نستعرض الشواهد التالية :

معنى الوصال والاجتماع : قال تعالى :((لقد تقطّع بينكم ، وضل عنكم ما كنتم تزعمون))[2] . قرئت (بينكم) ، بالنصب والرفع[3] . كما قرئت (ما بينكم)[4] . يعني تقطع وصلكم[5] .

وقال قيس بن ذريح :

لَعَمرُكَ لولا البَيْنُ لانقطع الهوى ×× ولولا الهوى ما حَنَّ للبين آلف[6]

لقد جمع الشاعر في هذا البيت المعنيين المتضادين : الفراق والوصال ، فقوله : لولا البين : يريد : لولا الوصال . وما حنّ للبين : يريد به الفراق ، في رأي الدكتور شاهين[7] .

معنى الفراق : من الشواهد التي يدل فيها لفظ (البين) على الفراق ، بالاضافة الى بيت حسان بن ثابت المذكور سابقا ، قول العجاج :

× والبَيْنُ قطاعٌ رَجَا من رَجَا[8] ×

وقول جرير :

بَانَ الخَلِيطُ ، ولو طُوِّعتُ ما بانا ×× وقطّعوا من حبال الوَصْلِ أقرانا[9]

وعليه نرى هذا اللفظ من الأضداد .

خامسا - لفظ (التَّلْعَة) :

ورد هذا اللفظ في قول حسان بن ثابت التالي :

وأصبح منه كُلّ مَدفَعِ تَلْعَةٍ ×× يَكُبُّ العِضاهَ سَيلُهُ ما تَصَرَّما[10]

التَّلعة : مسيل الماء من الأعلى نحو أسفل الوادي ، كما يطلق هذا اللفظ (التلعة) على

---

1) مجلة اللسان العربي ، ص : 100 . 2) سورة الأنعام ، ك : 94 .

3) الكشاف ، 36/2 ، والمشترك اللغوي ، ص : 351 .

4) الكشاف ، 37/2 . 5) المشترك اللغوي ، ص : 351 .

6) ورد في لسان العرب ، 62/13 . أما في أزاهير الفصحى ، ص : 296 ، فقد ورد صدر البيت كما يلي : (لعمرك لولا البين لا يقطع الهوى) .

7) المشترك اللغوي ، ص : 351 . 8) ورد في المرجع السابق .

9) ديوان جرير ، ص : 490 . الأقران ، الواحد قرن : حبل يجمع بين البعيرين .

10) البيت (11) من قصيدة (تناهدوا بليل) ، ص : 219 من الديوان . المدفع : مجرى السيل . العضاه : شجر . يكبها : يلقيها على الأرض . التصرم : الانقطاع . والبيت من (الطويل) .

.../...

أسفل الوادي ، وهو بهذا من الأضداد [1] . أما ابن فارس فلم يذكر المعنيين صراحة ، وانما نستنتج ضدية اللفظ عنده من قوله : ((التلعة : أرض مرتفعة ، غليظة ، وربما كانت عريضة ، يتردد فيها السيل ثم يندفع منها الى تلعة أسفل منها . وهي مَكْرُمة من المنابت)) [2] . فذكره للتلعة العليا المرتفعة يندفع منها السيل ، والتلعة السفلى التي يندفع اليها السيل اشارة كافية للمعنيين المتضادين .

في حين اكتفى في المعجم الوسيط بذكر دلالة (التلعة) على ما ارتفع من الأرض ، وعلى مسيل الماء من أعلى الى أسفل ، دون الاشارة الى الضدية [3] .

ومن شواهد المعنيين المتضادين ما يلي :

معنى العلو والارتفاع : قال طرفة يصف عنق ناقته :

وأتلعُ نهّاضٌ اذا صعّدتْ به × × كسُكّان بُوصيٍّ بدجلة مُصعِدِ [4]

فهي اذا رفعته يصير عاليا كساري سفينة شدّ عليه الشراع . وقال الراعي في العلو أيضا :

كدخانِ مُرتَجِلٍ بأعلى تلعةٍ × × غرثانَ ضرّمَ عرفجاً مبلولا [5]

معنى الانخفاض : قال زهير يذكر اللفظ بهذا المعنى :

وإنّي متى أهبط من الأرض تلعةً × × أجدْ أثراً قبلي جديدا وعافيا [6]

وقال الراعي في الانخفاض أيضا :

وآلَ ذووا الأحلامِ خيراً خلافةً × × من الرّاتعينَ في التلاعِ الدّواخلِ [7]

وعليه فأرى هذا اللفظ من الأضداد .

سادسا - لفظ (الجَلَل) :

ذكر هذا اللفظ في قول حسان بن ثابت التالي :

جاءت مُزينةُ من عمقٍ لتنصرهم ، × × فرّي مُزينةَ في أستاهِك الفُتُلِ [8]

---

1) أدب الكاتب ، ص : 180 ، وابن الأنباري ، الأضداد ، ص : 218 ، والصحاح ، 1192/3 ، والمزهر ، 390/1 ، والمجاز وأثره في الدرس اللغوي ، ص : 198 ، والمشترك اللغوي : 352 .

2) مقاييس اللغة ، 353/1 . 3) المعجم الوسيط ، 86/1 .

4) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 352 . سكان السفينة : دفتها أو ساريها . البوصى : نوع من السفن . والبيت من البحر الطويل .

5) ورد في لسان العرب ، 37/8 . المرتجل : الذي يطبخ رجلا من الجراد . الغرثان : الجائع . العرفج : شجر سريع الاشتعال .

6) ورد في لسان العرب ، 37/8 . وهو من البحر الطويل . 7) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 352 . دواخل الأرض : خمرها وغامضها . والبيت من البحر الطويل .

8) أستاه ، جمع السّته : العجز . الفتل ، الواحد فتيل : حبل دقيق يشد على العنان ، وهي حلقة عند ملتقى الخشب المنصوب للتعريش .

.../...

فكلّ شيء سوى أن تذكروا شرفاً ، ××× أو تبلغوا حسباً من شأنكم جلل (1)

ان بلوغ الشرف والحسب الرفيع شيء عظيم لا تستطيع مزينة بلوغه لأنها عرفت بالحقارة والوضاعة .

وهذا اللفظ (الجَلَل) من الأضداد ، لأنه يطلق على الأمر الكبير العظيم ، كما يطلق على الأمر الصغير الهيّن (2) .

غير أن ابن فارس لم يذكر الا دلالته على الأمر العظيم (3) . أما الزمخشري فانه لم يصرح بضدية اللفظ رغم اقراره بدلالته على الأمر العظيم والأمر الهين (4) .

يقول الثعالبي في تعليل دلالة لفظ (الجلل) على العظيم ، وعلى الهين :((الجَلَل : اليسير ، والجَلَل : العظيم ، لأن اليسير قد يكون عظيما عندما هو أيسر منه ، والعظيم قد يكون صغيرا عندما هو أعظم منه)) (5) .

أما المستشرق جيز (Giese) فانه يذهب مذهبا آخر في عرضه لسبب اطلاق هذا اللفظ على العظيم ، واليسير ، فأعلن أن لفظ (الجَلَل) أخذته العربية من ((اللغة العبرية ، وهي فيها بمعنى دحرج . واذا كان الشيء المدحرج ثقيلا أحيانا ، وخفيفا أحيانا ، فقد اعتمدت العربية على هذين الايحاءين المتضادين للكلمة الواحدة وأعطتها معنيين متضادين هما عظيم وحقير)) (6) . وقد سبق لنا القول في مكان سابق أن هذا التعليل غير مقنع .

والاستشهادات على المعنيين نذكرها فيما يلي :

معنى الهيّن ، اليسير : قال امرؤ القيس ، بعد مقتل أبيه :

بقتل بني أسد ربَّهم ××× ألا كلّ شيء سواه جلل (7)

أي هيّن ، يسير .

وقال لبيد بن ربيعة :

---

1) البيتان (1 ـ 2) من قصيدة (قوم مدانيس) ، ص : 201 من الديوان. وهما من (البسيط) .
2) أدب الكاتب ، ص : 178 ، وابن الأنباري ، الأضداد ، ص : 89 ، وأبو علي القالي ، الأمالي ، 246/1 ، والصحاح ، 1659/4 ، وفقه اللغة ، للثعالبي ، ص : 204 ، والراغب الأصفهاني ، المفردات في القرآن ، ص : 95 ، ولسان العرب ، 117/11 ، والمزهر ، 387/1 ـ 388 ، 390 ، ومجلة اللسان العربي ، ص : 99 ، والمجاز وأثره في الدرس اللغوي ، ص : 198 ـ 200 ، والمشترك اللغوي ، ص : 154 ، 166 ، وأزاهير الفصحى ، ص : 297 .
3) مقاييس اللغة ، 417/1 . 4) أساس البلاغة ، ص : 97 .
5) فقه اللغة ، ص : 204 . 6) مجلة اللسان العربي ، ص : 99 .
7) ورد في الصحاح ، 1659/4 ، ولسان العرب ، 117/11 . وفي رواية : (لقتل بني أسد...) باللام . والبيت من البحر المتقارب .

.../...

كلّ شيء ما خلا اللهَ جللٌ x^x^x والفتى يسعى ويُلهيه الأملُ (1)

بمعنى العظيم ، الكبير : يقال : فلان يتجالّ علينا : أي يتعاظم . وأنا أتجالّه : أي أعظّمه (2)

قال الحارث بن وعلة الذهلي :

قومي هُمُ قتلوا أُميمَ أخي x^x^x فإذا رميتُ يصيبني سهمي

فلئن عفوتُ لأعفونّ جللاً x^x^x ولئن سطوتُ لأوهننّ عظمي (3)

وقال لبيد :

وأرى أربدَ قد فارقني x^x^x ومن الأرزاء رزءٌ وجللْ (4)

ولهذا فاني أراه من الأضداد .

سادساً - لفظ (الجَوْن) :

هذا اللفظ تضمنه البيت التالي لحسان بن ثابت :

تداوَرها الرياحُ وكلُّ جَوْنٍ x^x^x من الوسميّ منهمرٍ سكوبِ (5)

وفي البيت التالي :

كستْهُ سرابيلَ البِلى بعد عهدِه x^x^x وجَوْنٌ سرى بالوابلِ المتهزّمِ (6)

يدل لفظ (الجون) ، فيما سبق ، على السحاب الأسود .

وهذا اللفظ يراه البعض من الأضداد ، لأنه يطلق على الأسود ، وعلى الأبيض (7) . وفي

---

1) ورد في لسان العرب ، 117/11 . وفي رواية : كل شيء ما خلا الموت جلل . وهو من (الرمل) .
2) أساس البلاغة ، ص : 97 .
3) وردا في الصحاح ، 1659/4 ، ولسان العرب ، 118/11 . وهما من البحر الكامل .
4) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 354 . وهو من البحر المديد .
5) البيت (2) من قصيدة (جمع كأسد الغاب) ، ص : 12 من الديوان . تداورها: تداولها . الوسمي : مطر أول الربيع . المنهمر : المنسكب . السكوب : الدائم الانسكاب . وهو من البحر الوافر . البيت الذي قبله :
عرفتَ ديارَ زينبَ بالكثيبِ x^x^x كخطّ الوحي في الرقّ القشيبِ
6) البيت (5) من قصيدة (تزام أهل عزّ) ، ص : 236 من الديوان . وفاعل كسته هو الرياح . السارى : الماطر ليلا . الوابل : المطر الشديد الوقع . المتهزّم : المتشقق بالماء . يريد أن الرياح كسته البلى بمرورها عليه فأخلقته . والبيت من البحر الطويل .
7) أدب الكاتب ، ص : 177 ، والصاحبي ، ص : 98 ، والصحاح ، 2095/5 ، والثعالبي ، فقه اللغة ، ص : 204 ، ولسان العرب ، 102/13 ، والمزهر ، 388/1 ، 390 ، والآمدي ، الإحكام في أصول الأحكام ، ص : 15 ، والمعجم الوسيط ، 149/1 ، ومجلة اللسان العربي ، ص : 96 ، 100 ، والمجاز وأثره في الدرس اللغوي ، ص : 198 ، والمشترك اللغوي ، ص : 154 ، 161 ، ومعجم الشامل ، ص : 133 .

.../...

هذا يقول ابن فارس : ((والجَون عند أهل اللغة قاطبة اسم يقع على الأسود والأبيض ، وهو باب من تسمية المتضادين بالاسم الواحد ، كالناهل ، والظنّ))[1] . وقد اختلف العلماء في تعليل ذلك ، فمنهم من يرى أن السبب في اطلاق هذا اللفظ على الأسود والأبيض يرجع الى تداخل اللهجات العربية التي ضمتها العربية الفصحى ((فالجون : الأبيض في لغة حيّ من العرب ، والجون : الأسود في لغة حيّ آخر . ثم أخذ أحد الفريقين من الآخر ...))[2] .ويقول قطرب : ان الجون بمعنى الأسود في لغة قضاعة ، والجون بمعنى الأبيض فيما سواها[3] .

ومنهم من يرى أن الأصل في (الجون) هو أنه يطلق على السحابة ، التي منها الأسود ، ومنها الأبيض ((فغفل الناس عن أصله الأول (السحابة) ، وانصرفوا الى مظهري السواد والبياض فيها ، فأطلقوا عليهما لفظ الجون))[4] . ثم ينفي الخضري الضدية على هذا اللفظ لأن السحاب لا يطلق مجردا من كل صفة .

وهناك رأي ثالث ذهب اليه الدكتور علي عبد الواحد وافي الذي يعتقد أن اطلاق لفظ (الجون) على الأبيض والأسود انه ((معرب من لفظ (كون) الفارسي ، ومعناه في الأصل اللون ، وهذه يصدق على الأبيض ، كما يصدق على الأسود))[5] .

أما شواهد المعنيين : الأبيض والأسود ، فنذكر منها ما يلي :

<u>معنى الأبيض :</u> أنشد أبو عبيدة ما يلي :

غَيَّرَ يا بنتَ الحُلَيسِ لوني ×× مَرُّ الليالي واختلافُ **الجَونِ**
وسَفَرٌ كان قليلَ الأَوْنِ[6]

يعني به النهار .

وقال الفرزدق يصف قصرا أبيض اللون فيه امرأة مريضة النظر :

وجَونٍ عليه الجِصُّ فيه مريضةٌ ×× تَطَلَّعَ منه النفسُ والموتُ حاضِرُهْ[7]

<u>معنى الأسود :</u> قال لبيد في وصف جمل :

جَونٍ دَجُوجِيٍّ وخَرقٍ مُعسِفِ ×× يَرمي بها البيداءَ وهْمٌ مُسْدِفِ[8]

---

1) مقاييس اللغة ، 496/1 .
2) ابن الأنباري ، الأضداد ، ص : 11 .
3) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 356 .
4) المشترك اللغوي ، ص : 154 .
5) فقه اللغة ، ص : 196 .
6) الصحاح ، 2095/5 .
7) ورد في لسان العرب ، 101/13 . وهو من البحر الطويل .
8) ورد في لسان العرب ، 101/13 . الدجوجيّ : من صفات الأسود . الخرق من الفتيان : الظريف ذو المروءة . المعسف : هو الذي يعسف المفازة ويقطعها . الوهم : لعله الطريق الواسع ها هنا ، وربما كان بمعنى الجمل الضخم . المسدف : المظلم . والبيت من (الرجز) .

.../...

وأنشد أبو زيد لعمرو بن معد يكرب في شعر رأسه الأبيض المسود :

تقول خليلتي لما رأته ×× شرائح بين مبيض وجون[1]

ان كثرة استعمال لفظ (الجون) بمعنى السحاب يرجح الرأي القائل بأن دلالته الأولى كانت على السحاب الذي منه الأسود ومنه الأبيض ، وهذا لا يدعم ضدية هذا اللفظ ، لأنه أطلق في الأصل ، على السحاب لا على لونيه : الأبيض والأسود .

ثامنا - لفظ (الزوج) :

يرى البعض أن لفظ (الزوج) من الأضداد ، لأنه يطلق على الذكر والأنثى[2] . قال تعالى : ((وأنه خلق **الزوجين** : الذكر والأنثى))[3] . فكل واحد منهما زوج . ولم أجد تصريحا بضدية هذا اللفظ في مقاييس اللغة[4] ، وأساس البلاغة[5] ، والمعجم الوسيط[6] ، رغم اشارتها الى دلالته على الذكر والأنثى .

وقد ذكر حسان بن ثابت هذا اللفظ في قوله :

وان حباشة أم لا تسر بها ، ×× لا ناكح في الذرى **زوجا** ، ولم تئم[7]

ومن شواهد المعنيين المتضاديين ما يلي :

دلالته على الأنثى : قال تعالى : ((وقلنا يا آدم اسكن أنت **وزوجك** الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين))[8] . وقال تعالى أيضا : ((ويا آدم اسكن أنت **وزوجك** الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين))[9] .

دلالته على الذكر : قال تعالى : ((فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح **زوجا** غيره فان طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا ان ظنا أن يقيما حدود الله وتلك حدود

---

1) ورد في لسان العرب ، 101/13 . وهو من البحر الوافر .
2) ابن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن ، ص : 370 ، وابن الأنباري ، الأضداد ، ص : 373 ، والصحاح ، 320/1 ، والثعالبي ، فقه اللغة ، ص : 204 ، والمزهر ، 394/1 ، ومجلة اللسان العربي ، ص : 108 ، والمشترك اللغوي ، ص : 139 .
3) سورة النجم ، ك : 54 .
4) مقاييس اللغة ، 35/3 .
5) أساس البلاغة ، ص : 277 .
6) المعجم الوسيط ، 405/1 .
7) البيت (3) من قصيدة (تلكم مصانعكم) ، ص : 242 من الديوان . تئم : تصير أيما ، أي من غير زوج . والبيت من البحر البسيط .
8) سورة البقرة ، م : 35 .
9) سورة الأعراف ، ك : 19 .

.../...

اللـه يبيـنها لقوم يعلمـون))[1] .

وقد يكون سبب اطلاق لفظ (الـزوج) على الواحد من الزوجين : الذكر والأنثى ، هو كون كل واحد منهما يكـون مع مقابله زوجا . قال ، عزّ وجـلّ : ((أو لم يـروا الى الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم))[2] . واللفظ بهذا المعنى وارد بكثرة في القرآن الكريم .

تاسعا - لفظ (الظّـنّ) :

ذكر هذا اللفظ في قول حسان بن ثابت التالي :

وظنّـهـم بي أنـني لعشيرتي ×× على أي حـال كـان حـامٍ وذائـدُ

فان لم أحقّق ظنّـهم بيقـيـنٍ ×× فلا سقتني الأوصال منّي الـرواعـدُ[3]

ان ظـنّ العشيرة به أنه حاميها والذائد عنها كان حقيقة وفي محله ، واذا لم يحقق لهـم هذا الظـنّ ويحوله الى يقين ، فلا سقط عليه المطر وهو في قبره .

ولفظ (الظـنّ) من الأضداد ، لدلالته على الشكّ ، وعلى اليقين[4] . غير أن في المعجم الوسيط اكتفـي بالاشارة الى دلالته على ادراك الذهن الشيء مع ترجيحه ، وقد يكون مع اليقين[5] .

ومـن الشواهد الدالة على المعنـيـين ما يـلي :

مـعنى الشـكّ : قال تعالى : ((واذا قيل : ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة ان نظـنّ الا ظنّا وما نحن بمستيقنين))[6] . وقال تعالى أيضـا : ((ان يتبعون الا الظـنّ وان هـم الا يخرصون))[7] .

وقد أخطأ الطبري حين قال : كل ظـنّ في القرآن هو بمعنى اليقين[8] .

وقال المتنـبي :

اذا نظرت نيوب الليث بارزة ×× فلا تظنّـنّ أن الليث يبتسـمُ[9]

---

1) سورة البقرة ، م : 230 . 2) سورة الشعراء ، ك : 7 .

3) البيتان (2 _ 3) من قصيدة (الزائر المعز) ، ص : 67 من الديوان . الأوصال : المفاصل ، وأراد به جسده . الرواعد ، الواحد راعد : السحاب الممطر ذو الرعد . وهما من (الطويل) .

4) أدب الكاتب ، ص : 180 ، وابن الأنباري ، الأضداد ، ص : 14 ، والصاحبي ، ص : 201 ، ومقاييس اللغة ، 496/1 ، ولسان العرب ، 272/13 ، والمزهر ، 390/1 ، والمجاز وأثره في الدرس اللغوي ، ص : 198 ، 201 ، 202 ، 207 ، 210 ، وكلام العرب من قضايا اللغة العربية ، ص : 113 ، والمشترك اللغـوي ، ص : 143 .

5) المعجم الوسيط ، 578/2 . 6) سورة الجاثية ، ك : 32 .

7) سورة الأنعام ، ك : 116 . 8) جامع البيان ، 262/1 .

9) ورد في المجاز وأثره في الدرس اللغوي ، ص : 209 . وهو من البحر البسيط .

.../...

معنى اليقين : قال عزّ وجلّ : ((الذين يظنّون أنهم ملاقوا ربّهم وأنهم إليه راجعون))(1) . وقال ، جلّ شأنه : ((إني ظننت أني ملاق حسابيه))(2) .

وقال مجنون بني عامر قيس بن الملوح :

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما ×× يظنّان كل الظنّ أن لا تلاقيا(3)

عاشرا - لفظ (التشبيب) :

ذكر لفظ (التشبيب) في البيت التالي لحسان بن ثابت :

عرفت ديار زينب بالكثيب ×× كخطّ الوحي في الرقّ القشيب(4)

يعني بالتشبيب هنا الجديد ، وهو (أي لفظ التشبيب) في نظر البعض من الأضداد ، لأنه يطلق على الشيء الجديد ، وعلى الشيء البالي (5) . واكتفى في مقاييس اللغة ، والصحاح ، والمعجم الوسيط بذكر معنى الجديد فقط(6) .

قال المتنبي في ذكر اللفظ بمعنى الجديد :

أيا من عاد روح المجد فيه ×× وعاد زمانه البالي قشيبا(7)

ولم أعثر على شاهد في معنى البالي ، وغياب الشواهد يترك المجال للتشكيك في ضدية هذا اللفظ .

حادي عشر : لفظ (الماثل) :

ورد هذا اللفظ في قول حسان بن ثابت التالي :

وجرّت عليها الرامسات ذيولها ×× فلم يبق منها غير أشعث ماثل(8)

ضمير (الهاء) في (عليها) يعود على المنازل . والماثل : يعني به الوتد المنتصب .

---

1) سورة البقرة ، م : 46 .   2) سورة الحاقة ، ك : 20 .
3) ورد في المجاز وأثره في الدرس اللغوي ، ص : 208 . وهو من البحر الطويل .
4) البيت (1) من قصيدة (جمع كأسد الغاب) ، ص : 12 من الديوان . الكثيب : قطعة من الرمل تنقاد محدودبة . الوحي : الكتاب . الرقّ : الجلد الرقيق يكتب فيه . وهو من البحر الوافر .
5) ابن الأنباري ، الأضداد ، ص : 363 ، ولسان العرب ، 674/1 ، والمزهر ، 394/1 ، والمشترك اللغوي ، ص : 139 ، وعلم الدلالة العربي ، ص : 89 .
6) مقاييس اللغة ، 90/5 ، والصحاح ، 201/1 ، والمعجم الوسيط ، 735/2 .
7) ورد في علم الدلالة العربي ، ص : 89 . وهو من البحر الوافر .
8) البيت (2) من قصيدة (جبل يعلو الجبال) ، ص : 182 من الديوان . الرامسات : الرياح التي تثير التراب فتدفن به الآثار . الأشعث : الوتد . وهو من البحر الطويل .

.../...

ولفظ (الماثل) من الأضداد ، لأنه يدل على الشيء القائم المنتصب ، وعلى الشيء اللاطيء بالأرض[1] .

وللمعنيين أمثلة وشواهد ، نذكر منها ما يلي :

دلالته على الشيء المنتصب : قال زهير في هذا المعنى :

يظلُّ بها الحِرْباءُ للشمس **ماثلا** ×× على الجِذْلِ ، الا أنه لا يُكَبِّرُ[2]

وقال المزرد في نفس المعنى :

تقول اذا أبصرته وهو صائم ×× خِباءٌ على نَشْزٍ أو السيدُ **ماثِل**[3]

دلالته على الشيء اللاطيء : قال زهير :

تحمّل منها أهلُها ، وخَلَتْ لها ×× رسومٌ فمنها مُستَبِينٌ **وماثِل**[4] .

ثاني عشر - لفظ (المَولى) :

ذكر هذا اللفظ في قول حسان بن ثابت التالي :

ألسنا نَنُصُّ العِيسَ فيه على الوَجَى ×× اذا نام **مولاه** ، ولذّت مضاجعه[5]

يرى البعض أن لفظ (المولى) من الأضداد[6] ، لأنه يطلق على العبد ، وعلى سيّده ، وعلى المُعتِق ، وعلى المُعتَق[7] . أما المعجم الوسيط الذي أشير فيه الى دلالته على المعتَق ، والمعتِق ، وعلى المُنعَم ، والمنعِم ، وعلى العبد ، والمالك ، فانه لم يشر الى ضديته[8] . بينما يرى الدكتور علي عبد الواحد وافي ان اطلاق لفظ (المولى) على العبد يعد من باب التهكم أو اتقاء ما يؤلم المخاطَب ، كاطلاق لفظ (العاقل) على المعتوه ، أو الأحمق[9] .

---

1) أدب الكاتب ، ص : 179 ، والصحاح ، 1816/5 ، ولسان العرب ، 614/11 ، والمزهر ، 391/1 ، والمجاز وأثره في الدرس اللغوي ، ص : 199 ، والمشترك اللغوي ، ص : 206 .

2) ورد في لسان العرب ، 614/11 . وهو من البحر الطويل .

3) ورد في المشترك اللغوي ، ص : 206 . وهو من البحر الطويل .

4) ورد في لسان العرب ، 614/11 . وهو من البحر الطويل .

5) البيت (5) من قصيدة (نشدت بني النجار) ، ص : 154 من الديوان . ننص العيس : نرفع سيرها ، والعيس : الابل . الوجى : الحفا . والبيت من البحر الطويل .

6) ابن الأنباري ، الأضداد ، ص : 46 ، والثعالبي ، فقه اللغة ، ص : 204 ، وابن منظور ، لسان العرب ، 408/15 ، وعوامل التطور اللغوي ، ص : 73 .

7) ابن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن ، ص : 352 ، والصحاح ، 2529/6 ، وأساس البلاغة ، ص : 689 ، ولسان العرب ، 408/15 .

8) المعجم الوسيط ، 1058/2 . 9) فقه اللغة ، ص : 194 .

.../...

ففي معنى السيّد ، وليّ الأمر ، والنصير ، قوله تعالى : ((قد فرَض اللهُ لكم تحِلّةَ أيمانكم والله **مولاكم** وهو العليم الحكيم))[1] .وقوله ، عزّ وجلّ ، أيضا : ((ذلك بأن الله **مولى** الذين آمنوا وأن الكافرين لا **مولى** لهم))[2] . وقوله تعالى : ((ان تتوبا الى الله فقد صغتْ قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو **مولاه** وجبريلُ وصالحُ المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهيرا))[3] .

وقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : ((أيّما امرأة نكحتْ بغير أمر **مولاها** فنكاحها باطل))[4] . أي بغير أمر وليها .

ورأيي ان التعليل الذي أتى به الدكتور وافي حول اطلاق لفظ (المولى) على العبد تعليل يقبله العقل ، وتؤيده بعض الأمثلة الأخرى ، منها اطلاق لفظ (البصير) على الأعمى، ولفظ (السليم) على المعتوه ، ولفظ (العاقل) على الأحمق والمجنون ... كما أن عدم عثوري على الشواهد من القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، والتراث العربي : شعره ونثره التي تثبت دلالته على العبد يدعم هذا الرأي .

ونخلص الى القول في نهاية هذا الفصل بأن نكران ظاهرة التضاد في اللغة العربية بأية حجة كانت يقتضي الاثبات، فان كان الضدان من لغتين مختلفتين ينبغي ارجاع كل ضد الى اللغة التي انحدر منها ، وان كان نتيجة توسع مجازي يتطلب الكشف عنه ، واعلان ذلك من قبل المجامع العلمية ، الا أن هذا ، ان تيسر في بعض الألفاظ فانه لا يتيسر في البعض الآخر ، لأن الكثير من الأضداد يعود تاريخها الى الأزمنة الغابرة التي يعد البحث فيها من باب البحث في الغيبيات ، لأن تاريخ الألفاظ غامض ، والملابسات التاريخية التي رافقت تطور دلالتها قد نسي الكثير منها ، وأصبح من العسير الاستدلال عليها . وحتى اذا تم الكشف عن ذلك فانه لا يغير من الأمر شيئا ، لأن التعبير بالأضداد باق لوقت قد يطول أو يقصر ، ولا سبيل الى تجنب مزالقه الا القرينة والسياق ، وان الزمن وحده كفيل بالقضاء عليها ، (أي الأضداد) ، أو اخفائها في اللغة عندما يشيع في الاستعمال معنى واحد من المعنيين .

---

1) سورة التحريم ، م : 2 .
2) سورة محمد ، م : 11 .
3) سورة التحريم ، م : 4 .
4) ورد في تأويل مشكل القرآن ، لابن قتيبة ، ص : 352 .

.../...

الباب الثاني

الانتقال الدلالي

الفصل الأول : تعميم الخاص (التعميم الدلالي) .

الفصل الثاني : تخصيص العام (التخصيص الدلالي) .

الفصل الثالث : الانتقال من المعنى الحسّيّ الى المعنى المجرد .

الفصل الأول : تعميم الخاص

- تعريف تعميم الخاص .

- قائمة الألفاظ المختارة للدراسة .

- دراسة الألفاظ المختارة .

من خصائص اللغة ، باعتبارها ظاهرة اجتماعية ، أنها دائمة الحركة والتطور ، لا تثبت على حال ، لتفي بمتطلبات التبليغ ، ونقل الأفكار والمعاني ، والتعبير عن المستجدات التي يفرزها التطور الحضاري للمجتمعات . وهذا التطور يصيب اللغة في نظاميها :الصوتي والصرفي، ويصيب أكثر مفرداتها التي تتغير دلالاتها باستمرار ، وتكتسب المعاني الجديدة كلما دعت الحاجة الى ذلك .

ومن مظاهر هذا التطور انتقال دلالة اللفظة من معنى خاص الى معنى عام أوسع منه وأشمل، وهو ما يسمى بالتعميم الدلالي ، وانتقالها من معنى عام الى معنى خاص أضيق منه ، وهو ما يسمى بالتخصيص الدلالي .

وسنتناول هاتين الظاهرتين بشيء من الايجاز في الفصلين التاليين :

الفصل الأول : تعميم الخاص (التعميم الدلالي) .

تعريفه :

في اللغة ألفاظ أطلقت في الأصل على معان خاصة ، ثم استعملت في معان عامة من نفس الجنس ، فتوسعت دائرة دلالاتها ، وتعارف عليها الناس ، وانتشر استعمالها الجديد بقدر ما تناسوا الاستعمال الأول وابتعدوا عنه .

وللعلماء تعاريف متنوعة لهذه الظاهرة ، فمن القدماء نذكر تعاريف كل من ابن فارس والفارابي والسيوطي .

يقول ابن فارس في (باب القول في أصول الأسماء) ، نقلا عن الأصمعي : ((كان الأصمعي يقول : أصل الوِرْد : اتيان الماء ، ثم صار اتيان كل شيء وِردا . والقَرَب : طلب الماء ، ثم صار يقال ذلك لكل طلب ، فيقال : هو يَقْرُب كذا أي يطلبه ، ولا تَقْرُب كذا . ويقولون : رفع عقيرته ، أي صوته . وأصل ذلك أن رجلا عُقِرت رِجْله فرفعها وجعل يصيح بأعلى صوته ، فقيل بعد ذلك لكل من رفع صوته : رفع عقيرته . ويقولون : بينهما مسافة ، وأصله من السَّوْف، وهو الشَّمّ . ومثل ذلك كثير ...))[1] .

ويقول الفارابي : ((والاسم الذي يقال بعموم وخصوص هو أن يكون اسما لجنس تحته أنواع ، ويكون ذلك الاسم بعينه لقبا لبعض أنواع ذلك الجنس ، بما هو ذلك النوع . فلذلك الاسم يقال على ذلك النوع من جهتين مختلفتين : احداهما على العموم من حيث يشارك به سائر الأنواع القسيمة له ، اذا كان اسم الجنس يقال على جميع أنواعه . والثانية بخصوص،

---

1) الصاحبي ، ص : 95 ـ 96 .

وذلك اذا استعمل لقبا له ، دالا على ذاته من حيث هو ذلك النوع ...)) (1) .

واذا كان تعريف الفارابي لهذه الظاهرة يكتنفه نوع من الغموض ، فان تعريف السيوطي لها أوضح منه وأبين حين يدعمه بالأمثلة التي استقاها من جمهرة ابن دريد ، فيقول في فصل (فيما وضع في الأصل خاصا ثم استعمل عاما) ، بعد استعراضه لرأي ابن فارس في الموضوع : ((وقد عقد ابن دريد في الجمهرة لذلك بابا ترجم له (باب الاستعارات) ، وقال فيه : النُّجعة : أصلها طلب الغيث ، ثم كثر فصار كل طلب انتجاعا . والمَنِيحة : أصلها أن يُعطَى الرجل الناقة ، فيشرب لبنها أو الشاة ، ثم صارت كل عطية منيحة ...

والغيث : المطر ، ثم صار ما نبت بالغيث غيثا . والسماء ، المعروفة : ثم كثر حتى سمي المطر سماء . وتقول العرب : ما زلنا نطأ السماء حتى أتيناكم ، أي مواقع الغيث .

والندى ، المعروف : ثم كثر حتى صار العشب ندى ...)) (2) .

وفي تناول الدكتور ابراهيم أنيس لهذا الموضوع يقول : ((فكما يصيب التخصيص دلالة بعض الألفاظ قد يصيب التعميم البعض الآخر ، غير أن تعميم الدلالات أقل شيوعا في اللغات من تخصيصها ، وأقل أثرا في تطور الدلالات وتغيرها . ويشبه تعميم الدلالات ما نلحظه لدى الأطفال حين يطلقون اسم الشيء على كل ما يشبهه لأدنى ملابسة أو مماثلة ، وذلك لقصور محصولهم اللغوي ، وقلة تجاربهم مع الألفاظ . فقد يطلق الطفل لفظ (الأب) على كل رجل يشبه أباه في زيه أو قامته أو لحيته أو شاربه ، وقد يطلق لفظ (الأم) على كل امرأة تشبه أمه في ثيابها وشعرها وصورتها ...

وكذلك الناس في حياتهم العادية يكتفون بأقل قدر ممكن من دقة الدلالات وتحديدها ، ويقنعون في فهم الدلالات بالقدر التقريبي الذي يحقق هدفهم من الكلام والتخاطب ، ولا يكادون يحرصون على الدلالة الدقيقة المحددة التي تشبه المصطلح العلمي . وهم لذلك قد ينتقلون بالدلالة الخاصة الى الدلالة العامة ايثارا للتيسير على أنفسهم ، والتماسا لأيسر السبل في خطابهم ...

ومن هذا التعميم أن (البأس) في أصل معناها كانت خاصة بالحرب ، ثم أصبحت تطلق على كل شدة ، وأن الناس في خطابهم الآن يطلقون كلمة (الورد) على كل زهر ، وكلمة (البحر) على النهر والبحر . ومن هذا التعميم أيضا تحويل الأعلام الى صفات ، فالعلم (قيصر) قد يطلق ويراد منه العظيم الطاغية ، (ونيرون) الظالم أو المجنون . (وحاتم) الكريم المضياف ، (وعرقوب) للمخادع القليل الوفاء .

ومثل هذا في اللغات الأوربية كلمة (Arrived) التي كانت تعني الوصول الى شاطىء

---

1) العبارة ، ص : 22 .

2) المزهر ، 1/429 ـ 430 .

.../...

النهر ، وأصبحت الآن لمجرد الوصول ، وكلمة (Virtue) التي تعني الآن (الفضيلة) كانت في الأصل اللاتيني مقصورة على صفة الرجولة ...))[1] .

والى مثل هذا ذهب الأستاذ محمد المبارك في الفصل الذي خصصه للتعميم ، اذ يقول :

((ويكون ذلك بتوسيع معنى اللفظ ومفهومه ونقله من المعنى الخاص الدال عليه الى معنى أعم وأشمل ، كلفظ (الورد والورود) وأصله اتيان الماء ثم استعمل لاتيان كل شيء (والنجعة) لطلب الغيث أو الكلأ ، ثم استعملت لطلب أي شيء ، (والرائد) الذي يتقدم القوم ببصر لهم الكلأ ومساقط الغيث ومنه المثل ((الرائد لا يكذب أهله)) ثم عمم لكل من يتقدم القوم لطلب شيء ، وفي حديث وفد عبد القيس :انا قوم رادة ، أي نرود الخير والدين لأهلنا[2] ...))[3] . ثم يعطي الأمثلة التالية من اللغة الفرنسية : (Arriver) :الوصول ، وأصلها الورود ، و (Aborder) : الملامسة والمقاربة ، وأصلها مقاربة الشاطىء و (Panier) : وأصل معناها سلة الخبز ، وهي مشتقة من (Pain) : وهو الخبز ثم غدا معناها السلة مطلقا))[4] .

وهذه الأمثلة وأشباهها من اللغة الفرنسية التي نحن في غنى عن ذكرها نجدها عند الدكتور رمضان عبد التواب الذي يقول : ان تعميم الدلالة ينحصر ((في اطلاق اسم نوع خاص من أنواع الجنس على الجنس كله ...))[5] . ويضيف ، بعد ذكر العديد من الأمثلة ، قائلا : ((كما يشبه هذا اطلاق أهل الأندلس ، في القرن الرابع الهجري ، كلمة (البلاط) على البيت المحصن البناء ، وهي في الأصل للحجارة المفروشة بالأرض ...))[6] .

فالتعميم الدلالي ، كما نلاحظ ، ليس مقتصرا على اللغة العربية وحدها ، بل انه موجود في غيرها من اللغات الانسانية . وهذا ما يدعونا الى القول بأن الانسان بطبيعته ميال، أحيانا، الى التعميم والهروب من الدقة في التعبير الى الغموض الذي يجنبه تحمل تبعات مزالق اللسان .

---

1) دلالة الألفاظ ، ص : 154 ، 155 ، 156 .
2) لسان العرب ، مادة (ورد) .
3) فقه اللغة وخصائص العربية ، ص : 218 .
4) المرجع السابق ، ص : 219 .
5) التطور اللغوي ، ص : 117 .
6) التطور اللغوي ، ص : 117 .

.../...

قائمة الألفاظ المختارة للدراسة :

في اللغة العربية عدد من الألفاظ التي أطلقت في أصل وضعها على معان خاصة جزئية ، ثم توسعت دلالاتها ، مع مرور الزمن ، وصارت تطلق على معان أعم وأشمل ، وقد ورد بعضها في ديوان حسان بن ثابت ، ندرس منها الألفاظ التالية :

01) البأس .

02) البحر .

03) البلاط .

04) المجلس .

05) السماء .

06) القفر .

07) المجد .

08) الندى .

09) الوغى .

أولا ـ لفظ (البـأس) :

ورد لفظ (البـأس) في البيت التالي لحسان بن ثابت :

تسائلُ عن قَرْمٍ هِجانٍ سَمَيْذَعٍ ، ×× لدى **البـأس** ،مِغوارِ الصباح جَسورِ (1)

البأس هنا معناه شدة الحرب ، وهو المعنى الذي وضع له في الأصل (2) . ويرى ابـن سيده أنه يطلق على الحرب نفسها ، ثم صار يطلق على كل شدة (3) . وبهذا توسعت دلالتـه الى ما هو أعم وأشمل من دلالته الأولى . واذا كان ابن فارس لم يذكر أي المعنيـين هو الأصل ، فانه ذكر دلالـة اللفظ على الشدة ، وما ضارعها ، ثم ذكر دلالته على الشدة في الحرب (4) .

ثانيا ـ لفظ (البَحـر) :

ورد هذا اللفظ في قول حسان بن ثابت التالي :

ولأنتِ أحسـنُ ، اذ بَـرَزْتِ لـنا ، ×× يومَ الخروج بسـاحـة القَصْـرِ

من دُرَّةٍ أغـلى الملـوكُ بـهـا ، ×× ممـا تَـرَبَّبَ حـائرُ **البَحْـرِ** (5)

البحر المقصود في البيت الثاني هو البحر المعروف ، الدال على خلاف الـبَـرِّ ، أي اليـمّ (6) . وفي سبب تسميته بحرا قال ابن فارس : سمي البحر بحرا لا ستبحاره ، وهـو انبساطه وسعته (7) . وقد امتدت دلالة هذا اللفظ لتشمل النهر العظيم الذي لا ينـقطـع مـاؤه (8) . وقد يطلق على النهر عامة (9) . قال عدي يذكر هذا اللفظ ويعني به نهر الفرات :

---

1) البيت (1) من قصيدة (الشهادة راحة) ، ص : 105 من الديوان . القرم : السيّـد المعظّم . الهجان : الكريم الحسب . السميذع : الشجاع . والبيت من البحر الطويل .
2) الصحاح ، 90/3 ، ولسان العرب ، 20/6 ، والقاموس المحيط ، 199/2 ، والمعجـم الوسيط ، 36/1 ، والدكتور ابراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ، ص : 155 .
3) المزهر ، 431/1 ، وانظر المعجم الوسيط ، 36/1 .
4) مقاييـس اللغة ، 201/1 .
5) البيتان (26 ـ 27) من قصيدة (جودي فالجود مكرمة) ، ص : 98 من الديوان . حائر البحر : معظمه ولجّته . ولعله أراد بتربب : جمع ربى . والبيتان من البحر الكامل .
6) الصحاح ، 585/2 ، ولسان العرب ، 42/4 ، والمعجم الوسيط ، 40/1 .
7) مقاييس اللغة ، 201/1 .
8) الصحاح ، 585/2 ، ولسـان العـرب ، 42/4 ، والدكتـور ابـراهيـم أنـيـس ، دلالـة الألفاظ ، ص : 155 .
9) مقـاييـس اللغـة ، 201/1 .

.../...

سَرَّهُ مالُهُ وكثرةُ ما يَسْـ × × ـلِكُ والنهرُ مُعرِضًا والسَّدِيرُ (1)

غير أن الدلالة الشائعة عندنا في الجزائر والمناطق المجاورة لها هي الدلالة الأصلية ، أي (اليم) .

ثالثا - لفظ (البَلاط) :

ورد لفظ (البلاط) في قول حسان بن ثابت التالي :

وأمست بلادُ الحَرْمِ وَحْشًا بِقاعُها × × لِغَيْبَةِ ما كانت من الوحي تعهدُ

قِفارًا سوى معمورة اللحد ضافها × × فقيد ، يُبَكِّيهِ بَلاطٌ وغَرْقَدُ (2)

فلفظ (البلاط) يعني به الحجارة الموضوعة على القبر . ويطلق ، كذلك ، على الآجر والحجارة المفروشة بالدار وغيرها (3) ، ثم توسعت دلالته لتشمل البيت المحصن بكامله (4) ، أو القصر ، على سبيل اطلاق الجزء على الكل . أما ابن منظور فقد اكتفى بقوله : ثم سمي المكان بلاطا اتساعا ، أي المفروش بالحجارة (5) .

رابعا - لفظ (الحِلْس) :

جاء ذكر لفظ (الحِلْس) في قول حسان بن ثابت التالي :

فَمَدمَتْ ما وَلَدَ ابنُ عمرٍو مُنذِرٌ × × حتى يُنِيخَ جُموعَهم بِصِرارِ

واللهِ لا يُوفُون بَعْدَ إمامِهِم × × أبدًا ولو أُمِنوا بِحِلْسِ حِمارِ (6)

يقول الشاعر : انهم لو ائتمنوا على حلس حمار ما وفوا به . وأصل الحِلس هو ما يوضع على ظهر الدابة تحت السرج ونحوه (7) ، ثم أطلق مجازا على الفارس الذي لا يفارق ظهرا

---

1) ورد في الصحاح ، 585/2 . السدير : نهر بناحية الحيرة . والبيت من البحر الخفيف .

2) البيتان (29 ـ 30) من قصيدة (بطيبة رسم للرسول) ، ص : 56 من الديوان . الغرقد : ضرب من شجر العضاه ، واسم مقبرة أهل المدينة لوجود هذا الشجر هناك . والبيتان من البحر الطويل .

3) مقاييس اللغة ، 300/1 ، والصحاح ، 1117/3 ، وأساس البلاغة ، ص : 49 ، ولسان العرب ، 264/7 ، والقاموس المحيط ، 351/2 ، والمعجم الوسيط ، 69/1 .

4) القاموس المحيط ، 351/2 ، والمعجم الوسيط ، 69/1 ، والتطور اللغوي ، ص : 117 .

5) لسان العرب ، 265/7 .

6) البيتان (9 ـ 10) من قصيدة (يا ويحكم يا معشر الأنصار) ، ص : 103 من الديوان . صرار : جبل . والبيتان من البحر الكامل .

7) مقاييس اللغة ، 97/2 ، والصحاح ، 919/3 ، ولسان العرب ، 54/6 ، والقاموس المحيط ، 207/2 ، والمعجم الوسيط ، 192/1 ، أما السيوطي في المزهر ، 431/1 ، فقال بأنه ما طرح على ظهر الدابة نحو البرذعة ، فاعتبر البرذعة كالحلس .

حصانه ، كما قالوا : نحن أحلاس الخيل ، وبنوا فلان أحلاس الخيل[1] . وهو تعبير مجازي[2].

والدلالة المعروفة عندنا (منطقة الجزائر وما جاورها) لهذا اللفظ هي دلالته الأصلية بمعنى ما يوضع على ظهر الدابة تحت السرج أو البرذعة ... ونحوها .

خامسا - لفظ (السماء) :

ورد لفظ (السماء) في البيت التالي لحسان بن ثابت :

ديارٌ من بني الحسحاس قفرٌ × × تعفّيها الروامسُ والسماءُ (3)

فلفظ السماء في هذا البيت يعني المطر . وجمعه أسمية وسماوات ، ويطلق ، في الأصل، على السماء المعروفة ، وعلى كل ما علاك فأظلك . وتوسع مجال استعماله الى السحاب ، والى المطر لأنه ينزل من السماء . وفي هذا المعنى يقول تعالى : ((يرسل السماء عليكم مدرارا))[4] . والعرب تقول : ((مازلنا نطأ السماء حتى أتيناكم)) ، أي مواقع الغيث [5] . وقال معاوية بن مالك يذكر المطر بلفظ السماء :

اذا سقط السماءُ بأرض قومٍ × × رعيناهُ وان كانوا غضابا (6)

كما يطلق على العشب لأنه نتيجة سقوط المطر الذي هو من السماء[7] . غير أن الأوساط العامية عندنا لا تعرف للفظ (السماء) الا معناه الأصلي .

سادسا - لفظ (القفر) :

قال حسان بن ثابت يذكر هذا اللفظ :

ديارٌ من بني الحسحاس قفرٌ × × تعفّيها الروامسُ والسماءُ (8)

---

1) مقاييس اللغة ، 97/2 ، وأساس البلاغة ، ص : 138 ، والمزهر ، 431/1 ، والمعجم الوسيط ، 192/1 . 2) أساس البلاغة ، ص : 138 .

3) البيت (2) من قصيدة (عدمنا خيلنا) ، ص : 7 من الديوان . بنو الحسحاس : أولاد الحسحاس بن مالك من بني النجار . الروامس : الرياح التي تثير التراب فترمس به الآثار ، أي تدفنها . والبيت من البحر الوافر .

4) سورة نوح ، ك : 11 .

5) مقاييس اللغة ، 98/3 ، والصحاح ، 2382/6 ، ولسان العرب ، 399/14 ، والقاموس المحيط ، 344/4 ، والمزهر ، 430/1 .

6) ورد في الصحاح ، 2382/6 . وهو من البحر الوافر .

7) لسان العرب ، 399/14 ، والمعجم الوسيط ، 453/1 .

8) البيت (2) من قصيدة (عدمنا خيلنا) ، ص : 7 من الديوان . وهو من البحر الوافر .

.../...

يطلق لفظ (القفر) ، في الأصل ، على المكان من الأرض ، الخالي من الناس والكلأ والماء[1] . وهذا هو معناه في هذا البيت الشعري . ثم توسع استعماله ، مجازيا ليطلق على معان أخرى ، فقيل : طعام قفر : لا أدم فيه[2] . وفي مقاييس اللغة والصحاح (قفار)[3] . وجاء في الحديث : ((ما أقفر بيت فيه خل))[4] . كما قيل لمن صار هزيلا ، نحيف الجسم : قفر الجسم[5] .

وهذا اللفظ متداول عندنا أكثر بمعناه الأصلي ، وناد را ما يستعمل بمعناه المجازي .

سابعا - لفظ (المَجْد) :

قال حسان بن ثابت يذكر لفظ (المجد) :

تنمي كما تنمي أرومتها ، x x بمحل أهل المجد والفخر[6]

المجد : أصلها[7] امتلاء بطن الدابة ونحوها من الكلأ ، أو قربت من الامتلاء . يقال : أمجد فلان الدابة : اذا أكثر لها العلف ، وأمجدت[8] الدابة مجودا : نالت من الكلأ حتى شبعت أو كادت[9] .

ومن باب التوسع المجازي لدلالة لفظة (المجد) اطلاقها صفة للانسان اذا كان كريما كثير الخير ، رفيع الشرف[10] . والمجد ، بتعبير ابن فارس : بلوغ النهاية في الكرم[11] . وقيل : ان المجد والشرف لا يكونان الا بالآباء[12] .

ويلاحظ أن لفظ (المجد) يعرف عندنا في الأوساط العامية بمعناه المجازي أكثر من معناه الأصلي .

---

1) مقاييس اللغة ، 114/5 ، والمعجم الوسيط ، 750/2 .
2) أساس البلاغة ، ص : 517 ، ولسان العرب ، 110/5 ـ 111 ، والقاموس المحيط ، 120/2 ، والمزهر ، 431/1 .
3) مقاييس اللغة ، 114/5 ، والصحاح ، 797/2 .
4) ورد في مقاييس اللغة ، 114/5 .
5) المرجع السابق ، والصحاح ، 797/2 ، وأساس البلاغة ، ص : 517 ، ولسان العرب ، 110/5 ـ 111 ، والمزهر ، 431/1 .
6) البيت (29) من قصيدة (جودي فالجود مكرمة) ، ص : 98 من الديوان . وهو من (السريع) .
7) أساس البلاغة ، ص : 582 ، والمزهر ، 431/1 .
8) وفي الصحاح ، 537/2 (مجدت) .
9) مقاييس اللغة ، 295/5 ، والصحاح ، 537/2 ، وأساس البلاغة ، ص : 582 ، ولسان العرب ، 396/3 ، والقاموس المحيط ، 336/1 ، والمزهر ، 431/1 .
10) أساس البلاغة ، ص : 582 ، ولسان العرب ، 395/3 ، والقاموس المحيط ، 336/1 ، والمزهر ، 431/1 ، والمعجم الوسيط ، 854/2 .
11) مقاييس اللغة ، 295/5 .
12) الصحاح ، 536/2 ـ 537 ، ولسان العرب ، 395/3 .

.../...

ثامنا - لفظ (النّدى) :

ورد هذا اللفظ في البيت التالي لحسان بن ثابت :

وإني ليَدعوني النّدى ، فأجيبه ، ×× وأضربُ بَيض العارضِ المُتوقّد[1]

أراد بلفظ (النّدى) : السخاء والكرم والجود[2] ، وهو تعبير مجازي[3] . والنّدى يطلق على البلل الذي يتساقط بالليل[4] ، كما يطلق على المطر أيضا[5] . ثم توسعت دلالته لتشمل العشب والكلأ[6] . قال عمرو بن أحمر يذكر النّدى بمعنى المطر :

كَثُور العَداب[7] الفَرد يَضربه النّدى، ×× تَعلّى النّدى في مَتنِه وتَحدّرا[8]

أراد بالنّدى الأول : الغيث والمطر ، وبالثاني : الشحم . وفي معنى الكلأ والعشب قال بشر :

وتَسفّ آلافَ بَحرٍ بلاده ×× تَسفّ النّدى مَلبونة وتُضمّر[9]

وهذا اللفظ متداول عندنا بدلالتيه الأصلية :(البلل الذي يتساقط ليلا) ، والمجازية : (السخاء والكرم والجود) .

تاسعا - لفظ (الوغى) :

قال حسان بن ثابت :

وأنّا مساعيرُ عند الوغى ، ×× نَردّ شَبا الأبلخ الفاجرِ[10]

---

1) البيت (8) من قصيدة (كثير المنى بالزاد) ، ص : 72 من الديوان . بيض العارض : مطر السحاب . المتوقد : اللامع برقه . والبيت من البحر الطويل .
2) مقاييس اللغة ، 412/5 ، والصحاح ، 2506/6 ، والمعجم الوسيط ، 912/2 .
3) أساس البلاغة ، ص : 626 . 4) مقاييس اللغة ، 412/5 .
5) الصحاح ، 2507/6 ، ولسان العرب ، 313/15 ، والقاموس المحيط ، 394/4 ، والمزهر ، 430/1 ، والمعجم الوسيط ، 912/2 .
6) الصحاح ، 2507/6 ، ولسان العرب ، 314/15 - 315 ، والقاموس المحيط ، 394/4 ، والمزهر ، 430/1 .
7) قال ابن منظور في شرح كلمة (العداب) : ((العداب من الرمل كالأوعس ، وقيل : هو المُستدِق منه ، حيث يذهب معظمه ، ويبقى شيء من لينه قبل أن ينقطع ، وقيل : هو جانب الرمل الذي يَرِقّ من أسفل الرملة ، ويلي الجَدَد من الأرض)) (اللسان ، 583/1) .والأوعس : السهل اللين من الرمل ، وقيل : هي الأرض اللينة ذات الرمل ، (اللسان ، 256/6) .
8) ورد في الصحاح ، 2507/6 ، ولسان العرب ، 583/1 ، 314/15 . وهو من البحر الطويل .
9) ورد في لسان العرب ، 315/15 . وهو من البحر الطويل .
10) البيت (4) من قصيدة (مساعير عند الوغى) ، ص : 111 من الديوان . شبا ، جمع شباة : حدّ كل شيء . الأبلخ : المتكبر . والبيت من البحر المتقارب .

.../...

أصل الوغى : اختلاط الأصوات والجلبة في الحرب[1] ، ثم توسعت دلالته لتطلق على الحرب نفسها[2] .

ونخلص الى القول ، في نهاية هذا الفصل ، الى أن التعميم الدلالي ، ان كان وجها من وجوه التوسع الدلالي ، ووسيلة من وسائل التعبير عما استجد من أفكار ومعان ، وما استحدث من مسميات ، فانه (أي التعميم الدلالي) مدعاة الى الغموض الدلالي الذي يسيء الى وظيفة اللغة أكثر مما يخدمها .

واللغة عرفت نوعا آخر من أنواع الانتقال الدلالي معاكسا تماما للنوع الأول (تعميم الخاص) الذي فرغنا من دراسته ، ونعني به ما اصطلح على تسميته (تخصيص العام) الذي خصصنا له الفصل الآتي .

---

1) مقاييس اللغة ، 127/6 ، والصحاح ، 2526/6 ، وأساس البلاغة ، ص : 683 ، ولسان العرب ، 397/15 ، والقاموس المحيط ، 400/4 ، والمزهر ، 429/1 ، والمعجم الوسيط ، 1045/2 .

2) الصحاح ، 2526/6 ، ولسان العرب ، 397/15 ، والمعجم الوسيط ، 1045/2 ، وعلم الدلالة العربي ، ص : 309 .

الفصل الثاني :

تخصيص العام (التخصيص الدلالي) .

- تعريف تخصيص العام (التخصيص الدلالي).

- قائمة الألفاظ المختارة للدراسة .

- دراسة الألفاظ المختارة .

.../...

تمهيد :

اذا كان في اللغة ألفاظ أطلقت في الأصل على معان خاصة ثم نقلت دلالاتها الى معان عامة ، كما رأينا في الفصل السابق ، فان فيها ألفاظا أخرى سارت في الاتجاه المعاكس ، أي أنها تضمنت ألفاظا أطلقت في الوضع الأول على معان عامة ثم نقلت دلالاتها الى معان خاصة ، وشاع الاستعمال وانتشر في أوساط الناس حتى تنوسيت دلالاتها العامة ، وأصبحت لا تعرف الا بدلالاتها الخاصة . من ذلك ألفاظ : الصلاة ، والزكاة ، والحج ، والمؤمن ، والكافر ... وغيرها .

فلفظ (الصلاة) ، مثلا ، كان يدل في الأصل على الدعاء مطلقا ، ثم صار في الاسلام يطلق على العبادة المعروفة بالصلاة لما تشتمل عليه من مظاهر الدعاء . ولفظ (الحج) كان يطلق في الأصل على قصد الشيء ، ثم انحصر استعماله في الاسلام في قصد بيت الله الحرام فقط . ولفظ (الكفر) كان يدل في الأصل على الستر والانكار ، وأصبح يطلق على انكار الدين .

وقد تناول المتخصصون في الدراسات اللغوية ، قديما وحديثا ، ظاهرة تخصيص العام بالدراسة والبحث والتعريف ، نذكر منهم احمد بن فارس الذي يشير اليها في قوله : ((العام : الذي يأتي على الجملة لا يغادر منها شيئا ، وذلك كقوله ، جلّ ثناؤه : ((خلق كل دابة من ماء))[1]. وقوله : ((خالق كل شيء))[2] ...))[3] .

والفارابي الذي يقول : ((والاسم الذي يقال بتواطؤ ، هو الاسم الواحد الذي يقال من أول ما وضع على أشياء كثيرة ويدل على معنى واحد يعمها ، أو الذي يقال على أمور كثيرة ، وحد كل منها - المساوية دلالته لدلالة ذلك الاسم - هو بعينه حد الآخر))[4] .

أما الثعالبي فقد خصص فصل (الاختصاص بعد العموم) ، قال فيه : ((العرب تفعل ذلك ، فتذكر الشيء على العموم ، ثم تخصص منه الأفضل فالأفضل ... وفي القرآن : ((حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى))[5] . وقال تعالى : ((فيهما فاكهة ونخل ورمان))[6] . وانما أفرد الله الصلاة الوسطى من الصلاة ، وهي داخلة في جملتها ، وأفرد التمر والرمان من جملة الفاكهة ، وهما منها ، للاختصاص والتفضيل))[7] .

واذا كان كل من ابن فارس والفارابي والثعالبي يتكلمون عن الألفاظ والتعابير التي تعبر عن

---

1) سورة النور ، م : 45 .
2) سورة الأنعام ، ك : 102 .
3) الصاحبي ، ص : 170 .
4) العبارة ، ص : 20 .
5) سورة البقرة ، م : 238 .
6) سورة الرحمن ، م : 68 .
7) فقه اللغة وسر العربية ، ص : 324 - 325 ، الطبعة الأخيرة ، 1972 ، محمد محمود الحلبي وشركاه .

.../...

الجزئيات في مقابل الكليات ، أو الجزئيات التي هي احدى مكونات الكليات ، فان السيوطي كان أوضحهم أسلوبا وأحسنهم تعبيرا عن ظاهرة تخصيص الدلالة التي خصص لها فصلا في المزهر ، يقول فيه : ((في العام المخصوص ، وهو ما وضع في الأصل عاما ، ثم خص في الاستعمال ببعض أفراده ... وقد ذكر ابن دريد أن الحج أصله قصد الشيء وتجريدك له ، ثم خص بقصد البيت ...

ثم رأيت له مثالا في غاية الحسن ، وهو لفظ (السبت) فانه في اللغة الدهر ، ثم خص في الاستعمال لغة بأحد أيام الأسبوع ، وهو فرد من أفراد الدهر .

ثم رأيت في الجمهرة : رثّ كل شيء : خسيسه ، وأكثر ما يستعمل فيما يلبس أو يفترش . وهذا مثال صحيح ... ويقال : بأرض فلان لُمَّة من الكلأ ، وأكثر ما يوصف بذلك اليبس .

والرضاض : الحصى ، وأكثر ما يستعمل في الحصى الذي يجري عليه الماء ...))[1] .

فاللفظ في الاستعمال الأول ، وهو الأصل ، يوضع لمعنى كلّيّ عام يشمل عدة جزئيات ، ثم تنحصر دلالته في معنى خاص بجزء من أجزاء المعنى الكلّيّ العام .

أما الشيخ محمد رضا المظفر فانه يتناول هذا الموضوع بعنوان (المنقول) ، حيث يقول : ان المنقول ((هو اللفظ الذي تعدد معناه ، وقد وضع للجميع كالمشترك ولكن يفترق عنه بأن الوضع لأحدهما مسبوق بالوضع الآخر ، مع ملاحظة المناسبة بين المعنيين في الوضع اللاحق ، مثل لفظ (الصلاة) ... و (الحجّ) ...))[2] .

ومن المحدثين الذين تناولوا هذه الظاهرة الدكتور ابراهيم أنيس الذي يقول بعنوان (تخصيص الدلالة) : ((يتحدث المناطقة والفلاسفة عن دلالة اللفظ ، ويسمونها بالدلالة العامة لأنها تنطبق على كل فرد من طائفة كبيرة ، ويصفون اللفظ حينئذ بأنه (كلّيّ) مثل كلمة (شجرة) التي تطلق على كل ما في الكون من ملايين الأشجار . فاذا تحددت الدلالة أو ضاق مجالها ، قيل : ان اللفظ أصبح (جزئيا) ، وقيل : ان الدلالة قد تخصصت . فقولنا : (شجرة البرتقال) يستبعد آلاف أو ملايين من أنواع الأشجار الأخرى ، فهي لذلك أخص في دلالتها من كلمة (شجرة) . وقولنا : (شجرة البرتقال المصرية) أخص في الدلالة من (شجرة البرتقال) . ولا تزال الدلالة تتخصص حتى تصل الى العلمية أو ما يشبهها ...

والألفاظ في معظم اللغات البشرية تتذبذب دلالاتها بين أقصى العموم كما في الكليات ، وأقصى الخصوص ، كما في الأعلام ، فهناك درجات من العموم ، وهناك درجات من الخصوص ، وهناك درجات وسطى ...))[3] .

---

1) المزهر ، 1/427 - 428 .
2) المنطق ، ص : 45 .
3) دلالة الألفاظ ، ص : 152 - 153 .

.../...

ويقول الأستاذ محمد المبارك بعنوان (التخصيص) : ((وذلك بقصر اللفظ العام على بعض أفراده وتضييق شموله ، ومثال ذلك لفظ (الحجّ) ، وأصله القصد مطلقا ، ثم خص بقصد البيت الحرام ... ومنه الكفر ومعناه الستر والانكار ، وخص بانكار الدين ...))[1] .

أما الدكتور تمام حسان فانه يكاد يحصر ظاهرة تخصيص العام في الألفاظ الاسلامية ، يقول : ((وكلنا يعلم كيف يتحول المعنى تحولا مقصودا أحيانا ويتطور تطورا عاديا أحيانا أخرى . فمعظم المصطلحات الفقهية الاسلامية في العبادات وغيرها كالصلاة والزكاة والصيام والحجّ والهدى والسعي ونحوها محول عن معان لغوية عامة الى معان اصطلاحية خاصة عن طريق القصد والتعمد ...))[2] .

وللدكتور رمضان عبد التواب كلام في الموضوع ، في معرض حديثه عن التطور اللغوي ، ويتجلى ذلك في قوله : ((وأهم مظاهر التطور الدلالي ثلاثة : تخصيص الدلالة ، وتعميم الدلالة ، وتغيير مجال استعمال الكلمة ، أي أن معنى الكلمة يحدث فيه تضييق أو اتساع أو انتقال ...))[3] . ثم يضيف : ((ومن أمثلة هذا النوع من التطور الدلالي في العربية : تخصيص كلمة (الطهارة) لمعنى (الختان) في أذهان الناس ، وتخصيص كلمة (الحريم) للدلالة على النساء بعد أن كانت تطلق على كل حمى محرم ، وكذلك اطلاق كلمة (العيش) على الخبز في بعض اللهجات العربية الحديثة ...))[4] .

أما الدكتور احمد عبد الرحمن حماد فيقول : ((ان مدلول الكلمة يتغير تبعا للحالة التي يكثر فيها استخدامها ، فكثرة استخدام العام مثلا في بعض ما يدل عليه يزيل مع تقادم العهد عموم معناه ، ويقصر مدلوله على الحالات التي شاع فيها استعماله . ولدينا في اللغة العربية وحدها آلاف من أمثلة هذا النوع ، فمن ذلك جميع المفردات التي كانت عامة المدلول ثم شاع استعمالها في الاسلام في معان خاصة تتعلق بالشعائر ، والعقائد ، أو النظم الدينية ، كالصلاة ، والحجّ ، والصوم ، والمؤمن ، والكافر ، والمنافق ، والركوع ، والسجود ...))[5] .

واذا انتقلنا الى الدكتور عبد الحميد محمد أبو سكين وجدناه ينقل نفس الفكرة التي قالها الدكتور احمد عبد الرحمن حماد السابقة الذكر[6] .

وأخيرا نعرض الفقرة التالية للدكتور عبد العزيز مطر التي خصصها للموضوع نفسه ، حيث يقول : ((عموم الدلالة ، وخصوصها ، واطلاقها ، وتقييدها : والعموم أن يكون اللفظ في أصل وضعه دالا على معنى عام كالبغض ، ثم يكون لاحدى حالاته لفظ خاص كالفرك وهو البغض بين الزوجين خاصة .

---

1) فقه اللغة وخصائص العربية ، ص : 219 .
2) اللغة العربية : معناها ومبناها ، ص: 322 .
3) التطور اللغوي ، ص : 114 .
4) المرجع السابق ، ص : 116 .
5) عوامل التطور اللغوي ، ص : 135 .
6) نظرات في دلالة الألفاظ ، ص : 115 .

.../...

والحديث عام ، فاذا كان بالليل فله لفظ خاص هو السمر . والسير عام ، فاذا كان بالليل فله لفظ خاص هو السرى ...))[1] .

قائمة الألفاظ المختارة للدراسة :

وهذا النوع من الألفاظ الذي فرغنا من تعريفه نجد منه ما نحن في حاجة اليه في هذه الدراسة التي سأقتصر فيها على الألفاظ التالية المستخرجة من ديوان حسان بن ثابت :

01) الإمام .
02) المؤمن .
03) الحَجّ .
04) الخليفة .
05) المُدام .
06) الرّث .
07) السُجود .
08) الصلاة .
09) الكفر .
10) الأنصار .

---

1) علم اللغة وفقه اللغة ، ص : 153 .

.../...

أولا ـ لفظ (الإمام) :

ذكره حسان بن ثابت في قوله :

يدلّ على الرحمن من يقتدي به ، ×× وينقذ من هول الخزايا ويرشد

إمامٌ لهم يهديهم الحقّ جاهدا ، ×× معلّم صدقٍ ، إن يطيعوه يسعدوا[1]

أطلق لفظ (الإمام) في الأصل على كل شيء يقتدى به[2] ، ثم اختص في الاسلام بالدلالة على المقتدى به في الأمور الدينية ، منها : الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، والقرآن الكريم ، ومن يؤم الناس في الصلاة[3] . وللتوسع في هذا اللفظ انظره في الفصل الخاص بالمشترك اللفظي .

ثانيا ـ لفظ (المؤمن) :

ورد هذا اللفظ في صيغة الجمع في قول حسان بن ثابت التالي :

وكفى الإله المؤمنين قتالهم ×× وأثابهم في الأجر خير ثواب[4]

اشتق لفظ (المؤمن) من الايمان الذي من معانيه التصديق . والمؤمن : يعني المُصدِّق[5] عامة ، قال تعالى : ((وما أنت **بمؤمن** لنا ولو كنا صادقين))[6] . أي بمُصدِّق لنا . ثم ضاق مجال استعماله في الاسلام فأصبح يطلق على من آمن بالله ورسوله ، صلى الله عليه وسلم ، ورسالة الاسلام التي جاء بها ، غير مرتاب ولا شكاك[7] . قال تعالى : ((انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون))[8] .

---

1) البيتان (20 ـ 21) من قصيدة (بطيبة رسم للرسول) ، ص : 55 من الديوان . قالها في رثاء رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . وهما من البحر الطويل .
2) تأويل مشكل القرآن ، ص : 354 ، والصحاح ، 1865/5 ، ولسان العرب ، 24/12 ، والقاموس المحيط ، 77/4 ، والمعجم الوسيط ، 27/1 .
3) تأويل مشكل القرآن ، ص : 354 ، والصحاح ، 1865/5 ، وأساس البلاغة ، ص : 21 ، ولسان العرب ، 24/12 ، والقاموس المحيط ، 77/4 ، والمعجم الوسيط ، 27/1 .
4) البيت (10) من قصيدة (أشكو الهموم الى الاله) ، ص : 12 من الديوان . وهو من (الكامل) .
5) مقاييس اللغة ، 135/1 ، والصحاح ، 2071/5 ، وأساس البلاغة ، ص : 22 ، ولسان العرب ، 21/13 ، والمعجم الوسيط ، 28/1 .
6) سورة يوسف ، ك : 17 .
7) لسان العرب ، 23/13 ، والمعجم الوسيط ، 28/1 .
8) سورة الحجرات ، م : 15 .

.../...

ثالثا ـ لفظ (الحجّ) :

قال حسان بن ثابت يذكر فعل الحجّ ومن يقوم به :

ما البَكْرُ الا كالفصيل وقد ترى xx ان الفَصيلَ عليه ليس بعارِ (1)

إنّا وما قد حجّ الحجيجُ لبيته xx رُكبانُ مكّةَ معشرُ الأنصارِ (2)

يدل لفظ (الحجّ) في الأصل على القصد مطلقا (3) ، ثم خصّ استعماله في الاسلام بقصد بيت الله الحرام (مكة المكرمة) للنسك والقيام بالأعمال المشروعة . والحجيج : جماعة الحاج (4). قال تعالى في الحجّ : ((يسألونك عن الأهلّة قل هي مواقيت للناس والحجّ ...)) (5) . وقال تعالى أيضا : ((ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حجّ البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوّف بهما...)) (6) . والحجّ يتم في أوقات معلومة من السنة ، بينما العمرة تتم في كل أيام السنة .

رابعا ـ لفظ (الخليفة) :

قال حسان بن ثابت في ذكر لفظ (الخليفة) :

شدّوا السيوف بثني في مناطقكم ، xx حتى يَحينَ بها في الموت مَن حانا (7)

لعلكم أن تَروا يوما بمغبطةٍ xx خليفةَ الله فيكم كالذي كانا (8)

يطلق لفظ (الخليفة) في الأصل على من ينوب غيره ، ويكلّف مكانه ، ويقوم مقامه ،

---

1) البكر : الفتى من الابل . الفصيل : ولد الناقة الذي فصل عن أمه . وقوله : ليس بعار : أراد أن تكنية أبي بكر بالفصيل ليست بعار عليه .

2) البيتان (1 ـ 2) من قصيدة (نفري جماجمكم) ، ص : 120 من الديوان . وهما من (الكامل) .
ـ البيتان اللذان بعدهما :

نفري جماجمكم بكل مُهنّدٍ xx ضَرْبَ القُدارِ مبادئَ الأيسارِ

حتى تكنّوه بفحل مُنيدةٍ xx يحمي الطّروقة ، بازلٍ هدّارِ

3) الصحاح ، 303/1 ، ولسان العرب ، 226/2 ، والقاموس المحيط ، 182/1 ، والمعجم الوسيط ، 156/1 .

4) الصحاح ، 303/1 ، وأساس البلاغة ، ص : 113 ، ولسان العرب ، 226/2 ، والقاموس المحيط ، 182/1 ، والمعجم الوسيط ، 156/1 .

5) سورة البقرة ، م : 189 .   6) سورة البقرة ، م : 158 .

7) يحين : يهلك . حان : لم يكن على رشاد .

8) البيتان (9 ـ 10) من قصيدة (يا ثارات عثمان) ، ص : 249 من الديوان . قالها في رثاء عثمان بن عفان ، رضي الله عنه . والبيتان من البحر البسيط .

.../...

فهو خليفته من بعده [1] . قال تعالى : ((وقال موسى لأخيه هارون **اخلفني** في قومي)) [2]. وقال تعالى أيضا : ((وإذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض **خليفة** ...)) [3] . أراد سيدنا آدم ، عليه السلام . والرسل والأنبياء خلفاء الله في الأرض ، قال تعالى : ((يا داود انا جعلناك **خليفة** في الأرض)) [4] . بل ان المسلمين أيضا جعلهم الله تعالى خلائف في الأرض [5] ، قال تعالى : ((هو الذي جعلكم **خلائف** في الأرض)) [6] .

وفي الدولة الاسلامية اكتسب لفظ (الخليفة) دلالة محددة هي بمعنى أمير المؤمنين أو إمامهم ، أي خليفتهم ، وهو ما يعرف بالسلطان عند الأمم الأخرى ، كما يقول الفيروز أبادي [7] . أو السلطان الأعظم ، كما يقول الجوهري [8] ، والخِلافة : الامارة ، والامامة [9] .

خامسا ـ لفظ (المُدام) :

قال حسان بن ثابت :

تَبَلَتْ فؤادك في المَنام خَريدةٌ   xxx   تَسقي الضجيعَ ببارِدٍ بسّامِ

كالمِسْكِ تَخْلِطُهُ بماء سَحابةٍ ،   xxx   أو عاتِقٍ كدم الذبيح **مُدامِ** [10]

يدل لفظ (المُدام) في الأصل على كل ما سكن ودام ، ثم أطلق على معنى أخص هو الخمرة لادامتها في الدَّنّ وقتا طويلا حتى سكنت [11] . وقيل : سميت الخمرة مُداما ومُدامة لأن شربها يدام أياما دون سائر الأشربة [12] .

---

1) الصحاح ، 1356/4 ، وأساس البلاغة ، ص : 173 ، ولسان العرب ، 83/9 ، والقاموس المحيط ، 137/3 ، والمعجم الوسيط ، 251/1 .

2) سورة الأعراف ، ك : 142 .

3) سورة البقرة ، م : 30 .

4) سورة ص ، ص : 26 .

5) لسان العرب ، 84/9 .

6) سورة فاطر ، ك : 39 .

7) القاموس المحيط ، 137/3 .

8) الصحاح ، 1356/4 .

9) المعجم الوسيط ، 251/1 .

10) البيتان (1 ـ 2) من قصيدة (دع المكارم) ، ص : 214 من الديوان . قالها يفتخر بيوم بدر ويعير الحارث بن هشام بفراره عن أخيه أبي جهل بن هشام . تبلت فؤادك : أسقمته ، ذهبت بعقله . الخريدة : الحية الساكنة ، أو الحسناء الناعمة . أراد بالبارد ثغرها ، أو البارد والباء زائدة . وقوله : كدم الذبيح : يريد حمراء قانية . والبيتان من البحر الكامل .

11) أساس البلاغة ، ص : 199 ، ولسان العرب ، 214/12 ، والمعجم الوسيط ، 305/1 . ويكتفي الفيروز أبادي في قاموسه ، 114/4 بالاشارة الى أن المدام هو الخمر .

12) أساس البلاغة ، ص : 199 .

.../...

سادسا - لفظ (الرَّث) :

ورد لفظ (الرَّث) في قول حسان بن ثابت التالي :

ما ولدتكم قُروم من بني أَسَدٍ ، ولا مُصَيص ، ولا تَيم ، ولا عُمَر (1)

ولا عُبَيدِيّ بن كعْبٍ ، إنّ صيغتها كالهندواني ، لا رَثٌّ ، ولا دَثَر (2)

الرَّث ، والرِّثَّة ، والرَّثيث : تدل في الأصل على الخَلَق ، والخسيس ، والبالي من كل شيء. تقول : ثوب رَثّ ، وحبل رثّ ، ورجل رثّ الهيئة في لبسه [3] . ثم غلب مجاله حين صار يطلق خاصة على الشيء البالي والسقط من متاع البيت مما يلبس ويفرش [4] ، ويسميه الجوهري (الرِّثَّة)[5].

سابعا - لفظ (السُّجود) :

ورد لفظ (السّجود) في قول حسان بن ثابت التالي :

ضحّوا بأشمط عنوان السجود به ، يقطّع الليل تسبيحا وقرآنا [6]

يطلق لفظ (السجود) في الأصل على الخضوع والانحناء عموما [7] . قال تعالى :((فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين . فسجد الملائكة كلهم أجمعين . الا ابليس استكبر وكان من الكافرين))[8] . وقال الشاعر :

× وقلن له أسجد لليلى فأسجدا [9] ×

يعني البعير ، أي طأطأ رأسه لها لتركبه .

---

1) القروم : السادة الأشراف ، الواحد قرم . أسد : هو ابن تيم عبد العزى . مصيص : هو ابن عمرو أبو سهم وجمح . تيم : هو ابن مرة . وعمر : قيل في بعض التعليقات : انه عمرو بن مخزوم ، (الديوان ، الهامش : 2 من ص : 121) . أما عبد الرحمن البرقوقي فيقول : أسد : هو ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر . ومصيص : هو ابن كعب بن لؤي بن غالب ، (شرح ديوان حسان بن ثابت ، الهامش : 4 ، ص : 264) .
2) البيتان (1 - 2) من قصيدة (عبد لقين) ، ص : 121 من الديوان . والبيتان من (البسيط) .
3) الصحاح ، 282/1 - 283 ، وأساس البلاغة ، ص : 220 ، ولسان العرب ، 151/2 ، والمزهر ، 327/1
4) المراجع السابقة ، والقاموس المحيط ، 167/1 ، والمعجم الوسيط ، 328/1 .
5) الصحاح ، 283/1 .
6) البيت (4) من قصيدة (يا ثارات عثمان) ، ص : 248 من الديوان . أشمط : يريد أبيض . والبيت من البحر البسيط .
7) الصحاح ، 484/2 ، ولسان العرب ، 204/3 ، والقاموس المحيط ، 300/1 ، والمعجم الوسيط ، 416/1 .
8) سورة ص ، ك : 72 - 73 - 74 . 9) ورد في الصحاح ، 484/2 .

.../...

ثم اختص في الاسلام بالسجود خضوعاً لله ، عزّ وجلّ ، أثناء الصلاة [1] . والآيات القرآنية الكريمة التي تتضمن هذا اللفظ ، بهذا المعنى ، كثيرة ، نذكر منها قوله تعالى :((**فاسجدوا لله** واعبدوا))[2] . وقوله تعالى أيضاً : ((... وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهّرا بيتي للطائفين والعاكفين والركّع **السّجود**))[3] .

ثامناً - لفظ (الصلاة) :

قال حسان بن ثابت يذكر الفعل من (الصلاة) :

صلّى الالهُ على الذين تتابعوا ×× يوم الرجيع ، فأُكرِموا وأُثيبوا[4]

ان الدلالة الأصلية للفظ (الصلاة) هي الدعاء ، والاستغفار ، وحسن الثناء من الله ، عزّ وجلّ، على رسوله ، صلى الله عليه وسلم[5] . وقد يمتد الى عباده الصالحين ، كما في هذا البيت الشعري لحسان بن ثابت ، وكما في قوله تعالى : ((الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انّا لله وانّا اليه راجعون . أولئك عليهم **صلوات** من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون))[6] . ثم أطلق على العبادة المعروفة التي فيها الركوع والسجود ...[7] . قال تعالى : ((اُتل ما أوحي اليك من الكتاب وأقم **الصلاة** ان **الصلاة** تنهى عن الفحشاء والمنكر ...))[8] .

تاسعاً - لفظ (الكُفْر) :

قال حسان بن ثابت يذكر لفظ (الكفر) :

مُستشعِرٍ **للكُفْرِ** دون ثيابه ×× **والكفرُ** ليس بظاهر الأثواب[9]

---

1) الصحاح ، 483/2 .
2) سورة النجم ، ك : 62 .
3) سورة البقرة ، م : 125 .
4) البيت (1) من قصيدة (صلّى الاله) ، ص : 18 من الديوان . قالها في رثاء أصحاب الرجيع . والرجيع : ماء لهذيل بين مكة وعسفان ، غدر عليه رهط من عضل والقارة بالمسلمين الذين أمرهم الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، بالذهاب معهم ليعلموهم شرائع الاسلام . والبيت من (الكامل).
5) الصحاح ، 2402/6 ، ولسان العرب ، 464/14 - 465 ، والقاموس المحيط ، 353/4 ، والمعجم الوسيط ، 522/1 .
6) سورة البقرة ، م : 156 - 157 .
7) الصحاح ، 2402/6 ، ولسان العرب ، 464/14 - 465 ، والقاموس المحيط ، 353/4 ، والمعجم الوسيط ، 522/1 .
8) سورة العنكبوت ، ك : 45 .
9) البيت (13) من قصيدة (أشك الهموم الى الاله) ، ص : 12 من الديوان . مستشعر للكفر : لابس شعار الكفر . والشعار : ما ولي جسد الانسان من الثياب . والبيت من البحر الكامل .

.../...

دلالة لفظ (الكفر) مأخوذة من معنى الستر والتغطية ، وكفر النعمة : جحدها وسترها [1] ، ثم اختص هذا اللفظ في الاسلام للدلالة على نقيض الايمان بالله ، عزّ وجلّ [2] . قال تعالى : ((... ومن يتبدّل **الكفر** بالايمان فقد ضل سواء السبيل)) [3] . وقال تعالى أيضا :((ان الذين **كفروا** بعد ايمانهم ثم ازدادوا **كفرا** لن تقبل منهم توبتهم وأولئك هم الضالون . ان الذين **كفروا** وماتوا وهم **كفار** فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا ولو افتدى به أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين)) [4] .

عاشرا - لفظ (الأنصار) :

قال حسان بن ثابت :

وقال الله قد يسّرت [5] جندا ، ××× هم **الأنصار** ، عرضتها اللقاء [6]

لفظ (الأنصار) مأخوذ من (النصر) الدال على اعانة المظلوم ، وهو معنى عام . واسم الفاعل منه (الناصر ، والنصير) ، جمع أنصار [7] . قال تعالى : ((هو مولاكم فنعم المولى ونعم **النصير**)) [8] .

وفي الاسلام أطلق لفظ (الأنصار) صفة على جماعة خاصة من عرب المدينة المنورة (الأوس، والخزرج) بعد اسلامهم لنصرتهم النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ثم ((غلبت عليهم الصفة فجرى مجرى الأسماء وصار كأنه اسم الحيّ ولذلك أضيف اليه بلفظ الجمع فقيل : أنصاريّ)) [9] .

---

1) مقاييس اللغة ، 191/5 ، والصحاح ، 807/2 ، وأساس البلاغة ، ص : 547 ، ولسان العرب ، 145/5 ـ 146 ، والقاموس المحيط ، 128/2 ، والمعجم الوسيط ، 792/2 .
2) مقاييس اللغة ، 191/5 ، والصحاح ، 807/2 ، ولسان العرب ، 144/5 ، والمعجم الوسيط، 791/2.
3) سورة البقرة ، م : 108 .
4) سورة آل عمران ، م : 90 ـ 91 .
5) في شرح ديوان حسان بن ثابت لعبد الرحمن البرقوقي ، ص : 59 :((قد سيّرت جندا)) .
6) البيت (16) من قصيدة (عدمنا خيلنا) ، ص : 9 من الديوان . قالها في مدح النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قبيل فتح مكة ، وهجاء أبي سفيان قبل اسلامه . والبيت من البحر الوافر .
7) الصحاح ، 829/2 ، ولسان العرب ، 210/5 ، والقاموس المحيط ، 142/2 ـ 143 ، والمعجم الوسيط ، 925/2 .
8) سورة الحجّ ، م : 78 .
9) لسان العرب ، 210/5 ، وانظر القاموس المحيط ، 143/2 ، والمعجم الوسيط ، 925/2 .

.../...

بقي أن نشير هنا في نهاية هذا الفصل الى أنه ليس من الضروري أن يعد المعنـــــى الأول (العـام) للفظ من هذه الفصيلة في عداد المعاني المنسية ، كما أشرنا في مطلع هذا الفصـــل ، فاللفظ قد ينسى معناه العام الأصلي ، مثل : الـزكاة ، والحجّ ، والمؤمن ، والكافر ... وقـــد يبقى المعنيان : العام (الأصلي) ، والخاص (الجديد) يؤديان وظيفتهما ضمن الوظيفـــة العامة للغة مع تغليب المعنى الثانـي على المعنى الأول ، مثل : الإمـام ، والصـــلاة ، والأنصـــــار ...

.../...

الفصل الثالث :

الانتقال من المعنى الحسي الى المعنى المجرّد :

- تعريف الانتقال من المحسوس الى المجرّد .
- قائمة الألفاظ المختارة للدراسة .
- دراسة الألفاظ المختارة .

.../...

تمـريفـــــه :

ان السمة المشتركة بين اللغات تتمثل في بداياتها الحسية لارتباطها ببدائية التفكير العقلي عند الانسان البدائي ، ففي هذه المرحلة كان العقل الانساني مرتبطا ارتباطا وثيقا بعالـــم المحسوسات ، ولم يكن قادرا على ادراك ما هو معنوي مجرد الا بعد التطور الايجابي للعقل البشري نتيجة تعامله الطويل مع الطبيعة ، والاستفادة من التجارب العديدة التي مر بها ، والخبرات الكثيرة التي عاشها . كل هذه العوامل أكسبته القدرة على التجريد ، ومكنته من توظيف رصيده من الألفاظ فيما يعرض لـه من مواقف تقتضي منه الافصاح عن معان مجردة ، وعندما يحس بحاجته الى التعبير عما هو معنوي ، ومجهول . والشبه قوي بين تطور اللغة عند الانسان البدائي ، وعند الطفل .

يقول الدكتور ابراهيم أنيس :((يجمع الباحثون في نشأة الدلالة على أنها بدأت بالمحسوسات، ثم تطورت الى الدلالات المجردة بتطور العقل الانساني ورقيه ، فكلما ارتقى التفكير العقلي جنح الى استخراج الدلالات المجردة وتوليدها والاعتماد عليها في الاستعمال ، وهنا نلحظ أن الدلالة تنتقل من مجال المحسوس الى مجال الدلالات المجردة ...))(1) .

ويقول الأستاذ محمد المبارك : ((والاتجاه الظاهر في تطور معاني الألفاظ يكون من المعاني المحسوسة الى المعاني المجردة كالبحث والعقل والاقتباس والادراك والوعي والشرف والروح والحدة والفضل وكلها تدل في الأصل على معان حسية ومدلولات مادية))(2) .

ومما لا شك فيه هو أن التطور اللغوي ارتبط بتطور الفكر الانساني الذي لم يبق يتعامل مع عالم المحسوسات فقط ، بل تطلع الى عالم أوسع منه ، هو عالم الغيبيات ، وراح يسبح بخياله في مجالاته الفسيحة علّه يجد تفسيرا لبعض الظواهر الطبيعية ، ويجيب على التساؤلات الكثيرة التي تثار في ذهنه ، ويعبر عنها بألفاظ أطلقت في الأصل على معان حسية .

يقول الدكتور حسن ظاظا :((كذلك راح الفكر الفلسفي عند البشر يزداد رقيا ، وبدأ الانسان يتطلع الى الغيبيات والمعقولات والمجردات ، وكان عليه حينئذ أن يجعل لها أسماء تعبر عنها ، فنقل كثيرا من أسماء المحسوسات الى دلالات معنوية))(3) . ويضيف : ((وهذا يتبين ...أن أول نوع من الاتساع اللغوي كان يحتمه تطور الفكر ، وهو التعبير عن المجردات أو المعنويات بألفاظ منقولة عن الحسيات))(4) ، من ذلك لفظة (الشك) التي تدل في الأصل على الوخز بشيء دقيق

---

1) دلالة الألفاظ ، ص : 161 .
2) فقه اللغة وخصائص العربية ، ص : 221 ـ 222 .
3) كلام العرب من قضايا اللغة العربية ، ص : 42 .
4) المرجع السابق ، ص : 46 .

.../...

كالشوكة ، أو الإبرة ، أو الرمح (1) . وفي هذا المعنى يقول عنترة :

وشككتُ بالرمح الأصمّ ثيابَه   ××   ليس الكريم على القنا بمحرّم (2)

ولما كان الانسان يتألم من الوخز (أي الشك) في جسمه نقل هذا اللفظ (الشك) من هذا المعنى الأصلي المادي (الوخز) الى معنى آخر معنوي مجرد هو ذلك الشعور النفسي المتمثل في الحيرة التي يتوقف عندها ((بين طرفي قضية معينة نفيا واثباتا ، وهو موقف متعب للنفس والعقل ، كما أن شك الابرة متعب للجسم ، واذا كان الشك الحسي ينتهي بالعثور على الشوكة أو الابرة المتسببة فيه ، فان الشك الفكري لا تنتهي متاعبه الا بالوصول الى راحة اليقين وطمأنينة الركون الى رأي أكيد)) (3) .

ولفظ (الشرع) يدل في الأصل الحسي على الطريق المؤدي الى الشِّرْعة ، وهي مورد الماء ، وكذلك المَشْرَعة . ومن هذه الدلالة الحسية أخذت دلالة معنوية ، هي (الشريعة) التي تعني ما شرعه الله تعالى لعباده من عقائد وأحكام دينية ليتبعوها فتقودهم الى النجاة (4) ، وكذلك (الشرع) الذي هو القانون الذي ينظم حياة الناس أفرادا وجماعات (5) . والأمثلة على هذه الظاهرة كثيرة في اللغة العربية .

والملاحظ أن نقل هذا النوع من الألفاظ من دلالاتها الحسية الى أخرى معنوية لا يؤدي بالضرورة الى زوال الدلالة الأولى (الحسية) واقتصار استعمالها في الثانية (المعنوية) ، بل قد يبقى المعنيان يستعملان جنبا الى جنب ، وقد تختفي الدلالة الحسية من التداول بمرور الوقت بعد استغناء الناس عنها . يقول الدكتور ابراهيم أنيس : ((وانتقال الدلالة من المجال المحسوس الى المجال المجرد يتم عادة في صورة تدريجية ، وتظل الدلالتان سائدتين جنبا الى جنب زمنا ما ، خلاله قد تستعمل الدلالة المحسوسة ، فلا تثير دهشة أو غرابة ، وتستعمل في نفس الوقت الدلالة المجردة ، فلا يدهش لها أحد . وليست احداهما حينئذ بأحق وأولى بالأصالة من الأخرى ، حتى يمكن أن تعد احدى الدلالتين مما يسمى بالحقيقة ، والأخرى مما يسمى بالمجاز ، اذ لا مجاز ولا حقيقة بينهما في مثل هذه الحال .

ثم قد تنزوي الدلالة المحسوسة في ركن صغير من أركان الدلالة الأصلية ، ونعثر عليها حينئذ في بعض النصوص القديمة المتحجرة ، أو الأمثال في صورة نفس اللفظ أو بعض مشتقاته . وقد

---

1) الصحاح ، 1594/4 ، والقاموس المحيط ، 309/3 ، والمعجم الوسيط ، 490/1 .
2) ورد في الصحاح ، 1594/4 . وهو من البحر الكامل .
3) كلام العرب من قضايا العربية ، ص : 43 ، وانظر القاموس المحيط ، 309/3 ، والمعجم الوسيط ، 491/1 .
4) الصحاح ، 1236/3 ، والقاموس المحيط ، 44/3 ، والمعجم الوسيط ، 479/1 .
5) كلام العرب من قضايا اللغة العربية ، ص : 44 .

.../...

تندثر الدلالة المحسوسة ، ويصعب ، حينئذ ، الاستدلال على أصلها))[1] .

والمؤكد أن اللغة التي تميل الى التجريد أكثر تعد لغة راقية ، وقادرة على مسايرة التطور الحضاري بشقيه : المادي والمعنوي . والانسان الميال الى التجريد يكون ميله هذا دليلا على ارتقاء تفكيره العقلي[2] ، وقدرته على الخوض في ما وراء العالم المادي المحسوس .

قائمة الألفاظ المختارة للدراسة :

ما قلناه في هذا التعريف النظري يجده القارىء مجسّدا في الألفاظ التالية (المنقولة الدلالة من المحسوس الى المجرد) المستخرجة من ديوان حسان بن ثابت ، مرتبة ترتيبا ألفبائيا :

01) البعث .
02) البيت .
03) الخير .
04) الشرّ .
05) الشّرف.
06) الصُّداع.
07) العقل .
08) القلب .
09) اللُّبّ .
10) اللسان .
11) المّجد .
12) النّدى .
13) النّفاق .

1) دلالة الألفاظ ، ص : 162 .
2) فقه اللغة وخصائص العربية ، ص : 310 .

.../...

أولا ـ لفظ (البعث) :

قال حسان بن ثابت يذكر لفظ (البعث) :

لقد كان خزيا في الحياة لقومه ، ×× وفي البعث، بعد الموت، احدى العوالق[1]

فالبعث هنا هو احياء الله للموتى . قال تعالى :((فأماته الله مائة عام ثم بعثه ...))[2] . وقال تعالى أيضا : ((ثم بعثناكم من بعد موتكم))[3] . أي أحييناكم . وبعث الموتى : نشرهم ليوم البعث . ومن أسماء الله ، عز وجل ، الباعث ، لأنه هو الذي يبعث الخلق ، أي يحييهم بعد الموت يوم القيامة[4] .

وهذه الدلالة المجردة منقولة عن دلالات أصلية حسية ، هي : الرسول ، والجيش المبعوث الى الغزو ، والقوم المبعثون الى وجه من الوجوه ، يقال : هم البعث[5] .

ثانيا ـ لفظ (البيت) :

قال حسان بن ثابت يذكر لفظ (البيت) بصيغة الجمع (بيوت) :

وأتوا بيوت الناس من أدبارها، ×× حتى تصير وكلهن مجوب[6]

ان كلمة (البيت) هنا تعني المسكن . وذكره في مكان آخر وأراد به بيت الله الحرام ،قال :

انا وما حج الحجيج لبيته، ×× ركبان مكة معشر الأنصار[7]

وقد ورد المعنيان في القرآن الكريم في قوله تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون))[8]. وفي قوله ، عز وجل : ((... ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا...))[9] .

ولم يقتصر هذا اللفظ على هذه الدلالة المادية المذكورة ، بل انتقل استعماله من هذا المعنى الحسي الى معنى آخر مجرد ، هو البيت من الشعر[10] ، بكسر الشين .

---

1) البيت (5) من قصيدة (أخزاك ربي يا عتيب) ، ص : 169 من الديوان . العوالق : ما علقه من الشر . والبيت من البحر الطويل . أما البيت الذي قبله فهو :

فمهلا خشيت الله والمنزل الذي ×× تصير اليه بعد احدى المضايق

2) سورة البقرة ، م : 259 . 3) سورة البقرة ، م : 56 .

4) الصحاح ، 273/1 ، ولسان العرب ، 116/2 ـ 117 ، والقاموس المحيط ، 162/1 .

5) الصحاح ، 273/1 ، ولسان العرب ، 117/2 ، والقاموس المحيط ، 161/1 .

6) البيت (4) من قصيدة (وصية أمية) ، ص : 40 من الديوان . مجوب : مقطوع من

7) البيت (2) من قصيدة (نفري جماجمكم) ، ص : 120 من الديوان .

8) سورة النور ، م : 27 . 9) سورة المائدة ، م : 2 .

10) الصحاح ، 244/1 ، وأساس البلاغة ، ص : 56 ، والقاموس المحيط ، 144/1 ، والمعجم الوسيط ، 78/1 .

.../...

قال حسان بن ثابت :

وان أشعرَ بيتٍ أنتَ قائله ، ×× بيت يقال ، اذا أنشدته ، صَدَقا [(1)]

جاء في مقاييس اللغة أن البيت من الشعر سمي بيتا على التشبيه بالبيت الذي هو المأوى ومجمع الشمل ، لأنه مجمع الألفاظ والحروف والمعاني ، على شرط مخصوص وهو الوزن . وأورد قول الشاعر :

وبيتٍ على ظهر المَطِيّ بنيته ×× بأسمرَ مشقوق الخياشيم يَرْعَفُ [(2)]

أراد بالأسمر : القلم .

ومثل هذا التعليل جاء في لسان العرب أيضا :((والبيت من الشِّعر مشتق من بيت الخِباء ، وهو يقع على الصغير والكبير ، كالرجز والطويل ، وذلك لأنه يضم الكلام ، كما يضم البيت أهله ، ولذلك سَمّوا مُقَطَّعاته أسبابا وأوتادا ، على التشبيه لها بأسباب البيوت وأوتادها ، والجمع أبيات . وحكى سيبويه في جمعه بيوت))[(3)] .

ثالثا - لفظ (الخير) :

قال حسان بن ثابت في ذكر لفظ (الخير) :

ومَن خيرُ حيّ تعلمون لسائلٍ ×× عَفافا ، وعانٍ مُوثَقٍ بالسلاسلِ [(4)]

الخير في هذا البيت يعني الأحسن والأفضل .

والخير في الأصل يطلق على المال الكثير الطيب ، وكل ما يختاره الانسان لنفسه ويستحسنه [(5)] .
قال تعالى :((ان ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين))[(6)] . وقال تعالى أيضا :((فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال : ربّ اني لما أنزلتَ اليَّ من خير فقير))[(7)] .

ولم يبق هذا اللفظ حبيس هذا المعنى الحسي المادي (المال) ، وانما انتقل ، بعد تطور الفكر البشري الى معنى آخر مجرد ، فلسفي ، هو نقيض الشرّ ، أو هو الحسن لذاته [(8)] ، والجانب ((الفاضل في السلوك الأخلاقي الذي يعادل الحق في المنطق والفكر ، والجمال في الذوق

---

1) البيت (2) من قصيدة (أشعر بيت) ، ص : 169 من الديوان . وهو من البحر البسيط .
2) مقاييس اللغة ، 325/1 . وهو من البحر الطويل .
3) لسان العرب ، 14/2 .
4) البيت (15) من قصيدة (جبل يعلو الجبال) ، ص : 183 من الديوان . لسائل عفافا : أي للفقير العفيف . العاني : الأسير . وهو من البحر الطويل .
5) لسان العرب ، 265/4 ، والقاموس المحيط ، 25/2 ، والمعجم الوسيط ، 264/1 .
6) سورة البقرة ، م : 180 . 7) سورة القصص ، ك : 24 .
8) مقاييس اللغة ، 232/2 ، والصحاح ، 651/2 ، ولسان العرب ، 264/4 - 265 ، والمعجم الوسيط ، 264/1 .

.../...

والوجدان))(1) . قال تعالى : ((... آ الله خير أم ما تشركون))(2) . وقال أيضا : ((وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين))(3) .

رابعا - لفظ (الشرّ) :

قال حسان بن ثابت يذكر لفظ (الشرّ) :

قريب ، بعيد خيره ، قبل شرّه ، xxx اذا طلبوا مني الغرامة أغرم (4)

فالشرّ هنا أراد به السوء .

والأصل المادي للفظ (الشر) هو الشرَر ، الواحدة شررة ، والشرار ، الواحدة شرارة ، وتعني تلك الأجزاء الصغيرة المتوهجة التي تتطاير من النار (5) .

ومن هذا الأصل الحسي أخذت كلمة (الشرّ) التي تعني نقيض الخير (6) ، وهو معنى فلسفي يدل على ما هو شرّ لذاته ، وعلى ((ما لا يحمد ولا يسرّ ولا تحسن عاقبته))(7)، قال تعالى : ((ان الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرّا لكم ...))(8) .

خامسا - لفظ (الشرف) :

ذكره حسان بن ثابت في أبيات كثيرة منها قوله :

ألم ترنا أولاد عمرو بن عامر ، xxx لنا شرف يعلو على كل مرتقى (9)

ان الشرف هنا هو المجد والحسب الرفيع ، وعلو المنزلة ، ومنه رجل شريف ، جمع شرفاء ، وأشراف . ويقال : ان الحسب لا يكون الا بالآباء (10) .

---

1) كلام العرب من قضايا اللغة العربية ، ص : 43 . 2) سورة النمل ، ك : 59 .
3) سورة المؤمنون ، ك : 118 . 4) البيت الذي قبله :
ألين ، اذا لان العشير ، فان تكن xxx به جنة ، فجنتي أنا أقدم
- البيت (2) من قصيدة (جنتي أقدم) ، ص : 231 من الديوان . قريب : أي قريب خيره اذا لان العشير ، وبعيد اذا قسا . الغرامة : الدية . والبيت من البحر الطويل .
5) الصحاح ، 695/2 ، وأساس البلاغة ، ص : 326 ، ولسان العرب ، 401/4 ، والمعجم الوسيط ، 478/1 .
6) الصحاح ، 695/2 ، ولسان العرب ، 400/4 ، والقاموس المحيط ، 57/2 ،والمعجم الوسيط،478/1.
7) كلام العرب من قضايا اللغة العربية ، ص :43 . 8) سورة النور ، م : 11 .
9) البيت (1) من قصيدة (اذا غاب كوكب لاح شهاب) ، ص : 166 من الديوان . عمرو بن عامر : هو مزيقياء بن عامر بن ماء السماء . والبيت من البحر الطويل .
10) مقاييس اللغة ، 263/3 ، والصحاح ، 1380/4 ، وأساس البلاغة ، ص : 327 ، ولسان العرب، 169/9 ، والقاموس المحيط ، 157/3 ، والمعجم الوسيط ، 480/1 .

.../...

وهذا المعنى المجرد مأخوذ من معنى حسي مادي لهذه اللفظة هو المكان العالي المشرف على ما حوله . ومشارف الأرض : أعاليها ، ومنه مشارف الشام [1] . قال الشاعر :

آتي النَّدِيَّ فلا يُقرِّبُ مَجلسي × × × وأقودُ للشَّرَفِ الرفيعِ حماري [2]

وجاء شرح البيت في الصحاح ولسان العرب كما يلي : يقول : ((اني خَرِفتُ فلا يُنتَفَع برأي ، وكبرت فلا أستطيع أن أركب من الأرض حماري الا من مكان عال)) [3] .

وشرفة البيت : هو المكان العالي فيه الذي يشرف على ما حوله [4] .

سادساً - لفظ (الصّداع) :

قال حسان بن ثابت يذكر لفظ (الصداع) :

ومُمسِكٍ بِصُداعِ الرأس من سُكرٍ ، × × × ناديتُه وهو مغلوبٌ ، فَفَدّاني [5]

الصداع : يعني به صداع الرأس ، وهو وجعه [6] . ومثله ((الشقيقة ، وهي وجع نصف الرأس ، جاءت من الفعل شقّ بمعنى صدع)) [7] .

وهذه الدلالة المعنوية لهذه اللفظة تطورت عن دلالة مادية أعتبرها أصلا لها ، اذ أن الصَّدْع يدل على الشقّ والكسر والقطع . يقال : صدعته فانصدع : انشق . وصَدَعتُ الفلاة : قطعتها. والتصديع : التفريق . وتَصَدَّع القوم : تفرقوا [8] . وصدع بالحق : جهر به وصرّح مفرقا بينه وبين الباطل . قال تعالى : ((فاصدَعْ بما تؤمر)) [9] . أي شق جماعات المشركين بالتوحيد [10] .

---

1) مقاييس اللغة ، 263/3 ، والصحاح ، 1379/4 ـ 1380 ، وأساس البلاغة ، ص : 327 ، ولسان العرب ، 170/9 ، والقاموس المحيط ، 157/3 ، والمعجم الوسيط ، 480/1 .
2) البيت من البحر الكامل .
3) الصحاح ، 1379/4 ، ولسان العرب ، 170/9 .
4) كلام العرب من قضايا اللغة العربية ، ص : 45 .
5) البيت (1) من قصيدة (الحياة والموت مثلان) ، ص : 251 من الديوان . مغلوب : مغلوب على أمره من تأثير الخمر . وفدّاني : قال لي : فداك أبي وأمي . والبيت من البحر البسيط .
6) الصحاح ، 1242/3 ، ولسان العرب ، 195/8 ، والقاموس المحيط ، 49/3 ، والمعجم الوسيط، 510/1
7) كلام العرب من قضايا اللغة العربية ، ص : 54 .
8) مقاييس اللغة ، 337/3 ، والصحاح ، 1241/3 ـ 1242 ، وأساس البلاغة ، ص : 350 ، ولسان العرب ، 194/8 ـ 195 ، والقاموس المحيط ، 49/3 ، والمعجم الوسيط ، 510/1 .
9) سورة الحجر ، ك : 94 .
10) القاموس المحيط ، 49/3 .

.../...

سابعاً - لفظ (العَقْل) :

ذكره حسان بن ثابت في قوله :

لها عَقْلُ نِسوانٍ وشرُّ شريعةٍ ، ×× تزورُ نداها حين تَبقى بِحورِها[1]

ان لفظ (العقل) المذكور في البيت الشعري ذو معنى مجرد ، هو الحِجر والنُهى[2]. وهو نقيض الجهل ، يقال : عَقَلَ يَعْقِلُ عَقْلاً : اذا عرف ما كان يجهله قبل[3] .ويقول عنه الفيروز أبادي: ((انه نور روحاني به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية ...))[4] . وفي المعجم الوسيط ،هو: ((ما يقابل الغريزة التي لا اختيار لها ، ومنه : الانسان حيوان عاقل ، وما يكون به التفكير والاستدلال وتركيب التصورات والتصديقات ، وما يميز به الحسن من القبيح ، والخير من الشرّ ، والحقّ من الباطل))[5] .

وهذه الدلالة المعنوية للفظ (العقل) مأخوذة من دلالاته الحسية ، وهي : الحصن ، والملجأ ، والدية [6] . فالمعنيان الأولان لأنهما يمنعان الأعداء من الوصول الى من بداخلهما ، والثالثة (الدية) ، سميت عقلا ، لأنهم كانوا يأتون بالابل فيعقلونها بفناء أهل المقتول . ولما كثر استعمالهم لها قالوا : عَقَلْتُ المقتول ، اذا أعطيت ديته [7] .

وأرى سبباً آخر لتسمية الدية عقلا هو أنها تعقل ، أي تمنع أهل القتيل من الثأر لقتيلهم . والعلاقة وطيدة بين الدلالة الحسية والدلالة المعنوية ، فقد سمي العقل (أي الحِجر) عقلا لأنه يعقل صاحبه عن ذميم القول والفعل ، وعن التهور والتورط في المهالك ، أي يحبسه [8] .

ثامناً - لفظ (القَلْب) :

قال حسان بن ثابت يذكره بصيغة الجمع (قلوب) :

---

1) البيت (3) من قصيدة (عقل نسوان وشر شريعة) ، ص : 115 من الديوان . ضمير (لها) يعود على بني سليم . والبيت من البحر الطويل .
2) الصحاح ، 1769/5 ، ولسان العرب ، 458/11 .
3) مقاييس اللغة ، 69/4 .
4) القاموس المحيط ، 18/4 .
5) المعجم الوسيط ، 617/2 ، وانظر القاموس المحيط ، 18/4 .
6) الصحاح ، 1769/5 ، وأساس البلاغة ، ص : 430 - 431 ، ولسان العرب ، 460/11 ، 465 ، والقاموس المحيط ، 19/4 ، والمعجم الوسيط ، 617/2 .
7) مقاييس اللغة ، 69/4 ، والصحاح ، 1769/5 ، وأساس البلاغة ، ص : 431 ، ولسان العرب ، 460/11 .
8) لسان العرب ، 458/11 - 459 .

.../...

تحـوزهـم وتدفـعـهم علـيّ ، ×× فقـد عـاشـوا وليس لـهم قلـوب[1]

فقوله : ليس لـهم قلوب : أي ليس لـهم عقول ، لأن القلب يطلق على العقل أيضا[2] . ومصـداق ذلك قوله تعالى : ((ان في ذلك لذكرى لِمَن كان له **قـلـب**))[3] ، أي عقل . قال الفـراء : أراد بـه الـعـقـل[4] .

وهذه الدلالة المعنوية للفظ (القلب) منقولة عن دلالة حسية مادية ، هي الفـؤاد[5] . قـال الـزجاج في شرح قوله تعالى : ((نـزل به الروح الأمين على **قـلـبـك**))[6] .((معناه : نزل بـه جبريل ، عليه السلام ، عليك ، فوعاه قلبك ، وثبت فلا تنساه أبدا))[7] . وعرف ابن منظـور القلب بأنه مضغة من الفـؤاد معلقة بالنياط[8] . وتعريفه العلمي هو ((عضو عضلي أجوف يستقبل الدم من الأوردة ويدفعه في الشرايين))[9] . وقلب كل شيء : لبه ، وخالصه ، ووسطه ، ومحضه[10] .

وفي سبب تسميته قلبا يقول ابن فارس : سمي بذلك لأنه أخلص شيء فيه (أي في الانسـان وغيره) . وخالص كل شيء وأشرفه : قلبـه[11] .

تاسعا - لفظ (اللـُّبّ) :

ذكره حسان بن ثابت في قوله :

وانما الشعرُ لُبُّ المَرءِ يَعرضُه ×× على المجالس إن كَيساً وإن حُمُقـا[12]

ان لفظ (اللـبّ) في هذا البيت يدل على العقل . واللَّبيـب : هو العاقل[13] . وهـذه

---

1) البيت (5) من قصيدة (بئس العهد عهدهم) ، ص : 33 من الديوان . وهو من البحر الوافر .
2) الصحاح ، 204/1 ، ولسان العرب ، 687/1 ، والقاموس المحيط ، 119/1 .
3) سورة قَ ، ك : 37 .
4) الصحاح ، 204/1 ، ولسان العرب ، 687/1 .
5) الصحاح ، 204/1 ، ولسان العرب ، 687/1 ، والقاموس المحيط ، 119/1 ، والمعجـم الوسـيـط ، 753/2 .
6) سـورة الشعراء ، ك : 193 .
7) لسان العرب ، 687/1 .
8) لسان العـرب ، 687/1 .
9) المعجم الوسيط ، 753/2 .
10) الصحاح ، 205/1 ، وأساس البلاغة ، ص : 519 ، ولسان العرب ، 688/1 ، والقامـوس المحيـط ، 119/1 ، والمعجم الوسيط ، 753/2 .
11) مقاييس اللغة ، 17/5 .
12) البيت (1) من قصيدة (أشعر بيت) ، ص : 169 من الديوان . الحمق : الجهل . والبيـت من البحـر البسـيـط .
13) مقاييس اللغة ، 200/5 ، والصحاح ، 216/1 ، وأساس البلاغة ، ص : 556 ، ولسان العرب ، 730/1 ، والقاموس المحيط ، 127/1 ، والمعجم الوسيط ، 811/2 .

.../...

الدلالة معنوية . وقد ورد اللفظ في القرآن الكريم في صيغة الجمع ، في قوله تعالى :((كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبّروا آياته وليتذكر أولوا الألباب))[1].و((ان في ذلك لذكرى لأولي الألباب))[2].

والدلالة الأصلية لهذا اللفظ دلالة حسية ، هي خالص كل شيء وخياره ، وغلب اطلاقه (أي اللبّ) على ما يؤكل داخله ، من ذلك لبّ الجوز واللوز ونحوهما[3] .

عاشرا - لفظ (اللّسان) :

قال حسان بن ثابت يذكر هذا اللفظ :

لساني صارم لا عيب فيه ، x^x^x وبحري لا تكدّره الدلاء[4]

فاللسان هنا هو العضو الذي يقوم بوظيفة الكلام والتذوق[5] .قال تعالى :((ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين ...))[6] . وقال تعالى أيضا : ((يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم))[7] .

ومن هذا المعنى المادي للفظ (اللسان) أخذ معناه المجرد الذي هو اللغة ذاتها[8] .قال تعالى :((فانما يسرناه بلسانك))[9] ، أي بلغتك[10] . وقال أيضا : ((وهذا كتاب مصدّق لسانا عربيا))[11] ، أي بلسان عربي . ويعبر عنه ابن فارس باللّسَن[12] .

حادي عشر - لفظ (المَجْد) :

قال حسان بن ثابت يذكر لفظ (المجد) :

نحن أهل العزّ والمجد معا ، x^x^x غير أنكاس ، ولا ميل عسر[13]

---

1) سورة ص ، ك : 29 . 2) سورة الزمر ، ك : 21 .
3) مقاييس اللغة ، 200/5 ، والصحاح ، 216/1 ، وأساس البلاغة ، ص : 582 ، ولسان العرب ، 729/1 ، والقاموس المحيط ، 127/1 ، والمعجم الوسيط ، 811/2 .
4) البيت (32) من قصيدة (عدمنا خيلنا) ، ص : 9 من الديوان . وهو من البحر الوافر .
5) مقاييس اللغة ، 246/5 ، والصحاح ، 2195/6 ، ولسان العرب ، 385/13 ، والقاموس المحيط، 266/4 ، والمعجم الوسيط ، 824/2 .
6) سورة البلد ، ك : 8 - 9 . 7) سورة الفتح ، م : 11 .
8) الصحاح ، 2195/6 ، ولسان العرب ، 385/13 ، والقاموس المحيط ، 266/4 ،والمعجم الوسيط، 824/2
9) سورة الدخان ، ك : 58 . 10) الكشاف ، 508/3 .
11) سورة الأحقاف ، ك : 12 . 12) مقاييس اللغة ، 247/5 .
13) البيت (20) من قصيدة (نحن أهل العزّ والمجد) ، ص : 118 من الديوان .الأنكاس ، الواحد نكس : المقصر عن النجدة والكرم ، والنكس أيضا : الرجل الضعيف . الميل. الواحد أميل : الذي لا يحسن الركوب ، والجبان . العسر ، الواحد أعسر : الذي يعمل بشماله .والبيت من (المديد) .

.../...

المجد هنا يعني بلوغ النهاية في النبل والمروءة ، والسخاء والكرم ، والشرف الرفيع والسؤدد[1] . وقيل : ان المجد لا يكون الا بالآباء [2] .

وهذه الدلالة المعنوية للفظ المجد منقولة عن أصل حسي[3] ، هو امتلاء بطن الدابة بالكلأ والعلف ، أو قرب من الامتلاء . يقال : مَجَدتِ الدابة مَجْداً ومُجودا وأَمْجَدت : وقعت في مرعى كثير أو نالت من الكلأ قريبا من الشبع . وقيل : المَجْد : نحو من نصف الشبع . وأمجدت الدابة عَلَفا : أكثرت لها ذلك . وأمجد فلان عطاءه ومَجَّده : اذا كثّره[4] . قال أبو حية يصف امرأة :

× وليست بماجدةٍ للطعام ولا الشراب[5] ×

ثاني عشر - لفظ (النَّدى) :

ورد ذكره في قول حسان بن ثابت التالي :

إنّي لَيدعوني **النَّدى** ، فأجيبه ، ×× وأضربُ بَيض العارضِ المتوقّد[6]

فالندى : يعني السخاء والكرم والبذل ، فهو أسرع من المطر في البذل والعطاء[7] .

واذا كان معنى الندى هو السخاء والكرم والجود ، فيقال : فلان نَديّ الكفّ : اذا كان سخيا[8] . وهو معنى مجرد ، فهو منقول عن معان مادية ، هي : البَلَل ، وما يسقط بالليل والمطر والكلأ والشحم[9] . قال عمرو بن أحمر :

كثور العَدابِ الفَرْدِ يضربه **النَّدى** ×× تعلّى **النَّدى** في مَتْنِه وتحدّرا

---

1) مقاييس اللغة ، 297/5 ، والصحاح ، 536/2 ، وأساس البلاغة ، ص : 582 ، ولسان العرب ، 395/3 ، والقاموس المحيط ، 336/1 ، والمعجم الوسيط ، 854/2 .

2) الصحاح ، 536/2 ، ولسان العرب ، 395/3 ، والقاموس المحيط ، 336/1 ، والمعجم الوسيط ، 854/2 .

3) أساس البلاغة ، ص : 582 .

4) مقاييس اللغة ، 297/5 ، والصحاح ، 537/2 ، وأساس البلاغة ، ص : 582 ، ولسان العرب ، 396/3 ، والقاموس المحيط ، 336/1 ، والمعجم الوسيط ، 854/2 .

5) ورد في لسان العرب ، 396/3 .

6) البيت (8) من قصيدة (كثير المنى بالزاد) ، ص : 72 من الديوان . أضرب : أسرع . بيض العارض : مطر السحاب . المتوقّد : اللامع برقه . والبيت من البحر الطويل .

7) شرح ديوان حسان بن ثابت ، ص : 182 - 183 .

8) مقاييس اللغة ، 412/5 ، والصحاح ، 2506/6 - 2507 ، وأساس البلاغة ، ص : 626 ، ولسان العرب ، 315/15 ، والمعجم الوسيط ، 912/2 .

9) مقاييس اللغة ، 412/5 ، والصحاح ، 2507/6 ، ولسان العرب ، 313/15 ، 314 ، 315 ، والقاموس المحيط ، 394/4 ، والمعجم الوسيط ، 912/2 .

.../...

أراد بالندى الأول : المطر والغيث ، وبالثاني : الشحم [1] . وفي معنى الكلأ قال بشر :

وتسعة آلاف بحر بلاده ×× تسف الندى ملبونة ، وتضمر [2]

والتعريف العلمي للندى الذي يسقط بالليل ، هو : ((بخار الماء يتكاثف في طبقات الجو الباردة في أثناء الليل ، ويسقط على الأرض قطرات صغيرة)) [3] .

ثالث عشر - لفظ (النفاق) :

قال حسان بن ثابت يذكر لفظ (النفاق) :

وكم رددنا ببدر ، دون ما طلبوا ، ×× أهل النفاق ، وفينا أنزل الظفر [4]

أخذ لفظ (النفاق) من النفقة والنافقاء [5] ، وهما يطلقان على احدى جحرة الضب واليربوع ، يرققها ويكتمها ويظهر (القاصعاء) ، فاذا أتي منها ضرب النافقاء برأسه فانتفق ، أي خرج [6] . واكتفى الزمخشري بالاشارة الى دخول اليربوع في النافقاء وخروجه منه ، فقال : ((... ونفق اليربوع وانتفق : خرج من نافقائه ، ونفّق ونافق : دخل فيها ، وتنفقته : أخرجته منها)) [7] .

ومن هذا المعنى الحسي أخذ المعنى المجرد في الدين وهو النفاق ، ويعني اخفاء الكفر واظهار الايمان ، ويسمى من يتصف بهذه الصفة (منافق) ، لأنه نافق كاليربوع [8] . وفي الحديث : ((أكثر منافقي هذه الأمة قراؤها)) ، أراد بالمنافق : الرياء ، لأن كلا من النفاق والرياء اظهار غير ما في الباطن [9] . وقد ورد ذكر المنافقين في العديد من الآيات القرآنية الكريمة ، منها قوله تعالى : ((اذا جاءك **المنافقون** قالوا نشهد إنك لرسول الله ، والله يعلم انك لرسوله ،والله يشهد ان **المنافقين** لكاذبون)) [10] .

---

1) الصحاح ، 2507/6 ، ولسان العرب ، 314/15 . والبيت من البحر الطويل .
2) ورد في الصحاح ، 2507/6 ، ولسان العرب ، 315/15 . وهو من البحر الطويل .
3) المعجم الوسيط ، 912/2 .
4) البيت (10) من قصيدة (خير مؤتمن) ، ص : 113 من الديوان . وهو من البحر البسيط .
5) المعجم الوسيط ، 942/2 .
6) مقاييس اللغة ، 455/5 ، والصحاح ، 1560/4 ، ولسان العرب ، 358/10 - 359 ، والقاموس المحيط ، 286/3 ، والمعجم الوسيط ، 942/2 .
7) أساس البلاغة ، ص : 648 .
8) مقاييس اللغة ، 455/5 ، والصحاح ، 1560/4 ، ولسان العرب ، 359/10 ، والمعجم الوسيط ، 942/2 .
9) لسان العرب ، 359/10 ، والمعجم الوسيط ، 942/2 .
10) سورة المنافقون ، م : 01 .

.../...

وفي نهاية هذا الفصل نستخلص أن انتقال اللفظ من المعنى الحسي الى المعنى المجرد يعد صورة من صور النمو اللغوي ، ووجها من وجوه التوسع الدلالي ، وظاهرة من ظواهر صحة اللغة التي تضمن لها التطور والازدهار ، وتمكنها من الاستجابة لمتطلبات تطور الفكر الانساني ، وتلبية حاجات المتجددة دوما للتعبير عما يتوصل اليه من قيم ومفاهيم ، وما يسجله من مخترعات علمية ومكتشفات تقنية ، لأن اللغة تعتبر مرآة ما يحرزه الفرد والمجتمع من تقدم حضاري عبر العصور .

.../...

الخاتمة :

لقد بينت لنا هذه الدراسة جملة من المعطيات التي أغفلها أو تغافلها بعض اللغويين الذين توهموا ترادف ، أو اشتراك ، أو تضاد العديد من الألفاظ التي درسناها في الباب الأول، بل ومبالغتهم فيما ذهبوا اليه من ذكر لهذه الأصناف من الألفاظ ، وقد أثبتنا بطلان ما توهموا ، وخطأ ما اعتقدوا عقب دراسة كل لفظ ، وفي نهاية كل فصل . ونضيف في هذه الخاتمة بعض الاستنتاجات المستخلصة من هذه الدراسة ، بعضها عام تشترك فيه الظواهر اللغوية الثلاث المدروسة في الباب الأول (الترادف ، والاشتراك ، والتضاد) ، وبعضها خاص تنفرد به كل ظاهرة على حدة .

ومن الاستنتاجات المشتركة ، نسبيا ، أن التداول اللفظي والتداول المعنوي هما المقياسان اللذان نقيس بهما درجة قوة الألفاظ ودلالاتها ، وعلى هذا الأساس ينطلق البعض في حكمه على الألفاظ اللغوية للتمييز بين المترادف وغير المترادف ، وبين المشترك وغير المشترك ، وبين الضد وغير الضد ... ذلك أن :

1) الألفاظ ومعانيها تحيا وتعيش وتتسع دائرة استعمالاتها اذا تداولها الناطقون بها واعتمدوها في كل مناحي حياتهم . وتنزوي ويضيق مجال استعمالها ، ويتقلص انتشارها اذا قل تداولها ونقص توظيفها واقتصر على فئة اجتماعية معينة أو منطقة من مناطق اللغة ، وتختفي كلية اذا لم يبق لها وجود على ألسنة الناطقين باللغة التي تنتمي اليها ، وتنسحب من سوق التداول والاستعمال ، ولا يبقى لها من وجود الا في بطون الكتب والقواميس .

2) ارتباط تطور اللغة بتطور الفكر : انطلاقا من كون اللغة ظاهرة اجتماعية فان تطورها مرتبط الى حد كبير بتطور فكر الناطقين بها ، بل ان العلاقة بينهما علاقة جدلية ، فتطور أحدهما يؤدي الى تطور الآخر ، والعكس صحيح .

3) بعض الاستعمالات التي كانت مجازية منذ مئات السنين وما زالت كذلك في نظر اللغويين ، قد تبدو لدى الانسان العادي حقيقة بحكم استعمالها الواسع وتداولها المكثف لدى أهل اللغة ، وبالمقابل ، فان بعض الاستعمالات التي كانت حقيقة قد تبدو لهم مجازية لقلة استعمالها وندرة تداولها بين الناس بمرور الوقت .

وما يقوي هذا التوجه هو قلة ، ان لم نقل انعدام الدراسات التي تتناول تاريخ الألفاظ وحياتها وتطورها ... الذي يمكننا من تمييز استعمالها الحقيقي من المجازي ، ونحن في انتظار ما ستسفر عنه الجهود اللغوية العربية في مستقبل الأيام في هذا المجال .

4) دلالات الألفاظ ليست مطلقة ، ولا ذاتية ، بل ان تحديد دلالاتها يتم ، غالبا ، ضمن السياق الذي ترد فيه ، ذلك أن المحيط اللغوي هو الذي يعطي اللفظة المعنى الذي يزيل اللبس والغموض على المتلقي .

.../...

5) ان بعض الدلالات لا تتحدد الآ اذا كان اللفظ مصاحبا للفظ آخر ، واللفظ في هذه الحالة يكون له معنى جزئي ، أما معناه الكامل فلا يتحقق الآ بعد أن يضاف اليه المعنى الجزئي للفظ المصاحب له . وظاهرة المصاحبة هذه نجدها في التركيب الاضافي ، كما نجدها في التركيب الوصفي .

هذا ما توصلنا اليه من الاستنتاجات العامة التي تشترك فيها الظواهر اللغوية المدروسة في الباب الأول . أما الاستنتاجات الخاصة ، نسبيا ، بكل ظاهرة فيمكن تلخيصها فيما يلي :

أولا - الترادف :

ان الألفاظ التي درسناها في الفصل الأول المخصص لظاهرة الترادف بينت لنا أن جل الألفاظ المترادفة تحكمها مجموعة من العلاقات ، ونعني بها علاقة الدال بالمدلول ، والاسم بالمسمى ، نلخصها فيما يلي :

01) العلاقة الوظيفية :

ونعني بها تسمية الشيء باسم الوظيفة التي يؤديها ذلك الشيء ، ونمثل لذلك بما يلي :

- **الحُسام** : الذي يطلق على السيف الحاسم ، وهو مأخوذ من الحسم الذي هو القطع .
- **الصارم** : يطلق على السيف القاطع ، وهو مأخوذ من الصرم الذي يعني القطع أيضا .
- **العَضْب** : وهو السيف القاطع . والعضب يدل على القطع كذلك .
- **الرَّبَض** : يطلق على الزوجة لأنها تُرَبِّض زوجها ، أي تثبته فلا يبرح ، أو أنها تشده الى البيت .

02) العلاقة المجازية :

من ذلك الألفاظ التالية :

- **الضريح** : القبر ، وهو في الأصل الشقّ الذي يحفر وسط القبر ، وكذلك اللحد .
- **الرجم** : القبر ، وهو في الأصل الحجارة المجموعة على القبر .

03) العلاقة الوصفية :

مثل الألفاظ التالية :

- **الصقيل** : السيف المصقول ، أي المشحوذ .
- **الوَهَم** ، **والنهج** ، **والشارع** ، **والموضح** : كلها بمعنى الطريق الواضح ، أو الواسع .
- **اللِّزْب** ، **والنَّقْب** : الطريق الضيق .

04) **العلاقة المتعلقة بنسبة المسمى لصاحبه :**

ويمثل هذه العلاقة لفظ (السمهري) : الرمح ، نسبة الى سمهر زوج ردينة الذي كان يصنع الرماح .

05) **العلاقة المتعلقة بنسبة المسمى لمكان صنعه :**

وهذه العلاقة نجدها ممثلة في الألفاظ (المهنّد ، والهندي ، والهندواني) : كلها تعني السيف المصنوع ببلاد الهند ، أو المصنوع من حديد جلب من الهند .

06) **العلاقة المتعلقة بموقع المسمى :**

ونعني بها طبيعة الموقع الذي يوجد فيه المسمى ، مثل :

- **النَّجْد ، والمَخْرَم ، والشِّعْب :** الطريق في الجبل .
- **الخَلّ :** الطريق في الرمل .

07) **العلاقة الخاصة بمفعول المسمى وآثاره :**

كمفعول الخمرة على شاربها ، وآثار الموت على البشر ، مثل :

- **القهوة :** الخمرة ، لأنها تقهي شاربها ، وتقطع شهيته الى الطعام .
- **القرقف :** الخمرة ، لأنها تقرقف شاربها ، أي ترعده .
- **الشَّعوب :** الموت ، لأنها تشعب ، أي تفرق بين الناس .

08) **العلاقة الخاصة بلون المسمى :**

من ذلك الألفاظ التالية :

- **الكُمَيت :** الخمرة ، لسواد فيها تخالطه حمرة ، وكذلك الفرس الذي كان لونه بين السواد والحمرة .
- **الصهباء :** الخمرة ، لأنها معصورة من عنب أبيض .
- **الضَّرَب :** العسل الأبيض .

09) **علاقة الملازمة :**

مثل لفظي :

- **المُدام :** الخمر ، للإدامة على شربه دون غيره .
- **المُقار :** الخمر ، لأنها عاقرت العقل ، أي ألزمته .

10) **العلاقة الذوقية :**

ونقصد بها ذوق المسمى ، مثل لفظ (الخَلّة) : الخمرة ، لأنها حامضة .

.../...

11) علاقة المجاورة :

مثل لفظ (الجارة) : الزوجة ، لمجاورتها زوجها .

12) العلاقة الخاصة بمكونات المسمى :

مثل لفظ (المزج) : العسل ، لأنه مزاج العديد من الأشربة .

وبخصوص وجود الترادف في القرآن الكريم ، أو عدم وجوده فان الألفاظ التي درسناها تثبتها ولا تنفيها ، ولكنها قليلة جدا .

وما تجدر ملاحظته هنا هو أن الأشياء المتداولة بكثرة والتي تمثل مكانة بارزة لدى العرب، وأثبتت حضورها القوي في حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية ... توسعوا في وصفها وأسرفوا في وضع المسميات لها ، والكثير من الأوصاف ألحقت بالأسماء في الاستعمال بمرور الزمن . ونجد هذا مجسدا بوضوح في ما درسناه من ألفاظ ، خاصة ألفاظ المستوى الأول .

ثانيا - المشترك اللفظي :

لقد سبق أن درسنا جملة من الألفاظ التي ساد الاعتقاد أنها من الألفاظ المشتركة وأخرجنا بعضها من هذا التصنيف ، بعد أن أثبتنا ذلك بالحجة والبرهان ، ونعني بها (الأمّ ، والرأس، والعين ، والهلال ، والأرض ، والإمام ، والحَمام ، والعصفور ، والخلابيس ، والدليل ، والأسد) لأن كل دلالات هذه الألفاظ ، باستثناء الدلالة الأصلية لكل منها ، انما أطلقت عليها ، في الغالب،على سبيل التشبيه والمجاز .

ونضيف الى ما تقدم بعض دلالات الألفاظ المدروسة التي نرى أنهالاتشترك في الدلالات الأصلية لتلك الألفاظ ، ونلخصها فيما يلي :

1) ألفاظ مستعارة لدلالات مجازية :

ونعني بها تلك الألفاظ التي لم يكتف كل منها بالدلالات التي تتوفر فيها شروط الاشتراك ، وانما استعيرت الى دلالات أخرى ، من ذلك كل دلالات لفظ (الخال) باستثناء دلالته على الرجل والمرأة كبيري السن . ودلالة لفظ (الهامة) على سيّد القوم ورئيسهم ، وعلى جماعة الناس .

2) ألفاظ وردت في تراكيب اضافية :

وهي الألفاظ التي جاء كل منها مصاحبا للفظ آخر ، وكل منها يمثل جزءا من دلالة التركيب الاضافي بحيث لا تكتمل دلالة الواحد منهما الا باضافة دلالة الثاني . وهذا يأتي على صورتين ، هما :

أ) **أن يأتي اللفظ المعني مضافا :** مثل التراكيب التالية التي وردت فيها ألفاظ (الحر ، والكلب ، والساعة) : حرّ الدار : وسطها ، وحرّ الرمل : طيّبه وأجوده ، وهو تعبير مجازي ،

.../...

وحرّ الطين : لا رمل فيه ... وكلب الماء أو كلب البحر : سمك يشبه الكلب . وساعة العسرة : وقت الشدة والمشقة ، وساعة الزلزلة : وقت قيام الساعة .

ب) **أن يأتي اللفظ المعني مضافا اليه :** منها التراكيب التالية التي وردت فيها ألفاظ (الحرّ ، والعجوز ، والكلب ، والثعلب ، والهام) : ساق حرّ : ذكر القماري ، وأيام العجوز : أيام تأتي في عجز الشتاء يشتد فيها البرد . وكفّ الكلب : نوع من العشب . ووادي الكلب : يتضمنه مثل يضرب لمن لا يؤبه له ولا مأوى يأويه . وداء الثعلب : علّة من عوارضها تناثر الشعر . وعنب الثعلب : نبات له خصائص طبية . وبنات الهام : مخّ الدماغ ...

3) **ألفاظ وردت لها دلالات وصفية :**

ونعني بها تلك الألفاظ التي وردت صفة لموصوف ، وهي على صورتين :

أ) **الصورة الأولى :** ورود اللفظ المعني صفة للفظ آخر مصاحبا له في نفس التركيب، وهو ما يمكن تسميته بالتركيب الوصفي ، مثل : سحابة حرّة : كريمة المطر ، والأمر الجيّد:الأمر المحقق.

ب) **الصورة الثانية :** ورود اللفظ منفردا خاليا من المصاحب دالا على صفة ، مثل : الخال: التكبر والخيلاء . والخال (الخالي) : القفر والخلاء ، وكذلك العزب من الرجال ، والعجوز : الخمر القديمة المعتقة ، والغَرْب : الواسع الخير والعطاء .

4) **ألفاظ مفردها وجمعها في صيغة واحدة :** من ذلك الساعة (مفردا) : من دلالاته الوقت ، والساعة (جمعا) : يدل على الهالكين ، واحده سائع . ولفظ الغَرْب (مفردا) الذي يطلق في الأصل على نقيض الشرق ، كما يطلق نفس اللفظ (جمعا) على ضرب من الشجر ، واحده غَرَبة . وكذلك لفظ الغُروب (مفردا) : غروب الشمس ، والغُروب (جمعا) ، واحده غَرْب: الدلو العظيمة ، والغُروب (جمعا أيضا) : الدموع الجارية ، واحده غَرْب .

5) **ألفاظ أطلقت على دلالات محدثة :**

ومن صورها لفظ الساعة الذي أضيفت الى دلالاته الأصلية دلالة محدثة هي آلة ضبط الوقت .

6) **لفظ اشترك في صيغته كل من الاسم والمشبه بالفعل :**

وهذا اللفظ هو (الخال) فهو بالاضافة الى كونه اسما أطلق على الكثير من الدلالات ، فانه جاء بمعنى الظنّ ، وهو مشبه بالفعل .

7) **ألفاظ أطلقت على أعلام :**

ونمثل لها بما يلي : الخال : سمي به يوم من أيام العرب . وكلب : وهو اسم علم لكل من حي قضاعة ، وجبل باليمامة ، ونجم ، وفرس عامر بن الطفيل ، والهامة : موضع بأرض مصر ، وحائط بالمدينة .

.../...

ثالثا - التضاد :

ان دراستنا لألفاظ اعتبرها بعض الدارسين من الأضداد اهتدينا على اثرها الى اخراج خمسة ألفاظ منها من قائمة الأضداد لعدم توفرها على شروط التضاد ، وهذه الألفاظ هي :

1) **الأمين :** فرغم اطلاقه على(المؤتمِن) وعلى (المؤتمَن) الآ أن هذا لا يعد دليلا كافيا لاعتباره من الأضداد ، لأننا لا نرى (الأمين) على الشيء ضدا للشيء (المؤتمَن) عليه .

2) **البلاء :** اعتقد البعض أنه يدل على الاحسان والاساءة ، وعلى الخير والشر ، بينما نرى أن وسيلة البلاء هي التي قد تكون خيرا وقد تكون شرا .

3) **الجَون :** قيل : انه يدل على الأبيض والأسود ، غير أن بحثنا هذا رجح دلالته الأصلية على السحاب الذي فيه الأبيض وفيه الأسود .

4) **القشيب :** لقد تبين أن الادعاء بضدية هذا اللفظ بحجة اطلاقه على الجديد وعلى البالي ادعاء ضعيف ، وما يؤيد مذهبنا هو غياب الشواهد التي تثبت دلالته على البالي .

5) **المولى :** انه يطلق على العبد والسيد ، وعلى المُعتِق والمُعتَق ، غير أن دلالته على العبد والمعتَق جاء على سبيل التهكم أو اتقاء ما يؤلم المخاطب .

أما باقي الألفاظ فهي ، في نظري ، من الأضداد .

واذا كان البحث والتقصّي قد أثبتا وجود الأضداد في اللغة العربية فانه ، مع ذلك ، ليس بالكثرة التي ذهب اليها بعض اللغويين ، مثل ابن الأنباري الذي أحصى أكثر من أربعمائة ضد في كتابه (الأضداد) ، بل انه أقل ورودا في اللغة بكثير من المترادف والمشترك اللفظي (والأضداد جزء من المشترك) ، ودليلنا على ذلك هو ما بينته دراستنا لهذه العينة من الألفاظ .

هذا ما يتعلق باستنتاجات الباب الأول من البحث ، أما استنتاجات الباب الثاني منه فنوجزها فيما يلي حسب فصوله الثلاثة :

أولا - تعميم الخاص :

لقد استخلصنا من دراستنا لألفاظ هذا الفصل الملاحظات التالية :

1) ان تعميم الخاص يعد صورة من صور التوسع الدلالي للألفاظ ، بحيث لا تبقى اللفظة حبيسة دلالتها الخاصة الضيقة ، بل تمتد الى دلالة أو دلالات أخرى ، فيتسع بذلك مجال استعمالها .

2) ان اللغة التي لها هذه القابلية (قابلية التوسع الدلالي) لا يخشى عليها من الجمود والتقوقع .

3) ان الدلالات التي اكتسبتها الألفاظ عن طريق تعميم الخاص كان معظمها مجازيا ، من ذلك

.../...

لفظ (الحلس) الذي يدل في الأصل ، كما رأينا ، على ما يوضع تحت السرج أو البردعة ، وامتدت دلالته الى الفارس الذي لا يكاد يفارق ظهر حصانه ، ولفظ (السماء) الذي توسع ليشمل السحاب والمطر ، لأنه ينزل من السماء ...

4) ان البعض من هذه الألفاظ تقلصت استعمالاتها المجازية ولم يبق في الميدان الا الاستعمالات الأصلية ، مثل لفظي (الحلس ، والقفر) .

5) وبالمقابل فان بعض الألفاظ تقلص استعمالها الحقيقي ، وتوسع استعمالها المجازي، مثل لفظ (المجد) الذي لا تكاد تذكر دلالته الأصلية (امتلاء بطن الدابة بالكلأ) بعكس دلالته المجازية (الكرم ، والشرف) .

6) وهناك ألفاظ استعملت دلالاتها الحقيقية والمجازية بالتساوي ، أي أن كلا الاستعمالين متداول على ألسنة الناس ، مثل لفظ (الندى) الذي يطلق في الأصل على البلل والمطر ، وعلى السخاء والكرم والجود .

7) ان التوسع الدلالي للألفاظ من هذا النوع يتم ، في الغالب ، ضمن نفس الجنس من المدلولات ، فنجد ، لذلك علاقة شبه بين المعنى الأصلي للفظ ومعناه الثاني الذي اكتسبه ، مثل لفظ (البحر) فان توسعه تم ضمن نفس الجنس (النهر) ، وكذلك لفظ (البأس) الذي يطلق في الأصل على الشدة في الحرب ، وامتدت دلالته الى كل شدة ...

8) ان هذا النوع من التوسع الدلالي يكون ، في الغالب ، تابعا للمعنى الأصلي من حيث المادية والمعنوية ، أي اذا كان المعنى الأصلي للفظ ماديا كان المعنى الثاني ماديا، واذا كان المعنى الأصلي معنويا كان المعنى الثاني معنويا أيضا ، باستثناء القليل جدا ، مثل لفظ (المجد) فلم يتبع فيه الثاني الأول .

9) غير أنه يوجد بعض الألفاظ التي يأخذ التوسع الدلالي فيها اتجاهين مختلفين : اتجاه مادي ، وآخر معنوي ، مثل لفظ (الندى) الذي يمثل اتجاهه المادي دلالته المجازية على العشب والكلأ ، ويمثل اتجاهه المعنوي دلالته المجازية أيضا على الكرم والجود .

ثانيا - تخصيص العام :

نستنتج من دراستنا لعينة الألفاظ المدروسة في هذا الفصل الذي خصصناه لما سمي بتخصيص العام ، أو التخصيص الدلالي ، ما يلي :

1) ان التخصيص الدلالي ضرورة لغوية اقتضتها مستلزمات الحياة الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية ... الجديدة للمجتمع العربي الاسلامي .

.../...

2) ان الدلالات الخاصة للألفاظ، في التخصيص الدلالي ، هي جزء من الدلالات العامة لنفس الألفاظ .

3) ان التخصيص الدلالي يلتجأ اليه بقصد التدقيق والتحديد في التعبير والتبليغ خلاف التعميم الدلالي .

4) غالبا ما يلاحظ وجود علاقة شبه بين المعنى العام والمعنى الخاص لهذا النوع من الألفاظ .

5) ان الدلالة الخاصة للفظ في التخصيص الدلالي قد تكون تابعة لدلالته العامة في المادية ، مثل (الإمام ، والخليفة) ، وقد تكون تابعة لها في المعنوية ، مثل (الصلاة)، وقد تكون الدلالة العامة مادية والدلالة الخاصة معنوية ، مثل لفظ (الكفر) .

6) قد يأتي التخصيص الدلالي صفة لموصوف ، مثل ألفاظ (المدام ، والرثّ ، والمؤمن) .

7) ان جل المعاني الجديدة (الخاصة) في التخصيص الدلالي معان اسلامية ، من ذلك ألفاظ: (الإمام ، والمؤمن ، والحجّ ، والسجود ، والصلاة ، والكفر) .

ثالثا - الانتقال من المحسوس الى المجرّد :

ان ما درسناه من ألفاظ في هذا الفصل يبين لنا ما يلي :

1) تأكيد المقولة المشار اليها في مطلع هذا الفصل ، المتضمنة البداية الحسية للغات الانسانية لارتباطها ببدائية التفكير العقلي للانسان ، وكلما تطور عقل الانسان وراح فكره يكتشف عالم المجردات كلما تطورت اللغة وسارت قادرة على استيعاب هذا التطور وتمكنت من التعبير على هذا العالم المجرد الذي يعد احتواؤها له والتعبير عنه وجها من وجوه رقيها وتقدمها ، كما يثبت العلاقة الجدلية القائمة بين الفكر واللغة .

2) نلاحظ وجود علاقة شبه بين المعنى الحسي (الأصلي) للفظ ، ومعناه المجرد (الجديد) الذي اكتسبه ، أي أن هذا الانتقال ، في الغالب ، لا يتم الآ اذا وجدت هذه العلاقة بين المعنيين على غرار العلاقة الموجودة في صور التشبيه والمجاز . ومن هنا يمكننا تشبيه اللغة بالسلسلة المترابطة الحلقات ، كل حلقة فيها تؤدي الى الحلقة التي تليها .

3) ان قابلية اللغة للانتقال الدلالي ، من الدلالات المادية المحسوسة الى الدلالات المعنوية المجردة تعد من أبرز وجوه قابلية التطور الدلالي الذي يثري اللغة ويكسبها المناعة والحيوية والمرونة المطلوبة لمسايرة التطور الحضاري بكل مظاهره ، وفي الوقت نفسه يجنبها الجمود والانزواء .

وبالله التوفيق

فهرس المصطلحات :

المصطلح العربي :	المقابل الأجنبي (الفرنسي) :
01) علم الدلالة .	*Sémantique .*
02) علم الدلالة التاريخي .	*Sémantique Historique .*
03) علم النفس .	*Psychologie .*
04) علم النفس اللغوي .	*Psychologie Linguistique .*
05) علم الاجتماع اللغوي .	*Sociologie Linguistique .*
06) علم اللغة الجغرافي .	*Linguistique Géographique .*
07) قواعد اللغة التاريخية .	*Grammaire Historique .*
08) المعنى الحقيقي .	*Sens Propre (Riel) .*
09) المعنى المجازي .	*Sens Figuré .*
10) الاتجاه التاريخي .	*Tendance Historique .*
11) الاتجاه المقارن .	*Tendance Comparative .*
12) المنهج الوصفي .	*Méthode descriptive .*
13) المنهج التاريخي .	*Méthode Historique .*
14) المنهج المقارن .	*Méthode Comparative .*
15) المنهج التقابلي .	*Méthode Analogique ,* أو *Contrastive .*
16) الترادف .	*Synonyme .*
17) الاشتراك .	*Homonyme .*
18) الأضداد .	*Antonyme .*
19) الاستعارة .	*Métaphore .*
20) التشبيه .	*Comparaison .*
21) الاشتقاق .	*Etymologie .*
22) الاتساع .	*L'elargissement .*

يلاحظ انني اقتصرت على ذكر أهم المصطلحات الواردة في البحث .

.../...

مصادر البحث ومراجعه :

أولا ـ مصادر من التراث :

01) القرآن الكريم .

02) حسان بن ثابت ، الديوان ، دار بيروت للطباعة والنشر ، 1394 هـ /1974م .

03) حسان بن ثابت ، الديوان ،تصحيح محمد شكري المكي ، مطبعة الامام ، 1321 هـ القاهرة .

04) ابن الأنباري (محمد بن القاسم الأنباري) ، الأضداد ، تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم ، الكويت ، 1960م .

05) ابن جني (أبو الفتح عثمان بن جني) ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، الطبعة الثانية ، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت .

06) ابن خلدون ، المقدمة ، طبعة دار الشعب ، القاهرة .

07) ابن سيده ، (أبو الحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي) ، المخصص ، تحقيق لجنة احياء التراث العربي ، طبعة دار الآفاق الجديدة ، بيروت .

08) ابن سينا ، العبارة (من الشفاء) ، الهيئة المصرية العامة ، القاهرة ، 1390هـ/1970م .

09) ابن فارس (احمد بن فارس) ، الصاحبي في فقه اللغة ، تحقيق وتقديم الدكتور مصطفى الشويمي ، مؤسسة أ ، بدران للطباعة والنشر، بيروت ،1382هـ/1963م .
ونفس المصدر ، نشر المكتبة السلفية ، القاهرة ، 1328هـ/1910م .

10) ابن فارس ، مقاييس اللغة ، الطبعة الثانية ، 1390 هـ / 1970 م ، تحقيق عبد السلام هارون .

11) ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة) ، أدب الكاتب ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الرابعة ، 1382 هـ/1963م ،م السعادة ،مصر .

12) ابن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن ، شرح وتحقيق السيد احمد صقر ، الطبعة الأولى ،1373هـ/ 1954م ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه .

13) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، الجزء الأول ، نشر وتوزيع دار الثقافة ، بيروت ، لبنان .

14) أبو زيد الأنصاري ، النوادر في اللغة ، تحقيق الدكتور محمد عبد القادر احمد ، دار الشروق، الطبعة الأولى ، 1401 هـ / 1981 م .

15) أبو علي القالي (أبو علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي) ، الأمالي ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت .

.../...

16) أبو علي القالي ، ذيل الأمالي والنوادر ، منشورات دار الافاق الجديدة ، بيروت .
17) أبو عمرو بن يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مطبعة نهضة مصر ، الفجالة ، القاهرة .
18) أبو هلال العسكري ، الفروق اللغوية ، منشورات دار الافاق الجديدة ، بيروت، الطبعة الخامسة ، 1401 هـ / 1981 م .
19) الأصفهاني (أبو الفرج الأصفهاني) ، الأغاني ، مصور عن مطبعة دار الكتب ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .
20) الآمدي (الشيخ الامام العلامة سيف الدين أبي الحسن علي بن أبي علي بن محمد الآمدي)، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، 1387 هـ / 1968 م .
21) ثعلب (أبو العباس ثعلب) ، قواعد الشعر ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، نشر مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، 1948 م .
22) الثعالبي (الامام أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي) ، فقه اللغة ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت .
ونفس المصدر ، تحقيق مصطفى السقا ، وابراهيم الأبياري ، وعبد الحفيظ شلبي ، طبعة 1392 هـ / 1972 م ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر .
23) الجرجاني (السيد الشريف الجرجاني) ، التعريفات ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة .
24) الجرجاني (عبد القاهر الجرجاني) ، أسرار البلاغة ، تصحيح وتعليق السيد محمد رشيد رضا ، الطبعة الثانية ، 1344 هـ / 1925 م ، مطبعة المنار ، مصر .
25) الجرجاني (عبد القاهر الجرجاني) ، دلائل الاعجاز ، تعليق وشرح محمد عبد المنعم خفاجي ، 1396 هـ / 1976 م ، مكتبة القاهرة .
ونفس المصدر ، ونفس المحقق ، الطبعة الأولى ، المنار ، 1389 هـ / 1969 م ، مكتبة القاهرة .
26) الجاحظ ، البيان والتبيين ، الطبعة الثانية ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، نشر مكتبة الخانجي ، مصر ، 1380 هـ / 1960 م .

.../...

27) الجاحظ ، الحيوان ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة .
ونفس المصدر ، الجزء الرابع ، دار العراق ، بيروت ،
1374 هـ / 1955 م .

28) الراغب الأصفهاني (أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني) ،
المفردات في القرآن ، تحقيق محمد سيّد كيلاني ، الطبعة الأخيرة ،
1381 هـ/1961م ، مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر .

29) الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي)، الفائق
في غريب اللغة .

30) الزمخشري ، الكشاف ، انتشارات آفتاب ، تهران .

31) سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر) ، الكتاب ، تحقيق وشرح عبد السلام
محمد هارون ، دار العلم ، 1385 هـ / 1966 م .

32) السيوطي (العلامة عبد الرحمان جلال الدين السيوطي) ، المزهر ، شرح وتعليق
محمد احمد جاد المولى ، وعلي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل
ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه .

33) الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير الطبري) ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن،
دار الفكر ، بيروت ، 1405 هـ / 1984 م .

34) الفارابي (أبو نصر الفارابي) ، العبارة (وهو كتاب في المنطق) ، تحقيق
الدكتور محمد سليم سالم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1976م .

35) قدامة بن جعفر (أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي) ، جواهر الألفاظ ،
تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،
لبنان ، الطبعة الأولى ، 1405 هـ / 1985 م .

36) المرتضى (الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي) ، الأمالي ،
تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت،
لبنان ، الطبعة الثانية ، 1387 هـ / 1967 م .

37) المظفر (الشيخ محمد رضا المظفر) ، مطبعة النعمان ، النجف ، الطبعة الثانية ،
1388 هـ / 1968 م .

ثانيا - المعاجم (القديمة والحديثة) :

01) ابن فارس (احمد بن فارس) ، مقاييس اللغة ، ضبط وتحقيق عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الأولى ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة .

02) ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت .

03) الجوهري (اسماعيل بن حماد الجوهري) ، الصحاح ، تحقيق احمد عبد الغفور عطّار ، الطبعة الثانية ، 1404هـ/1984م ، دار العلم للملايين ، بيروت .

04) دائرة المعارف الاسلامية .

05) الزمخشري ، أساس البلاغة ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت،1385هـ/1965م .

06) عمر رضا كحالة ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1388 هـ / 1968 م .

07) الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، دار الفكر ، بيروت .

08) مجمع اللغة العربية القاهري ، المعجم الوسيط ، الطبعة الثانية ، مطابع دار المعارف، مصر ، 1393 هـ / 1973 م .

09) محمد سعيد إسبر بلال جنيدي ، معجم الشامل في علوم اللغة ومصطلحاتها ، دار العودة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1985 م .

ثالثا - مراجع في علم اللسانيات الحديثة :

01) الدكتور ابراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ، الطبعة الثانية ، 1963 م مكتبة الأنجلو المصرية .

02) الدكتور ابراهيم السامرّائي ، التطور اللغوي التاريخي ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ، 1983م .

03) الدكتور احمد عبد الرحمان حماد ، عوامل التطور اللغوي ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1403هـ / 1983م .

04) الدكتور تمام حسان ، اللغة العربية : معناها ومبناها ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1973 م .

05) الدكتور توفيق محمد شاهين ، المشترك اللغوي : نظرية وتطبيقا ، الطبعة الأولى ، 1980 م مطبعة الدعوة الاسلامية ، القاهرة .

06) الدكتور حسن ظاظا ، كلام العرب من قضايا اللغة العربية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، 1976 م .

.../...

07) الدكتور حلمي خليل ، المولّد في العربية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1405هـ/1985م .

ونفس المرجع ، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1978 م .

08) الدكتور رمضان عبد التواب ، التطور اللغوي ، الطبعة الأولى ، 1404 هـ/ 1983م، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ودار الرفاعي بالرياض .

09) الأستاذ صبحي صالح ، دراسات في فقه اللغة .

10) الدكتور عبد الحميد محمد أبو سكين ، نظرات في دلالة الألفاظ ، مطبعة الأمانة ، القاهرة ، 1404 هـ / 1984 م .

11) الدكتور عبد السلام المسدّي ، اللسانيات من خلال النصوص ، النشرة الأولى ، 1984م ، الدار التونسية للنشر .

12) الدكتور عبد العزيز مطر ، علم اللغة وفقه اللغة ، دار قطري بن الفجاءة ، قطر ، 1405 هـ / 1985 م .

13) الدكتور عبد الغفار حامد هلال ، علم اللغة بين القديم والحديث ، الطبعة الثانية ، 1406 هـ / 1986 م ، مطبعة الجبلاوي .

14) الدكتور علي عبد الواحد وافي ، علم اللغة ، الطبعة السابعة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، الفجالة ، القاهرة .

15) الدكتور علي عبد الواحد وافي ، فقه اللغة ، الطبعة السابعة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، الفجالة ، القاهرة .

16) الدكتور فايز الداية ، علم الدلالة العربي : النظرية والتطبيق ، الطبعة الأولى، 1405هـ /1985م ، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق .

17) الأستاذ محمد حسين آل ياسين ، الدراسات اللغوية عند العرب ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، الطبعة الأولى .

18) الأستاذ محمد المبارك ، فقه اللغة وخصائص العربية ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الخامسة ، 1392هـ / 1972م .

19) الدكتور ميشال زكريا ، الألسنية (علم اللغة الحديث) ، المبادىء والاعلام ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ،1403هـ/1983م .

20) الدكتور ميشال زكريا ، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية) ، الطبعة الأولى ، 1402هـ /1982م ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع .

.../...

رابعا - مراجع حديثة في علمي : النحو والبلاغة :

01) الدكتور شوقي ضيف ، البلاغة تطور وتاريخ ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، مصر .
02) الأستاذ عبد القدوس أبو السعود ، أزاهير الفصحى ودقائق اللغة ، دار المعارف، مصر .
03) الدكتور عبد القادر حسين ، أثر النحاة في البحث البلاغي ، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة ، القاهرة .
04) الدكتور علي أمين السيد ، في علم النحو ، الطبعة الثانية، 1975م، دار المعارف، مصر.
05) الدكتور محمد بدري عبد الجليل ، المجاز وأثره في الدرس اللغوي ، نشر دار الجامعات المصرية ، 1975 م .

خامسا - مراجع مترجمة :

01) فردينان دي سوسير ، دروس في الألسنية العامة ، تعريب صالح القرمادي ، ومحمد الشاوش ، ومحمد عجينة ، الدار العربية للكتاب ، 1985م .
02) كارل بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، مصر .

سادسا - الدوريات :

01) مجلة مجمع اللغة العربية القاهري ، الجزء الخامس والعشرون ، صفر 1405هـ/نوفمبر 1984م .
02) مجلة مجمع اللغة العربية القاهري ، مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما : 1934 - 1984م ، أخرجها وراجعها محمد شوقي أمين ، وإبراهيم الترزي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، 1404هـ /1984م .
03) مجلة اللسان العربي ، المجلد الثامن ، الجزء الأول ، يصدرها المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية ، الرباط (المملكة المغربية)، 1390هـ/1971م .
04) مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية ، بقسنطينة ، الجزائر ، العددان : 1 ، 2 .

سابعا - مراجع متنوعة الاختصاص :

01) جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت .
02) الدكتور رابح تركي ، مناهج البحث في علوم التربية وعلم النفس ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر .

.../...

03) الدكتور شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، العصر الاسلامي ، الطبعة الخامسة ، دار المعارف ، مصر .

04) عبد الرحمان البرقوقي ، شرح ديوان حسان بن ثابت ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1401هـ / 1981م .

05) الدكتور عبد الحميد الشلقاني ، رواية اللغة ، دار المعارف ، مصر .

06) الدكتور محمد طاهر درويش ، حسان بن ثابت ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، مصر .

07) الأستاذ مصطفى صادق الرافعي ، تاريخ آداب العرب ، الجزء الأول ، دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان ، الطبعة الرابعة ، 1394هـ / 1974م .

فهرس الموضوعات :

.../...

.../...

.../...

الفصل الثالث :

.../...

الباب الثاني

.../...

الفصل الثالث : الانتقال من المعنى الحسّيّ الى المعنى المجرّد.315

الخاتمة والفهارس :

تصويب الأخطاء

الصفحة	السطر	الخطأ ما بين قوسين ( )	الصواب
الغلاف		(تحت) اشراف	اشراف (بحذف كلمة : تحت .)
016	الاخير	ضمن (اهتمامات بقية الالفاظ) .	ضمن اهتماماتهم ببقية ~~الالفاظ~~(2).
018	بعد : 13	-	اضافة العنوان التالي : **مؤلفات لها علاقة بدلالة الألفاظ :**
025	02	فيقول : اعلم ((ان العرب ...	فيقول : ((اعلم ان العرب ...
037	15	و (يضيف) الدكتور تمام حسان	ويقول الدكتور تمام حسان
057	16	(تأخذ) شكلين يصبحان	يأخذ شكلين يصبحان
062	11	(وبترك) الهمز (ريابيل)(10)	ويقلب الهمز (ريابيل)(10)
069	12	وضئضىء (صعد)	وضئضىء معد
073	هامش:2	19/1 ، (19/1)	تحذف : 19/1 الثانية
074	06	والخلولة (6)	والخلولة)) (6)، اضافة قوسين
084	04	اما ابن سيده فيراه ((مشتق من	اما ابن سيده فيراه مشتقا ((من
084	09	ومما يذكر (للفظ) (السيف)	ومما يذكر لمعنى (السيف)
095	01	مع الملاحظة ان هناك(انتقال)	مع الملاحظة ان هناك انتقالا
095	15	وفي (الحديث الشريف الآخر)	وفي حديث شريف آخر
106	02	بصيغة (المجع)	بصيغة الجمع
124	01	لهذا (اللفظ)	لهذا المعنى
125	06.	(للفظ) الرمح	لمعنى الرمح
127	06	على هذا (اللفظ)	على هذا المعنى
128	10	أتى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم (خيبر) .	أتى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، خيبرا
132	01	لهذا (اللفظ)	لهذا المعنى
146	07	ومن (أسماء) هذا اللفظ	ومن ~~xxxxxxx~~ مرادفات هذا اللفظ
147	09	(أسماء) اخرى	مرادفات اخرى
148	07	(وأخر)يابسات	وأخَرَ يابسات
161	09	يجب أن(تتغير)	يجب أن يتغيرا
167	07	وجمع أمات	وجمع (أمات) بوضع القوسين
177	هامش:7	(ورد) في المشترك	وردا في المشترك
195	03	(في حين) اعتبره	بل واعتبره

.../...

تابـع لتصويب الأخطــــاء :

الصفحة	السطر	الخطـــــــأ	الصـــــواب
196	10	أن اصنَـعَ) الغلكَ	أن اصنَـعِ الفلـكَ
202	03	وفي لسان العرب	وفي اساس البلاغة ولسان العرب
208	01	الى (رصيدها)	الى رصيـده
210	09	يستـنبُـح	يستـنيـح
212	9 + 10	في لفظ (الغَرْب) بمعنى صبّ الماء في الحوض ، رقم : (6)	في لفظ (الغَـرْب) رقم : 6) بمعنى صبّ الماء في الحوض
218	02	يسألونك عن الأهـلّـة)	يسألونك عن (الأهـلّـة)
218	هامش:8	لسان العرب ، 703/11	لسان العرب ، 704/11
225	11	ويشبه (بـه) بنان العذارى	ويشبه بـها بنان العذارى
227	01	النـبي(محمـد)	النـبي محمـدا
233	07	اذا لم يسعد الله (جـدُّه)	اذا لم يسعد الله جـدَّه
241	23	من البيتين التاليين :	من البيتين التاليين لحسان بن ثابت:
254	15	ومن يرافق(السائحيين)	ومن يرافق السائحين
256	03	يهجو فيه (مسافـع)	يهجو في مسافـعا
257	05	...عـزّ وجلّ : وسبح بحمد ...))	...xxxxxxxx عزّ وجلّ:((وسبح بحمد...))
270	21	قصد التفاؤل ، والتشاؤم ، والتهكم	قصد التفاؤل ، أو التشاؤم ، أو التهكم
277	14	xxx (أي الدكتور شاهين)	(أي ابـن قـتـيـبـة)
284	13	(وفي)البيت التالي	والبيت التالي
330	09	الألفاظ المترادفة تحكمها مجموعة	الألفاظ المترادفة ، أو التي قيل بانها كذلك ، تحكمها مجموعة
332	21	لفظ (الخـال)	لفظ (العـجـوز)
335	24	نستنتج من دراستنا لعيّنة الألفاظ المدروسة	نستنتج من عيّـنة الألفاظ المدروسة
339	10	...علي بن محمد الآمدي) ، مكتبة ومطبعة ...	... علي بن محمد الآمدي) ، الإحكام في أصول الأحكام ، مكتبة ومطبعة ...